جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية

قسم الدراسات القرآنية والفقه

جبر الخواطر في القرآن الكريم و السنة النبوية

دراسة تحليلية

رسالة مقدمة إلى مجلس كلية العلوم الإسلامية ـ جامعة كربلاء ، و هي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في الشريعة و العلوم الإسلامية

كتبت من قبل

(زمن حكمت حمزة التميمي)

بإشراف

أ . م شهيد عبد الزهرة الخطيب

آيار – ٢٠٢٣م **شوال – ١٤٤٤ هـ**

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى :

﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة الزلزلة : ٧

ترشيح الرسالة للطبع

نظرًا لإنجاز فصول ومباحث الرسالة الموسومة بـ (**جبر الخواطر في القرآن والسنة النبوية - دراسة تحليلية**) لطالبة الماجستير(**زمن حكمت حمزه محمد**) فاني أرشحها للطبع .

التوقيع:

المشرف :ا.م محمد عبد الزهرة الخطيب

مكان العمل: جامعة كربلاء - كلية العلوم الإسلامية

التاريخ: ١٧/ ١٢/ ٢٠٢٢

الممسوحة ضوئيا بـ CamScanner

إقرار المشرف

أشهد أن الرسالة الموسومة بـ (**جبر الخواطر في القرآن والسنة النبوية دراسة تحليلية**) التي قدمتها الطالبة (**زمن حكمت حمزه محمد**) قد تم إعدادها تحت إشرافي في جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في الشريعة والعلوم الإسلامية .

التوقيع:

المرتبة العلمية :

الإسم:

مكان العمل:

التاريخ:

بناءً على التوصيات المتوافرة أرشح هذه الرسالة للمناقشة.

التوقيع

الاسم:

التاريخ:

شهادة الخبير اللغوي

اطلعت على رسالة الطالبـ/ـــه ( ) الموسومة
بـ (**جبر الخواطر في القرآن الكريم والسنة النبوية – دراسة تحليلية**) وقومتها لغوياً وأجد أنها صالحة للمناقشة .

التوقيع:

المرتبة العلمية : استاذ مساعد دكتور

الاسم : مكور حسون راطل القادر

مكان العمل : جامعة الأمير للعلوم الإسلامية

التاريخ: ٢٠٢٠/٢/٢٠

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن رئيس لجنة المناقشة و أعضاؤها أننا اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ (**جبر الخواطر في القرآن الكريم و السنة النبوية – دراسة تحليلية**) و ناقشنا الطالب/ـة (**زمن حكمت حمزة محمد**) في محتواها و فيما له علاقة بها ونعتقد أنها جديرة بالقبول بتقدير (جيد جداً عالٍ) لنيل درجة الماجستير في الشريعة و العلوم الاسلامية .

التوقيع :

الاسم : أ. د . محمد حسين عبود

المنصب في اللجنة : رئيساً

التاريخ :

التوقيع :

الاسم : أ. د . ضياء عزيز الموسوي

المنصب في اللجنة : عضواً

التاريخ :

التوقيع :

الاسم : أ.م .د عزام فرحان شهاب

المنصب في اللحنة : عضواً

التاريخ :

التوقيع :

الاسم : أ . م شهيد عبد الزهرة الخطيب

المنصب في اللجنة : عضواً و مشرفاً

التاريخ :

صدقت في عمادة كلية العلوم الاسلامية / جامعة كربلاء

التوقيع :

الاسم : أ. د ضرغام كريم كاظم الموسوي

التاريخ : 2023/5/22

الإهداء

هذي أيادیك في علمي و في سطور كتابي ... أبي

يا ورد مائدتي و ربيع شبابي .... أمي

يا رحيق حياتي و أكواب شرابي ... أخوتي

يا خلدي و ذكراي بعد ذهابي ..... فلذات كبدي

يا شموس طريقي و أنوار دروبي ..... صديقاتي

الباحثة

زمن التميمي

شكر و تقدير

الشكر الأول و الأخير لمن خلقني ، و مهد لي طريق العلم لأكون من سالكيه ، قال تعالى : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ... ﴾، و نسأل الله أن يزيدنا من عطائه و تفضله علينا ، فلا يسعني إلّا أن أذكر أهل الفضل و العرفان بالثناء و التقدير ، وفي مقدمتهم جناب الدكتور عميد الكلية المحترم (ضرغام كريم الموسوي) ، و الشكر مخصوص لمن ساندني و كان عونا لي و خير سند ، فقد غمرني بعنايته ورافقني طوال مسيرتي البحثية الأستاذ (شهيد عبد الزهرة الخطيب) ، و لابد من توجيه الشكر للدكتور (محمّد حسين عبود الطائي) الذي لم يبخل بجهوده في مساندتي و تزويدي بالمناهج و الأفكار، و ذلل أمامي كل مصاعب البحث ، و الشكر موصولٌ الى كل من مد يد العون و المساعدة من الأهل و الاساتذة و الاصدقاء ولم يبخلوا عني بأي معلومة ، و لا يفوتني أن أقدم تقدير الخالص لأساتذتي الكرام في قسم علوم القرآن ، و الشكر موصول الى مركز الدراسات التابع للعتبة الحسينية المطهرة و الى المكتبة المركزية فقد سهلوا لي الكثير من الصعوبات ؛ أسأل الله أن يمن على العاملين فيها بالخير و البركة .

الباحثة

ملخص البحث

لم يحظ مفهوم جبر الخواطر على اهتمامات المفكرين و المنظّرين ، فقد أُغْفِلَ ولم يتصدر العنوانات الفلسفية في تنظير الأفكار ، و إشاعتها في الآفاق الإنسانية قديمها و حديثها ، لكنه عُرفَ كنشاط إنساني يعزز ذات الإنسان ويسمو بوجوده الاجتماعي ، فقد أول أحبار اليهود النصوص الانسانية الواردة في التوراة ، و أقتصروها على منافعهم الشخصية ، إذ ورد بالكتاب المقدس عن أشعياء قال :**" تعلموا فعل الخير اطلبوا الحق انصفوا المظلوم أقضوا لليتيم حاموا عن الأرملة "** [1]، إلا إنّ القرآن المجيد قد أشبع هذا المفهوم تنظيرا و تطبيقا ، و حدد سبحانه و تعالى مهمة أنبيائه في جبر خاطر البشرية ، فالدعوة الاسلامية والقرآن الكريم و الأنبياء مهمتهم الاولى جبر خاطر الناس ، والإرتقاء بهم نحو الإنسانية ، و انقاذهم من الظلم و الضلال بالهداية والرحمة ؛ قال تعالى : **﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾**[2] فأحاطت به السنة النبوية شرحاً وفقهاً ، فقد تم الوقوف على الدراسات النفسية و الإجتماعية السابقة لهذا المفهوم وقفة تفاعل بغية تعميق هذه الممارسة الإنسانية ، و الشعيرة الدينية ، و الرأفة ، و التواصل الاجتماعي بكل أبعاده الشرعية و القانونية نحو إصلاح المحتاجين ، و تحسين أحوالهم المادية ، و البيئية ، و الاجتماعية ؛ من خلال فعل الخير و تطبيق الاحسان على المستويين المادي و المعنوي .

لقد عَنَتْ الدراسة بسبر أغوار هذا المفهوم الإنساني في الوضع اللغوي ، فأظهر البحث مدلولات كثيرة لمفهوم جبر الخواطر ، تخرج إلى سمو الجاه ، وورفع المنزلة ، و الشرف الرفيع ، و في الاستعمال الاصطلاحي تعرف على أسس تطبيقه في ضوء توجّه القرآن المجيد و تجسيدها على مستوى السنة النبوية ، و كذلك أخذَ البحثُ بنشاط الدولة القانوني و الفعلي ، كذلك تقرّب البحثُ من مفهوم الرحمة الإلهية وتمثيلها لجبر خواطر الحيوانات ، باعتبارها نعمة سخرّها الله تعالى لحياة الانسان و ترفه في العيش ، فذكر البحث أساليب الرأفة بالحيوان ، بوصف هذه الرأفة بنية التقرّب لله - ﷻ- و كسب ثوابه ، ومن الجدير بالذكر أن البحث أولى جانب الرأفة و الرعاية في النباتات و كل الكائنات الحية ، فسلط البحث الأضواء على هذا التوجه المجهول في جبر خواطر النباتات باعتبارها كائنات حية تتحسس الألم و تشكو المرض ، و تحيا و تموت ؛ و مما وقفت عليه الباحثة من مفاهيم ذات صلة بدائرة البحث (التضليل في جبر الخواطر) و نعني به هو التوظيف السيء لمفهوم جبر الخاطر عند بعض الناس ممن لا يتقون الله ، فيكيفون النصوص المقدسة في القرآن و السنة النبوية الشريفة ، و تسخيرها لأغراضهم الضيقة ، و أهدافهم الشخصية ، فقد توصلت الباحثة بهذه الدراسة إلى أنّ جبر الخواطر له محددات

[1] - العهد القديم ، سفر إشعياء ١ / ١٧ .
[2] - سورة الأنبياء : آية ، ١٠٧ .

زمانية و محددات مكانية تدخل جميعها في دائرة الأحكام الشرعية و الفقهية ؛ فبين ثنايا البحث وردت كلمات انفرد بها هذا البحث ، إذ يطيب لي أن أقدم للقارئ الكريم ما المقصود بمدلولاتها و معانيها منها :

١ – جبر الخواطر : اصلاح النفوس بالمعروف ماديا و معنويا ، وتطيب القلوب بالكلمة الطيبة و إدخال البهجة عليها و السرور ، و أعمارها بالحياة والمؤازرة المالية ، والروحية ، و النفسية .

٢ – الرفادة : تقديم الخدمة الاجتماعية ، و الدعم الإنساني لكل محتاج .

٣ – الغدق : الخير الغزير ، والعطاء الكثير ، قال تعالى : ﴿ أَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾[١] .

٤ – التضليل : خداع الناس بالطيبة و الإحسان لمصلحة مجهولة .

٥- التراحم : التعاطف و التراحم بعضهما لآلام و معاناة البعض ، فيرحم الناس بعضهما البعض .

[١] - سورة الجن : آية ، ١١٦.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية المباركة	أ
الإهداء	ب
الشكر و العرفان	ج
ملخص البحث	د – هـ
قائمة المحتويات	و – ح
المقدمة	١ – ٤
البحث التمهيدي : جبر الخواطر عبر التاريخ الإنساني	٥ - ٨
المطلب الأول : جبر الخواطر في العهد القديم	٦
المطلب الثاني : جبر الخواطر في العهد الجديد	٧
المطلب الثالث : جبر الخواطر في مجتمع الجاهلية	٨
الفصل الأول : الإطار النظري لمفردات جبر الخواطر في القرآن الكريم و السنة النبوية	٩ – ٥٨
المبحث الأول : مفاهيم البحث	١٠- ٣٦
المطلب الأول : مفهوم الجبر في اللغة و الاصطلاح	١٠ - ١١
المطلب الثاني : مفهوم الخواطر في اللغة و الاصطلاح	١١ – ١٣
المطلب الثالث : مفهوم جبر الخواطر في اللغة والاصطلاح	١٤ – ٣٦
المبحث الثاني : مفهوم القرآن الكريم	٣٧ – ٥١
المطلب الأول : مفهوم القرآن الكريم في اللغة و الاصطلاح	٣٧ – ٣٩
المطلب الثاني : موضوع جبر الخواطر	٤٠ – ٤٣
المطلب الثالث : شروط جبر الخواطر	٤٣ – ٤٧
المطلب الرابع : أهمية جبر الخواطر في القرآن الكريم	٤٨ – ٥١
المبحث الثالث : مفهوم السنة النبوية في اللغة و الاصطلاح	٥٢ – ٥٨
المطلب الأول : السنة في اللغة و الاصطلاح	٥٢ – ٥٣
المطلب الثاني : مظاهر جبر الخواطر في السنة	٥٤ – ٥٥
المطلب الثالث : مظاهر جبر الخواطر في المجتمع الاسلامي	٥٦ – ٥٨

الفصل الثاني : منهجية جبر الخواطر في القران الكريم	٥٩ ــ ١٠٩
المبحث الأول : أركان جبر الخواطر	٦١ ــ ٨٢
الركن الأول : المجبر	٦١ ــ ٧٠
الركن الثاني : المجبر له	٧٠ - ٧٦
الركن الثالث : عطاء جبر الخواطر	٧٦ ــ ٧٩
الركن الرابع : الآثار المتر تبة من جبر الخواطر	٧٩ ــ ٨٢
المبحث الثاني : مواطن ورود جبر الخواطر في القرآن الكريم	٨٣ ــ ٩٩
المطلب الأول : أوجه جبر الخواطر في القرآن الكريم	٨٣ ــ ٨٨
المطلب الثاني : الاصول المالية لجبر الخواطر في القرآن الكريم	٨٨ ــ ٩٣
المطلب الثالث : فوائد جبر الخواطر	٩٣ ــ ٩٨
المطلب الرابع : الثواب في الدار الآخرة و الجزاء	٩٨ ــ ٩٩
المبحث الثالث : القواعد الالهية في جبر الخواطر	١٠٠ ــ ١٠٩
المطلب الأول : الاستغفار لاصلاح النفس وجبر خاطر التائبين	١٠٠ ــ ١٠٣
المطلب الثاني : الكفارة لجبر خاطر المذنبين	١٠٣ ــ ١٠٥
المطلب الثالث : الدعاء لجبر خاطر المكروبين	١٠٥ ــ ١٠٨
المطلب الرابع : مؤازرة المستضعفين وجبر خاطرهم	١٠٨ ــ ١٠٩
الفصل الثالث : منهجية السنة النبوية في جبر الخواطر	١١٠ ــ ١٤٨
المبحث الأول : مدلولات التمسك بحبل الله المتين	١١٢ ــ ١٢٢
المطلب الأول : الأواصر الانسانية	١١٢ ــ ١١٨
المطلب الثاني : المواثيق السلمية	١١٨- ١٢٠
المطلب الثالث : سمات منهجية جبر الخواطر في السنة النبوية	١٢٠ ــ ١٢٢
المبحث الثاني : جبر الخواطر في الأحكام الشرعية	١٢٣ ــ ١٣٥
المطلب الأول : المنهج الاسلامي في جبر الخواطر	١٢٣ - ١٢٤
المطلب الثاني : الموازنة الالهية بين المجبر و المجبر له	١٢٥ ــ ١٢٧
المطلب الثالث : حدود الغدق و العطاء في جبر الخواطر	١٢٧ ــ ١٢٩
المطلب الرابع : مصاديق جبر الخواطر	١٣٠ ــ ١٣٥
المبحث الثالث : التطوع الذاتي لجبر خاطر المستضعفين	١٣٦- ١٤١
المطلب الأول : مكانة العمل الطوعي في جبر الخواطر	١٣٦ ــ ١٣٨

المطلب الثاني : أولويات جبر الخواطر في السنة النبوية	١٣٨ ــ ١٤٠
المطلب الثالث : جبر خاطر المنكوبين و أولويات التضامن الاجتماعي	١٤٠ ــ ١٤١
المبحث الرابع : جبر الخواطر في الفكر الانساني	١٤٢- ١٤٩
المطلب الأول : جبر خاطر الأسارى و الرهائن	١٤٢ ــ ١٤٤
المطلب الثاني : جبر خاطر المهجرين	١٤٤ ــ ١٤٥
المطلب الثالث : جبر خاطر اللاجئين	١٤٥ ــ ١٤٨
المطلب الرابع : جبر خاطر المنفيين	١٤٨ ــ ١٤٩
الفصل الرابع : آفاق المخلوقات الكونية لجبر الخواطر	١٥٠ ــ ١٩١
المبحث الأول : آفاق جبر خاطر الكائنات	١٥٢ ــ ١٧٠
المطلب الأول : القرآن الكريم	١٥٢ ــ ١٥٧
المطلب الثاني : جبر خاطر النباتات و الحيوانات	١٥٨ ــ ١٦٥
المطلب الثالث : جبر خاطر الموتى	١٦٥ ــ ١٦٨
المطلب الرابع : جبر خاطر الأرض	١٦٩ - ١٧٠
المبحث الثاني : الأفق الاقتصادي في جبر الخواطر	١٧١ ــ ١٧٩
المطلب الأول : توجه جبر الخواطر في النشاط الإقتصادي	١٧١ ــ ١٧٤
المطلب الثاني : جبر خاطر المعاقين في التنمية الاقتصادية	١٧٤ ــ ١٧٨
المطلب الثالث : المشاريع التنموية و أثرها في جبر الخواطر	١٧٨ ــ ١٧٩
المبحث الثالث : آفاق التضليل و تأثيره في جبر الخواطر	١٨٠ ــ ١٩١
المطلب الأول : التضليل في مدلولات اللغة	١٨١ ــ ١٨٤
المطلب الثاني : أركان التضليل	١٨٤ ــ ١٨٨
المطلب الثالث : التضليل الوظيفي في جبر الخواطر	١٨٨ ــ ١٩١
الخاتمة	١٩٢ ــ ١٩٤
النتائج	١٩٣
التوصيات	١٩٤
المصادر و المراجع	١٩٥ ــ ٢٠٨
Abstract	a – b

المقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله حمدا لا أول له و لا آخر ، و الصلاة و السلام على أشرف خلقه محمد عبده ورسوله - صلى الله عليه و آله و سلم - ، الذي أكرمه ، و فضله على جميع خلقه بالنبوة و الرسالة ، و على آل بيته الميامين الأبرار ، و صحْبِهِ الكرام ومَن تبعهم الى يوم الدين ، و الحمد لله الذي هدانا للإسلام ، و ما كُنا أن نهتدي لولا أن هدانا الله - ﷻ – و الحمد لله الذي أكمل لنا دينه ، و أتمَّ نِعَمِهِ علينا ظاهرة و باطنة ؛ **قال تعالى : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾**[1] .

أمّا بعد ...

لا شك أن من أولويات مهام الأنبياء اصلاح المجتمع ، وجبر خواطر الخلق بالرحمة الإلهية ، التي وسعت الخلق و التكوين ، واقامة العدل و السلام ، فالإسلام دين الرحمة والعطاء ، قال تعالى : **﴿ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ ﴾**[2] ، فالعطاء والاسلام صنوان لا يفترقان ، لذا قرن الله – ﷻ – العطاء بالصلاة كونها عمود الدين في (سبع و عشرون) آية ، منها قوله تعالى : **﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرْكَعُوا۟ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾**[3] ، فالعبادات بما فيها الصلاة ، و الصوم ؛ عطاء روحي ، فالمسلم رهين تعبده ، و توجهه لله – ﷻ - .

أهمية موضوع البحث :

إن من أهم غايات القرآن الكريم و السنة النبوية الشريفة التقرب لله - ﷻ - بإصلاح النفس و بناء الذات ، و الإرتقاء بها نحو الكمال الإنساني ؛ و هذا لا يمكن الوصول إليه إلا بإكرام الآخرين و تقديرهم ، و جبر خاطرهم ؛ و لهذا أرسل الله ﷻ الأنبياء وأوصانا بهم ؛ و من هنا تأتي أهمية الموضوع ؛ حيث إنها تناولت موضوعاً من الموضوعات القرآنية الذي لم يُكتب بها بشكل مستقل ، وتناولت الآيات القرآنية التي لها أثر كبير في اصلاح النفوس و جبر خاطر المحتاجين ، والفقراء ، و فضلا عن خلو رفوف المكتبات من هذه المؤلفات ، لقلة المراجع ، و المصادر في مضانها ؛ إذ لم تعثر الباحثة على

---

[1] - سورة المائدة : آية ، ٣ .
[2] - سورة هود : آية ، ١١٩ .
[3] -سورة : البقرة ، آية ، ٤٣.

ضوابط و تعليمات تنظم هذا النشاط الانساني ، و عدم خضوع المؤسسات الإنسانية في بعض الدوائر الخدمية المعنية بدور الأيتام ، والعجزة ، والاحتياجات الخاصة ، وغيرها بالمتابعة و المراقبة .

سبب اختيار موضوع البحث :

يتسم جبر الخواطر بالطابع الانساني قبل أن يكون تكليفاً شرعياً ، فقد نصّت عليه جميع الشرائع السماوية ، و الرسالات الوضعية ؛ إضف الى ذلك لتفشي الجشع ، و الظلم ، و اللامُبالاة تجاه الآخرين في المجتمع ، و قلة الباحثين في هذا المجال ؛ مما خلق الواعز الذاتي عند الباحثة أن تسلط الضوء على هذا العطاء الإنساني ، و أن تتقصى عن تخريجات هذه الهبات ، و الصدقات ، و العطايا ، التي لها دور كبير في إصلاح المجتمع ، بحيث تشمل كل الطبقات الاجتماعية المسحوقة أمام هذه الكوارث الطبيعية و الانسانية و الصحية .

مشكلة البحث :

تظهر مشكلة البحث بأنه موضوع ذا حدين أحدهما : يسيء الى حرمة الإسلام عند توظيفها للمال بصورة غير صحيحة ؛ و الآخر : خدش للكرامة الإنسانية ؛ فلو كتب للحقوق الشرعية و الهبات الإنسانية و التبرعات الخيرية أن تتوزع بحسب استحقاقاتها الشرعية و الانسانية ، لما رأينا مظاهر سلوك الاستجداء المقيت ، و أساليب التسول المبتكرة ، و حالات الاحتيال ، و الالتفاف عند فئة من الناس المخادعين ، لقد باتت ظاهرة جبر الخواطر مشروعا استثماريا لبعض الطبقات في المجتمع ، على الرغم من ذلك لم أجد دراسة اسلامية تناولت هذا الموضوع ؛ لذا سعت الباحثة إلى تسليط الضوء على تلك المظاهر بصورة جلية .

حدود البحث :

ولقد اقتصرت حدود البحث على النصوص القرآنية ، و الأحاديث النبوية الشريفة ، و الفقه و الاجتهاد في الصدقات ، و الهبات ، فضلاً عن الدراسات النفسية ، و الأكاديمية التي لها صلة بموضوع البحث .

مراجع البحث و مناهجه :

تطلبت مواضيع البحث العملية ، و مفاهيمه النظرية الوقوف على مراجع متنوعة : لغوية ، و تفسيرية ، و فقهية ، و اجتماعية ، و نفسية ، تستمد محتواها من النصوص القرآنية الكريمة الواردة بحكمها ، ثم البحث في السنة النبوية ، و كتب النشاطات الاجتماعية ذات الطابع الإنساني التي تهدف إلى جبر

خواطر المحتاجين ، و الفقراء ، و الأرامل ، وضعتعها الباحثة لتقصي آثار هذه الظواهر الانسانية ؛ فقد اعتمدت الباحثة على المنهج التحليلي في تحديد ابعاد هذه الحالات الانسانية ، و كذلك أخذتْ بالمنهج الوصفي في تثبيت هذه الحالات و موقف الشرع منها ، كذلك استندتُ إلى المنهج المعياري في استعراض جذور هذه الحالات الانسانية من عهد النبوة المباركة ، و من المراجع التي اعتمدت عليها الباحثة هي المعاجم اللغوية الأم ، كمعجم الصحاح للجوهري ، و لسان العرب لإبن منظور ، في استقصاء جذور التخريجات اللغوية لمفاهيم البحث ؛ كذلك استعانت الباحثة بالتفاسير القرآنية المتقدمة ، و فضلا عن كتاب نهج البلاغة ، و بحار الانوار ، و الكافي ، و من المصادر الكتب النفسية و الاجتماعية و غيرها .

خطة البحث :

اقتضت طبيعة البحث أن يقسم إلى أربعة فصول و تمهيد ؛ الذي تضمن (جبر الخواطر عبر التاريخ الانساني) ، و تخصص الفصل الأول منها بعنوان : (الإطار النظري في جبر الخواطر) ، و توزع على ثلاثة مباحث ، تناول المبحث الاول منها التعريف بمصطلحات البحث لغة و أصطلاحاً ، و أخذ المبحث الثاني مفهوم القرآن في اللغة و الاصطلاح ، و المبحث الثالث تناول موضوع منطلقات مفهوم جبر الخواطر في السنة النبوية الشريف ؛ واحتلّ الفصل الثانيّ ناصية (منهجية جبر الخواطر في القرآن المجيد) ، و كان على ثلاثة مباحث ، تناول المبحث الأول منها أركان جبر الخواطر ، و تخصص المبحث الثاني في البحث عن أوجه جبر الخواطر ، أمّا المبحث الثالث فأوضح القواعد الإلهية في جبر الخواطر؛ و انضوى الفصل الثالث تحت عنوان (منهجية جبر الخواطر في السنّة النبوية) ، فاقتضى العنوان أن نحيط البحث بأربعة مباحث ، كان الأول منها في مدلولات التمسك بحبل الله المتين ، و الثاني يختص في جبر الخواطر بالأحكام التشريعية ، أما الثالث في التطوع الذاتي لجبر خاطر المستضعفين ، و الأخير يختص بجبر الخواطر في الفكر الانساني ، ومسك الختام كان موضوع الفصل الرابع ؛ إذ استهدف (الآفاق الكونية لجبر الخواطر) ، و توزع على ثلاث مباحث ، فالأول تناول آفاق جبر خاطر الكائنات ، و الثاني إشتمل على الأفق الاقتصادي في جبر الخواطر ، أما الآخير فختم بآفاق التضليل و تأثيره في جبر الخواطر ؛ ومن ثم النتائج التي توصلت لها الباحثة والتوصيات ، و أخيرها مصادر و مراجع البحث .

و في الختام اسأل الله - ﷻ- القبول و الرضا فيما قدمته ، وأن يعفو عن تقصيري ، و هفواتي ، وزلا تي ، و أخفاقاتي فأستغفره و أتوب إليه ، فإني بذلت ما بوسعي بنية صادقة لله -ﷻ - و ما توفيقي الا بالله ، عليه توكلت ، وإليه أُنيب ، و الصلاة و السلام على أشرف خلقه محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين .

التمهيد : جبر الخواطر عبر التاريخ الإنساني

يقترن مفهوم جبر الخواطر بالعمل الاصلاحي الموسوم بطابع الطوعية ؛ غايته التعبير عن قيم انسانية ، ومُثل عليا تزيّن النفس البشرية ، فالإنسان كائن مدني اجتماعي بطبعه ، لا يمكن أن يعيش بمعزل عن الآخرين ، و يعجز عن اشباع جميع حاجاته البيولوجية و النفسية من دون وجود مجتمع و بيئة مناسبه له و لأفكاره ؛ ويبدو للباحثة أنّ مفهوم (جبر الخواطر) مرتبط بحياة الانسان عند تفاعله مع مجتمعه ، يحس بآلامهم ، و يشعر بمعاناتهم ، وهذا الشعور رافق النفس الانسانية منذ خلْقها ، فنلحظ أن الميول الإنسانية الخيرة لا تتوجه للإنسان فحسب بل تشمل رعاية الكائنات الحيّة الأخرى كالحيوان و النبات ، وعند قراءتنا في مسلة حمورابي * ، مثلا نلحظ أنّ أغلب قوانينه اصلاحية تنصف المظلوم ، و تقتص من الظالم أو الجائر ، من ذلك نلحظ تشريعات بخصوص الإماء و الرق ، فقد شرّع حمورابي قانونا يقضي بفك رقبة العبد ، أو الأمة إذا بيع بنفس مدينته و بدون مقابل ، أي جبر خاطر الأمة أو العبد ، و جعلهما من ابناء المجتمع الأسوياء ؛ و من ذلك ضمان حق المرأة المطلقة في شرّيعة حمورابي بالتعويض المادي ، فالمرأة المطلقة بسبب العقم ينبغي أن يعوضها طليقها بقدر مبلغ المهر[١] ، الا أن التعويض متباين ما بين إمرأة و أخرى ، فلو كانت المرأة المطلقة ليس لها أولاد منه ، فعليه أن يعطيها مالا بقدر قيمة هدية زواجها ، و يرجع اليها مهرها الذي أحضرته من أهلها قبل الزواج ، أما اذا لم تكن لها هدية زواج يعطيها (مائة) من الفضة ان لم تكن قروية ، اما القروية فمهرها (ثلث مائة واحدة) ، أما اذا كانت زوجته كاهنة غير مكرسة للمعبد ، و حملت منه أولاد ، او أعطته أولاد ، و أراد أن يطلقها ؛ فعليه أن يعطيها مهرها و نصف الحصة من مزروعات الحقل ، أو انتاج النول* ، اضافة الى ذلك يسمح لها أن تربي أولادها ، و بعد التربية تعطى حصة مماثلة لحصة الوريث الواحد من كل شيء اعطي لها مقابل الابناء الذين قدمتهم وربتهم ، وبعدها تصبح حرة في الزواج لمن تشاء [٢] ، و لم يترك حمورابي الحيوان دون شرائع تحميه من قهر الانسان و ظلمه له منها : أن السيد اذا استأجر عجلا فأماته بالإهمال والضرب ، فعليه أن يدفع عجلا لصاحب العجل ، و إذا كسر قدمه او قطع رقبته ، فعليه أن يدفع عجلا مثل العجل لصاحبه ، و إذا فقأ عين العجل ؛ ينبغي أن يدفع نصف ثمنه فضة ، و إن كسر قرنه أو ذيله فيدفع خمس ثمن الحيوان فضة [٣]، وجبر حمورابي

---

* مسلة حمورابي : مسلة كبيرة من حجر الديوارنت الأسود سجل حمورابي قوانينه عليها ؛ ينظر : شريعة حمورابي : محمد الأمين ، ص٨ .

[١] - ينظر : شريعة حمورابي ، محمود الأمين ، دار الوراق لندن ، ط١ ، ٢٠٠٧ ، ص ٤٨ .

*النول : آلة تستخدم في صناعة المنسوجات ؛ لسان العرب : ابن منظور ، ج ١١ ، ص ٦٨٤ .

[٢] - ينظر : شريعة حمورابي و أصل التشريع في الشرق القديم : مجموعة من المؤلفين ، ترجمة اسامة سراس ، دار علاء الدين ، ط٢ ، دمشق ، ١٩٩٣ ، ص ٥٨ .

[٣] - ينظر : شريعة حمورابي : محمود الامين ، ص ٦٥- ٦٦.

خاطر النخلة بوضع قوانين لحمايتها ، و تغريم كل من يتعرض لها ؛ أمّا في النباتات فقد أفرد حمورابي في مسلته مواد تشريعية تخص النباتات ، منها : المادة التاسعة و الخمسون لقوانين حمورابي (تغريم كل من يقطع نخلة واحدة بنصف الفضة) اي : نصف ليرة ، والمادة الستون (أذا اعطى شخص أرضه لآخر ليغرسها بستانا ، فليس له الحق في العوض لأربع سنين و في الخامسة يتقاضى نصف الناتج) ، و أن تحديد المدة اربعة سنوات يتضح انها كانت بالفسيل لا بالنواة ، لأن النخلة النامية من النواة تستغرق أكثر من ست سنين حتى تثمر؛ اما بالنسبة للمادة الرابعة و الستين والخامسة والستين تنحصر في تلقيح النخل ، فالرابعة و الستون تنص (اذا عهد مالك الأرض الى الفلاح تلقيح بستانه من النخيل ، و العناية به ، فعليه أن يسلم ثلثي الحاصل الى صاحب البستان ، و يأخذ لنفسه الثلث " واما الخامسة و الستون) اذا اهمل الفلاح تلقيح النخل و سبب نقصا في الحاصل ؛ فعليه أن يؤدي ايجار البستان اسوة بالبساتين المجاورة [1] ، يتضح للباحثة أن حمورابي جعل لكل جرم عقوبة لإصلاح المجبِر وجبر خاطر المعتدى عليه ، الذي هو المجبَر.

المطلب الأول : جبر الخواطر في العهد القديم :

انشغل اليهود في تمجيد أنفسهم ، و تخليدها في كتاب التوراة الموضوعة ، فلا وجود للرحمة ، وجبر الخاطر عندهم ؛ لأنّ أكثر نصوصه عنصرية ، تدور حول أمانيهم و رغباتهم ؛ بحسب زعمهم شعب الله المختار ، و إنّهم مميزين عن غيرهم في بقية الشعوب ، و ليس أدل على ذلك مما ورد في القرآن المجيد من نعوت و أوصاف و مكائد لهم ، قال تعالى : ﴿ **فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتْلِهِمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا** ﴾[2] ، فلم يسجل القران المجيد أي موقف انساني لهم ، فكانوا من أرذل الشعوب التي مقتها الله – ﷻ – في كتابه المجيد ، **قال تعالى :** ﴿ **ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ** ﴾[3] ، فقد وصفهم بأشد من الحجارة ، فحتى الأنبياء لم يسلموا من مكرهم و بطشهم[4]، يتضح للباحثة أن اليهود من أكثر الشعوب ظلما ، و جشعا و غلظة ، ولكن لا يخلو كتاب التوراة من إشارات

[1] - ينظر: اسرار نخلة ميسان تاريخ مملكة مسان منذ النشوء الى نهاية الدولة الأموية ، ، سيف جلال الدين الطائي ، دار النشر : اشور بانيبال للثقافة ، العراق ، بغداد ، ط١ ، ٢٠١٨م ، ص ١٣٤.

[2] - سورة النساء : آية ، ١٥٥ .

[3] - سورة البقرة : آية ، ٧٤.

[4] - ينظر : صفات اليهود كما يصورها القرآن الكريم (دراسة موضوعية بيانية) : زكريا ابراهيم الزاملي ، رمضان يوسف الصيفي ، ص ١١٤ .

إلى بعض الحالات الانسانية القاهرة منها : ما ورد في نصوص التوراة (لا تسيئوا إلى أرملة ما و لا يتيم * إن أسأت إليه فإنّي إن صرخ إليّ أسمع صراخه * فيحمي غضبي و أقتلكم بالسيف فتصير نساؤكم أرامل و أولادكم يتامى)[1] ، نلحظ من النص إشارة تتضمن جبر خاطر الأرملة و اليتيم ، و لا يخلو النص من التهديد و الوعيد لمن يتعرض لهما .

المطلب الثاني : جبر الخواطر في العهد الجديد :

نلحظ في شرائع الأديان السماوية القديمة دعوى إلى التضحية و العطاء ، فالعطاء بكل صوره من أدناه المادي الى أعلاها العطاء النفسي ، و هو التضحية و البذل ، ويجب أن يكون لجبر الخاطر دافع ذاتي ، فالله – ﷻ – قادرعلى ان يجعل كل البشر أغنياء الا ان هذا التفاوت بينهم لزرع الرحمة و الاحسان ، وكي يشعر الفرد بإنسانيته عندما يزرع بينهم الفضائل و يغرس فيهم حب الخير، " طوبى للذي ينظر الى المسكين في يوم الشر يُنجيه الرب"[2] ، ويقول يوشع للرسل : " لا تفكروا في ماذا تأكلون ، و لا لجسدكم في ماذا تلبسون ، أليست الحياة أفضل من الطعام ، و الجسد أفضل من اللباس ، انظروا طيور السماء أنها لا تبذر ولا تحصد ولا تجمع الى المخازن ، الا أن أباكم السماوي يقوّتها "[3] ، فأبناء المجتمع يحتاج بعضهم لبعض ، فالله – ﷻ – حريص على أن يغرس بينهم اصول الرحمة و الرأفة ، والتي تكون متمثلة في جبر خواطر الفقراء و المساكين ، و الغرباء ، و الارامل ، والايتام ، و غيرهم من المحتاجين ، فأوصى المسيح – عليه السلام- شعبه قائلا : " لا تظلم أجيرا مسكينا و فقيرا من أخوتك أو من الغرباء الذين في أرضك في أبوابك ، في يومه تعطيه أجرته ، و لا تغرب عليها الشمس لأنه فقير ، و اليها حامل نفسه ، لئلا يصرخ عليك الى الرب فتكون عليك خطية "[4] ، وقال بلسان اشعياء النبي " تعلموا فعل الخير ، اطلبوا الحق ، انصفوا المظلوم ، اقضوا لليتيم ، حاموا عن الأرملة "[5] ، وقال قديما لشعبه " ست سنين تزرع أرضك و تجمع غلتها ، و أما في السابعة فتريحها ، و تتركها ليأكل فقراء شعبك ، و فضلتهم تأكلها وحوش البرية ، كذلك تفعل بكرمك و زيتونك "[6] ، و في العهد الجديد : " كونوا رحماء كما أن أباكم أيضا رحيم "[7]، يتضح للباحثة أن أهم مبادئ المسيحية المحبة الرأفة ، والشفقة ، والتراحم فيما بينهم ، و جبر خاطر بعضهم بعض ، و مساندة الضعفاء والمظلومين ، و الدفاع عنهم لآنهم يرون ان الحياة لا تكون الا في الحب للآخرين ، و لا يستطيع أحد يحب ما لم يعرف

---

[1] - الكتاب المقدس ، العهد القديم ، سفر الخروج : ، ٢٢- ٢٤ .
[2] - م . ن ، العهد القديم ، سفر المزامير : ٤١ ، ١
[3] - م . ن ، العهد الجديد ، انجيل متي : ٦ ،٢٥ .
[4] - م . ن ، العهد القديم ، سفر التثنية : ٢٤، آية ١٤-١٥ .
[5] - م . ن ، العهد القديم ، سفر اشعيا : ١ ،١٧ .
[6] - م . ن ، العهد القديم ، سفرالخروج : ٢٣، ١٠-١١.
[7] - م . ن ، العهد الجديد ، انجيل لوقا : ٦ ، ٣٦ .

الله ، و من يعرف الله يحبه و يعمل بوصايا ، لينالوا رضا الله – ﷻ – ومنها " أن تحبوا بعضكم بعضا كما أحببتكم أنا تحبون أنتم أيضا بعضكم بعضا "[1].

المطلب الثالث : جبر الخواطر في مجتمع الجاهلية :

يرى علماء الاجتماع أنّ للبيئة الجغرافية أثرها الكبير في سلوك البشر ، فعرب الجاهلية كانت تمدهم الصحراء القاحلة بالقسوة ، و تزرع في نفوسهم التحجر و الجفاف ، فضلا عن مفاهيم الخنوع ، و الخضوع الذي فرضه جدب الصحراء و حرارتها عليهم ، فقد انعكس ذلك في تعاملهم اليومي ، و تصرفهم فيما بينهم ، فالعصبية القبلية تتنافى مع الشعور بالإنسانية ، و تتعارض مع الخدمة الشخصية ، و بالوقت نفسه تتنافى مع إي ميول لإدامة صلة الرحم و تأدية عمل الخير ، لأن الولاء كان لديهم مرهون بالقبيلة حصرا ، لان القبيلة تطعمه و تأويه و تحميه ، بخلاف بقية العلاقات الاجتماعي التي لا تساوي أي قيمة لديه ، ويصف ابن خلدون المجتمع الجاهلي بقوله : " لا يصدق دفاعهم و ذيادهم إلا إذا كانوا عصبة و أهل نسب واحد لأنهم بذلك تشتدّ شوكتهم و يُخشى جانبهم إذ إن نعرة كل أحد منهم على نسبه و عصبيته أهم ؛ و ما جعل الله في قلوب عباده من الشفقة و النعرة على ذوي أرحامهم "[2] ، فالمجتمع ا لذي يفرض على أبنائه أن يدفنوا كائنا حيا يخرج من صلبهم و من رحمهم ، من المستحيل أن تحنن قلوبهم و يزرع فيها الرحمة و الاحسان و المعروف ، فقد خاطبهم الله ــﷻ - **قال تعالى : ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ* بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴾**[3] ، فكانوا يفتقدون العواطف الانسانية الانسانية ، و يُفرقون بين الذكر و الانثى ، فلا تطيب نفوسهم بولادة الأُنثى فيعتدون على حياتها ، ويتركون الذكر[4] .

---

[1] - الكتاب المقدس ، العهد الجديد ، أنجيل يوحنا : ١٣ ، ٣٤.
[2] - كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم والبربر : مقدمة ابن خلدون ، ط٤ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ج١ ، ص١٢٨.
[3] - سورة التكوير : آية ، ٨-٩ .
[4] - ينظر : الحقوق الاجتماعية في الاسلام : مركز الرسالة ، ج١ ، ص٧٦.

الفصل الأول: الإطار النظري لمفردات جبر الخواطر في القرآن الكريم و السنة النبوية

المبحث الأول : مفاهيم جبر الخواطر

المطلب الأول : مفهوم الجبر في اللغة والاصطلاح

المطلب الثاني : مفهوم الخواطر في اللغة و الاصطلاح

المطلب الثالث : مفهوم جبر الخواطر في اللغة و الاصطلاح

المبحث الثاني : مفهوم القرآن الكريم

المطلب الأول : مفهوم القرآن الكريم في اللغة و الاصطلاح

المطلب الثاني : موضوع جبر الخواطر

المطلب الثالث : شروط جبر الخواطر

المطلب الرابع : أهمية جبر الخواطر في القرآن الكريم

المبحث الثالث : مفهوم السنة النبوية

المطلب الأول : مفهوم السنة النبوية في اللغة و الاصطلاح

المطلب الثاني : مظاهر جبر الخواطر في السنة النبوية

المطلب الثالث : مظاهر جبر الخواطر في المجتمع الاسلامي

المبحث الأول: مفهوم جبر الخواطر في اللغة والاصطلاح

المطلب الأول: الجبر في اللغة و الاصطلاح :

الجبر ؛ " (الجيم والباء و الراء) من أصل واحد ، وهو جنس من العظمة ، والعلو ، والاستقامة ، يقال : فرس جبار ، ونخلة جبارة ، وذو الجبورة ، وذو الجبروت الله ﷻ"[1] ، والجبر : " خلاف الكسر ؛ ومنه جُبِر العظم ، و اليتيم ، و الفقير ، و يجبره جبرا ، و جبورا ، و جبارة ، وجبر الله الدين جبرا ، فجبر جبورا ، وجبر الرجل : أحسن اليه ، و جبره : أغناه بعد الفقر ، و تجبر الرجل مالاً ؛ بمعنى عاد اليه ما ذهب منه ، و الجبائر العيدان التي تشدها على العظم لتجبره بها "[2] ، " و جبر الله مصيبته تعني رد الله عليه ما ذهب منه ، و عوضه عنه "[3] ، " وجبر العظم : أصلحه من الكسر"[4]، ،" ومن أسماء الله الحسنى (الجبار) أصلها جبر ، و وضعت لفظة جبر للنَماء والرفعة ، فيقال جبر الله العظم إذا نماه ، و نخلة جبارة : إذا طالت القامة "[5]، و تجَّبَر الرجل و أجبَرَ بالتعدي بمعنى تعظم ، و قهر ، و تكبر ، و أكره ، و الجَّبار : القهار المتسلط ، كما في قوله تعالى : ﴿ **وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۖ** ﴾[6]، و تَجبِر الرجلُ من جَبَر المصيبة أي : رفعها و أزالها بالنعمة ، و جَبَرَ النص بإتمامه ، و (الجبار) بمعنى إنه يجبر الكسر[7]، يبدو للباحث إن الفعل جبّر مضعف الوسط ، ثلاثي مزيد من الافعال المتضادة التي لها معنيان : أحدهما خلاف الآخر ، فكلمة جبار تعني الظالم المتكبر الجائر، ولكن في الوقت نفسه يُستنبط منها معنى جبر الكسر ، و الخاطر كتطيب النفس ، كما في كلمة (أخفى) ، فتارة تأتي بمعنى إخفاء الشيء ، و تارة بمعنى اظهاره ؛ كما في قوله تعالى : ﴿ **إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ** ﴾[8].

---

[1] - معجم مقاييس اللغة : ابن فارس (ت :٣٩٥هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م ، ج١ ، ص٥٠١ .

[2] - المحكم والمحيط الأعظم : ابن سيده (ت : ٤٥٨هـ) ، تحقيق : عبد الحميد الهنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤٢١هـ /٢٠٠٠م ، ج٧ ، ص ٤٠٥

[3] - لسان العرب : ابن منظور (ت:٧١١) ، ط٣، بيروت ، لبنان ، ١٤١٤هـ ، ج٤ ، ص١١٥

[4] - تاج العروس من جواهر القاموس : محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي (ت :١٢٠٥هـ) ، تحقيق : ابراهيم الترزي ، نشر: دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨٤هـ، ج٦ ، ص ١٥٨.

[5] - تفسير أسماء الله الحسنى : أبي أسحاق الزجاج (٣١١هـ) ، تحقيق : أحمد يوسف الدقاق ، دار المأمون للتراث ، دمشق – بيروت ، ط٥، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م ، ج١،ص٣٤.

[6] - سورة ق : آية ، ٤٥.

[7] - ينظر : معجم الفروق اللغوية بترتيب و زيادة : أبو هلال العسكري (ت: ٣٩٥هـ) ، تحقيق : الشيخ بيت الله بيات ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم المقدسة ط ١، ١٤١٢هـ ، ج١، ص١٥٥.

[8] - سورة طه : آية ، ١٥.

و أما مفهوم (الجبر) في الاصطلاح : فقد تعددت مصطلحات الاستعمال في مفهوم (الجَبْرِ) ، فقد عرَّفه الجرجاني ، " إسناد فعل العبد الى الله تعالى "[١]، و قيل : هو " ربط الشيء المنكسر لكي يلتأم ، ويكمل ، ومنه اسم الجبار : المتكبر المتعالي عن قبول الحق"[٢] ، **قال تعالى : - ﴿... وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾**[٣] " أي جعلني رؤوفا بالناس و ليس شقيا ، و الجبار الذي يحمل الناس ، و لا يتحمل منهم "[٤] ، و" قيل اصلاح حال شخص ما"[٥] ، و يرى الراغب الأصفهاني : " ان الجبر اصلاح الشيء بضرب بضرب من القهر ، و يقال جبرته فأنجبر و أجتبر"[٦] ، " وكما في دعاء الامام علي بن الحسين - عليه السلام- : **: " لديك أرجو فاقتي ، و بغناك اجبر عيلتي "**[٧] ؛ أي بغناك أجبر فقري بالرزق الواسع .

المطلب الثاني : مفهوم الخواطر في اللغة و الاصطلاح :

الخواطر جمع خاطر ، من المصدر خطر ، " (فالخاء والطاء والراء) أصلان : اولهما : من القدر والمكانة ، والآخر : الحركة و الاضطراب ، كقولهم : خطر في بالي كذا أي : مر على قلبه بسرعة دون بطء "[٨] ، " وكل ما يخطر في القلب من تدبير أو أمر ، و أَخطره الله ببالي أي : أوقعه في بالي*، وخطر الشيطان بين الإنسان و قلبهِ : أوصل وسواسه الى قلبه "[٩] ، و تأتي لفظة (الخاطر) بمعنى ارتفاع القدر، و الجاه ، و المال ، و المنزلة الرفيعة ، و الشرف ، فيقال : رجل خطير: أي ذو منزلة ومكانة رفيعة ، فيقولون : انه لعظيم الخطر ؛ لحسن أفعاله وقدره في المجتمع ، ولسوئها صغير القدر ، فالخطير ؛ كل شيء يطلق عليه لفظة النبيل ، و الخطر ؛ هو ما يخاطر عليه[١٠] ، يتضح للباحثة أن لفظة (الخاطر) قد أُهمل أستعمالها في بعض الموارد للإلتباس منها قولنا : رجل خطير ، و شهر

---

[١] - التعريفات : علي بن محمد الجرجاني (ت : ٨١٦ق) ، نشر : ناصر خسرو ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م ، ج١ ، ص٣٣.

[٢] - الكليات : الكفوي أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ) ، تحقيق : عدنان درويش – محمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، ١٤١٩هـ ، ج١، ص ٣٥٣.

[٣] - سورة مريم : آية ، ٣٢ .

[٤] - الميزان في تفسير القرآن : العلامة محمد حسين الطباطبائي (ت: ١٤٠٢هـ) ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، لبنان ،١٤١٧هـ ، ج ١٤ ، ص ٤٧.

[٥] - كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم : محمد علي التهانوي (١١٥٨ق) ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٦م ، ج١ ، ٥٤٨.

[٦] - المفردات في غريب القرآن : أبي القاسم الحسين بن محمد الملقب بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ) ، تحقيق : صفوان عدنان الداودي ، دار القلم ، دمشق ، ط١ ، ١٤١٢هـ ، ،ج١ ، ص٨٥.

[٧] - دعاء الاسحار للإمام السجاد علي بن الحسين السجاد براوية أبي حمزة الثمالي : محمد مهدي الآصفي ، ١٤٣٦هـ ، ج١ ، ص١٤٥ .

[٨] - معجم مقاييس اللغة : ابن فارس (٣٩٥هـ) ،ج٢، ص ١٩٩.

* البال : الحال ؛ وحال الشيء عمدته ، فلمَّا كان القلب عمدة البدن سمي بالاً (الفروق اللغوية : ابو هلال العسكري ،ج١،ص١٦١) .

[٩] - لسان العرب : ابن منظور ، ج٤، ص٢٤٩.

[١٠] - ينظر : م . ن ، ج٤ ، ص ٢٥١.

خطير : أي ذا قدر و شرف عظيم ؛ إذ ينصرف الذهن الى الخطورة المحفوفة بالمخاطر ، فيلتقي لفظاً و يختلف بالمعنى ، " و الخاطر: المتبختر، فيقال : خطر يخطر إذا تبختر"[١]. و ترى الباحثة شذوذ هذا الرأي في التقارب بين المتبختر والخاطر، وفي دلالة أخرى تشير الى التناغم ، والتخاطر بين القلبين ، و في علم النفس " يطلق على توارد الأفكار ، أو انتقال الافكار والخبرات ، والمشاعر بين عقل و آخر يبعد عنه مسافة ب (التخاطر العقلي) ، حيث يزعم أن الانتقال والتواصل ، ممكن أن يحدثان بين وسائل غير الوسائل الطبيعية ، فالتخاطر انتقال الخواطر ، والتجارب من ذهن الى ذهن آخر ، دون الاستعانة بمسالك الحس المعروفة ، ويطلق عليه بالانتقال الفكري" [٢].

اما مفهوم (الخواطر) في الاصطلاح : - " كل ما يرد في القلب و الضمير من الخطاب ربانيا كان أو ملكيا أو نفسياً ، أو شيطانياً من غير إقامة ، و قد يكون كل وارد لا تعمل لك فيه "[٣]، " و الرباني الرباني هو أول الخواطر ؛ و قد لا يخطئ أبدا ويُعرف بالقوة والتسلط ، وعدم الاندفاع ، أما الملكي الباعث على مندوب أو مفروض ، و يسمى الهاما ، و النفساني ؛ ما فيه حظ النفس ، و يسمى هاجسا ، و شيطانياً ، و هو ما يدعو الى مخالفة الحق "[٤] ، " اما عند الصوفية* ، فيعبرون عن الخاطر الاول ، و هو الرباني هاجساً ، فإذا تحقق في النفس سموه ارادة ، فاذا تردد في الثالثة سموه همة ، وفي الرابعة سموه عزما ، وعند التوجه الى القلب ان كان خاطر فعل سموه قصد ، أو مع الشروع في الفعل سموه نية "[٥]، و تابع الجرجاني الراغب الاصفهاني* في ما ذهب اليه ؛ بأن الخاطر كل ما يخطر في البال من فكرة ، أو رأي فالخاطر من الخطور ، وهو حصول الشيء في الذهن[٦]، لذا ؛ فإن الخاطر كل ما يتم يتم عرضه على باطنه من أفكار، و أذكار تخطر بالقلب من ظاهره وباطنه ، و كل ما يبدو بديهيا في القلب ، يسمى (خاطراً) ، فهو المحرك الأول لإرادة الأنسان ، ومن ثم تأتي الرغبة في الأفكار ، وبعدها العزم والاصرار، وفيما بعد تكون النية في الأفعال ، إما خيراً أو شراً ، فإن لقلب كل إنسان خواطر،

---

[١] - المصدر نفسه : ج٤، ص ٢٥٠.

[٢] - معجم الطب النفسي والعقلي : دكتور محمد عواد ، النشر : دار اسامة للنشر و التوزيع ، عمان – الأردن ، ٢٠١٠م ، حرف خ ، ص ٢١٢.

[٣]- التعريفات : الجرجاني ، ج١ ، ص ١١٧.

[٤] - المصدر نفسه ، ج ١ ، ص٤٣.

* الصوفية : " نزعة نفسانية ظهرت في كل الحضارات ؛ يعبر فيها عن شوق الروح الى التطهير ، ورغبتها في الاستعلاء على قيود المادة وكثافتها ، و سعيها الدائم الى تحقيق الصفاء الروحي ، و الكمال الاخلاقي ، وللتسمية تفسيرات منها : صفاء الاسرار و الآثار ، او نسبة الى الصف الاول في الصلاة ، وقيل نسبة الى الصوف الذي هو لباس اهل الزهد و التواضع ، ومنهم من ينسبه الى رجل اسمه صوفه بن بشر كان مجاور مكة المكرمة قبل الاسلام " : مفاهيم اسلامية : مجموعة من المؤلفين ، ج ١، ص ٨٧.

[٥] - التعريفات : الجرجاني (٨١٦هـ) ، ص ١١٥.

[٦] - ينظر :الذريعة الى مكارم الشريعة : الراغب الأصفهاني (ت :٥٠٢) ، تحقيق : أبو اليزيد ابو زيد العجمي ، دار السلام ، القاهرة ، ط١، ١٤٢٨هـ ، ص ١٤٣.

*الراغب الاصفهاني : ابو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل (ت: ٥٠٢هـ) ؛ اعيان الشيعة : محسن الامين ، ج٦ ، ص١٦٠.

منها ما تكون محمودة ، وبعضها مذمومة ، وسمي بعضهم منها وحياً ، كما في قوله تعالى : ﴿ **فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ** ﴾[1] ؛ وبعضها يكون الهاما ، كما اشارت اليه الآية الى النحل في قوله تعالى : ﴿ **وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ...** ﴾[2] ، وبعضها وسواساً ، **قال تعالى :** ﴿ **فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ** ﴾[3] ؛ وهذه لا تصدر من فراغ ، وانما من مصدر سابق ، و أما يكون بحكم حاكم ، فبعضها من سعادة ، وتوفيق ، وبعضها من إغواء وخذلان ، يقدح في القلوب[4]، وتابعه في ذلك كثير منهم كالملا صدرا الشيرازي* ، إذ يرى ان الخواطر ما يعرض للنفس من باب الادراكات ، سواء ما يخطر للبال من فكرة جديدة ، أو من باب الاذكار و استرجاع فكرة ، فالأذكار تُعّد من الخواطر التي تكون محركة لإرادة الفرد ، و تكون بقسمين : منها ما يكون محموداً ، ويسمى (إلهاماً) ومنها ما يكون مذموماً ، و يسمى(وسواساً) [5]، " وهو الذي يقوم بإغواء القلب و خذله ، وسميت بالخواطر ؛ لأنها تخطر في البال بعد إن كان العقل غافلاً عنها ، لذا فإن اي عمل للإنسان يتكون من الرغبة ، والارادة والنية ، فالخاطر يحرك الرغبة الموجودة في النفس ، و تشتد العزيمة التي هي النية في تحريك العضو لإصدار الفعل ، ومن هذا يتضح إن الخواطر مبدأ أفعال الإنسان ، فالخواطر الداعية الى الخير تسمى (ملكا) ، والملك هو جوهر روحاني نوراني ، خلقه الله لإفاضة الخير ، والعلم وكشف الحق ، و الوعد بالمعروف ، اما الخواطر الداعية الى الشر تسمى (شيطانا) ؛ وهو جوهر روحاني ظلماني ، وهو ضد الملك النوراني ، يوعد بالشر ، ويأمر بالمنكر وينهي عن المعروف ، و التخويف بالشر عند الهموم ، ومما تقدم يتبين لنا لكل شيء مضاد ، فالمخلوقات كلها مزدوجة الا الله ﷻ ، فهو الواحد الاحد ، الفرد الصمد ، الخالق لكل الازواج ولا أحد يقابله "[6] ، **قال تعالى :** ﴿ **وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ** ﴾[7] ، " وان الخواطر الربانية ، و الملكية ، لا تحتاج الى جبر ، كونها مجبورة من الله الجبار ، خلاف الخاطر النفسي والشيطاني ، فأنهما تتعرضان للانكسار من نفس

---

[1] - سورة النجم : آية ، ١٠ .
[2] - سورة النحل : آية ، ٦٨
[3] - سورة طه : آية ، ١٢٠
[4]- ينظر : تقسيم الخواطر : ابي محمد روزبهان بن أبي نصر البقلي الشيرازي المصري (ت :٦٠٦ هـ) ، تحقيق : أحمد فريد المزيري ، دار الأفاق العربية ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م ، ص٥٥.
* ملا صدرا الشيرازي : محمد بن ابراهيم الشيرازي (ت: ١٠٥٠هـ) ، الملقب ب (صدر المتألهين أو المحققين) ، وعند عامة الناس ب (الملا صدرا) ، من عظماء الفلاسفة الآلهين ، ويعد المدرس الاول لمدرسة الفلسفة الالهية في القرون الثلاثة الأخيرة في البلاد الاسلامية الامامية" ... أعيان الشيعة : السيد محمد الامين ، ج٩ ، ص٣٢٢.
[5] - ينظر : شرح اصول الكافي : محمد بن ابراهيم بن صالح بن صدر الدين المازندراني ، ج١، ص٢٤٥.
[6] - مفاتيح الغيب : الملا صدر الدين محمد بن ابراهيم الشيرازي (١٠٥٠هـ) ، تحقيق : محمد خواجوي ، ط١ ، ١٣٦٣هـ ، طهران ، ج١، ص ١٥٤- ١٥٥.
[7] - الذاريات : آية ، ٤٩ .

صاحبه فيسبب له الغم و الهم ، والضيق و الحزن ؛ لذا يحتاج لإجباره من قبل الآخرين "[1] ، " إذ إن الخاطر النفسي يلح على شيء معين يتمنى الوصول اليه ، اما الشيطاني لا يدعو لأمراً محدداً ، و إنما كل ما يدعو الى معصية الله ، فعندما لا يستجيب لها الفرد ، يسلك الشيطان طريق الوسوسة فيلقها عليه "[2]

المطلب الثالث : مفهوم (جبر الخواطر) في اللغة و الاصطلاح :

يتضح مما تقدم إن مصطلح **(جبر الخواطر)** من المصطلحات الحديثة التي عرف بكثرة في المدة الاخيرة ، و إن كان مفهومه كتطبيق قديم قدم البشرية ، فهو مصطلح يطلق على ازالة الهموم ، و تطييب النفوس ، فهو يتكون من لفظتين : أولاهما : (جبر) قياسا على جبر العظم و اصلاحه بعد كسره ، ويراد بالمعنى الآخر لـ (جبر) إصلاح كل ما يصيب الفرد من غم ، وحزن ، وهم ، و انكسار نفسي ، يسبب انحساراً في النفس و ضائقة في الصدر ، قال تعالى في فرج الهم : ﴿ **أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ** ﴾[3] ، ويبدو للباحثة أنّ استخدام لفظة الجبر هنا في مصطلح **(جبر الخواطر)** استخداما مجازيا ، و الأخرى : هي لفظة الخاطر - فقد اسلفنا ذكرها - و هي كل ما يخطر في البال من فكرة ، أو رأي فالخاطر من الإخطار ، وهو حصول الشيء في الذهن[4]، لذا ؛ فإن الخاطر كل ما يتم عرضه على باطنه باطنه من أفكار، و أذكار تخطر بالقلب من ظاهره وباطنه ، و كل ما يبدو بديهيا في القلب ، يسمى (خاطراً) ، فهو المحرك الأول لإرادة الأنسان ، ومن ثم تأتي الرغبة في الأفكار ، وبعدها العزم والاصرار، وفيما بعد تكون النية في الأفعال ، إما خيراً أو شراً ، فإن لقلب كل إنسان خواطر ؛ و في استعمال الخطاب الادبي شعرا كان ام نثرا ؛ ومنه قول الشاعر محمد شهاب الدين*

((أيها السيد الكريم تكرم و تناول ما شئت أكلا شهياً

وتفضل بجبر خاطر مَن هم أتقنوا صُنعه و خذ منه شيئاً))[5]

---

[1] - قيمة جبر الخواطر في الاسلام وتطبيقاتها في المدرسة : خاتمة حسن حمود محمد ، المجلة الالكترونية الشاملة ، عدد٢٣ ، ٢٠٢٠ م ، ص١٠.

[2] - كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم : محمد علي التهانوي ،ج١ ، ص٧٥٣.

[3] - سورة الشرح : آية ، ١

[4] - ينظر :الذريعة الى مكارم الشريعة : الراغب الأصفهاني (ت :٥٠٢) ، تحقيق : أبو اليزيد ابو زيد العجمي ، دار السلام للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٨هـ ، ، ص١٤٣.

* محمد شهاب الدين : محمد بن اسماعيل بن عمر المصري (ت : ١٢٧٤ه) ، الملقب ب(شهاب الدين) من تلامذة الازهر، كان بارعاً في فنون الادب ، وعلوم الرياضة الهندسية و الحسابية .

[5] - كتاب الأزهر و أثره في النهضة الادبية الحديثة : محمد كامل الفقي ، المطبعة المنيرية ، الازهر الشريف ، ط١ ، (١٣٧٥ ه – ١٩٥٦م) ج٣، ص ١٦٠ .

و أما عند علماء النفس ، فقد لاحظت الباحثة ان استعمالهم اختصر على لفظة (الدعم النفسي او المساندة النفسية) ؛ " تعزيز النفس و وقايتها من المشاكل و الاضطرابات النفسية التي تسبب في فقدان القدرة على التوازن ، و تغير نمط سلوك الفرد "[1] ، و للفقهاء اطلاقاتهم في التسمية منها : (الصدقة ، الزكاة ، التعويض ، الدية) ، **قال تعالى : ﴿ إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ... ﴾**[2] ، " فعن علي بن ابراهيم ، عن أبيه عن بن ابي عمير ، عن اسحاق بن عمار، عن ابي عبد الله الصادق - عليه السلام- في قول الله ﷻ **: ﴿ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ... ﴾ فقال : هي سوى الزكاة ان الزكاة علانية غير سر"**[3] ، " و قد رُوي عن علي بن ابراهيم بإسناده عن الصادق عليه السلام قال : **" الزكاة المفروضة تخرج علانية و تدفع علانية ، و غير الزكاة إن دفعه سرا فهو أفضل"**[4] ؛ و لدى علماء الاجتماع فإن مصطلح (التكافل الاجتماعي) ، الذي يضم وسائل التضامن بين افراد المجتمع ؛ كذلك يوضع هذا المصطلح توصيفا لحالات ربت جراح النفس و ترميمها ، فالانكسار لا يقتصر على الماديات فقط ، بل يتعدى استعماله الى الاستعمال المجازي في الاطلاق ، فقول :- (الانكسار النفسي) ، و(انكسار الخاطر) ما يَرِدُ في النفس ، و يخطر في البال ، وربت الخاطر و تطييبه أولى من جبر البدن ، فجرح البدن يلتأم ، أما القلوب فلا ؛ لذا يحتاج لجبره ، و إزالة ما تسبب له من انكسار كما يقال : (اجبر الله في خاطرك ، كما أجبرت في خاطري) ، والله هو المجبر لعباده ، فهو الذي يجبر القلوب المنكسرة ، ويهيئ سبل الحياة للنفوس الضعيفة ، وييسر المصاعب للمعسرين ، ومن اسمائه الجبار كونه المصلح على امور عباده ، و لمكانة جبر الخواطر أهمية بالغة ، ولها تأثيرات كبيرة على المجبِّر و المجبَّر ، و تأثيرها على المجبِّر أكثر بكثير من المجبَّر، فجبر الخاطر تعني تطيب القلوب المنكسرة ، وجبره خاطره تعني طيب خاطره ، و أجاب طلبه وأعانه ، و تسلية النفس المجروحة ، بتصبيرهم والتخفيف عن مصائبهم ، وحفظ مكانتهم ، و كرامتهم باحترام الكبير والعطف على الصغير ، والتزاور والتراحم ، وكل فرد له قيمة ومكانة في المجتمع ، فينبغي عليه أن يحترم ذاته وكرامته من خلال احترامه لكل المخلوقات التي تدور حوله ، سواء كانت من الإنس أو غيره و هذا ما اراده الله ﷻ في محكم كتابه : **﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾**[5] ، "حيث أن صلة الله ، و رضاه ورحمته لا تصل اليهم ، الا اذا كانت أعمالهم مقترنه بالعمل الصالح ، فالرحمة

---

[1] - الدعم النفسي : ضرورة مجتمعية : مرسلينا حسن شعبان ، اصدارات شبكة العلوم النفسية العربية ، ٢٠١٣م ، ص ١٩.

[2] - سورة البقرة : آية ،٢٧١.

[3] - الكافي : الشيخ محمد يعقوب الكليني(ت: ٣٢٩ هـ) ، ج٧، ص٢٢.

[4] - وسائل الشيعة : محمد بن الحسن الحر العاملي (١١٠٤هـ) ، تحقيق : مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، قم ، ايران ، ١٤١٤هـ ، ج٦ ، ص ٢١٦.

[5] - سورة الاعراف : آية ، ٥٦ .

الالهية ، لا تثمر الا بالخير والاحسان للآخرين "[1] ، وجبر الخاطر يحصل بالنفس عندما يشعر الفرد بالاطمئنان ، **قال تعالى : ﴿ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۖ... ﴾**[2] ، فالجبار الذي يتلطف على عباده ، بجبر قلوبهم قبل أجسادهم ، فهو الذي يجبر الضعيف ، و يعفو عن الزلات ، و يضمد جراح النفوس ، و يشفي القلوب ، و يقضي الهموم ، و يلقي السكينة و الاطمئنان في النفوس ، وبابه مفتوح لمن عصاه ، و سمي (جبارا) ليعلّم عباده ، و يلتجؤون اليه ليجبر همومهم ، لذا نقول في الدعاء (اللهم أغفر لنا و أرحمنا ، و أجبر فقرنا) [3] ، **كما في قوله تعالى : ﴿ ... كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾**[4] ، فجبر الله خواطرهم ، وتجاوز عن سيئاتهم ، و أصلح بالهم تعني : " رخاء الحال بما يرضي القلب "[5]، يتبين للباحثة أن (جبر الخواطر) اصلاح الخواطر الواردة على القلب ، والنفس بعد انكسارها بالرفق ، و الإحسان اليها ، وهذا التودد ، والاحسان بالنفس المنكسرة ، أما يكون بصورة معنوية ، كالمواساة بالكلمة الطيبة ، والوقوف معه في الشدة والرخاء ، او مادية ، كتقديم المَعونة ، والهدايا رغبة في سد فاقة الآخرين ، سواء كانت حاجتهم مادية أو معنوية ، مما يسبب في تعزيز أواصر المحبة في الشبكة الاجتماعية ، وربط أواصر العلاقات المتعددة مع بعضها البعض ، بالكلمة الطيبة و الانصات اليهم ، و مواساتهم ، ورعايتهم بالدفاع عنهم ، وحتى الابتسامة في وجوههم ، تُعَّد مجبرة لقلوبهم ، ان كانت بنية صادقة ، " روي عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، و عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد جميعا ، عن أبن محبوب ، عن علي بن رئاب ، عن أبي بصير قال : **سمعت ابا عبدالله الصادق - عليه السلام- يقول : المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد ، إن اشتكى شيئاً منه ، وجد ألم ذلك في سائر جسده ، و أرواحهما من روح واحدة ..."**[6]، " وعن علي بن الحكم عن حفص ، عن أبي حمزة ، عن أبي عبد الله - عليه السلام- **قال : صلة الارحام تحسن الخلق ، و تسمَّح الكف ، و تطيب النفس ، و تزيد في الرزق ، و تنسئ في الأجل"**[7] ، ولا يخفى منا في هذه الروايات ، و أمثالها مَن ترد فيها معان جبر الخواطر، وتضميد جراح النفس ؛ و لأهمية جبر الخواطر وسعته ، فقد أخذت مجالاً واسعاً في كل جوانب الحياة الانسانية في القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، و بألفاظ متعددة حسب كل مجال ، ولجبر الخواطر أبعاد منها :

---

[1] - الامثل في تفسير كتاب الله المنزل : الشيخ مكارم الشيرازي ، مدرسة الامام علي بن ابي طالب ،قم ، ط١، ١٣٧٩هـ ، ج ٥، ص ٨٠.

[2] - سورة الحج : آية ، ١١ .

[3] - ينظر : لأنك الله رحلة الى السماء السابعة : علي بن جابر الفيفي ، دار الحضارة للنشر و التوزيع ، ط١ ، ١٤٣٧هـ ، ص ١٢٣- ١٢٥

[4] - سورة محمد : آية ، ٢.

[5] - من هدى القرآن : محمد تقي المدرسي ، دار القارئ للطباعة و النشر ، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م ، ج٩ ، ص٢٠٩.

[6] - أصول الكافي : الشيخ الكليني (ت :٣٢٩ هـ) ، تحقيق : غفاري علي اكبر ، نشر : دار الكتب الاسلامية ، طهران ، ايران ، ط٤ ، ١٤٠٧هـ ، ج٢، ص١٦٦.

[7] - شرح أصول الكافي : محمد صالح المازندراني (ت : ١٠٨١هـ) ، تحقيق : الميرزا أبو الحسن الشعراني نشر : احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠م ، ج٩، ص٨.

أولا : البعد الاخلاقي :- " ان الغاية الاساسية من الخُلق الرفيع ، والنمط السلوكي المثالي في المجتمع ، هو الوصول الى الخير ، و السعادة الأبدية ، ولا تتم السعادة ، إلا بوصول الفرد إلى الكمال الانساني ، التي تتبع سلوكياته و تصرفاته ، فإن أصلحها بما يرضي الله فاز بالسعادة الأبدية "[1]، قال تعالى : **﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴾**[2] ، اي : فاز و ظفر، ونجا من طهر نفسه بالعمل الصالح ، الذي يرضي الله تعالى ، " فالفلاح لا يكون إلّا بتطهير النفس بالإعمال الصالحة ، و تعد هذه أول مرتبة من مراتب ادراك الخير، والتقرب له تعالى "[3] ، و واحدة من أفضلها هو جبر خواطر الناس ، و الإحسان اليهم ،" فعن مالك بن عطية ، عمن سمع أبا عبد الله الصادق - عليه السلام- ، قال سئل رسول الله - صل الله عليه و آله و سلم- عن أحب الاعمال الى الله ﷻ قال : **من أحب الأعمال الى الله عز وجل سرور تدخله على مؤمن ؛ تطرد عنه جوعه ، أو تكشف عنه كربة ، وعن أبي عبد الله - عليه السلام - قال : أحب الأعمال الى الله شبعة جوع المسلم ، و قضاء دينه ، و تنفيس كربته "**[4] ، " فالأخلاق مجموعة الكمالات المعنوية ، والسجايا الباطنية للإنسان "[5] ، و التي يجب ان يمتلكها الفرد المحسن ، التي تتجسد بأعماله وسلوكياته ، ومن بين تلك الألفاظ التي لها صلة بالبعد الأخلاقي في جبر الخواطر هي :-

١- **الاحسان :** " هو انعام الفرد على الاخرين "[6] ، سواء كانوا محتاجين أو لا ، اي العطاء المطلق ، فلا يقتصر على فئة محددة ، ومنه قوله تعالى : **﴿ ... وَأَحۡسِنُوٓاْۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾**[7] ، وقيل ان الاحسان كالروح ، كما ان الروح تسري في جميع اعضاء الجسد ، كذلك الاحسان في كل سلوكيات الفرد الحسنة[8] ، ، و أهم الاصناف الذين أوجب الله علينا الاحسان اليهم ، وجبر خاطرهم ، بما في وسعنا من عطاء ، ولو بكلمة أو ابتسامة ، تخفف عنهم عناء الحياة ، ما شملتهم الآية القرآنية **بقوله تعالى : ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴾**[9] ، فيجب العطف العطف ، والرأفة عليهم بالأقوال وبالأفعال ، وازالة همومهم ، والدفاع عنهم ، والوقوف الى جانبهم بالشدة والرخاء ، ومما يجدر الاشارة اليه ، بأن مفهوم الاحسان يختلف عن الفضل ، " فالإحسان يكون لنفسه ، و للآخرين ، فهو يمكّن له أن يجمل لنفسه ، و يحسن لها كما يحسن للآخرين ، و أما الفضل لا يكون الا

---

[1] - كشف الغطاء عن وجوه مراسم الاهتداء : محمد حسن بن معصوم القزويني (١٢٤٠ق) ، تحقيق : محسن الاحمدي ، مؤتمر المولى مهدي النراقي ، ج١ ، ص٣٨.
[2] - سورة الشمس : آية ، ٩ .
[3] - التحقيق في كلمات القرآن الكريم : حسن المصطفوي (١٤٢٦ق) طهران ، ط١، ١٣٦٨هـ ، ج٩، ص١٣٤.
[4] - بحار الأنوار : العلامة المجلسي ، ج٧١ ، ص٣٦٩.
[5] - الاخلاق في القرآن : ناصر مكارم الشيرازي ، مدرسة الامام علي بن ابي طالب ، قم ،١٤٢٨هـ ، ج١ ، ص١٤.
[6] - القاموس الفقهي : سعدي أبو حبيب ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٨ق ، ج١، ص ٨٩.
[7] - سورة البقرة : آية ، ١٩٥ .
[8] - ينظر : مفاهيم اسلامية : مجموعة من المؤلفين ،ج ١، ص٥.
[9] - سورة النساء : آية ، ٣٦ .

للآخرين ، اضافة لذلك فالفضل مستحبا ، ولا يحتاج الى وجوب "[1] ، أما الاحسان فمنه ما يكون واجباً ، و هذا ما يطلق عليه (الاحسان المعاوضي) كالقرض الحسن **قال تعالى : ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗ ... ﴾**[2] ، أو أن يطلب من شخص عملاً ما ، أو ما شابه ذلك على أن يضمن له الاجرة ؛ لذا يجب الوفاء به ، و منها ما يكون مستحباً ، ويعرف ب (الاحسان المجاني) ، وهو كل ما يتصل بعمل المعروف ، و عمل الخير كتأسيس جمعيات خيرية و المساهمة فيها ، و مساعدة المحتاجين و السؤال عن الآخرين ، و عيادة المرضى ، و تفقد أحوالهم [3]، " فعن أحمد بن محمد بن عيسى ، و أحمد بن أبي عبد الله ، عن محمد بن خالد بن سعدان بن مسلم بن أبي يقظان عن أبي عبد الله الصادق -عليه السلام- : **المعروف كاسمه ، وليس شيء أفضل منه الا ثوابه ، وهو هدية من الله الى عبده المؤمن ، و ليس كل من يحب أن يصنع المعروف الى الناس يصنعه ، ولا كل من رغب فيه يقدر عليه ، ولا كل من يقدر عليه يؤذن له فيه ، فإذا مَنَّ الله على العبد المؤمن ، جمع الله له الرغبة ، و القدرة ، و الإذن ، فهناك تمت السعادة للطالب والمطلوب اليه "**[4] ، " و أن أعلى مراتب الاحسان هو العمل بالفضائل ؛ وهذا لا يمتلكها الا من كانت سيرته تفيض بالمحبة ذاتياً من غير أن يكون ذلك واجباً "[5]، قال تعالى : **﴿ ... إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾**[6] ، يتضح للباحثة أن المحسنين هم الأقرب إلى الله تعالى ، فالرحمة والإحسان متلازمان مع بعضهما ، لا ينفكان عن بعض ، فهم كلما أحسنوا بأعمالهم لأنفسهم أو للآخرين ، كانوا أكثر قرباً من رحمة الله ، فالإحسان له أثر كبير في جلب ود من يحسن لها ، والمحسن ؛ الذي له تأثير على عواطف الآخرين ، و سلوكياتهم ، فالنفس مجبولة على حب من يحسن اليها ، و بالإحسان تملك قلوب الآخرين ، و لا يقتصر الاحسان على العطاء فقط ، وانما جاء بمواردٍ أخرى ، و سوف نقتصر على أهمهما : -

أ- **الاحسان الى الوالدين** ؛ و يتحقق ذلك بالتذلل و التواضع في طاعتهم ، و عدم زجرهما ، و إيذائهما مهما كان السبب ، فإن طاعة الله من طاعتهما ، **قال تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ إِمَّا يَبۡلُغَنَّ عِندَكَ ٱلۡكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوۡ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوۡلٗا كَرِيمٗا ﴾**[7] ، وبالوالدين احسانا اجبروا خاطرهما ، و أعطفوا عليهما بحسن العشرة ، بطلاقة الوجه و التواضع أمامهما ، و أدخال السرور على قلبيهما بالمبادرة في قضاء حوائجهم و مجالستهم ، فأما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فأحسن اليهما ، و أهتم في رعايتهما ، وأعطف اليهما ، و لا تجرحهما ، و لو

---

[1] - الفروق اللغوية للعسكري : أبو هلال العسكري ، ج١ ، ص١٩٤.
[2] - سورة البقرة : آية ، ٢٤٥ .
[3] - ينظر : الموسوعة الفقهية : مؤسسة دائرة المعارف الفقه الاسلامي ، ج٧ ، ص١٦.
[4] - الكافي : الكليني ، ج٤ ، ص٢٦.
[5] - المعجم الفلسفي : جميل صليبا ، ٢٠٠٨ م ، ج١ ، ص٤٥.
[6] - سورة الاعراف : آية ، ٥٦ .
[7] - سورة الاسراء : آية ، ٢٣ -٢٤ .

بكلمة (أُف) ، واخفض لهما جناح الذل ، أي تذلل لهما وتواضع ، وقل لهما قولاً كريما ، فاللسان مفتاح القلب ، فبكلمة تُجبر قلوب ، و تُهدم قلوب ، و بالمقابل جعل النظرة بعطف ، و حب للوالدين عبادة يؤجر عليها ، و لا سيما ان الوالدين ، كلما تقدما في العمر زادت حاجتهما لمن حولهما ، و أكثر احتياجهم لثمرة فؤادهم ، وحتى بعد مماتهم ، " فعن علي بن إبراهيم عن أبيه عن حماد بن عيسى عن حريز عن أبي عبد الله الصادق -عليه السلام- قال : **" النظر الى الكعبة عبادة و النظر الى الوالدين عبادة ..."**[1]، وعنه - عليه السلام - **" لا تمل عينيك عن النظر اليهما الا برحمة و رقة ، ولا ترفع صوتك فوق أصواتهم ، و لا يدك فوق أيديهما ، ولا تقدم قدامها"**[2] .

ب- **الاحسان الى الزوجة** و قياسا على ما سبق حق الابناء والزوجة ، والنظر إليهم من خلال القيم الاخلاقية والانسانية .؛ نظم الله ﷻ العلاقة الزوجية بقوله : **﴿ وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾**[3] ، فالمودة رباط مقدس في العلاقة الزوجية ضمن الرباط الاسري ، و عزز- ﷻ - تلك المودة بالرحمة والتسامح ، والعفو بين الطرفين ، يمتد ذلك على مدى بقاء تلك العلاقة الربانية ، وحتى بعد الافتراق ، **قال تعالى : ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ﴾** [4] .

ت- **الاحسان الى الجار :-** ورد مدلول الاحسان الى الجار في أحاديث عديدة ، و تطبيقات منظورة في نصوص السنة النبوية ، و منها عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن اسحاق بن عبد العزيز عن زرارة عن أبي عبد الله الصادق قال : **قال النبي محمد - صلى الله عليه و آله و سلم - " من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فلا يؤذي جاره ... "**[5] ، لذا جاءت نصوص الشريعة المقدسة على على وفق ما أوصت الشريعة برعايتهما ، و ربطت حسن الرعاية بإيمان القلب فقال النبي - صلى الله عليه و آله- : **قال تعالى : " الجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب "**[6] ، وهنا الاحسان الاحسان يشمل الجار بأنواعه ، الجار الذي تربطه صلة القرابة ، والجيران الذي لا تكن بينهم أي قرابة ، يتبين للباحث ان الجار ذو القربى قُدم على الجار الجنب لوجود صلتين تربطه به ، وهي صلة القرابة وصلة الجار ، " و روي عن محمد بن عبد الجبار عن محمد بن اسماعيل ، عن عبد الله بن عثمان ، عن أبي الحسن البجلي عن عُبيد الله الوصافي عن أبي جعفر الصادق - عليه السلام- ، **قال : قال النبي محمد - صلى الله عليه واله وسلم - " ما آمن بي من بات شبعان وجاره المسلم جائع"**[7]

---

[1] - الكافي : الشيخ الكليني ، ج٤، ص٢٤٠.
[2] - وسائل الشيعة : الحر العاملي ، ج١٥ ، ص ٢٠٤- ٢٠٥
[3] - سورة الروم : آية ،٢١ .
[4] - سورة البقرة : آية ، ٢٢٩.
[5] - شرح اصول الكافي : الملا صالح المازندراني ، ج ١١، ص١٢٩.
[6] - سورة النساء : آية ، ٣٦ .
[7] - اصول الكافي : الكليني ، ج٤، ص٧٦١.

٢- **الإيثار :** " من أثر الشيء، وآثر يؤثر إيثاراً ، إذا أعطى ، و مآثر العرب بمعنى مفاخرها ، و مكارمها ، و محاسنها ، التي تُؤثر عنها أي تروى ، و تذكر، و آثره بمعنى أكرمه ، و أحسنه ، و رجل أثير و جمعها أثراء ، بمعنى كريم كرماء ، و المرأة تعني آثره : أي كريمة ، و آثره على الآخرين ، فضله و ميزه ، وفي قوله تعالى : ﴿ **لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا** ﴾[١] ، أي فضلك علينا ، و آثرت فلاناً على نفسك من الايثار والفضل ، و قد نقل ابن منظور عن الاصمعي قوله : (و آثرتك ايثاراً) ، بمعنى فضلتك ، و فلان أثير عند فلان ، و نقول : (ذو أُثره) اذا كان خاصا ، و أستأثر بالشيء على غيره بمعنى خص به نفسه ، و أستأثر به ، ونقل ابن منظور عن الصحاح ، رجل أُثر اذا كان يستأثر على أصحابه ، اي يختار لنفسه ، أي بمعنى يحتاج لنفسه أفعالاً و أخلاقاً حسنة ، ومنه يؤثر إيثاراً إذا أعطى ، و الاستئثار هو الانفراد بالشيء"[٢] ، فالإيثار يُعَّد من أبرز الفضائل ، والقيم الانسانية ، فهو أعلا و أسمى مكارم الاخلاق ، و أرفع مراتب الإحسان ، و أعلا درجات الإحسان ، و أرفع درجات الجود و السخاء ، فالجود يكون العطاء فيه عن طيب قلب من دون غرض ، اما الايثار فيكون لأجل اكتساب فضيلة الجود بالتقرب الى الله تعالى ، " والتي لا يمكن أن يتحلى بها ، سوى أولياء الله ، و المؤمنون المخلصون ؛ لأن الشخص المؤثِر لا يفكر بتفضيل مصلحته على غيره ، فهو دائماً يرجح الآخرين على نفسه ، وهذا ما أتصف به الرسول - صلى الله عليه و آله وسلم - ، وكذلك الشهداء الذين دافعوا عن الدين الاسلامي ، و مبادئهم وضحوا بأغلى ما يمتلكون من أجل عزة الاسلام ، والمسلمين ، فهم من أسمى المصاديق البارزة في الإسلام "[٣] ، ومن أسمى صور الإيثار مبيت الامام علي - عليه السلام- في فراش النبي محمد – صلى الله عليه و آله و سلم - .

" إن حب الذات ، المحرك الرئيس في كل تحركات الانسان ، و نشاطاته ، فهو الواقع الطبيعي ، الذي يكمن وراء الحياة الانسانية بأجمعها ، و يوجهها بأصابعه ، وهو ما نُعَبر عنه بحب اللذة ، و بغض الألم ، ولا يمكن تكليف الانسان بتحمل مرارة الأمل ، دون الشعور بشيء من اللذة ، في سبيل الله أن يلتذ الآخرون ، الا اذا سلبت منه انسانيته ، واعطي طبيعة جديدة لا تتعشّق اللذة ، و لا تكره الألم ، فكل الالوان الرائعة من الايثار، تخضع الى القوة المحركة الرئيسة في غريزة حب الذات ، فالإنسان قد يؤثِر والداه ، واولاده على نفسه ، وقد يضحي في سبيل قِيَّمه ، وعاداته ، لكنه لم يَقدِم عليها مالم يحس بلذتها ، و بمنفعتها ، التي تفوق الخسارة التي تنجم عن إيثاره "[٤]، و إن ادراجه في حب الذات يتم بطريقتين ؛ ؛ هما :-

---

[١] - سورة يوسف : آية ، ٩١ .

[٢] - لسان العرب : ابن منظور ، ج٤، ص٥-٨.

[٣] - موسوعة الفقه الاسلامي المقارن : مكارم الشيرازي ، ج٢ ، ص ٤٣٥.

[٤] - ينظر : فلسفتنا : السيد محمد باقر الصدر(ت : ١٤٠٠هـ) ، دار التعارف ، ط٣ ، ١٤٣٠هـ /٢٠٠٩م ، بيروت ، لبنان ، ص ٤٦.

أولاهما : - أن يفهم الانسان أن وراء الحياة الدنيوية حياة دائمية سينعم بها .

آخرهما : تلذذ الانسان بالأعمال الخيرة ، التي تزيد من شأنه وإصراره ، و ثقته بنفسه[1] ، و بهذا فإن " الانسان لا يقوم بالأعمال الحسنة ، لجبر خاطر الآخرين بالعطاء المعنوي ، و الذاتي من أجل الحصول على المنفعة ، أو الفائدة الشخصية ، بل من اجل الحصول على اللذة في العمل ، وهذه اللذة تكون معنوية لا مادية ، كالحصول على العلم من خلال مطالعة التاريخ والجغرافية ، فإن الفرد يلتذ بها مع أنه يعلم ، ليس فيها فوائد مادية ، وهذا يعود على المجبِر من لذة العطاء "[2] ، وفي القرآن الكريم جاءت لفظة (الإيثار) بمعنيين متضادين:- الاول :- المعنى الإيجابي : وهو ما يكون مرادف لجبر الخاطر : وهو أن يقدم الفرد الأخرين على نفسه بالإحسان و التفضل ، و هو أكمل أنواع الجود قال تعالى : **﴿... وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ... ﴾**[3] ، فالمؤمنون هم الذين يؤثرون على أنفسهم من أجل جبر خواطر الافراد الاخرين واسعاد قلوبهم ، و هذا ما فعلوه المؤمنون الأنصار ، عندما جعل الرسول (صلى الله عليه واله وسلم) الفيء من نصيب المهاجرين ، و بإيثار الأنصار أنفسهم ، فموقف الانصار من المهاجرين دليل على قوة ايمانهم وتماسكم ببعض، و طهارة قلوبهم بخروجهم من زنزانة النفس ، و أنانيتها ، و تحرر عقولهم من العنصرية ، مع كونهم في بداية الدعوة الاسلامية[4]، يتضح للباحث أن المجتمعات بصورة عامة ، لا يمكن أن تُبنى وتتطور ، ما لم تتماسك مع بعضها بعضاً ، فالتضحية و الايثار لهما دور كبير في توحيد القلوب ، وهذا يسبب بناء مجتمع قوي ، بعيدا عن الخروقات ، التي تسبب في تشقق وادخال الضعف بين أفراده ، والآخر هو: السلبي وهو ما كان مخالفاً لها بأن يفضل نفسه على الآخرين ، و يسمى (الاستئثار) وهو بعيد عن جبر الخاطر فهو ضد اللطف والاحسان ، **قال تعالى : ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا * وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾**[5] ، بل تفضلون الدنيا الفانية على الآخرة الباقية ، أي تعملون للدنيا ، و تتركون الآخرة ، وتنسون انما خلقتهم للآخرة ، لا للدنيا الزائلة[6] ، " و الإيثار ضد الأثرة ، فالإيثار محمود ، كونها بذل ما في نفس الفرد للغير ، اما الأثرة مذمومة ، فهي تدل على البخل والشح في العطاء"[7] **قال تعالى : ﴿... وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾**[8]

---

[1] - ينظر : مباحث الاصول السيد محمد باقر الصدر: السيد كاظم الحائري ، نشر : دار التفسير ، ط١ ، ١٣٨٠هـ ، قم ، ايران ، ج١ ، ص٥٥٩.

[2] - التكامل الاجتماعي للإنسان : الشيخ مرتضى المطهري ، دار الهادي ، بيروت ، لبنان ، ط٤ ، ١٤٢٦هـ /٢٠٠٥م ، ص ٤١ .

[3] - سورة الحشر : من آية ٩ .

[4] - ينظر : من هدى القرآن : محمد تقي المدرسي ، ج١٠ ، ص٣٧٨.

[5] - سورة الاعلى : آية ، ١٦- ١٧ .

[6] - ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠هـ) ، المطبعة العلمية ، النجف الاشرف ، العراق ، ج١٠ ، ص٣٣٢.

[7] - المعجم الفلسفي : جميل صليبا ، ج١، ص١٧٧.

[8] - سورة الحشر : ٩ .

٣- التراحم : انعام الفرد للمحتاجين و المحرومين ، و مد يد العون إليهم ، وجبر خاطرهم بقضاء حوائجهم ، و رفع المعاناة عنهم بالترحم عليهم ، فالترحم ؛ مصدرها رَحمه يرحمُهُ و (الراء والحاء والميم) من أصل واحد ، تعني عطف على الاخرين ، والتراحم من الرحمة والتعاطف بين شخصين أو مجتمعين ، والترحم طلب الرحمة من الله ﷻ ، وهو دعاء مستحب وعام في حق كل مؤمن ، وخاص في الوالدين ، **قال تعالى : ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴾**[١] ، فالإحسان والترحم للوالدين بالدرجة الاولى ، ثم الأقربين بالدرجة الثانية ، كما في قوله تعالى : **﴿ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾**[٢] ، ويحق على المسلم الاجتهاد في الدعاء ، والتعاون ، والتواصل ، والتعاطف فيما بينهم ، " فالرحمة في بني آدم رقة القلب و عطفه ، ورحمة الله عطفه و إحسانه ورزقه "[٣] ، " وان صفة الله ﷻ (الرحمن) أرق من الرحيم ، والرحيم أبلغ في المعنى ، والغيث رحمة من الله تعالى على عباده ، والرحمة من الله على عباده من باب الدّين و الدنيا "[٤] ، ويتبين للباحثة ان من رحمة رحمة الله أنْ يسرَّ علينا الاحكام ، وخفف علينا الفرائض كتخفيف الوضوء بالتيمم عن عدم امكان الوضوء بالماء ، والقصر في الصلاة ، والقصاص بالدية ، و المعصية بالمغفرة ، والرحمة صفة من صفات الله المقدسة وصفة الرحيم أخص من صفة الرحمن ، اي انها تكون خاصة للمقربين ، اهل الايمان والرضا ، فالله رحيم بعباده ، فتوصف على الغير ، وهذه الرحمة متواجدة في المخلوقات ، **قال تعالى : ﴿... إِنَّ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾**[٥] ، اما لفظة الرحمن تشير الى وجودها بصورة عامة عامة فهي أوسع المفاهيم بين أسماء الله تعالى ، اي ان صفة الرحمن تختص بذات الله المقدسة ، فهو منبع الرحمة للعباد ، فتشمل جميع المخلوقات **قال تعالى : ﴿... وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖ ﴾**[٦] ، وفي حديث للإمام الصادق ان الرحمن اسم خاص بصفة عامة والرحيم اسم عام بصفة خاصة ، " فقد روي عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن عبد الله بن سنان قال : سألت أبا عبد الله الصادق - عليه السلام- عن تفسير ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾[٧] **قال : الباء بهاء الله و السين سناء الله والميم مجد الله ، و روي بعضهم الميم ملك الله ، و الله إله كل شيء ، الرحمن بجميع خلقه والرحيم بالمؤمنين خاصة "**[٨] ، " و بهذا فأن الرحمة تنقسم الى : الرحمة

---

[١] - سورة الاسراء : آية ، ٢٤ .
[٢] - سورة البقرة : آية ، ٨٣ .
[٣] - لسان العرب : ابن منظور : ج١٢ ، ص٢٣١ .
[٤] - الفروق اللغوية للعسكري : ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (٣٩٥هـ) ، تحقيق : بيت الله بيات ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم ، ايران ، ط١ ، ١٤١٢هـ ، ج١، ص١٩٥.
[٥] - سورة الاعراف : آية ، ٥٦.
[٦] - سورة الاعراف : آية ، ١٥٦
[٧] - سورة الحمد : آية ، ١ .
[٨] - الكافي : الشيخ الكليني ، ج١ ، ص ١١٤.

الرحمانية (ذاتية عامة) والرحمة الرحيمة (فعلية خاصة) "[1] ، والترحم يعني الدعاء للآخرين ، بالإسناد عن محمد بن سنان عن عبد الله بن يحيى الكاهلي قال : سمعت ابا عبد الله - عليه السلام- يقول : **" تواصلوا و تباروا و تراحموا و تعاطفوا"**[2]، **قال تعالى : ﴿ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴾**[3] ، ، أي تعاونوا ، و تعاطفوا فيما بينكم لتحقيق العدالة الاجتماعية ، من خلال جبر خواطر الضعفاء ، و تحريرهم من العبودية ، و تأمين العمل لكل فرد يقدر عليه ، و لقمة العيش لكل من يعجز عنها ، فبالتراحم بين أبناء المجتمع والتعاطف يسعد المجتمع ، و يتذوق حلاوة الطمأنينة والسلام ، و يغدو المجتمع كبنيان مرصوص يشد بعضه بعضاً ، فيستشعر المعوزين بعطف المحسنين تجاههم ، فتزيد نفوسهم وداً و صفاءاً ، و تلاحم ؛ لذا نرى الدين الاسلامي يحثنا على ان نجعل الإنسانية نصب أعيننا في أعمالنا و أفعالنا ، ودعت الى التراحم بيننا ، و روي عن محمد بن عبد الجبار عن محمد بن اسماعيل عن عبد الله بن عثمان عن ابي الحسن البجلي عن عبيد الله الوصافي عن أبي جعفر- عليه السلام- قال : قال - صل الله عليه و آله و سلم - : **" ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع ، و ما من أهل قرية يبيت ، وفيهم جائع ينظر الله اليهم يوم القيامة"**[4] ، " ، فالرحمة الاحسان بالعطاء المادي ، والمعنوي إلى المحتاجين ، ، وبهذا يمكن تقسيم الرحمة على قسمين هما : -

أولاهما :- الرحمة الإمتنانية : - و هي النعم التي يمن الله بها على عبادة بصورة عامة ، فيجبر خواطر جميع خلقه ، دون مقابل فهو الذي وسعت رحمته كل شيء ، و لا تختص بشيء دون آخر، ومنه **قوله تعالى : " و رحمتي وسعت كل شيء"**، وهي المستفيضة و السابقة ابتداءاً على كل النعم ، **وقوله تعالى : - ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾**[5]

ثانيا : - الرحمة الوجوبية : - وهي النعم الموعودة للعباد جزاء أعمالهم ، **قال تعالى : ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾**[6] ، وان أصل الوجوب في **قوله تعالى : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾**[7] ، " فإن الله قد أوجب على نفسه الرحمة ، والثواب والجزاء الحسن لمن أطاعه من عباده ، و تدارك ذنوبه بالاستغفار والتوبة بأن لا يعذبهم ، و يمحي ذنوبهم ، ويعوضهم خير"[8] ، وأخص وأخص الله الصابرين بأن يجزيهم بأحسن جزاء **قال تعالى : ﴿ ... وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ**

---

[1] - تفسير القرآن الكريم : السيد مصطفى الخميني(ت : ١٣٩٨هـ) تحقيق : مؤسسة اثار الامام الخميني ، ط١، ١٤١٨هـ ، ج١ ، ٢٣٠.
[2] - الكافي : الشيخ الكليني ، ج٢ ، ص١٧٥.
[3] - سورة البلد : آية ، ١٧.
[4] - الكافي : الشيخ الكليني ، ج٢، ص٦٦٨.
[5] - سورة الانعام : آية ، ٥٤.
[6] - سورة الأعراف : آية ، ١٥٦ .
[7] - سورة الأنعام : آية ، ١٢ .
[8] - مجمع البيان في تفسير القرآن : الشيخ فضل بن حسن الطبرسي (٥٤٨هـ) ، ايران ، ج٤، ص١٦.

مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾[1] ، **قال تعالى : ﴿ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا * يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا * وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ﴾**[2] ، و من رحمته تعالى أمتن على عباده و"جعل الاستغفار سبباً للرزق و الغفران"[3]، و تسمى (الرحمة الاستحقاقية) والتي يتوقف عليها قبول الاسلام بإقامة الفرائض والعمل بالجوارح ، والايمان القلبي ؛ هو الاعتقاد بما جاء به الله ﷻ[4] ، **وقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ ... ﴾**[5] ، ان يجبر خاطرهم بالجنة ، عوضا على ما تحملوه من صبر ، و تضحية بأنفسهم و بأموالهم[6]

٤- **المداراة : "** وهي من الملاينة ؛ أي التعامل مع الآخرين باللين ، وحسن المعاملة مع تحمل الأذى في المداراة ، ومعاشرتهم بالمعروف ، والمداراة : من الدرء أي الدفع ، فإن الود يجلب الاخرين الى النفوس ، و تعني الرفق بالآخرين ، و حسن الصحبة ، أو تحمل الأذى في المداراة ، والرفق بهم دون الصحبة "[7]، فعن أبي علي الاشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن محمد بن اسماعيل بن بزيع ، عن حمزة بن بزيع عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله الصادق - عليه السلام- **قال : قال رسول الله - صل الله عليه واله وسلم- : " أمرني ربي بمداراة الناس كما أمرني بأداء الفرائض "**[8] ، مما تقدم يبدو للباحثة ان اللين بالمعاملة ، والعفو عن المسيء ، غايتها مراعاة لدوافع الفرد النفسية ، التي تبعد الحواجز والشدة ، و يتضح إن المداراة قسمان : الأول : لدفع الضرر المتوقع حصوله **قال تعالى: ﴿ وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴾**[9] ، أي : ادفع السيئة بالحسنة بالتعامل الحسن ، و المداراة بالتعامل مع العدو الحقود ، ينقلب الى محب و صديق ، و الآخر: لإصلاح الفرد وترغيبه ، **قال تعالى : ﴿ ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ * فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴾**[10] ، فالمداراة لها تأثير كبير في اصلاح النفس ، فهي تؤثر في أعماق النفس ، ولها دور كبير في استقطاب النفوس ، وان كانت النفس معادية ، وحاقدة ، فالسلوك الانساني الذي جسده الرسول - صلى الله عليه و آله و سلم - في معاملته باللين و الرفق ، استقطب بها أعدائه قبل أحبائه ،

---

[1] - سورة النحل : آية ، ٩٦ .
[2] - سورة نوح : آية ، ١٠ -١٢ .
[3] - الامثل في كتاب الله المنزل : الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، مدرسة الامام علي (عليه السلام) ، ط١ ، قم ، ايران ١٤٢٦هـ ، ج١٩، ص٥٦.
[4] - ينظر : مفاتيح الغيب : الملا صدرا ، ج١، ص٧٤٧.
[5] - سورة التوبة : آية ، ١١١.
[6] - ينظر : من هدى القرآن : محمد تقي المدرسي ، ج٣، ص ٣٣٤.
[7] - معجم المصطلحات و الألفاظ الفقهية : محمود عبد الرحمن عبد المنعم ، دار الفضيلة ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، ١٩٩٩م ، ج٣، ص٢٤٣.
[8] - الكافي : الكليني ، ج٢، ص١١٧.
[9] - سورة فصلت : آية ، ٣٤ .
[10] - سورة طه : آية ، ٤٣- ٤٤ .

لذا نراه استقطب الاسرى الذين يعرفون القراءة ، والكتابة بدفع فدية بتعليم عشرة من غلمان المسلمين ، القراءة والكتابة ، مقابل اطلاق سراحهم من الاسر، و أستطاع كسب ودهم بتحويلهم إلى معلمين ، معززين متفضلين في تعليم اولاد المسلمين في وقت ، كانوا أشد كرها وعداوة للمسلمين[١] ، وبهذا نشر الثقافة والعلم في أوساط دولته من ناحية ، و من ناحية أُخرى رفع من مكانة ، و قيمة المعلمين بصورة عامة وان كانوا مشركين ، ومن جهة اخرى عزز من ثقتهم بنفسهم ، وجعل لهم مكانة في المجتمع ، فأصبحوا رسل علم ، بدل الذل والقتل الذي كان سائداً في التعامل مع الاسرى .

٥- **الرفادة : "** الرفد اسم مصدر، و فعله رفد يرفد من العطاء ،(فالراء ، والفاء ، والداء) من أصل واحد ، وتعني المعاونة ، و المظاهرة بالعطاء ، و الرافد المعين ، و أُرفِدت المال : اكتسبته ، و ترافدوا بمعنى تعاونوا "[٢]، "رفده : أعطاه ، وأرفده : أعانه ، و ترافدوا : أعان بعضهم بعضا ، و الارفاد : الاعطاء و المعاونة ، و الرفادة كانت معروفة بالجاهلية ، فكانت كل شخص من قريش ، يخرج مالا بقدر طاقته ليشتروا الطعام للحجيج حتى انتهاء موسم الحج ، وكانت هذه من عاداتهم التي يتفاخرون بها على القبائل الأخرى ، فكانت الرفادة والسقاية لبني هاشم ، و أول من قام بالرفادة (هاشم بن عبد مناف) الجد الثاني للنبي محمد - صلى الله عليه واله وسلم- ، ومنه الرافدان : نهرا دجلة والفرات"[٣] ، **وفي الحديث " (من اقتراب الساعة أن يكون الفيء رفدا) "**[٤]، " و يعني ان الفيء ، و الخراج يصير صلات و عطايا ، فتعطى لقوم دون قوم على قدر الهوى ، لا تكون في الاستحقاق ، ولا يوضع بمواضعه "[٥] ، " وقيل انها الصلة ، والعطاء ، و أول من ابتدئها في قريش قصي بن كلاب* ، فكان يجمع منهم المال لصناعته للحجيج في موسم الحج ، وسنها بعده هاشم بن عبد مناف "[٦]، " فكان إذا هل هلال شهر ذي الحجة ، يخطب بقريش ، مسندا ظهره الى الكعبة قائلا : (يا معشر قريش ، إنكم سادة العرب أحسنها وجوها ، و أعظمها أحلاما ،... ، يا معشر قريش انكم جيران بيت الله ، أكرمكم الله بولايته ، و خصكم بجواره دون بني اسماعيل ، و انه يأتيكم زوار الله يعظمون بيته ، فهم أضيافه ، و أحق من أكرم أضياف الله أنتم ، فأكرموا ضيفه و زواره ، فأنهم يأتون شُعثاً براً من كل بلد على ضوامر كالقدح ، فورب هذه البنية ، لو كان لي مال يحتمل ذلك لكفيتكموه ، و أنا مخرج من طيب مالي و حلالي ، ما لم يقطع فيه رحم ، و لم يؤخذ بظلم ، ولم يدخل فيه حرام ، فمن شاء منكم أن يفعل مثل

---

[١] - ينظر : مفاهيم القرآن : الشيخ جعفر السبحاني ، ج٢، ص ٤٤٣.
[٢] - معجم مقاييس اللغة : ابن فارس ، ج٢، ص٤٢١.
[٣] - لسان العرب : ابن منظور ،ج٣، ص١٨٢.
[٤] - لم أعثر عليه الا في المعاجم ، تاج العروس : مرتضى الزبيدي ، ج٨، ص١٠٧، لسان العرب : ابن منظور ،ج٣، ص١٨١، تهذيب اللغة : محمد بن احمد الازهري ، ج١٤ ، ص ٧٢.
[٥] - تاج العروس من جواهر القاموس : المرتضى الزبيدي ، ج٤ ، ص٤٥٩.
* قصي بن كلاب : هو ابو عبد مناف ؛ الموسوعة القرآنية : ابراهيم الايباري ، ج١ ، ص ١١ .
[٦] - هاشم بن عبد مناف دراسة في سيرته الشخصية : رياض رحيم حسين الصفراني ، شعبة الدراسات و البحوث ، كربلاء المقدسة ، العراق ، ط١ ، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م ، ج١، ص١٨٠.

ذلك فليفعل ، و أسألكم بحرمة هذا البيت ، ان لا يخرج منكم من ماله ، الا طيبا لم يؤخذ ظلما ، ولم يقطع فيه رحما ولم يؤخذ غصبا ، ، فيتوافدون حوله بجمع الاموال ووضعها في دار الندوة) "[1] ، و أصبحت هذه عادة يعتادون عليها كل عام ، كون ضيوف الرحمن ضيوفهم ، و هم أولى بضيافتهم و استقبالهم ، " فبعد موت هاشم ، انتقلت بوصية منه إلى أخيه (المطلب بن عبد مناف) ، ثم بعده الى عبد المطلب بن هاشم ، ثم الى ابنه الزبير بن عبد المطلب ثم الى أبي طالب بن عبد المطلب ، ثم الى العباس بن عبد المطلب ، وفي فتح مكة قال -صلى الله عليه واله وسلم - : **(الا اني وضعت كل مأثرة و مكرمة كانت في الجاهلية تحت قدمي الا سدانة البيت وسقاية الحاج) ، وبعد ذلك تحولت الرفادة الى بيت المال"**[2] ؛ ومنه ورد في الذكر الحكيم قوله تعالى : - **﴿ بِئْسَ ٱلرِّفْدُ ٱلْمَرْفُودُ ﴾**[3] ، بئس العطاء الذي يستعان به لقضاء حوائجهم ، و يبدو للباحثة أن كلمة (الرفادة) وردت في القرآن الكريم في موضع السلب و الذم ؛ " وفي الحديث الشريف عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن علي بن اسباط عن داود بن النعمان عن أبي حمزة عن أبي جعفر - عليه السلام- **قال : - صل الله عليه واله وسلم- في خطبة له في الناس : (الا اخبركم بشراركم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : الذي يمنع رفده ، و يضرب عبده ، و يتزود وحده ....) "**[4] **"**[4] ، فالذي يمنع رفده أي يمنع عطائه عن المحتاجين .

ثانياً :- البعد الروائي : - اتضح للباحثة أن الاحاديث ، و الروايات النبوية ، لها دور بارز في تفعيل مصطلح **(جبر الخواطر)** بالأفعال قبل الأقوال ، وهذا ما لاحظناه من خلال مؤشرات المسيرة الإسلامية ، فالمدينة المنورة كانت تعد من أكثر المدن نزاعاً بين أهلها ، و لليهود دور كبير في زرع الفتنة ، والتفرقة بينهم ، الا ان الرسول - صلى الله عليه واله وسلم - استطاع بمدة وجيزة من زرع الود بينهم ، من خلال التغيير النفسي ، و الفكري للمجتمع [5] ، إذ " كانت المؤاخاة بين المهاجرين و الانصار الانصار ، و المهاجرين مع بعضهم بعض و الانصار بعضهم بعض ، تأليفا من الآحاد ، و تعاونا بينهم ، وهو عقد أواصر المودة الشخصية ، و هي أساس للألفة الجماعية ، و الروابط الاجتماعية "[6]، فالمؤاخاة كانت لأجل زرع الود بينهم ، والقضاء على العنصرية والطبقية ، التي كانت تسلط بعضهم على بعض ، إذ كان لها تأثير كبير في بث روح التسامح ، و الألفة في قلوب المسلمين ، وقاسموهم أعمالهم ،و أموالهم ، و يبدو للباحثة إن المؤاخاة شرعت على أساس التعاون ، و جبر خاطر

---

[1] - المجالس السنية في مناقب و مناصب العترة النبوية : السيد محسن الامين ، دار التعارف للمطبوعات ، ط٢ ، ١٩٩٢م ، ج١ ، ص٥٣١.

[2] - انساب الاشراف للبلاذري : أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت: ٢٧٩هـ) ، تحقيق : سهيل زكار ورياض الزركلي ، نشر : دار الفكر ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٧هـ ، ج٤ ، ص١٦.

[3] - سورة هود : آية ، ٩٩ .

[4] - شرح اصول الكافي : الملا صالح المازندراني ، ج٩ ،ص٢٧١.

[5] - ينظر : مفاهيم اسلامية : مجموعة من المؤلفين ، ج١ ، ص ٩٥.

[6] - خاتم النبيين صلى الله عليه واله وسلم : محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي ، ١٤٣٣هـ /٢٠١٢م ، ج٢، ص٤٩٤.

المهاجرين المستضعفين ، الذين اضطهدوا من قبل المشركين ، وضحوا بأموالهم ، و فقدوا أهليهم من أجل نصرة الدعوة الاسلامية ، لذا كانت للمؤاخاة أثر كبير في تطييب نفوسهم والرفق بهم ، من خلال زرع حب التعاون ، والشعور بالمسؤولية ، و تنظيف القلوب من العلو ، و الاستكبار والعنصرية ، التي كانوا يتفاخرون فيها بينهم ، ومن خلال الروايات والاحاديث ، يتضح للباحثة ان التشريع الاسلامي ، يمتلك كثيراً من الخطط ، لتنظيم حياة المجتمع ، و بأساليب عملية للتعاطي مع المشاكل المادية و المعنوية ؛ لذا فإن المعصومين (عليهم السلام) كانوا يحثون على الاحسان ، وجبر خواطر المسلمين بألفاظ متعددة منها : -

١- **التنفيس : "** اصلها نفس ينفس تنفيساً ، كما في فرج تفريجاً "[١]، (النون ، والفاء ، والسين) من أصل واحد ، والتنفيس كل شيء يفرج به عن المكروب"[٢]، " ومنه عن علي ابن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن حسين بن نعيم عن مسمع أبي يسارعن قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : **من نفس عن مؤمن كربة نفس الله عنه كرب الآخرة ، و خرج من قبره وهو ثلج الفؤاد ، و من أطعمه من جوع أطعمه الله من ثمار الجنة ، ومن سقاه شربة سقاه الله من الرحيق المختوم"**[٣] ، فالتنفيس : جبر خاطر الفرد من خلال تلطيف النفس ، وتفريجها من الضغوطات التي تصيبها ، فلولا قيام الفرد بهذا التنفيس ، لتأزمت حالته ، و أصيب ببعض الاضطرابات الدائمة ، فهي ردود دفاعية لتخفيف التوتر المكبوت في النفس ، و تفريغ ما بداخله من ضغوطات ، ومن هذه الردود التي تخفف الضغوط البكاء[٤] ، فالبكاء يولد الاتزان الروحي لدى النفس و يبردها ، و يحصنها من الابتلاء بالعقد ، مما يبعد عنها الامراض النفسية كالكآبة ، و التمرد على الآخرين ، والجانب العاطفي عند المرأة ، والأطفال أكثر من الرجل ، لذا نرى ان الدين الاسلامي غالباً ما يشدّد على جبر خواطر النساء ، كونها تكون أكثر احتياجاً لها[٥] ؛ والنفس الطيب الخالي من التعب أي الراحة النفسية ، و يطلق عليها بـــ(الروح) فهو ضد الضيق والاختناق ، كما في قوله تعالى : ﴿ **وَلَا تَاْيْسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِۖ** ﴾[٦] ، " فالروح بمعنى الفرج أي : لا تيأسوا من فرج الله إذا انقطعت بكم جميع الأسباب ، و غُلقت جميع الأبواب ، فهو الذي ينفس كرب عباده ، ولا ييأس من فرج الله الا الكافرون ، الذين لا يؤمنون بالله تعالى ،

---

[١] - لسان العرب : ابن منظور ، ج٦ ، ص ٢٣٦.
[٢] - معجم مقاييس اللغة : ابن فارس ، ج٥ ،ص٤٦٠ .
[٣] - شرح اصول الكافي :مولى محمد صالح المازندراني ، ج٩،ص٨٧.
[٤] - ينظر : المعجم الفلسفي : جميل صليبا ، ج١، ص٣٥٥.
[٥] - ينظر : الشعائر الحسينية للشيخ محمد السند : رياض الموسوي ، قسم الشؤون الفكرية و الثقافية ، العتبة الحسينية ، كربلاء ، العراق ، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م ، ج١ص٢٨٢.
[٦] - سورة يوسف : آية ، ٨٧.

فاليأس من الكبائر التي نهانا عنها الله ﷻ "[1] ، قال تعالى : ﴿ **إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ** ﴾[2] ، يتضح للباحثة أن أسلوب القرآن كان له دور كبير في التنفيس عن الرسول - صلى الله عليه و آله وسلم - ، والمسلمين وتخفيف الضغط النفسي من خلال الاسلوب القصصي تبرز الانفعالات النفسية ، وترسم النماذج النفسية ، فالتنفيس والايحاءات المتحققة في الخطابات القرآنية ، تنبع من الميول الانسانية ، والاستجابات النفسية التي تدفع الفرد إلى الايمان بالله ﷻ [3] ، قال تعالى :- ﴿ **وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا** ﴾[4] .

٢- **الاغاثة :-** " الاغاثة بمعنى الفزع ، يذهب ابن فارس إلى دلالة (فزع) بمعنى أغاث ، و فزعته أغثته ، و فزعت اليه فزعاً ، اي لجأت اليه فزعا فأغاثني ، وفي الحديث الشريف : **" إنكم لتكثرون عند الفزع ، و تقلون عند الطمع"**[5] ، "وأغثني بمعنى فرج عني ، ومنه أغاث و غوث و غياث"[6] ، ، "الاعانة ، والنصرة ، ومنه الاستصراخ" [7] ، وتأتي بمعنى المساعدة الاصلاح ، و ترميم التصدع و و إصلاحه ، والاستغاثة بمعنى طلب الاغاثة أي الاعانة ، ومنه يقال : استغاثني فلان فأغثته[8] ، إلّا أنها أنها تختلف عن الاعانة ، بانها تكون في حالة الشدة و الضيق ، كما في دعاء يوسف في غياهب الجب **" يا صريخ المستصرخين ، و يا غوث المستغيثين ، و يا مفرج كرب المكروبين ، قد ترى مكاني وتعرف حالي ولا يخفى عليك شيء في أمري"**[9] ، و الاعانة ليس لها وقت ، أو ظرف محدد ، كما في في قوله تعالى : ﴿ **وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ** ﴾[10] ، وهو اطلاق عام ليس له زمان ، أو مكان معين ، و إن إغاثة الملهوف و التفريج عنه ، و الإحسان اليه من الأدوية القلبية ، و الروحية ، التي لها دوراً كبيراً في علاج النفس ، و تقوية القلب ، و جبر الخاطر[11].

ثالثاً : - البعد الاجتماعي :- يعد الفقه القانوني جزءاً من قواعد السلوك الاجتماعي ، والشارع المقدس هو الحاكم الاول في قوانين الانظمة الاجتماعية ، و (الله) - ﷻ - ، هو الذي سن القوانين سواء كانت تشريعية ، أو قضائية ، أو تنفيذية ، أو كانت على الصعيد المالي ، أو التقني أو السياسي أو

---

[1]- الميزان في تفسير القرآن : محمد حسين الطباطبائي (ت : ١٤٠٢هـ) ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٤١٧هـ ، ج١١، ص٢٣٤.

[2] - سورة يوسف : آية ، ٨٧ .

[3] - الفن القصصي في القران الكريم : محمد أحمد خلف الله ، ط١ ، ١٩٥٠ م ، محمد ،ج١، ص ٤٣٦

[4] - سورة الشمس : آية ، ٧ – ٨ .

[5] - معجم مقاييس اللغة : ابن فارس ، ج ٤ ، ص٥٠١.

[6] - لسان العرب : ابن منظور ، ج٢، ص١٧٤.

[7] - طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية: عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت : ٥٣٧ه) ، مطبعة العامرة ، مكتبة ، بغداد ، العراق ، ١٣١١ه ، ص١٨٥.

[8] - ينظر : تفسير غريب القرآن ، فخر الدين النجفي الطريحي (١٠٨٥هـ) ، تحقيق : محمد كاظم الطريحي ، ج١ ، ص ١٤٧.

[9] - بحار الانوار : العلامة المجلسي، ج٩٢،ص١٧١.

[10] - سورة المائدة : آية ، ٢ .

[11]- ينظر : الطب النبوي : محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزي (ت : ٧٥١هـ) ، دار الهلال ، بيروت ، ج١، ص٧.

غيرها ، فهي تشمل كل نواحي الحياة ، و على اختلاف عقائدهم[1] ، وإن الشخص لا أثر له ما لم توجد موافقة ، و إمضاء من قبل المجتمع ، فهو الذي يجعل للإنسان حرمة ، وكرامة مهما كان مذهبه ودينه و عقيدته ، فهو له أثر كبير في تحقيق المساواة والعدالة[2] ، وجبر الخواطر جزء من مهام الفقه القانوني ، فهو يقوم باسترجاع الحقوق المسلوبة للمتضررين ، سواء كانت عن قصد أم دون قصد ، مما يسهم في تقوية أواصر المجتمع ، وقد أخذ هذا البعد اتجاهات تشريعية ، عمقت روح الممارسة ، و التطبيق في المجتمع ، و من مصاديق هذا التوجه :-

١- **التكافل والتكامل في المجتمع : "** أصل التكافل من كفل يكفل كفالة ، الكاف و الفاء و اللام ، من اصل صحيح يدل على تضمين الشيء للشيء ، وجمعها أكفال ، وكل من ينفق على محتاج يسمى كافلا ، والكفل تعني رد العجز ، أي الضعف ، و الكفيل الضامن ، و منه **قوله تعالى : ﴿ وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّاۖ ﴾**[3] ، وهذا بعد أن مات أبوها عمران - عليه السلام- ، كفلها و تولى أمرها النبي زكريا - عليه السلام- ، فأصبح كافلا لها "[4] ، " اما التكامل ؛ فالكامل القوي في الصفات والذوات ، فيقال كمل إذا كملت محاسنة ، و تمت أجزائه أجزائه ، فيقال : كمل الشيء ، و تكمل و تكامل و أستكمل ، و رجل كامل جامع للمناقب ، وكمال الشي أي حصوله على ما فيه الغرض" [5]، و الاكمال بلوغ الشيء إلى غاية حدوده ، والتكافل والتكامل تعني الرعاية لحقوق الضعفاء و النساء ، و المحتاجين في المجتمع ، وصيانة حقوقهم و كرامتهم ، و المحافظة على أموالهم ، و توزيع الميراث بالعدل دون أن يبخس حق أحدهم[6] ، يتضح للباحثة ان التكافل و التكامل التكامل الاجتماعي من أقوى دعائم البناء الاجتماعي ، وهو قيمة انسانية عظيمة ، وقد وجد منذ أن خلق الانسان ، اهتمامه بفطرته ، فهو يرعى أهله ويهتم فيهم ، و يضحي من أجلهم دون أن يوجهه أحد، والشريعة الاسلامية تهدف الى أن تتسع هذه الرعاية لكل ابناء المجتمع ، والتكافل والتكامل الاجتماعي : هو أعالة انسان لآخر، والقيام بكل ما يحتاجه و يلزمه ، لتحقيق المساواة ، والعدالة بين افراد المجتمع ، فهو تعاون افراد المجتمع ، و مساندتهم لبعض بكل امكانياتهم وقدراتهم من أجل سد احتياجاتهم[7] ، ويطلق ويطلق عليها **(الرعاية الاجتماعية)** ، فجبر الخواطر يرشد الى المسالمة في التعامل ، وتقوية الروابط بين المجتمعات الانسانية ، بكل لغاتها و دياناتها ، فهو يصرف النظر عن الدين والعرق والمذهب ، فكل

---

[1] - ينظر : الصحابة بين العدالة و العصمة : الشيخ محمد السند ، ج١، ص٢٨٩.
[2] - ينظر : الرافد في علم الاصول : محاضرات السيد علي السيستاني : منير عدنان القطيفي ، مكتب السيد السيستاني ، مهر ، قم ، ط١ ، ١٤١٤ه ، ج١ ، ص٦٦.
[3] - سورة آل عمران : آية ، ٣٧ .
[4] - معجم مقاييس اللغة : ابن فارس ، ج٥ ، ص١٨٧.
[5] - ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير و أساس البلاغة : طاهر أحمد الزاوي ، دار الفكر ، ط٣، ص١١.
[6] -ينظر : في ظلال القرآن : سيد قطب ،ج١،ص٥٧٤.
[7] - ينظر : دور التكافل الاجتماعي في تفعيل القيم الاخلاقية في المجتمعات الاسلامية: خالد ابراهيم مكي و عبد الكريم مصطفى جاموس ص٢٦٠.

الأديان السماوية (اليهودية والمسيحية و الاسلامية) تدعو الى حفظ كرامة الانسان ، وجبر خاطره ، و تسهم اسهاما ايجابيا ، في تحقيق الغايات الانسانية النبيلة ، والدعوة الى التسامح بإجراء حوار انساني ، و الوقوف على مسببات المشكلة ، ودراستها وايجاد الحلول المناسبة لها ، لتشيع المحبة و تنبذ الطائفية التي تهدف الى بث التفرقة ، و التميز العنصري والديني بين أبناء المجتمع ، والابتعاد عن الحروب والصرعات ، والدعوة الى التسامح ، فأصل جبر الخاطر ، الدعوة الى السلام الانساني بالتكافل والتكامل الاجتماعي[١]،

٢- **الهبة : "** العطاء المجاني الخالي من التعويض و الإكراه ، فقوله : وهبته كذا او مالي : أعطيته ، و الوهاب كثير العطاء ، وهي من صفات الله تعالى "[٢]، والهبة " تمليك منجز تام بلا عوض[٣]، قال تعالى **: ﴿ وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ﴾**[٤] ، وان الهبة كالهدية ؛ الا انه يلزم فيها الايجاب والقبول في اللفظين ، أما الهدية فلا تلزم ، وان الصدقة تلزم اقتران القرب الى الله تعالى ، ولدفع البلاء والسوء ، أما الهدية فلا ، وقيل ان الهبة ، و النحلة ، و العطية بمعنى واحد[٥]، " وعن محمد بن يعقوب ، عن علي بن ابراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن ابي عبد الله الصادق - عليه السلام- قال : قال : رسول الله - صل الله عليه واله وسلم - : **الهدية على ثلاثة وجوه : هدية مكافأة ، وهدية مصانعة ، و هدية لله عز وجل"**[٦] وفي الفقه " تمليك المال للغير بلا عوض" [٧] ، قال تعالى : **﴿ فهب لي من لدنك ولياً يرثني ﴾**[٨] ، ﴾[٨] ، والهبة منها ما تكون مطلقة كالوقف ، وتكون خالية من العوارض ، ودون شروط تقيده في العطاء ، اي انه تمليك المال بدون اي قيد ، اما اذا قيدت بأمر أو شرط ، أصبحت هبة مقيدة ، كأن يشترط أن يكون الموهوب محتاج ليرجو فيه الثواب والتقرب الى الله عز وجل[٩] .

٣- **التعويض : "** من العِوَض ؛ و تعني البدل ، جمعها أعواض ، و عوضته ، إذا اعطيته بدل ما ذهب منه ، و تعوضَّه : سأله العوض ، واصل لفظة العوض من الدهر، أي بمعنى انه بمرور الايام يعوضه بدل

---

[١] - ينظر : السيرة النبوية و التاريخ الاسلامي :عبد الشافي محمد عبد اللطيف ، دار السلام ، القاهرة ، ٢٠٠٦م ، ج١، ص٢٩٧.

[٢] - لسان العرب : ابن منظور ، ج١ ، ص٨٠٣ ، مادة (وهب)

[٣] - معجم مقاليد العلوم في الحدود و الرسوم : عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) ، تحقيق : مجد ابراهيم عبادة ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م ، ج١، ص٥٥.

[٤] - سورة آل عمران : ٨ .

[٥] - ينظر : انوار الفقاهة(كتاب الهبة) : الشيخ حسن بن جعفر كاشف الغطاء(ت : ١٢٦٢هـ) ، مركز احياء التراث العربي ، ج١، ص٢.

[٦] - وسائل الشيعة : الحر العاملي ، ج ١٢ ، ص٢١٢.

[٧] - تحرير المجلة : الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ، مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام) ، ١٤٢٢هـ ، ج٣، ص٣٥.

[٨] - سورة مريم : آية : ٥ .

[٩] - ينظر : تذكرة الفقهاء : العلامة الحلي (٧٢٦هـ) ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، ط١، ١٤١٤هـ ، قم ، ج٢ ، ص٤١٥.

ما فقده "[١] ، والعوض يختص بالبدل الذي ينتفع به ، كقولهم : الدرهم عوضاً عن خاتمك ، فالعوض ما يتعقب به الشيء على نحو الثمن ، اما البدل هو كل ما ابدل عنه على جهة التعاقب لا المثامنة[٢] ، "والعوض ما يؤخذ بالتراضي مقابل البيع عينا او سلعة" [٣]، وان فقدان اي عضو من الأعضاء ، يشعر صاحبه بالنقص كالبصر والسمع وغيرها ، وهذا النقص يشعر الفرد بالضعف لصاحبه ، فلا مؤاخذة لو استعان على مواجهة إحساسه بالنقص بقوة نفاذ البصيرة ، فإن الله تعالى عوض نقصه ، وجبر خاطره بقوة البصيرة ونور الفؤاد[٤]، " وأن هذا العوض يُعَد نفعاً خالياً من التعظيم و التبجيل ، فبكونه نفعا يتميز يتميز مما ليس بنفع ، و بكونه مستحقا يتميز من التفضل و بخلوه من تعظيم وتبجيل يتميز من الثواب "[٥] "[٥] ، يتضح للباحثة إن التعويض يكون عندما يتسبب شخص ضرراً للآخرين ، سواء كان عن تعمدٍ او لا لا ، فيعوضه و يكسب رضاه ، و يجبر خاطره .

٤- **الدية :-** "مفردة ، جمعها ؛ ديات ، وهي : حق القتيل ، و أصلها ؛ ودي ، استبدلت الهاء عوضا عن الواو ، فتقول : وديت القتيل ، أديه ، ديه ، إذا أعطيت ديته ، و إذا امرت قلت (دِ) فلانا للمفرد ، و (ديا) ، و (دوا) للجمع ، و في الحديث : فوداه من إبل الصدقة ؛ أي : أعطى ديته "[٦] والدية غرامة قتل الخطأ ، والتي تدفع لأهل القتيل لتحرير القاتل ، و هي تعويضاً عن فقدانهم المقتول[٧]، " وان دفع المال عوضا عن النفس "[٨] ، تسمى (دية) وجمعها ديات ، وكانوا في السابق يطلق عليها ب (العقل) ، ، لأن أولياء القاتل كانوا يعقلون الابل ليلا لأولياء القتيل ، اما اذا كانت دون النفس ، كأن يتلف عضواً كالطرف مثلا ، فيدفع جزء الدية عوضا عنه ، ويطلق عليه ب (الارش)*[٩] ، يبدو للباحث أنّ الدية الكاملة أو التامة هو ما كان عوضاً عن النفس ، أما الناقصة هو ما كان دون النفس ، وقيل ما يعطى عوضاً عن المقتول ، لجبر خاطره عما وقع جهلاً ، قال تعالى : **﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ ... ﴾**[١٠] ويرى الشيخ الطبرسي ، " أنّ الدية تأتي بالمرتبة الثانية ، بعد القصاص الذي هو عقوبة الجاني المتعمد ، فإذا عُفيَّ عن القاتل المتعمد من

---

[١] - لسان العرب : ابن منظور ، ج٧، ص١٩٢.
[٢] - ينظر : الفروق اللغوية : ابو هلال العسكري ، ج١، ص٢٣٧.
[٣] - المعجم الفلسفي : جميل صليبا ، ج١ ، ص٦٥٨.
[٤] - ينظر : موسوعة أبن عباس : الخراساني السيد محمد مهدي ، مركز الابحاث العقائدية ، ١٤٢٨هـ ، ج ٩، ص٤٦.
[٥] - الاقتصاد الهادي الى طريق الرشاد : الشيخ الطوسي ، ج١ ، ص٨٩ .
[٦] - لسان العرب : ابن منظور ، ج١٥ ، ص ٣٨٤، مادة (ودي) .
[٧] - ينظر : م . ن ، ج١١، ص٤٦٠.
[٨] - التعريفات : الجرجاني ، ج١، ص٤٧.
* ما يدفع بين السلامة والعيب في السلعة ، لان المبتاع للثوب على انه صحيح ، فإذا ظهر فيه عيب ، وقع بينهما ارش أي خلاف و خصومة :تاج العروس من جواهر القاموس : المرتضى الزبيدي ، ج٩ ، ص٥٤.
[١٠] - سورة البقرة : آية ،١٧٨ .

قبل الأهل ، وجب أن يدفع لهم الدية بدل القصاص ، او يعفو عنهم دون دية ، ان أرادوا ذلك ، وكذلك تدفع عن شبه الخطأ ، كما في موت المريض في أثناء العملية ، بسبب خطأ غير متعمد ، اما في الاديان الاخرى ، فأهل التوراة ، لا توجد عندهم الدية أما القصاص أو العفو ، وأهل الانجيل اما ان يقبل اهل القتيل الدية ، أو يعفو عنه دون دية ، فالقصاص حرام عندهم "[١] ، " لقد سُنت الدية في الاسلام حفاظاً على المجتمع من الانهيار و التشقق ، و تخفيفاً عن اهل المقتول ، و بعداً لتقاليد الجاهلية السائدة بأخذ الثارات ، و تسكين لهيب النفوس الثائرة من خلال جبر خاطرهم بالأموال بدلا عن الانفس ، وتعويضا عن ما فقدوه "[٢]، اما من عفي عنه دفع الدية ، برضاة نفس منهم ، وطيب خاطر ، فعلى الجاني ان يضع يضع هذا الموقف نصب عينيه ، بأن يجبر خاطر أهل القتيل ، وان يكونوا لهم عونا في تجاوز ما صدر عنه بالخطأ ، فالقوانين الاسلامية ، و إن كانت محددة ، و مشددة الا إنها مؤطر بالرحمة ، و العطف الالهي ، فإن عقوبة القصاص ، ودفع الدية الغاية منها اصلاح النفوس ، و بناء مجتمع آمن[٣] ، فالهدف منه ، أخذه إلى جادة الصواب ، بضبط النفس ، فالقوانين الشرعية تراعي الظروف المحيطة بالمجتمع قال تعالى : ﴿ **وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ...** ﴾[٤] ، يبدو للباحث أن القصاص زجراً للقاتل عن القتل العمد ، أما الدية جبراً للقتيل عن القتل الخطأ ، فالدية خصصت لحفظ النفوس ، والابدان بإيقاف مجرى الدم في المجتمع ، الذي كان سائدا في وقت الجاهلية ، و تعويضها بالأموال ، كي يسود الأمن بين صفوف المسلمين على مر الدهور و العصور.

رابعاً :- البعد النفسي : لجبر الخواطر تأثير كبير في النفس ، فيقرب العلاقات ، ويزيدها تماسكا ، ويخفف عنها مرارة الحياة ، و يعينهم على حل مشكلاتهم التي تواجههم من خلال فهم الفرد لنفسه ، و تشجيعه في اتخاذ قراراته[٥]، " فتعزيز الفرد بنفسه ، و وقايته من المشاكل والاضطرابات النفسية ، التي تسبب للفرد فقدان القدرة على التوازن ، وتغيير في نمط سلوكه "[٦]، " فالزيارات التفقدية لهم والتواصل والتواصل معهم ، و مشاركتهم في الأفكار ، و المشاعر ، والوقوف معهم ، و زرع الثقة في نفوسهم ، يزيد من أواصر المحبة ، ويساعد في بناء علاقات انسانية سليمة "[٧]، وان يتفهم الفرد للواقع الذي يمر به به ، و معرفة الاساليب و الطرق التي يستطيع بها مواجهة الحياة ، لها تأثير كبير في الاحتفاظ بصحة

---

[١] - تفسير جوامع الجامع : الشيخ الطبرسي (٥٤٨هـ) ، مؤسسة النشر الاسلامي ، ط١ ، ١٤١٨هـ ، ج١ ، ص١٨٠.
[٢] - تفسير الأمثل : الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ،ج١ ، ص ٥٠٣.
[٣] - ينظر : من هدى القرآن : محمد تقي المدرسي ، ج١ ، ص ٢٧٣.
[٤] - سورة الحج : آية ، ٧٨.
[٥] - ينظر : الارشاد الديني النفسي في ضوء القران الكريم والسنة النبوية الشريفة : محمد فتوح محمد سعدان ، ص٩.
[٦] - الدعم النفسي ضرورة اجتماعية : مرسيلينا حسن شعبان، اصدارات شبكة العلوم النفسية العربية، ص ١٩.
[٧] - م . ن ، ص ٥٤.

الفرد النفسية و الجسدية ، و هذا ما يطلق عليه ب **(التأقلم)**[1] ، " فالضغوطات النفسية التي تتولد نتيجة الصراعات والاحباطات متواجدة في الحياة ، ولا يمكن القضاء عليها نهائيا ، فالحياة لا معنى لها دون أن يمر الفرد بالضغوطات السلبية و الايجابية ، والنجاح والفشل والخسارة والربح يتعايش معها كل فرد بالمجتمع ويتغلب عليها ، الا ان تخفيف هذا الصراع يكون من خلال التأقلم ، الذي يكمن وراء ادارته للضغوط للتقليل من التأثيرات السلبية ، او ان يتعامل معها بإيجابية "[2] ؛ لذا يُعّد جبر خواطر الفرد المحتاج من خلال دعمه ، أفضل عمل لعلاج المواجهات اليومية ، و الانكسارات النفسية ، و الصحية ، فهي تعطي فرصة للإنسان في مواجهة تحديات الظروف التي تقلل من عزيمة الفرد ، فهناك علاقة ترابط وجداني بين العقل الباطني و الخاطر ، يبدو للباحثة أن عملية جبر الخواطر الفسيولوجية هي منظومة متشابكة مع شعور الإنسان عند حالات الاحباط ، فهي شبكة متكاملة من العلاقات (الإيعازية) الصادرة من الدماغ ؛ وهنا يتدخل العقل في اجراء عمليات التغيير النفسي عند الفرد ، الذي يحتاج إلى جبر خاطر ، و يصور طبيعتها ، ويختار الحلول المناسبة لمواجهة المواقف المحيطة بالفرد[3]، و من أهم الحالات التي لها دور كبير في سلامة الفرد والمجتمع ، وسعادته في تفهم إدارة الضغوط النفسية هي :

١- **تحمل الأبتلاءات :** يجب أن يعرف الانسان ، ان كل ما يتعرض له من ضغوطات ، أما تكون للاختبار و رفع المقامات ؛ كما في المصائب التي واجهها الأنبياء ، او تكون بسبب ضعفنا لجهلنا وعدم الدراية ، وهذه يكون لها مردوداً سلبياً أو ايجابيا ، وهذه آثار تكوينية لأعمال الانسان ، فالملكات تنمو وتكبر من خلال ضغوطات الحياة ، فيجب الحذر منها في المستقبل ، و أن يكون الفرد على دراية و يقظة من الغفلة و الغرور ، جزاء الاعمال ، وان يتجاوزها بالتكفير عن الذنوب **قال تعالى : ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ * لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ ﴾**[4] ، فالإنسان في عالم الوجود يتعرض لكثير من الصعوبات ، والضغوطات النفسية ، وعليه يجب ان يعرف القوانين الاجتماعية التي تسود المجتمع ، و أن يتحلى بالصبر و الشكر ؛ لأن المؤمن صبور في المشاكل و الابتلاءات ، و كثير الشكر في النعم ، كي يستطيع أدارة الامور بتفهم و دراية ، بعيدا عن المزاجية ، فكل الضغوطات لها وقت محدد وتنتهي بمرور الأيام ؛ فالأيام والاحوال تتغير، والحوادث بمرها وحلوها زائلة ، فلا انتصار ولا هزيمة ، والضعف والنصر ، والغلبة والغالبية ، تزول ولا بقاء لها تندثر بمرورها ، **قال تعالى : ﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ**

---

[1] - ينظر : اساليب مواجهة الضغوط النفسية لدى الشباب: عبد الله بن حميد السهلي ، ١٤٣٠هـ ، المملكة العربية السعودية ، ص٣١.

[2] - التفكير الايجابي وعلاقته بأساليب التعامل مع الضغوط النفسية لدى المعلمين : حسام محمد منشد الهلالي ، ص ٦٣.

[3] - ينظر : اغواء العقل الباطني سيكولوجية التأثير العاطفي : روبرت هيث ، ترجمة : محمد عثمان ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، ط١ ، ٢٠١٦ م ، ص ٢٩ .

[4] - سورة الحديد : آية ، ٢٢- ٢٣ .

نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ﴾[1] ، فما لها باقية الا أثرها ، ونتائجها سواء كانت سلبية أو ايجابية [2] ، قال تعالى : **﴿ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾**[3].

٢- **القناعة في الحث على السعي :-** فأصل السعي المشي ، وان القناعة في السعي لمواجهة الصعوبات ، تساعد الفرد على ازالة التوتر والقلق ، و ادخال الطمأنينة في النفوس ، **قال تعالى : ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ * وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ * ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴾**[4] ، ولقد أظهرت الدراسات الحديثة ، ان التمارين الرياضية ، و بالأخص الجري بالمشي له دور كبير في ازالة التوتر والضغط النفسي ، بالخصوص الذين يمارسونها بانتظام ، حيث لها دور كبير في تحفيز عملية الأكسدة التي تتولد بالدم ، فيرتفع الدم الى الدماغ ، فيشعر الانسان بالهدوء واليقظة ، و يخفض معدل الحموضة في الجسم ، ويزيد من ارتفاع الطاقة لدى الفرد[5]، ولإزالة التوتر من السيدة مريم المقدسة وبث الطمأنينة في نفسها ، أمرها الله السعي بالخروج الى جذع النخلة بعيدا عن قومها ، وان تميل بتحريك جذع النخلة اليابسة للحصول على مسعاها ، **قال تعالى :- ﴿ وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴾**[6] ، ويذكر المفسرون بأنها كانت بأشد حالات الاضطراب النفسي[7]، و لكي يصل الفرد لدرجة الاطمئنان يجب أن يسعى لتحقيقه بالقيم الإنسانية ، كما في طلب النبي ابراهيم - عليه السلام- أن يريه كيفية احياء الموتى ، **فأمره الله بالسعي امتثالا لأمر الله** [8]، **قال تعالى : ﴿ ... قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ... ﴾**[9] ، و يبدو للباحثة أن العلي القدير اراد منه ان يكون جزءا من هذا أحياء الطير ، فكان هذا السعي و الحركة ماهي الا وسيلة لتخفيف الضغوطات .

٣- **التحلي بالصبر :** يُعدّ الصبر ترويضاً للنفس الانسانية في انتظار عواقب الامور ، و استقبال نتائجها بصدر واسع ، ان تعويد النفس على الصبر في تحمل الاحباط النفسي ، والظروف القاسية دون مساندة الاهل والاصدقاء ، يولد لديهم قوة واصرارا ، ودعما نفسيا في استثمار الطاقة بالتفاؤل والطموح ، وهاتان الصفتان مميزتان في الذكاء العاطفي ؛ لذا يجب غرسهما و تأكيدهما في شخصية الفرد ،

---

[1] - سورة آل عمران : آية ، ١٤٠.
[2] - ينظر : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ج١٥ ، ص٥٤٤.
[3] - سورة آل عمران : ١٤١.
[4] - سورة النجم : آية ، ٣٩.
[5] - ينظر : التعايش مع ضغوط العمل : دكتور جون بي.أردن ، مكتبة جرير ، ط٢ ، ٢٠٠٨م ، ص ١١٧.
[6] - سورة مريم : آية ، ٢٥ .
[7] - ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن : الشيخ الطبرسي ، ج٦، ص٤١٣.
[8] - ينظر : التشريع الاسلامي مناهجه و مقاصده : محمد تقي المدرسي ، انتشارات المدرسي ، ط١ ، مشهد ، ايران ، ١٤١١هـ ، ج٥ ، ص ١١٩.
[9] - سورة البقرة : آية ، ٢٦٠ .

فالشخصية المتفائلة تنظر الى أكثر من النصف المملوء بالكوب ؛ لذا تراه أحيانا بسبب ما يمتلكه من تفاؤل ، وهو في أشد الصعاب ، وقد غلقت بوجهه جميع الأبواب ، الا انه يتولد في داخله التفاؤل فيقفز قفزة كبيرة ، مما يولد في نفسه الطموح والثقة بالنفس[1] ، فقد روي عن عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عثمان بن عيسى ، عن محمد بن عجلان ، قال : **كنت عند ابي عبد الله - عليه السلام- ، فشكا إليه رجل الحاجة ، فقال له : أصبر فإن الله سيجعل لك فرجا ... "**[2] .

٤- **الوقاية من الضرر(التدابير الوقائية) :** - المقصود هنا التحسب لاحتمالات الوقوع ، **قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ فَٱنفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعٗا ﴾**[3] ، اي خذوا حذركم و احتياطكم من من عدوكم ، و احترزوا منه ، وكونوا متيقظين و متأهبين للخطر المحتمل وقوعه ، كي لا يبطشوا بكم ، والحذر لا يقتصر على حمل السلاح في زمان ما ، و إنما يشتمل على جميع العصور و الازمنة ، فيجب أن يكون الفرد حذراً ، و على استعداد تام ، فجبر الخاطر بوقاية النفس وحمايتها من كل ضرر سواء كان مادياً أو معنوياً[4]، **قال تعالى : ﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾**[5]، فالزكاة استصلاح لنفوسهم ، و وقاية لها من مرض البخل والشح ، **قال تعالى : ﴿ ... وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾**[6] ، فيرى المفسرون بأن الوقاية تكون بتزكية النفس ، و تنمية أموالهم و حسناتهم ، فالأموال تزكى كي تطهر من شوائب الحرام ، ولدفع البلاء عن أنفسهم ، فالصدقة تدفع البلاء ، و تجبرَ خاطرهم بالدعاء لهم بالمغفرة ، و الرحمة ، فأن دعائك اطمئنان ، وراحة لهم، و جبرا لقلوبهم[7]، يتبين للباحثة أن تزكية النفس لا تقتصر على العطاء المادي ، بل تشمل العطاء المعنوي ، بما فيه تطيب الخاطر بكلمة ، أو مساندة ، وارشاد ، ونصيحة ، وتعليم وابتسامة ، وكل ما يسعى في تجديد طاقاته الإيجابية ، فالعطف ، والحنان ، وطلاقة الوجه ، والابتسامة ، كلها تزيد من انشراح النفس و بهجتها ، فالقلب هو الذي يتحكم بعواطف الحب و البغض ، و الخوف والتمني ؛ و النفس الانسانية محركة من العواطف

---

[1] - ينظر : التعايش مع ضغوط الحياة : دكتور جون بي . أردن ، ص١٨٢.
[2] - الكافي : الشيخ الكليني ، ج٣، ص٦٣٠.
[3] - سورة النساء : آية ، ٧١.
[4] - ينظر : تفسير الأمثل : مكارم الشيرازي ، ج٣، ص٣٢٠.
[5] - سورة التوبة : آية ، ١٠٣.
[6] - سورة الحشر : آية ، ٩ .
[7] - ينظر : بينات من فقه القرآن سورة الفرقان : محمد تقي المدرسي ، مركز العصر ، ط١ ، بيروت ، ١٤٣٢هـ ، ج١، ص٣١.

الباطنية ، **قال تعالى : -** ﴿ **... وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ** ﴾[1] ، فالذي يحول بين المرء وقلبه ، الله ﷻ ، وهو أقرب اليه من حبل الوريد[2] .

٥- **تقبّل المشكلات :-** ونعني به الثبات في مواجهة المشكلات ، و التحكم بدراية ، والبرهنة على قدرة النفس على التحدي ، تعطي قدرة على مواجهة الضغوطات ، و المشكلات التي يتعرض لها الفرد ، وتجعل النفس أكثر صلابة لمقاومة الآثار السلبية من خلال تحسين الصحة النفسية و البدنية ، فإيمان الفرد يزداد بقدرة مواجهته ، وقدرته في تحدي الضغوط والمشكلات ، تجعله أكثر تفاعلا و تفاؤلا بقدراته لمواجهة الاحداث ، والقدرة في اتخاذ القرارات ، والتكيف معها ، وهؤلاء الاشخاص يكونون أكثر صلابة ، وحكمة [3]، فاطمئنان القلب هو روح الايمان ، فكلما ازداد الفرد إيمانا كلما ازداد اطمئنانا ، **قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ** ﴾[4] ، أي يقوي قلوبكم ، ويثبت أقدامكم في مواجهة الصعوبات ، و تحديها ، ويجبركم بالنصر ولن يخذلكم[5] .

---

[1] - سورة الانفال : آية ، ٢٤ .

[2] - ينظر : الميزان في تفسير القرآن : العلامة الطباطبائي ، ج٩،ص ٤٦.

[3] - ينظر : الخبرة الصادمة و علاقتها بأساليب التكيف مع الضغوط والمساندة الاجتماعية :محمد محمد عودة ، رسالة ماجستير ماجستير جامعة غزة ، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م ، ص ٦٥.

[4] - سورة محمد : آية ، ٤٧ .

[5] - ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن : الشيخ الطبرسي ، ج٩ ، ص ١٤٩.

المبحث الثاني : مفهوم القرآن الكريم لغة و اصطلاحا :-

المطلب الأول : القرآن في اللغة و الاصطلاح :-

تعددت الآراء في المدلول اللغوي للفظة (القرآن) المجيد ، من ذلك : هو مصدر من قرأ يقرأ ، بمعنى تلا ، فيكون من باب إطلاق المصدر، وإرادة مفعوله ، فالقرآن بمعنى مقروء ؛ أي متلو، وقيل : مصدر قرأ بمعنى جمع ، فيكون من إطلاق المصدر بمعنى اسم الفاعل ؛ أي : قارئ بمعنى جامع ، فالقرآن مقروء بمعنى متلو، وكذلك هو قارئ ؛ أي : جامع للأخبار النافعة ، والأحكام العادلة ، ويمكن أن يقال : إنه مقروء بمعنى مجموع ؛ لأنه جمع في المصاحف والصدور، فالقرآن بذلك إما مصدر قرأ بمعنى اسم المفعول ، سواء كان من القراءة بمعنى التلاوة ، أو من القراءة بمعنى الجمع ، فهو مقروء ؛ أي متلو، أو مقروء بمعنى مجموع ، وإما اسم الفاعل من قرأ ؛ أي: جمع ، فهو قارئ بمعنى جامع ، ولنا في القرآن خير مفسر للقرآن ، فمن معاني القرآن لغةً القراءة ، قال تعالى: ﴿ **إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ** ﴾[1] أي: جمعه و حفظه و قراءته ، وسمي قرآنًا ؛ لأنه يجمع السور فيضمها[2] ، لكن ثمة ملحظ على أقوال أهل اللغة ، إذ إن كثيرين منهم اكتفى بالمعنى الثاني : وهو أن القرآن من القرء ، وهو الضم ؛ وذلك لضمه للسور والآيات والأخبار الصادقة والأحكام العادلة ، " والأصل في هذه اللفظة الجمع ، وكل شيء جمعته فقد قرأته ، وسُمِّي القرآن قرآنًا ؛ لأنه جمع القصص ، والأمر والنهي ، والوعد والوعيد، والآيات والسور، بعضها إلى بعض ، وهو مصدر كالغفران والكفران ، وقد يطلق على الصلاة ؛ لأن فيها قراءة ؛ تسمية للشيء ببعضه... ، يقال : قرأ يقرأ قراءة وقرآنًا ، و الاقتراء : افتعال من القراءة ، وقد تحذف الهمزة منه تخفيفًا، فيقال: قران ، وقريت ، وقارٍ، ونحو ذلك من التصريف ، و قرأ الكتاب قراءة وقرآنًا...، والشيءَ قرءًا وقرآنًا ، جمعه وضم بعضه إلى بعض..، واقترأ القرآن والكتاب قراءة ، و يرى الزبيدي أن الفعل : قرأ الشيء أي : جمعه وضمه ؛ أي : ضم بعضه إلى بعض ، وقرأت الشيء قرآنًا جمعته ، وضممت بعضه إلى بعض ، ومنه قولهم : ما قرأت جنينًا قط ؛ أي : لم تضم رحمها على ولد"[3] .

و أمّا في الاصطلاح فهو " الوحي الالهي المنزل من الله تعالى على لسان نبيه الأكرم محمد - صلى الله عليه و آله و سلم - فيه تبيان كل شيء ، و هو معجزته الخالدة التي أعجزت البشر عن

---

[1] - سورة القيامة : آية ، ١٧ .

[2] - ينظر : الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية : أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٣٠هـ /٢٠٠٩م ، ج١ ، ص ٦٥.

[3] - تاج العروس من جواهر القاموس : محمد بن محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (١٢٠٥هـ)، تحقيق : ابراهيم ، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م ، ج١ ، ص ٢٢١.

مجاراتها في البلاغة والفصاحة ، و فيما أحتوى من حقائق و معارف عالية ، لا يعتريه التبديل ، والتغيير و التحريف"[1] ، و تعني بالوحي الالهي : " إن القرآن الكريم الإشارة الخفية والكلام السريعة المنزل على النبي – صلى الله عليه وآله و سلم - "[2] ، ويرى السيد الصدر أن معنى الوحي " الاتصال الغيبي الخفي بين الله و أصفيائه "[3] **قال تعالى : ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾**[4] ، " و عرف بأنه إعلام الله تعالى لمن اصطفاه من عباده بطريقة خفية و سريعة "[5] ، " و هو الكتاب المنزل على النبي محمد - صلى الله عليه و آله وسلم - المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر الجامع للحقائق"[6] ، " وعرفه بعض الاصوليين والفقهاء واللغويين بأنه اللفظ المنزل على النبي محمد - صلى الله عليه و آله وسلم - من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس ، إلا انهم اختلفوا فيه فمنهم من أطنب فيه ، ومنهم من أوجز فيه ، فالذين أطنبوا فيه ، اضافوا إليه الاعجاز ، فجمعوا في تعريفهم بين الاعجاز و التنزيل فقالوا : ان القرآن كلام الله المعجز المنزل على قلب النبي محمد - صلى الله عليه و آله وسلم - ، المكتوب في المصاحف ، المنقول بالتواتر ، المتعبد بتلاوته ، المبدوء بسورة الحمد ، المختوم بسورة الناس ، اما الذين اوجزوا فيه ، اقتصرت تعريفاتهم على الاعجاز، بأنه الوصف الذاتي للقرآن ، وهو الإعجاز، و لأنه الآية الكبرى الشاهدة على صدق دعوة النبي محمد - صلى الله عليه و آله وسلم - والشاهد العدل على أن القرآن كلام الله ﷻ "[7] ، ويبدو للباحثة أنّ بقولهم : المُنزّل على قلب النبي محمد - صلى الله عليه و آله وسلم - فقد اخرجواعنه الكتب السابقة المُنزلة على بقية الانبياء - عليهم السلام - كالتوراة ، والإنجيل فقد كانت في صحف مكتوبة ، كما يُخرِج ما لم ينزل أصلاً ؛ مثل كلامنا ومثل الحديث النبوي ، و " قولهم : المتعبَّد بتلاوته : خرج بهذا القيد الأحاديث القدسية ، فإنها وإن كانت من كلام الله تعالى لفظًا - على القول الراجح - لا يتعبد بتلاوتها ، فلا يجوز التعبد بها في الصلاة ، وليس فيها من الأجر ما في تلاوة القرآن "[8].

ولنا وقفة مع اصطلاح علماء العقيدة ، فمن تعريفاتهم للقرآن قولهم : " إن القرآن الكريم ؛ الوحي المنزل على النبي محمد - صلى الله عليه و آله و سلم - ، كلام الله غير مخلوق ، وهذه عقيدة أهل السنة

---

[1] - عقائدنا الامامية : الشيخ محمد رضا المظفر ، مركز الابحاث العقائدي ، قم ، ايران ، ١٤٢٢هـ ، ج١ ، ص ٧٦.
[2] - الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية : الجوهري ، ج٦ ، ص ٢٥٢٠ .
[3] - المدرسة القرآنية : محمد باقر الصدر ، تحقيق : لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي للشهيد الصدر ، مركز الابحاث التخصصية للشهيد الصدر ، قم ، ايران ، ط٢، ١٤٢٤هـ ، ص٢٢٠ .
[4] - سورة فصلت : آية ، ٤٢.
[5] - علوم القرآن الكريم : نور الدين محمد عتر الحلبي ، مطبعة المصباح ، دمشق ، ط١ ، ١٩٩٣م ، ص١٥ .
[6] - التعريفات : الجرجاني ، ج١، ص٧٥.
[7] - مناهل العرفان في علوم القرآن : محمد عبد العظيم الزرقاني (١٣٦٧هـ) ، تحقيق : فواز أحمد زمرلي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٥هـ /١٩٩٥م ، ج١، ص١٩-٢٠.
[8] - ينظر : مباحث في علوم القرآن : لمناع القطان (ت: ١٤٢٠هـ) ، مكتبة المعارف ، ط٣ ، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م ، ج١، ص ١٧.

والجماعة ، أن الله تعالى يتكلم كلامًا حقيقيًّا ، بصوت وحرف ، وأن الكلام من صفاته ، وأن هذا القرآن كلامه ﷻ حقيقة غير مخلوق ، والأدلة على ذلك كثيرة ، نذكر منها : قوله تعالى: ﴿ **أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ** ﴾[1] ، فالقرآن من الأمر[2]؛ وقد خالف في ذلك المعتزلة*، الذين قالوا : إن القرآن إنما هو حكاية عن كلام الله تعالى المخلوق ، "ويستدلون لذلك بقوله تعالى: ﴿ **اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ** ﴾[3] ، والقرآن شيء فيدخل في عموم قوله : " كُلِّ شَيْءٍ "[4] ، و يبدو للباحثة أنه لا منافاة و لا اختلاف بين هذه الأقوال السالفة الذكر، فالقرآن الكريم خاتم الكتب السماوية ، وجامع لكل ما ورد فيها ، مصون من التحريف ، جامعٌ للسور والآيات بإتقان ، وكذلك هو جامع لثمرات الكتب السابقة ولجميع العلوم النافعة ، كما أنه مقروء ؛ أي : متلو ومجموع ، فسمي قرآنًا لقرنه بين الآيات والسور؛ أي: ضمه وجمعه لها ، قال أبو عبيدة : "سُمِّي القرآن قرآنًا؛ لأنه جمع السور بعضها إلى بعض"[5]، و زعم السيوطي أنّ الفراء قال : القرآن هو مشتق من القرائن ؛ لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضًا ، ويشابه بعضها بعضًا ، وهي قرائن ، وعلى القولين هو بلا همز أيضًا ، ونونه أصلية[6] ، و ذهب بعض أهل العلم إلى أن القرآن من القرء بمعنى (الإظهار والبيان) ؛ كون القارئ يظهره ويبينه من فيه ، أخذًا من قول العرب : ما قرأت الناقة سلاً قط؛ أي: ما رمت بولد؛ أي : ما أسقطت ولدًا وما حملت قط ، والقرآن يلفظه القارئ مِن فيه ويلقيه ؛ فسمي قرآنًا ، وعمدتهم أن الواو في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ** ﴾[7] ، تقتضي المغايرة ، فلو كان القرآن من القرء بمعنى الجمع، لكان معنى الآية: إن علينا جمعه وجمعه ، وهذا لا يستقيم[8] ؛ ونقل الزركشي عن بعض المتأخِّرين قولهم : لا يكون القرآن ، وقرأ مادته بمعنى جمع ؛ لقوله لقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ** ﴾، فغاير بينهما ، وإنما مادته قرأ بمعنى أظهر وبيَّن ، والقارئ يظهر القرآن ويُخرِجه ، والقرء الدم لظهوره وخروجه ، والقرء الوقت ، فإن التوقيت لا يكون إلا بما يظهر، ومنهم من قال : مشتق من قرنت الشيء بالشيء ، لضم السور والآيات إليه [9].

---

[1] - سورة الاعراف : آية ، ٥٤ .

[2] - مباحث في علوم القرآن : مناع القطان ،ج١، ص ٤٧.

* المعتزلة : فرقة أنشأها واصل بن عطاء (ت: ١١٣ه) في البصرة ، في خلافة هشام بن عبد الملك ، وظهرت بأفكار عقلية جديدة ، وكل من يعتقد بها فهو معتزلي ، ومنها : الاعتقاد بالتوحيد ، والعدل ، و الوعد والوعيد ، والمنزلة بين المنزلتين ، و الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر: التفسير و المفسرون : محمد حسين الذهبي ، ج١ ، ص ٢٦٢.

[3] - سورة الزمر : آية ، ٦٢ .

[4] - ينظر: مفردات غريب القرآن : الراغب الاصفهاني، ص٤٠٢

[5] - الاتقان في علوم القرآن : جلال الدين السيوطي ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ناشرون ، دمشق ، سوريا ، ط١ ، ١٤٢٩ه / ٢٠٠٨م ، ج١ ، ص ٥٤ .

[6] - ينظر : المصدر نفسه ، ج١، ص١٤٤.

[7] - سورة القيامة : آية ، ١٧ .

[8] - ينظر : الاتقان في علوم القرآن : جلال الدين السيوطي ، ص ١/ ١٤٤

[9] - ينظر : البرهان ، الزركشي ، ج١ ، ص ٢٧٨

المطلب الثاني :- موضوع جبر الخواطر (المحور)

غالبا ما يُعَد (الفقر) المحور الاساس الذي يدور حوله مفهوم (جبر الخواطر) ، " فَقَرَ في اللغة يدل على انفراج في شيء من عضو أو غير ذلك ، و من ذلك الفقار للظهر، الواحدة منها فقارة ، اما الفقير ؛ المكسور فقار الظهر ، و منه أشتق لفظة الفقير على المحتاج ، فهو مكسور فقار ظهره من الذلة و المسكنة "[١] ، " وهو ضد الغنى ، و مفرده فقير ، و جمعه فقراء ، يقال : فقُر ، يفقرُ ؛ اذا قل ماله ، و يقال في المؤنث فقيرة ، و جمعها نسوة فقراء أو فقائر" ، و يرد الفقر لمعان أخرى منها : الاعارة ، نقول : " أفقرت فلان ناقتي : اي أعرته ناقتي "[٢] ، لكن يبقى موضوع شحة المال هو المعنى المشهور من تلك المعاني اللغوية ، وفي الاصطلاح يعرف الفقر " فقد ما يحتاج اليه ، أما فقد ما لا حاجه اليه فلا يسمى فقرا"[٣] .

و قد ورد في القرآن الكريم لفظا مرادف وهو كلمة (العائل) في **قوله تعالى : ﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغۡنَىٰ ﴾**[٤] ، " أغناك بمال السيدة خديجة حيث تزوجت أثرى قريش ، وهذا بفضله تعالى ، وأغناك الله بعلم الرسالة ، فكنت تعلوهم بعلمك و إيمانك ، حيث أمنت الناس بفضلك "[٥] ، وكذلك ورد لفظُ مرادف للفظ الفقر وهو (الاملاق) ، يتضح النهي عن قتل الاولاد بسبب الفقر تكرر مرتين الاولى في سورة الانعام ، و التي تقدم فيها رزق الاباء على رزق الأولاد ، **قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُم مِّنۡ إِمۡلَٰقٖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡۖ ﴾**[٦] ، وهو القتل بسبب الفقر المتحقق للآباء ، و عدم قدرتهم على توفير العيش لهم ، اما الثانية في سورة الإسراء ، في **قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ ﴾**[٧] ، قدم رزق الابناء على الاباء أي خوف الفقر المتوقع ، وخشيته عندما يكبرون ، فالفقر يمزق أواصر المحبة[٨] ، و عبر عن الفقير بالبائس ؛ لأنه يكون شديد البؤس لضعفه و حاجته ، فالبؤس هو الفقير المتعفف ، " و يكون أشد حالا من الفقير، فهو الذي يمد يده للمسائلة ، يظهر عليه آثار البؤس "[٩] ، **قال تعالى : ﴿ ... وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ ﴾**[١٠] ، و قد أختلف في لفظتي (القانع و المعتر) ، فمنهم من قيل ان (القانع) هو الفقير الذي يتعفف عن السؤال ، و لا يسأل الناس الحاجة ، و أن اعطيته ، تظهر

---

[١] - معجم مقاييس اللغة : ابن فارس ، ج٤ ، ص٤٤٤.
[٢] - لسان العرب : ابن منظور ، ج٥ ، ص ٦٠-٦١.
[٣] - التعريفات : الجرجاني ، ج١ ، ص٧٢.
[٤] - سورة الضحى : آية ، ٨ .
[٥] - من هدى القرآن : محمد تقي المدرسي ، ج١٢ ، ص ٢٣٥.
[٦] - سورة الانعام : آية ، ١٥١.
[٧] - سورة الاسراء : آية ، ٣١.
[٨] - ينظر : الالهيات على هدى الكتاب و السنة : محمد حسن مكي العاملي ، المركز العالمي للدراسات الاسلامية ، قم ، ايران ، ١٤٠٩هـ ، ج٣ ، ص ٢٨٦.
[٩] - الفروق اللغوية : ابو هلال العسكري ، ج١ ، ص١٧٩.
[١٠] - سورة الحج : آية ، ٢٨ .

عليه علامات الرضا والارتياح ، و لا يغضب أو يعترض على العطاء ، و (المعتر) هو الفقير الذي يمد يده للآخرين ، و يسأل الناس حاجاته بالطوف على البيوت ، وفي الطرقات ، و لا يقنع بما يعطوه ، و أنما يطلب المزيد ، و يحتج عليهم[١] ، **قال تعالى : ﴿ فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡقَانِعَ وَٱلۡمُعۡتَرَّۚ ... ﴾**[٢] ، فالفقر من أعظم التحديات التي تواجه العالم بصورة عامة ، والمجتمع الاسلامي بصورة خاصة ، و ذلك لسوء توزيع الثروات أو بسبب الظواهر الطبيعية ، كالآفات ، و الكوارث الاقتصادية ، و له آثار سلبية في مختلف مجالات الحياة ، الفكرية ، و الاقتصادية ، و الدينية ، و الصحية ، لذا عالجها القرآن الكريم من جذورها بشمولية ، وتكامل ، و أتزان ، فالفقر لا يقتصر على المفهوم المادي ، باحتياجه للحاجات المادية ، وانما يشمل ما هو أوسع منه وهو الفقر المعنوي الذي تصاب به النفس و الروح ، بحيث يفقد الإنسان اخلاقه كالقناعة و الرضا ، و هذا قد يكون في ظل وجود الغنى المادى ، الا ان النفس تبقى فقيرة ، وغير مقتنعة بما تملك او لا تستطيع أن تنعم لسوء الصحة ، ، فالفقر المادي لا يعد مشكلة بحجم المشكلة المعنوية ، فمفهوم (الفقر) أوسع مما هو معروف ، فهو يمثل (الحاجة و الحرمان) ، و للتوضيح أكثر ممكن أن نفصله بما يأتي : -

١- **الافتقار الى المأكل و المشرب : -** ويعد من الحاجات الضرورية ، فبغيرها لا تستمر الحياة ، **قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ ﴾**[٣]، أي بعد أن اصابهم الفقر بسبب المجاعة ، فضل الله عليهم برزق التجارة ، فكانوا يتوافدون الى مكة المكرمة من كل الامصار ، فأصبحت مركز للتجارة ، اضافة الى السياحة الدينية كانوا الناس يتوافدون اليها من كل الاماكن ، وفي **قوله تعالى : ﴿ أَوۡ إِطۡعَٰمٞ فِي يَوۡمٖ ذِي مَسۡغَبَةٖ ﴾**[٤] ، " أو اطعام في يوم تمر بهم ضائقة اقتصادية أو مجاعة "[٥] ، وقد يهبط المستوى الاقتصادي في المجتمع ، و أكثر الاشخاص الذين يزدادوا فقرا اليتيم و الفقير ، فلا يجد لنفسه ما يسد حاجته ، كما في جائحة كورونا ، فقد تعرض الكثير للمجاعة بسبب توقف العمل ، فعن أبي حمزة عن الامام علي بن الحسين - عليه السلام- **قال : " من أطعم مؤمنا من جوع أطعمه الله من ثمار الجنة ، و من سقى مؤمنا من ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم "**[٦] .

---

[١] - ينظر : الامثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ج١٠ ، ٣٥١.
[٢] - سورة الحج : آية ، ٣٦ .
[٣] - سورة قريش : آية ، ٤ .
[٤] - سورة البلد : آية ، ١٤ .
[٥] - الامثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ج٢٠ ، ص٢٢٠ .
[٦] - الكافي : الكليني ، ج٢ ، ص٢٠١ .

٢- **الافتقار الى الأمن والامان :- قال تعالى : ﴿ ... وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴾**[١] ، كانت قريش تفتقر الامان ، فكانوا لا يأمنون الطريق ، لوجود قطاعي الطرق ، فكانوا يحاصروا قرية ، و يفتحوها ، و عندما يغلبوا أهلها ، يستولوا عليهم "[٢] ، أي يأسروهم عبيدا ، و يستولوا على أموالهم .

٣- **الافتقار الى الحب و العاطفة : -** " رابطة المحبة ، و الشعور بها حاجة رئيسية للإنسان ، و بالأخص في مرحلة الطفولة ، فله تأثير ايجابي كبير على جوانب شخصيته الفكرية ، و السلوكية و العاطفية "[٣] ، " فالحب من الحاجات الروحية و المعنوية ، التي تتصل بالنفس الانسانية ، و تكون منشأ الميول الخيرة ، أو الشريرة في واقع الانسان ، فيؤدي إلى صدور سلوكيات أخلاقية قيمة ، او ما يخالفها ، كالحاجة الى العبادة ، و الهدوء ، و الحب ، و الاحسان ، و أن اشباع هذه الحاجات ، تؤدي الى تصحيح مسيرته في خط العدالة ، و الفضيلة "[٤] ، " روي عن حريز عن فضل بن اليسار قال : سألت أبا عبد الله الصادق -عليه السلام- عن الحب و البغض ، أمن الايمان فقال **: و هل الايمان الا الحب و البغض ، ثم تلا قوله تعالى : ﴿ ... حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴾**[٥٦] ، " إذا فالأسرة هي الوجود الانساني ، و محور انتقال الحب و الحنان ، فالإنسان فالإنسان ليس كيانا ماديا و جسديا ، حتى لا يحتاج لغير ما يسد جوعه ، و يستر بدنه ، بل له جانب روحي ينبغي أن يروى عاطفيا ، لذا نجد الأيتام يفقدون جزءا من شخصياتهم ، و خصوصا حينما لا يجدون من يسد لهم النقص العاطفي ، الذي يشعرون به ، و يعانون منه ، و قد يستمر أثر المعاناة في نفوسهم مدى الحياة "[٧] .

٤- **الافتقار الى العلم و الفكر و العقيدة :-** ويشمل كل علوم الدين والدنيا ، فالتعليم ضرورة من ضرورات الحياة ، **قال تعالى : ﴿ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾**[٨] ، و قد أشار الامام علي -عليه السلام- : إلى الفقر العلمي **: بقوله : " لا غنى كالعقل ، و لا فقر كالجهل "**[٩] ، فالجهل بحد ذاته فقر و حرمان ، و لذا يحتاج أن يجبر المجتمع الجاهل بالعلم لإصلاحه لتسود المحبة و الرحمة و الأمان بين أفراده .

---

[١] - سورة قريش : آية ، ٤ .
[٢] - المعجم الفقهي : الشيخ الطوسي ، ج٦ ، ص٣٧.
[٣] - الامام الحسن السبط (عليه السلام) سيرة و تاريخ : سعيد كاظم العذاري ، نشر : مركز الرسالة ، ط١ ، ١٤٣٠هـ ، ج١ ، ص ١٢.
[٤] - موسوعة الفقه المقارن : ناصر مكارم الشيرازي ، قم ، ايران ، ج١ ، ص٥٠ .
[٥] - سورة الحجرات : آية ، ٧ .
[٦] - الكافي : الكليني ، ج٢ ، ص١٢٥.
[٧] - بينات من فقه القرآن (سورة الفرقان) : محمد تقي المدرسي ، ج١ ، ص١٦٢.
[٨] - سورة الجمعة : آية ، ٢.
[٩] - نهج البلاغة : أبو الحسن محمد الرضي بن الحسن الموسوي ، تحقيق : صبحي الصالح ، دار الكتب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، ج١ ، ص٤٧٨.

٥- **الافتقار الى الصحة : -** ترى الباحثة أن فقير الصحة ، يشمل المال والامان ؛ لأن المال عاجز عن توفير الصحة ، كونه وسيلة لشفائه ، اما اذا المال يعجز عن شفائه ، فقد حرم من كل وسائل الراحة ، ولو امتلك العالم ، فمرض النبي أيوب - عليه السلام- لم ينفعه غناه ولا ماله ، ولا أولاده **قال تعالى : ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾**[١] ، " فأصيب بالمرض ، و فقد أولاده ، و نفدت مواشيه ، و كان عزيزا في قومه فأفتقر ، و أبتعد عنه الناس بسبب مرضه و فقره ، و أصبحت زوجته التي كانت سيدة قومه تخدم في بيوتهم ، فأصبح ينادي بأعلى صوته بالدعاء لله تعالى أن يشفيه من الضر الذي هو فيه"[٢]، يتضح للباحثة ان كل المعاناة التي تعرض لها النبي أيوب - عليه السلام- بسبب فقره لصحته ، لذا فالفقير ليس من يمتلك الصحة ، و حرية العمل ، و هو يتكاسل عن العمل ، و أنما الفقير الذي يفتقر للقوى التي تمنحه حق العمل .

٦- **الافتقار الى الحرية و التعبير :-** للفرد الحق في التعبير عن رأيه ، و التعبير بشرعية مبدأ الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ، فهو أحد أفراد المجتمع ، و من واجبه أن يبدي رأيه ، " فقد روي عن عبد الرحمن بن أبي ليلى الفقيه أنه قال : أني سمعت عليا - عليه السلام- يقول يوم لقينا أهل الشام : **يا ايها المؤمنون أنه من رأى عدوانا يعمل به ، و منكرا يدعى اليه ، فأنكره بقلبه فقد سلم ، و بريء ، و من أنكر بلسانه ، فقد أجر، و هو أفضل من صاحبه ، و من أنكره بالسيف لتكون كلمة الله العليا ، و كلمة الظالمين السفلى ، فذلك الذي أصاب الهدى ، و قام على الطريق ، و نور في قلبه اليقين "**[٣]

المطلب الثالث :- شروط جبر الخواطر :

إن جبر الخواطر عملية نزوع انساني ، غايته القيام بعمل صالح لمنفعة المحتاجين ، ولابد لهذا العمل من منظومة إعداد ، تحدد زوايا النظر لهذا المفهوم ، وقد استقرأت الباحثة جملة من الشروط ، أظهرت فيها معطيات هذه المنظومة الانسانية ، التي ينبغي توافرها في أركان منظومة (جبر الخواطر) ، لذلك اقتضت طبيعة الموضوع ، أن نلحظ الشروط المقيس عليها ، في كل ركن من أركان هذه المنظومة ، كان الغرض منها الوصول إلى غايات انسانية ترفع الظلم ، و الحيف عن بعض الفئات التي شملها البحث ، وهي كما يأتي :

---

[١] - سورة الأنبياء : آية ، ٨٣ .
[٢] - من هدى القرآن : محمد تقي المدرسي ، ج٥ ، ص٣٢٥.
[٣] - وسائل الشيعة : الحر العاملي ، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، قم ، ايران ،ج١٦ ، ص١٣٣.

أولاً : - الشروط الواجب توافرها في المُجبِر:-

و قد استقرأت الباحثة جملة من الشروط في صاحب العطاء أو الواهب منها :

١- أن يكون المجبر مسلما مؤمنا بالله – ﷻ – **قال تعالى : ﴿ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ... ﴾**[١] ، فالكافر لا يتقبل منه العمل ، فالعمل ينبغي أن يقترن معه رضا الله ﷻ ، وهؤلاء الكافرون منافقون يتراءون بالإيمان ؛ لا ينفقون أموالهم الا لأجل الرياء ، و التستر بالعطاءات ؛ لا لأجل مرضاة الله – ﷻ – " فعلاقتهم بالمؤمنين تحددها مصالحهم الخاصة ، فإذا وجدوا مغانم ، ومكاسب بادروا الى تسجيل أسمائهم مع المؤمنين "[٢]

٢- ان ينوي بالعطاء كسب رضا الله – ﷻ - والتقرب إليه ، **قال تعالى : ﴿ ...وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِۚ ... ﴾**[٣] ، ومن ذلك **قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾**[٤] ، " فأن الله هو الكريم الوهاب الذي يفيض بنعمه على خلقه ، و اتيان العمل لوجه الله ، اي حبا له تعالى ، لأنه الجميل على الاطلاق ، وواهب نعمه على عباده "[٥] ، وقد رُوي عن علي بن محمد ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد عن عبدالله بن القاسم عن عبد الله بن سنان قال : قال ابو عبد الله الصادق - عليه السلام- **: " داووا مرضاكم بالصدقة ، و أدفعوا البلاء بالدعاء ، و استنزلوا الرزق بالصدقة ... وهي تقع في يد الرب – تبارك و تعالى - ، قبل أن تقع في يد العبد "**[٦].

٣- أن يكون الحافز للعطاء صادراً عن طيب نفس و رضا ؛ فلا تُقبل العطية بالإكراه أو بسبب ضغط ، او إحراج ، **قال تعالى : - ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْۚ...﴾**[٧] ، و قد نهى الله – ﷻ - عن تملك الاموال بالباطل فيما بينهم ، و يستثني من ذلك ما كان عن تراض بينهم ، اي انتقال امواله لغيره من رضاه ، و عن طيب نفس منه "[٨] ، **" روي عن محمد محمد بن علي بن الحسين بإسناده عن زرعة ، عن سماعة ، عن أبي عبد الله الصادق - عليه السلام- عن رسول الله – صلى الله عليه و آله و سلم - : من كانت عنده أمانة فليؤديها إلى من ائتمنه عليها ، فإنه لا يحل مال امرئ مسلم الا بطيبة نفس "**[٩] ، فأن لم يكن من طيب نفس سيكون بالإكراه ، وهذا

---

[١] - سورة التوبة : آية ، ٥٤.
[٢] - من هدى القرآن : محمد تقي المدرسي ، ج٣ ، ص٢٨٠ .
[٣] - سورة البقرة : ٢٧٢.
[٤] - سورة الانسان : ٩.
[٥] - الميزان في تفسير القرآن : العلامة الطباطبائي ، ج٢٠ ، ص١٢٨.
[٦] - الكافي : الشيخ الكليني ، ج٧، ص٢١١.
[٧] - سورة النساء : آية ، ٢٩.
[٨] - دروس تمهيدية في تفسير القرآن الكريم : محمد باقر الايرواني ، دار الفقه ، قم ، ايران ، ط٣، ١٤٢٨هـ ، ج١ ، ص ٢٧٧.
[٩] - وسائل الشيعة : الحر العاملي ، ج٥ ، ص١٢٠ .

يخرج عن كونه جبر للخاطر ، " فالصدقة تطهير النفس من البخل ، و حب الدنيا ، و تزرع في قلبه حب الناس ، وتثير في نفسه الحركة على مستوى حماية الفقراء والمحتاجين "[١] .

٤- أن لا تصحب فضيلة العطية نزعة المنَّ ، وإظهار الأذى بذلك الفضل ، لأنه يتسبب بجرح النفوس بدل تطيبها قال تعالى : - **﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ ...﴾**[٢] ، فالإنفاق بطيب قلب قلب يترك أثراً في النفس ، و يرفع من معنويات المحتاج ، ويجبر خاطرهم المكسور ، كي يفهم أن القصد من النفقة من باب الشعور بالمسؤولية في ترسيخ التعاون بين أفراد المجتمع ، و لا يُعَّد جبراً للخاطر اذا استصحبت بالمن و الأذى[٣] ، فالغاية من العطاء تهذيب النفس و تطهيرها ، و ترضية القلوب ، ، و يلازم ذلك أن تكون الهبة مصحوبة بكلمة طيبة تضمد كلومه ، و شعور سمح ، و وجه ينعم بالرضا والبشاشة ، من الواهب ، و يبعث الاطمئنان و تقبل الآخرين له[٤] .

٥- حبب الاسلام الصدقة و أجزل في بيان ثوابها ، لكن قيم العطاء و أنماطه طلبها الاسلام أن تكون بالخفاء ، كي يستبعد بها الإسلام المظاهين ، و المغالين و أصحاب الفخر و التباهي عن مسرح الفضيلة ، حتى لا يشعر المجبَر بالخجل ، و ثقل العطاء ، **قال تعالى : ﴿ إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَۖ وَإِن تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَا ٱلۡفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمۡۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾**[٥]، " لا شك ان لكل من الإنفاق العلني ، و الخفي له أثارا ، فإن كان واجبا يشجع الاخرين على القيام به ، وان كان مستحبا ، فيكون أشبه بالدعاية ، و الاعلان على حث الناس على فعل الخير ، و مساعدة المحتاجين ، اما الخفي يبعد عن الرياء ، و حفظ لماء وجههم و كرامتهم "[٦] ، فالعطاء يكون بالخفاء على اساس الايمان ، و الكرامة الانسانية ، كي لا يشعر الفقراء و المحتاجين بالذل و المهانة ، و هذا ما كان يقوم به أولياء الدين في اطعامهم للفقراء و المعوزين "[٧]، و روي عن أحمد بن محمد ، عن أبيه عن معمر بن خلاد ، قال : كان كان ابو الحسن الامام الرضا - عليه السلام- إذا اكل اتي بصحفة فتوضع بقرب مائدته ، فيعمد الى أطيب الطعام مما يؤتى به فيأخذ من كل شيء شيئا ، فيضع في تلك الصحفة ، ثم يأمر بها للمساكين ثم يتلوا هذه الآية في **قوله تعالى : ﴿ فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ ﴾**[٨] ، ثم يقول : علم الله عز وجل أنه ليس كل انسان يقدر على عتق عتق رقبة ، فجعل لهم السبيل الى النجاة "[٩] .

---

[١] - الاخلاق في القرآن : ناصر مكارم الشيرازي ، ج١، ص ٢٩٠.
[٢] - سورة البقرة : آية ، ٢٦٤.
[٣] - ينظر : الانفاق في سبيل الله : عز الدين بحر العلوم ، دار الزهراء ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٨هـ ، ج١، ص١٤٣.
[٤] - ينظر : التفسير الأثري الجامع : الشيخ محمد هادي معرفة (ت:١٤٢٧هـ) ، منشورات ذوي القربى ، قم ، ايران ، ط١ ، ١٤٢٩هـ /٢٠٠٨م ، ج٦، ص٣٦٨.
[٥] - سورة البقرة : آية ، ٢٧١.
[٦] - الامثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ج٢ ، ص٣٢٠.
[٧] - موسوعة الفقه الاسلامي المقارن : ناصر مكارم الشيرازي ، ج٢،ص١٠٥، قم ، ايران .
[٨] - سورة البلد : آية ، ١١ .
[٩] - الكافي : الشيخ الكليني ، ج٤ ، ص ٥٢.

٦- ان يكون متمكنا من العطاء ، بحيث لا يؤثر في نفقة عياله ، أو حالته ، أو صحته ، أو يكون في ذمته ديون للآخرين عند تحقيق الطلب ، فأن كان الواهب مستحقا للعطاء ، فهو اولى به من غيره ، بأحقية ما عنده بل يكره له ذلك ، ومنه **قوله تعالى : ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾**[1] ، " فعن أحمد بن أبي عبد الله ،عن ابي جميلة ، عن أبي عبد الله الصادق - عليه السلام- قال : قال رسول الله - صلى الله عليه واله وسلم - :- **تصدقوا ولو بصاع من تمر ، ولو ببعض صاع ، ولو بقبضة ، ولو ببعض قبضة ، ولو بتمرة ، و لو بشق تمرة فمن لم يجد بكلمة لينة ... "**[2]

٧- إذا كان العطاء نافلة العيش ، فينبغي أن لا يرجو الواهب من ذلك غاية ، أو سبيلا ، أو غاية عند الموهوب له ، و أن لا يبغي من وراء ذلك استغلالا ، و استثمارا يتوظف لمصلحة الواهب ، فمن الضروري استبعاد دافع الربح من العطايا[3] .

٨- ان تكون الهبة من أموال الواهب ، و له حرية التصرف بها ، فالناس مسلطون على أموالهم ، " فكل مالك لشيء ، فهو مسلط على التصرف فيه ضمن الحدود الشرعية ، فله الحق في أن يبيعه أو يهديه ، أو يؤجره ، أو يأكله ، ما لم يثبت في الشريعة صدور منع ، وهذه تسمى ب (قاعدة السلطنة)[4] ، وبهذا يخرج عنها أموال الغير، أو من أموال الأمانات المستودعة عنده .

ثانيا :- الشروط الواجب توافرها في المجبر له (الموهوب له) : -

١- أن يكون ذا عوز وحاجة فائقة ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[5].

٢- ان يشكو من عدم استطاعته على العمل .

٣- ان يشكو المجبر له من عدم توافر أبسط و سائل العيش ، ويفتقر إلى أغلب الحاجات الانسانية كالمأكل والملبس و العلاج لكونها من المقومات الأساسية للعيش ، **قال تعالى ﴿ فَكُّ رَقَبَةٍ * أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * تِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾**[6]

---

[1] - سورة الطلاق : ٧.
[2] - الكافي : الشيخ الكليني ، ج٧، ص٢١٥.
[3] - ينظر : - مقدمة الرعاية الاجتماعية : محمود حسن ، مكتبة القاهرة الحديثة ، ط١ ، ١٩٦٩م ، ص٣٧.
[4] - دروس تمهيدية في القواعد الفقهية : محمد باقر الايرواني ، تحقيق : : كَردآورنده ، دار الفقه و الطباعة ، قم ، ايران ، ١٤٣٢ق، ج٢، ص٩٦.
[5] - سورة التوبة : آية ، ٦٠ .
[6] - سورة البلد : آية ، ١٣ – ١٦ .

٤- أن لا يستثمر المجبر له ، الهبة الممنوحة له في تنمية مشروع استثماري .

٥- أن تكون الحاجة قائمة فعلا لدى المجبر له لدرء خطر حالة ملحة ، كابن السبيل المنقطع عن أهله ، أو اسير، أو محتاج ، أو منكوب .

ثالثا : - الشروط الواجب توافرها في الغدقة* (العين المجبر بها) المأثرة : -

١- ان تكون مملوكة ، و غير خاضع لطلب أو ملاحقة شرعية و قانونية و ليست موضع نزاع ؛ كالأموال المحجور عليها فيمنع من التصرف بها أو ، اموال اليتيم قبل بلوغه[١] .

٢- للغدقة وسائل عدة لتأديتها منها المادية ، و العينية ، و المعنوية ، و النفسية .

٣- أن تكون الغدقة بمستوى حاجة المجبر له ، و ليس فائضة عن احتياجاته ، اي أن تتناسب مع حاجات الإنسان الأساسية من مأكل و ملبس و مسكن أو فك دين أو علاج مرض[٢] .

٤- ان ترتقي العطية عن المحرمات والشبهات الشرعية و القانونية[٣].

٥- يكره استرجاع العطية ؛ روي عن أبي عبد الله الصادق - عليه السلام - : **" ان عليا - عليه السلام - كان يقول : من تصدق بصدقة فردت عليه فلا يجوز له أكلها ، و لا يجوز له الا انفاقها ، فإن منزلتها بمنزلة العتق لله ، فلو أن رجلا أعتق عبدا لله فرد ذلك العبد ، لم يرجع في الأمر الذي جعله لله كذلك لا يرجع في الصدقة "**[٤] ، " وفي رواية أخرى بإسناد محمد بن أحمد بن يحيى ، عن عبد الله بن أحمد ، عن ابراهيم بن عبد الحميد ، عن الصادق - عليه السلام - قال : **أنت بالخيار في الهبة مادامت في يدك ، فإذا خرجت الى صاحبها فليس لك أن ترجع فيها وقال - صلى الله عليه و آله و سلم - : من رجع في هبته فهو كالراجع في قيئه "**[٥] .

* الغدقة : ذُكر تعريفها في الكلمات المفتاحية ، هـ .

[١] - ينظر : المبسوط : الشيخ الطوسي ، ج٢ ، ص٢٨٢.

[٢] - مقدمة الرعاية الاجتماعية : محمود حسن ، ص ٢٩.

[٣] - جامع أحاديث الشيعة : حسن البروجردي (١٣٨٣هـ) ، قم ، ١٨٧٥هـ /١٩٦١م ، ج١٧ ، ص ١٥٧.

[٤] - وسائل الشيعة : الحر العاملي ، ج٦، ص ٢٩٤.

[٥] - ن . م ، ج١٣، ص ٣٤٣.

المطلب الرابع : - أهمية جبر الخواطر في القران الكريم :-

يتبين للباحثة ان لجبر الخاطر أهمية بالغة في الوصول الى الاطمئنان النفسي ، فهو خلق انساني نبيل ، يدل على صفاء النفس ، و سلامة القلب ، ورجاحة العقل ، فجبر النفس لها تأثير كبير في تكوين شخصية الفرد ، والعقل هو معيار الكمال الانساني ، وكلما كملت شخصية الفرد كانت أقرب الى الكمال الانساني ، وبهذا يكون أكثر قربا الى الله ﷻ ، وان الله ﷻ ما بعث الانبياء الا لحفظ كرامة الانسان ، و يمكن بيان ذلك من خلال الآتي :

أولا : الأهمية الانسانية : - ان جبر الخواطر معنيٌ بتحقيق الانسانية بين أفراد المجتمع ، فالأديان السماوية بصورة عامة ، وليس فقط الدين الإسلامي ؛ فالقرآن الكريم جاء لبناء الإنسانية على أفضل الاسس ، **قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾**[1] ، فما أُرسل الانبياء الا لإسعاد ، و اصلاح معاش الإنسان ، فالرسول - صلى الله عليه و آله و سلم - بُعث لجبر قلوب الناس بالهدى ، و الطريق القويم ، و المنهج السليم ، للانتفاع به ، والبلوغ للأهداف السامية ، التي جاء بها ، وهو الوصول بالإنسانية الى منتهى الكمال لتعيدها لفطرتها الانسانية ، فالإنسانية تكمن بجبر الآخرين و إحياء قلوبهم ، لتنعش الإنسانية و تمحي الغرور الشيطاني ، بعيدا عن غرور الأنا العليا التي ولدت الطمع و الغرور في النفس[2] ، والانسانية في جبر الخواطر لا تقتصر على فئة دون أخرى ، ولا لقبيلة على أخرى ، فالرحمة تسود ولد آدم أسودهم و أبيضهم ، عربيهم و أعجميهم ، فقيرهم ، و غنيهم ، فالأنظمة و القوانين ، ترفع الانسان الى كرامته العليا ، " و قد أكد النبي محمد - صل الله عليه و آله وسلم - في خطبة له في حجة الوداع بعد أن حمد الله و أثنى عليه ، و أوصاهم ببعض الوصاية منها **(كلكم لآدم و آدم من تراب)** "[3]، فجوهرة الرحمة ، الدعوة لعبادة الله - ﷻ- ، و تحريره من عبادة الهوى ، و ارتفاعه الى قمة الاستقلال ، بعيدا عن الظلم ، و الاستعباد[4]، **قال تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ وَرَفَعَ بَعۡضَكُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾**[5] ، فاستخلاف الأرض لكل الانسانية جمعاء لا تقتصر على فئة دون أخرى ، فهم من يقوموا بعمارة الأرض ،

---

[1] - سورة الأنبياء : آية ، ١٠٧ .
[2] - ينظر : الانسانية قبل التدين : علي زين العابدين بن عبد الرحمن الجفري ، دار الفقيه ، ابو ظبي ، الامارات ، ط١ ، ١٤٣٦هـ /٢٠١٥ م ، ص ٢٠٨.
[3] - تحف العقول : ابن شعبة الحراني ، تحقيق : علي أكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم ، ايران ، ط٢، ١٣٦٣هـ، ١٤٠٤ش، ج١، ص٣٤.
[4] - ينظر : من هدى القرآن الكريم : محمد تقي المدرسي ، ج٥ ، ص٣٤٣.
[5] - سورة الانعام :آية ، ١٦٥ .

بتظافرهم وتماسكهم مع بعضهم ، فمنهم القائد ، والعامل ، والفلاح ، والمعلم ، كل يعمل على شاكلته ، فكل منهم قائدا و راعيا ، و له مسؤولية عليه أن يتولاها[1] .

ثانياً : - إزالة الفوارق الاجتماعية (التمايز الطبقي) :

يحقق جبر الخواطر إزالة الحواجز الطبقية في المجتمع ، و يذوّب التمايز الفردي في المجتمعات المتماسكة دينيا ، و عقائديا ، و اقتصاديا ، بهدم النظام الطبقي ، و إزالة الفوارق ، و تطهيرها من رذائل الأنانية ، وتوكيدها بالمساواة بالإخوة ، و وحدة التكليف ، **قال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾**[2] ، " فجعل الله ﷻ التقوى معيار التفاضل بين الناس ، دون تميز بمال ، او جاه ، او لون ، او قومية ، فقد حارب الاسلام هذه العنصرية التي كانت سائدة قبل الإسلام ، وجعل الولاء والانتماء للإسلام ، و ميزانها التقوى ، والقرب من الله ﷻ ، فالتقوى أعظم رأس مال معنوي يفتخر به الإنسان ، فالتقوى الاحساس بالمسؤولية باتجاه الآخرين ، والتعهد الالهي الذي يحكم وجود الانسان بالسعي و المواظبة على النفوس و رعايتها دون أي تميز، فتوحيد كلمة المسلمين ، و توحيد صفوفهم من القواعد المهمة ، التي تمثل نظام التعايش ، و الوحدة بين المسلمين "[3]، ويبدو للباحثة أنّ أول من جسّد نظام التكافل ، في خلافته ، و ألغى التمايز الطبقي ، الامام علي - عليه السلام- ، فقد سعى الى الغاء التمايز الطبقي في عطاء بيت المال ، إذ ساوى بين السيد و العبد ، و بين الغني و الفقير ، وبين البعيد و القريب ، فكان الناس في عهده متساوين ، و بهذا قضى على التمايز بعد أن كان المجتمع قسمين : القسم الأول ؛ المتمثل بالأغنياء الماديين المتعالين ، و القسم الآخر ؛ الفقراء المتضررين[4] ، فجبر الخواطر خلق روح الحب ، و التعاون بين أفراد المجتمع ، فأصبح الغني يَمتن الى الفقير في سد حاجته ، وبطرق ترفع من كرامة الفقير، ويشعر بمسؤولية باتجاهه ، وفي نفس الفقير الشكر ، و الامتنان ، و قد بيّن الله تعالى موارد صرف الزكاة ، والخمس في كتابه العزيز - (والتي سنأتي على ذكرها في الفصل الثاني) - والتي كان لها دور كبير في القضاء على الفارق الطبقي الذي كان سائداً قبل الإسلام ، و بالأخص بين الاحرار و الأرقاء ، فالقوانين الاسلامية تهدف الى تحرير الناس من عبودية البشر التي كانت متسلطة على الضعفاء ، و أن الضرائب فرضت لتتوازن الاموال بين جميع ابناء المجتمع بالتساوي ، وكي لا تتضخم الثروات عند الاغنياء ، و يسيدوا على الفقراء ، فهي

---

[1] - ينظر : الإمامة و القيادة : كاظم الحائري ، باقري ، ط١ ، ١٤١٦هـ /١٩٩٥م ، ج١، ص٥٢.
[2] - سورة الحجرات : آية ،١٣ .
[3] - الامثل في تفسير كتاب الله المنزل :الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، ج١٦ ، ص ٥٦٦-٥٦٧.
[4] - ينظر : الامام علي (عليه السلام) سيرة و تاريخ : اسلام الموسوي ، مركز الرسالة ، ط١ ، ج١، ص١٨٦.

شرعت لسد حاجات المجتمع و الضعفاء ، وكي لا تبقى الاموال دولة بين الأغنياء[1] ؛ لذا وجب على الأغنياء اعطائهم حقوقهم ، التي فرضها الله عليهم ، و جبر خاطرهم ، لرفع معنوياتهم ، فقد روي عن النبي محمد - صلى الله عليه و آله وسلم - : - **(ان الناس من آدم الى يومنا هذا ، مثل أسنان المشط ، لا فضلَ لعربي على أعجمي ، و لا لأحمر على أسود الا بالتقوى...)**[2] ، فالإسلام استطاع القضاء على الاستغلال المادي ، و القضاء على التمايز من خلال تحويل تفكير الناس الى القيم و المعاني الروحية ، بعد أن كانت مطلبية ذات توجّه ضيق ، ينحصر في إطار ذاتية الإنسان و أحاسيسه [3]، فالشريعة الاسلامية جبرت خاطر الفئة المغلوبة ، والمهانة بسبب قوانين المجتمعات المجحفة ، **قال تعالى : ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴾**[4] ، فأزالت كل الاختلافات ، التي ولّدت الميول العدائية ، و انتشار الجريمة و التفكك لاجتماعي ؛ وغير ذلك ، فلكل منهم مكانته في المجتمع ، على أن لا يأثر أحدهما في شخصية الآخر ، فالفروق الفردية أمر طبيعي يتخلل أي مجتمع أرضي[5] ، **قال تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴾**[6] ، ان الاختلاف في الالوان ، واللغات ، والافكار ضروري ، فلو لا الاختلاف و التمايز ، لاختل التوازن في المجتمعات ، فحتى بصمات الاصابع ، والاصوات يوجد اختلاف بينهم ؛ لذا فالأعمى يميز بين الاشخاص من أصواتهم[7] ، **و قال تعالى : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾**[8] ، فجعلت الشريعة العمل هو معيار التفاضل ، فالتميز في المفاضلة بالتقوى ، والعمل والابداع ، والمواهب الخاصة ، فالقدرة الابداعية ؛ أحدى الابعاد الاساسية المكونة للموهبة ، والتفكر الابداعي مؤشرا أساسيا يدل على موهبة الفرد "[9]، **قال تعالى : ﴿ ... إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾**[10] . فنلحظ في الآية الكريمة ، " ان الله اختار طالوت ملكا على بني اسرائيل ، ولم يكن ذا مال وجاه ، ولم يكن من ولد الانبياء ، الا ان الله اختاره لكفاءته ، و ايمانه العميق ، وسطوته في الاقدام و

---

[1] - ينظر : الفكر الاسلامي مواجهة حضارية : محمد تقي المدرسي ، مركز العصر للثقافة و النشر ، بيروت ، لبنان ، ط١٠ ، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م ، ج١، ص٣٣٥.

[2] - بحار الأنوار : المجلسي ج٢٢،ص٣٤٨.

[3] - ينظر : الفكر الاسلامي مواجهة حضارية : محمد تقي المدرسي ، ج١، ص٣٠٢.

[4] - سورة القمر : آية ، ١٠ .

[5] - ينظر : الفروق الفردية : كمال سيسام ، مكتبة الصفحات الذهبية ، الرياض السعودية ، ص١٨.

[6] - سورة الروم : ٢١ .

[7] - ينظر : نفحات القرآن : الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، مدرسة الامام علي (عليه السلام) ، ط١ ، قم ، ايران ، ١٤٢٦هـ ، ج١ ، ص ٣٦٢.

[8] - سورة الانعام : آية ، ٦٥ .

[9] - التربية الخاصة للموهوبين : الدكتور الزعبي ، ص ٦٢-٦٣.

[10] - سورة البقرة : آية ، ٢٤٧ .

الشجاعة ، فزاده الله بسطة في العلم والجسم ، أي فضله الله عليهم ، و وسع عليه بالمال ، و العلم ، هذا ما ميزه عن قومه و زاده كفاءة ، العلم بجميع مصالح حياة الناس و مفاسدهم ، و القدرة الجسمية "[1].

ثالثاً : المؤازرة الاجتماعية :

تُعّد المساندة الاجتماعية من أوليات مصادر الأمن التي يحتاجها الفرد في حياته الدنيوية ، و قد جعل الله -ﷻ- الناس يحتاج بعضهم لبعض ، ولا يستطيعون العيش لمفردهم ، فلا يكتمل الفرد الا بالآخرين **قال تعالى : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ... ﴾**[2] ، و كلما تقدم الفرد بالعمر ، ازدادت عليه ضغوط الحياة ، و ازدادت حاجته للآخرين ، فالمساندة الاجتماعية ؛ هو أن تحيط بالفرد مجموعة من الأشخاص ، لهم القدرة على الاعتناء به والوقوف بجانبه ، ومنهم من يرى انها اشباع الحاجات الاساسية للفرد من حب ، و تعاطف ، و اهتمام من قبل ذوي الأهمية ، في حياة الفرد بالأخص وقت الضغوط و الأزمات ، فالمساندة الاجتماعية تخفف من ضغوط الحياة الصحية و النفسية[3]، وتولد لدى الفرد الشعور الجماعي ، وليس منفردا عن الآخرين ، الا في حدود مصالحهِ الشخصية ، و هذا الشعور يولد لديهم روح المشاركة المعنوية ، والمادية ، مما يدفعه للاهتمام في إعانة مجتمعه ، و مساندتهم كما هم ساندوه ، " فالمساندة تسهم في تقوية العلاقات الاجتماعية ، و تمنحهم الشعور بالأمن و القدرة على التعامل مع الآخرين ، و تخفض من حدة الاحباطات ، الناجمة من الضغوط النفسية ، التي تسبب في تولد الأمراض النفسية ، و منها الاكتئاب ، لذا نرى الرسول محمد -صلى الله عليه و آله و سلم - عندما استشهد جعفر بن أبي طالب - عليه السلام- في معركة مؤتة ، أمر بأن يتخذ لأسماء بنت عميس طعاما لمدة ثلاثة أيام ، و أمر ابنته فاطمة الزهراء - عليها السلام - أن تقيم عندها ثلاثة أيام مع نسائها ، لتسليتها وجبر خاطرها ، ومواساتها على المصيبة "[4] ، يتبين للباحثة أن الركيزة الأساسية لبناء أي مجتمع ، لا يتم الا بمساندة بعضهم البعض في السراء والضراء ، اجتماعيا و ماليا ، فقوة الفرد تكمن في قوة المساندة .

---

[1] - الميزان في تفسير القرآن : العلامة الطباطبائي ، ج٢ ، ص ٢٨٧.
[2] - سورة التوبة : آية ، ٧١ .
[3] - ينظر : دور المساندة الاجتماعية : مروان عبد الله دياب ، ص٥٥- ٥٩.
[4] - قراءة في السيرة الفاطمية : كفاح الحداد ، ج١ ، ص ٤٧٥.

المبحث الثالث : مفهوم السنة النبوية في اللغة و الاصطلاح :-

المطلب الأول : السنة في اللغة و الاصطلاح : جمعها سَنَن ، كونها تجري جرياً ؛ مجرى الرياح ، لذا يقال : جاءت الرياح سنائن أي : باتجاه واحد ، و أمض على سننك اي : على وجهك[1] ؛ و السنة : السَنُّ مصدرها مسنون ، ومنه سنَّ الحديد سناً ، و سنّ الأبل : أحسن رعايتها ، و السِنّة الصورة ، ومنه سِنّة الخد صفحته ، وبين للناس السنة : أوضحها لهم ، و تأتي بمعنى السيرة سواء كانت حسنة أو قبيحة كما في قوله تعالى : ﴿ **وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّهُمۡ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمۡ سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ** ﴾[2] ، والسنة الطريقة سواء كانت حسنة أم لا ، قال تعالى : ﴿ **سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا** ﴾[3] ، " **وعن ابن محبوب عن إسماعيل الجعفي قال : سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول : من سن سنة عدل فأتبع كان له مثل أجر من عمل بها من غير أن ينقص من اجورهم شيء ، و من سن سنة جور فأتبع كان له مثل وزر من عمل به من غير أن ينقص من أوزارهم شيء** "[4] ، والسنّة لكل أمر عمل به قوم بعده ، و أصلها السيرة والطريقة ، و اطلقت في الشرع لكون الرسول أول ما أمر به"[5]، فالسنة ؛ كل عمل ، أمر به أو نهى عنه أو أقره الرسول - صلى الله عليه و آله و سلم - ، ولم يرد في القرآن الكريم[6]، " وسنة الله : حكمته جل شأنه وطاعته ، والغاية منها تطهير النفس والوصول الى ثواب الله وجواره " ، كما في قوله تعالى : ﴿ **... مِّنْ حَمَإٖ مَّسْنُونٖ** ﴾[7] اي متغير"[8] .

و أمّا في الاصطلاح : تُعّد السنّة المصدر الثاني للتشريع الاسلامي ، بعد القرآن الكريم ، " فهي قول المعصوم و فعله و تقريره ، و المعصومين الرسول - صلى الله عليه واله وسلم - و أئمة اهل البيت - عليهم السلام - كونهم منصبون من الله تعالى على لسان النبي محمد - صلى الله عليه و آله وسلم - بتبليغ الاحكام الواقعية "[9] ، وعُرفَّت بأنها " كل ما صدر عن النبي محمد - صل الله عليه و آله وسلم - من أوامر ، و نواهي بحضرة المسلمين ، قاصداً تعبيد الجادة الموصلة الى الرضوان ، و تقرير ما أتى به الصحابة بوجوده ، فكل ما صدر منه يرجع الى الله – ﷻ - كونه لا ينطق الا منه تعالى "[10] ، وهذا ما بينه الله

---

[1] - معجم مقاييس اللغة : ابن فارس ، ج٣ ، ص٦٢.
[2] - سورة الكهف : آية ، ٥٥ .
[3] - سورة الاحزاب : آية ، ٦٢ .
[4] - بحار الأنوار : العلامة المجلسي ، ج٧١ ، ٢٥٨.
[5] - لسان العرب : ابن منظور ، ج ، ص٢٢٣-٢٢٥.
[6] - تاج العروس من جواهر القاموس : المرتضى الزبيدي ، ج١٨ ، ص٣٠٠.
[7] - سورة الحجر : آية ، ٢٦ .
[8] - المفردات في غريب القرآن : الراغب الأصفهاني ، ج١ ، ص ٤٢٩.
[9] - الموجز في اصول الفقه : جعفر السبحاني ، مؤسسة الامام الصادق ، قم ، ١٤٢٩ق ، ج١، ١٦١.
[10] - التنقيح في شرح العروة الوثقى للسيد ابو القاسم الخوئي : الشيخ علي التبريزي الغروي ، نشر لطفى ، قم ، ايران ، ط٢ ، ١٤٠٤هـ ، ج١ ، ص٢.

تعالى في كتابه العزيز : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾[1] ، ومنهم من اقتصر في تعريفه على النبي محمد - صلى الله عليه واله وسلم - دون ان يشمل الأئمة المعصومين ، فقالوا : " كل ما صدر عن الرسول محمد - صلى الله عليه وآله و سلم - من قول ، أو فعل ، أو تقرير[2] ، والسنّة : ما صدر عن النبي محمد - صلى الله عليه وآله و سلم - من قول أو فعل أو تقرير ، منها ما واظب عليها وتسمى بـــ(السنّة المؤكدة) كالأذان ، و الإقامة ، ومنها ما تسمى بـــ (الاستحباب المؤكد) فتاركها لا يعاقب ، ومنها غسل يوم الجمعة أو صلاة الجماعة[3] .

" وتُعَّد السنة عند الاصوليين : الدليل الثاني من الأدلة العملية ، أو الفقاهاتيه التي يقطع النظر بحجيتها والتي هي : (الكتاب والسنة والاجماع و العقل) ، والسنّة ؛ هو كل ما يصدره المعصوم من قول أو فعل أو تقرير"[4] ، " فما صدرت عن النبي محمد - صلى الله عليه و آله وسلم - بصورة مطلقة دون قيد لعدم جواز التقية على النبي محمد - صلى الله عليه وآله و سلم - تسمى بـــ(السنة النبوية) ، و منها ما تكون امامية لوجوب التقية عليهم ، تسمى بـــ(السنة الامامية) ، فإن وجد الحكم صريحاً فهو المراد ، و الا فقد يستنبط و يستخرج منه "[5] ، والمسلمون بصورة عامة متفقون ، بإن السنة النبوية ، المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم ، الا انهم اختلفوا في ثبوت السنّة ، فمنهم من عدّ وثاقة الراوي ضرورة في عامة سلسلة السند ، من دون فرق ان كان صحابياً ، أو تابعياً ، ومن تلاهم ، فلا يأخذون بالحديث ، إلا اذا أُحرِزت وثاقة الرواة جميعهم دون استثناء ، أما بقية المذاهب الأخرى ، يرون ضرورة احراز الوثاقة في سلسلة السند ، ماعدا ما يرد عن مدرسة الصحابة ، فهم يبنون على عدالة الصحابة ، سواء وثق ، أو لم يوثق ، عدل كان ام غير عدل ، مطابق للقرآن ام لم يطابقه ، فالكل لديهم على حد سواء عدول ، و مطهرون ، و موثقون[6] ، و يبدو للباحثة ان السنة هي القانون الالهي الصادر عن الرسول - صلى الله عليه وآله و سلم - لبيان و تأسيس و تشريع ما جاء به الله تعالى لتنظيم حياة الانسان .

---

[1] - سورة النجم : آية ، ٣- ٤ .

[2] - ارشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الاصول : محمد بن علي الشوكاني (١٢٥٠ هـ) ، تحقيق : أبي حفص سامي بن العربي الأثري ، دار الفضيلة ، ط١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م ، ص ٣٣.

[3] - التعريفات : علي بن محمد الجرجاني : ج١ ، ص٥٤.

[4] - المفيد في شرح اصول الفقه : ابراهيم اسماعيل شهركاني ، تحقيق : كرداورنده ، نشر : ذو القربى ، قم ، ايران ، ١٤٣٠هـ ، ج١، ص٤٣.

[5] - رسائل الشهيد الثاني : زين الدين بن علي العاملي (٩٦٥هـ) ، تحقيق : كرداورنده ، نشر : مكتبة بصيرتي ، قم ، ايران ، ، ج٢،ص٧٧٦.

[6] - معالم الدين في فقه ال ياسين : شمس الدين محمد بن شجاع القطان الحلي ، تحقيق : ابراهيم البهادري ، مؤسسة الامام الصادق (ع) ، ط١ ، ١٤٢٤هـ ، ج١، ص١٢ .

المطلب الثاني : مظاهر جبر الخواطر في السنة النبوية :

جسدت السنة النبوية المنطلقات الانسانية ، التي من شأنها ان تبني الفرد والاسرة و المجتمع ، من ذلك مفهوم (جبر الخواطر) و تطييب النفوس بمواضع عديدة ، فقد تغلغلت في شرايين الحياة الاجتماعية بكل مفاصلها ، و آتت أكلها في تطييب النفوس ، وربتت الخواطر من خلال تأثيراتها في النفس الانسانية من ذلك التشريعات الدينية ، و رتق الصدأ عند المتضررين من جراء الفقر أو المرض او النكبات والكوارث ، و غيرها من ضغوطات الحياة ، و هذه الاخفاقات سواء كانت مالية أو نفسية ، ان من أخلاق المؤمن ان يقبل الطيب من أخيه المؤمن ، " فعن سعد بن البرقي عن علي بن ميسر عن أبي زيد المكي قال : سمعت الرضا - عليه السلام- يقول : **لا يأبى الكرامة الا حماراً "**[1] ، " ومن حق المؤمن على أخيه المؤمن أن يؤدي له حقه ، فعن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن سيف بن عميرة ، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن ابي جعفر - عليه السلام- قال : **من حق المؤمن على أخيه المؤمن أن يشبع جوعته ، و يواري عورته ، و يفرج عن كربته ، و يقضي دينه ، فإذا مات خلفه في أهله و ولده"**[2] ، أي اطعام الفقير حتى يشبع ، وكسوته بالملابس ، و ازالة ما أبتلاه من هموم ، و قضاء حوائجه وديونه ، و رعاية أهله ، والعناية بهم في غيابه ، فلا يوجد أعظم من أدخال السرور إلى المؤمنين ، بتخفيف همومهم[3] ، لذا فان النبي - صلى الله عليه و آله وسلم - كان يحب مجالسة الفقراء والمساكين ، و يأنس معهم ، و لا يرتقي عليهم في مأكل او ملبس ، تواضعا لهم وجبرا لخواطرهم[4]، " وعن علي بن إبراهيم عن أبيه ، عن ابن عمير عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله الصادق - عليه السلام- قال : - **من أحب الأعمال الى الله عز وجل ادخال السرور على المؤمن إشباع جوعته أو تنفيس كربته أو قضاء دينه "**[5] ، " وعن سهل بن زياد عن علي بن حسان ، عن موسى بن بكر ، عن أبي الحسن موسى - عليه السلام- قال : - **"حصنوا أموالكم بالزكاة "**[6] ، فالإسلام يدعو إلى المحبة والوئام ، و و خير مثال ما فعلته السيدة خديجة - عليها السلام - في بداية الدعوة الاسلامية ، فكانت العامل الاقتصادي في الدعوة الإسلامية ، فأنفقت كل أموالها ، من أجل نصرة الحق ، و سد رمق المسلمين في وقت كانوا في أشد الحاجة اليها ، يبدو للباحثة ان نصوص الحديث الشريف فضلا عن كونها إيحاءات من النصوص القرآنية ، فهي تهدف الى تعميق الاواصر الاجتماعية ، و تأطيرها بطابع الطمأنينة ، و

---

[1] - بحار الأنوار : المجلسي ، ج٧٥، ص١٤١.
[2] - الكافي : الشيخ الكليني ، ج٢ ، ص ١٦٩ .
[3] - ينظر : بحار الأنوار : العلامة المجلسي ، ج ٧٤، ص٢٣٧.
[4] - ينظر :منتهى السؤل على وسائل الوصول الى شمائل الرسول (ص) : عبد الله بن محمد العبادي (ت : ١٤١٠هـ) ، دار المنهاج ، جدة ، ط٣ ، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م ، ج٢ ، ص٦١٧.
[5] -شرح الكافي :الملا صالح المازندراني ، ج٩، ص٧٢.
[6] - اصول الكافي : الشيخ الكليني ، ج٧ ، ص٣٦٢.

تطيب الخاطر ، و توجيه المتمكنين ، من أصحاب السلطة ، و الاغنياء ، وزرع الشعور والاحساس بالإنسان الآخر المحتاج ، و نلحظ ذلك من مشاركة رسول الله – صلى الله عليه و آله وسلم - : في جنازة (يهودي) ، كونه أثنى في حلف الفضول الذي عقده الرسول - صلى الله عليه و آله وسلم - للدفاع عن الحقوق و المستضعفين ، فقال : **(لقد شهدت مع عمومتي حلفا في دار عبد الله بن جدعان ، ما أحب ان لي به حمر النعم ، و لو دعيت به في الاسلام لأجبت)**[1] ، عن الحسن بن ظريف عن الحسين بن علوان عن جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائهم - عليهم السلام - قال : قال - صلى الله عليه و آله و سلم - **: " من قضى لمؤمن حاجته قضى الله له حوائج كثيرة**[2] **"** اذا اراد الله ان ينعم عليك وفقك لقضاء حاجة ، فان الله جعل الناس يخدم بعضهم بعضاً ، لتستمر الحياة ؛ فلذا حث على قضاء حوائج المؤمنين ، و ان لقضاء حوائج المؤمنين فوائد عظيمة في الدنيا و الآخرة ، ففي الدنيا لها أثر في دفع البلاء و استجابة الدعاء ، " فقد روي عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن هشام بن الحكم ، عن أبي عبد الله الصادق- عليه السلام- قال في الحمال و الأجير : **" لا يجف عرقه حتى تُعطيه أُجرته "**[3] ، فمن الواجب جبر خاطرهم ودعمهم بأسنادهم بالعمل ، وادخال الفرح في نفوسهم بتعجيل العطاء ، و كن سمحا معهم دون استغلال ، و وسع عليهم فهم بأمس الحاجة ، فقد ينتظره جائع أو دين أو مرض ، فليكن عطائك لهما بكرمك لا بعملهما ، فأن احتاج الأجير إجرته قبل انتهاء عمله ، فلا تبخل عليه ، فأن كل حق يقابله واجب ، و هذا معروفك له سيكتب لك ، و تؤجر عليه في الدنيا قبل الآخرة ، فلا عطاء يذهب هباءاً ، " فعن سهل بن زياد بن جعفر بن محمد الاشعري ، عن عبد الله بن ميمون القداح ، عن أبي عبد الله الصادق - عليه السلام- عن آبائه - عليهم السلام - قال **: عليك بصنائع المعروف تقي مصارع السوء"**[4] ، فالمعروف تشمل كل ما فيه خير ، و صلاح من اقوال و أعمال ، وقد وردت أحاديث كثيرة عن أهل البيت - عليهم السلام - بوجود باب في الجنة ، يطلق عليها (المعروف) ، لا يدخلها الا صانع المعروف[5]، وفي الآخرة لها من الاجر والثواب العظيم ، فعن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم عن محمد بن مروان عن أبي عبد الله الصادق - عليه السلام- **قال : - " مَشيَ الرجل في حاجة أخيه المؤمن يكتب له عشر حسنات و يمحي عنه عشر سيئات ، و يرفع له عشر درجات ... "**[6] .

---

[1] - ينظر : القول المبين في سيرة المرسلين : محمد الطيب النجار(ت : ١٤١١هـ) ، نشر: دار الندوة الجديدة ، بيروت ، لبنان ، ج١ ، ص١٠٠.

[2] - اصول الكافي : الشيخ الكليني ، ج٢ ، ص٤٩٣

[3] - وسائل الشيعة : الحر العاملي ، ج١٣ ، ص ٢٤٦ .

[4] - ن . م ، ج٧ ،٢٧٤.

٤- ينظر : نفحات الولاية : ناصر مكارم الشيرازي ، مدرسة الامام علي (عليه السلام) ، قم ، ١٤٢٦هـ ، ج ٤ ، ص٤٠١

[6] - اصول الكافي : الشيخ الكليني ، ج٢ ، ص١٩٦.

المطلب الثالث : - مظاهر جبر الخواطر في المجتمع الاسلامي :

يتضح للباحثة أن البيت يسهم في تنمية القيم ، و المعايير التي تدخل في أساسيات بناء المجتمع المثالي ، الذي يهدف اليه الاسلام ، فهو الخلية الاولى التي منها ينطلق خلق جبر الخواطر إلى المجتمع ، فجذور الرعاية ، والتراحم ، والتعاطف ، تبدأ من البيت ، فيتعلم الاولاد كيفية مراعاة الآخرين ، وجبر خاطرهم ، فالمجتمع الذي يتخذ من التعاون شعارا له ، يسود فيه الوئام و التواصل ، ويحد من مشاكله **قال تعالى : ﴿. . . وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ ... ﴾**[1] ، يتضح للباحثة من مبدأ التعاون و الامر بالمعروف ، انطلقت في المجتمع كثير من المنظمات لجبر خاطر المحتاجين ، و تعويضهم عما فقدوه ، فالتعاون أساس العلاقات الانسانية ، وفي سبيل دعم التعاون يشير القرآن الكريم ان الانسانية امة واحدة ، ما داموا مجتمعين على ارض واحدة ، فلا دين و لا مذهب ولا لون ، ولا لغة ، فالكل سواسية في المجتمع[2] ، وقد ارسل الامام علي - عليه السلام- كتاباً للأشتر حين ولّاه مصر ، ومما جاء في هذا الكتاب قائلاً فيه : **" الناس صنفان اما أخٌ لك في الدين أو نظيرٌ لك في الخلق "**[3] . ومن مظاهر جبر خواطر تلك القيم الانسانية التي نادى بها حملة الرسالة المحمدية من العترة الطاهرة من خلال التوجيه ، و الارشاد بتقديم النصائح للمحتاجين ، فكم من كلمة أثرت و غيرت في الشخص ، و أخرجته من الظلمات إلى النور، أو من خلال انقاذ الغرقى واطفاء الحريق ، و اعانة المحتاج ، و اغاثة الملهوف ، و الدفاع عنه ، فمن ضرورات المجتمع ان يتكافلوا لمساعدة المنكوبين في السراء والضراء ، و يتضامنوا على قهر الظلم ، و الضرر الذي يلحق بالإنسان ، كما في حدوث الكوارث والحروق[4] ، و ثمة ثمة ملحظ أن اهداف المنظمات الانسانية في المجتمع ، تنتمي في اغلبها ان لم نقل أجمعها ، بأن اهداف المنظمات الانسانية في المجتمع تنتمي أصلا الى السنة النبوية ، و ادبيات العترة الطاهرة ، **فعن سهل بن زياد عن علي بن حسان عن موسى بن بكر عن ابي الحسن الرضا - عليه السلام- قال : " التودد الى الناس نصف العقل "**[5] ، علما بأن المفاهيم الانسانية لم تجد لها بيئة صالحة ، إلّا في اطار القيم الانسانية ، و المعايير الاخلاقية التي ذكرها اهل البيت - عليهم السلام - ، فباتت جذور واساسيات لكل المنطلقات الانسانية ، للدعاة و للمنظمات الانسانية ، إذ عمل الاسلام على تعميق الموروث الاخلاقي ، للمجتمع العربي قبل الاسلام ، فكانت لديهم آنذاك اكرام الضيف من أهم الامور التي يتفاخرون بها ، و

---

[1] - سورة المائدة : آية ، ٢ .
[2] ينظر : خاتم النبين صل الله عليه واله و سلم : محمد ابو زهرة ، ج٢، ص ٤٨٥.
[3] - نهج البلاغة : الشريف الرضي ، تحقيق : قيس بهجت العطار ، مؤسسة الرافد للمطبوعات ، قم ، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م ، ج١ ، ص ٤٢٧.
[4] - ينظر : الفقه الاسلامي دراسة استدلالية في فقه الخمس واحكام الانفاق والاحسان : محمد تقي المدرسي ،ج١،ص٨٨.
[5] - الكافي : الشيخ الكليني ، ج٢، ص ٦٤٣.

يتساومون عليها أمام القبائل[1] ، و لرعاية المنكوبين في المجتمع وجبر خاطرهم ، وفي المجتمع الحالي أُسِّست مؤسسات خاصة ، تهتم بحفظ كرامتهم ، كما في مؤسسات الشهداء ، والايتام ، والرعاية الاجتماعية ، وهذه المؤسسات ما هي الا منظمات طوعية ، خيرية غير ربحية ، تجمعها صفات واحدة ، و تتبنى أهدافا في مجالات متنوعة ، منها تقديم المساعدات المالية ، والعينية للمحتاجين الى الرعاية كالمعاقين ، و المسنين ، واللاجئين ؛ بإقامة مخيمات لإيوائهم ، وتقديم الخدمات المعيشية ، و الطبية ، و التعليمية في أوقات السلم والحرب ، أضف إلى ذلك مساعدتهم في اقامة مشاريع اقتصادية صغيرة ، تساعدهم في تحسين وضعهم الاقتصادي و الاجتماعي[2] ، ويبدو للباحثة ان المنطلقات النظرية ، والعملية للمنظمات الانسانية ما هي إلّا تجسيد لما جاء به الدين الإسلامي .

ففي بداية الاسلام ، كان الرسول الكريم **– صلى الله عليه و آله وسلم -** ، يوزع الاموال مباشرة دون أن توضع في مكان محدد ، الى عصر خلافة ابي بكر ، كثرت الزكاة والغنائم ، فاستدعى وضعها في مكان معين[3]، " وقد أسس في عهد الدولة العباسية ديوان خاص ، أطلق عليه اسم ديوان (زمام النفقات) ، مهمته مراقبة ديوان الانفاق ، و تدقيقها "[4]، أما في عصرنا الحاضر ، الذي يشهد كثرة التقلبات الاجتماعية و العواصف السياسية و ما ينتج عنها ، وكل ما من شأنه أن يغير الخريطة الاقتصادية ، و التركيبة المعاشية للفرد ، ينبغي الوقوف على جملة بديهيات و أوليات كي لا تفقد الركائز الرئيسة للعلاقات الإنسانية توازنها ، و كي لا يختل ميزان العلاقات الاجتماعية ترى الباحثة ضرورة التأكيد على ما يأتي :

١- أثر المجتمع في تشجيع أبنائه على العمل ، و محاربة الكسل و البطالة .

٢- أثر التوعية الاجتماعية في محاربة مظاهر التبذير و الترف ، **قال تعالى : ﴿ كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾**[5] .

٣- التمسك بصلة القربى ، فهم أولى بالمعروف و الإحسان ؛ **قال تعالى : ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَۖ قُلۡ مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٖ فَلِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ﴾**[6]

---

[1] - ينظر : المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام : جواد علي ، ط٢ ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م ، ج٩ ، ص٦٨.
[2] - ينظر : ادارة المنظمات غير الربحية : ابراهيم عبد علي الملحم ، معهد الادارة العامة للنشر العلمي ، جامعة الملك سعود ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م ، ص ٤.
[3] - ينظر : ادارة مؤسسات الزكاة : فؤاد عبد الله العمر ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ، ١٩٩٦م ، ص١٢-١٣
[4] - م . ن ، ص٨٢.
[5] - سورة الأعراف : آية ، ٣١.
[6] - سورة البقرة : آية ، ٢١٥.

٤- تكثيف الوعي الديني ، و الاجتماعي في كفالة الفقراء ، و المحتاجين ، و المعوزين ، و المتعففين . **قال تعالى : ﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾**[1] .

٥- تنشيط دور المؤسسات الخيرية ، و المنظمات الانسانية في تفعيل نشاطها الإنساني في المجتمع ، و النأي بأهداف هذه التجمعات عن التنظير و الإعلام ، و توجيهها توجيها انسانيا يتفق مع أهداف الإسلام و غاياته في مثله و قيمه العليا منها في التكافل الإجتماعي و سيادة المساواة من خلال نصرة المظلوم ، و سد احتياجات المعوزين و جبر خاطرهم .

[1] - سورة المنافقون : آية ، ١٠.

الفصل الثاني : - منهجية جبر الخواطر في القرآن الكريم

المبحث الأول : أركان جبر الخواطر

المطلب الأول : المجبر

المطلب الثاني : المجبر له

المطلب الثالث : موضوع آلية جبر الخواطر

المطلب الرابع : الآثار المترتبة من جبر الخواطر

المبحث الثاني : موارد ورود جبر الخواطر في القرآن الكريم

المطلب الأول : أوجه جبر الخواطر في القرآن الكريم

المطلب الثاني : الاصول المالية لجبر الخواطر في القرآن الكريم

المطلب الثالث : فوائد جبر الخواطر

المطلب الرابع : الثواب في دار الآخرة و الجزاء

المبحث الثالث : القواعد الالهية في جبر الخواطر في القرآن الكريم

المطلب الأول : الاستغفار لجبر خاطر المذنبين

المطلب الثاني : الكفارات لجبر خاطر المذنبين

المطلب الثالث : الدعاء لجبر خاطر المكروبين

المطلب الرابع : النصر لجبر خاطر المستضعفين

الفصل الثاني : - منهجية جبر الخواطر في القرآن الكريم

توطئة : - قبل البدء ببيان المنهجية ، نلحظ أن هناك اختلافاً شاسعاً بين لفظتي المنهج و المنهجية ؛ فالمنهج يمثل الطريق الواضح ، و جمعها مناهج[١]، و قولنا : أنتهج الطريق : وضُح و أستبان ، و المنهاج الطريق الواضح[٢] ، **قال تعالى : ﴿ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ ...﴾**[٣] ، " فالشريعة كما ورد عن ابن عباس كل ما جاء به القرآن الكريم ، و هي لا تختلف عن شرائع الاديان السابقة كمعرفة الله ﷻ "[٤] ، فكل الأديان السماوية منهجها واحد ، و هو الارتقاء بالإنسان إلى أسمى مراتب الكمال ، و الرقي الإنساني ، **قال تعالى : ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ...﴾**[٥] ، و المنهاج كل ما ورد عن السنة النبوية "[٦] .

و أما " المنهجية ؛ العلم الذي يدرس كيفية بناء المناهج ، و اختبارها ، و تعديلها ، و نقضها ، فهي أدوات للتفكير ، و لجمع الحقائق "[٧]، و تعد مقدمة ضرورية لتأسيس أي علم يراد دراسته ، و أن ضبط منهجية جبر الخواطر في القرآن تيسر لنا الوصول للاطمئنان العلمي ، فمنهجية القرآن الكريم أحدثت ثورة كبرى في النفوس ، و غيرت الأفكار المتوارثة بينهم كقوة السطو ، و التسلط ، و السيطرة على الآخرين ، و استبدلتها بالمؤاخاة ، و التعاون ، وقوة الدفاع عن المستضعفين ، و المظلومين ، و المضطهدين ، و يجوز أن نسمي منهجية القرآن الكريم بـ (منهجية جبر الخواطر) ؛ إذ هو يقوم بتطهير النفس من براثن الرذيلة ، و علاجها من الهفوات ، و الرواسب المذمومة التي تسود القلب ، و استبدالها بالفضائل السليمة ، و من ثم ترتقي بالنفس الانسانية الرقي ، و الإبداع ليصل إلى الكمال الذاتي للنفس[٨] ؛ و لكي يتم البحث فإنه يجب الوقوف على المباحث الآتية :

---

[١] - مقاييس اللغة : ابن فارس ، ج٥ ، ص٣١٦ ، مادة (نهج).
[٢] - لسان العرب : ابن منظور ، ج٢، ص٣٨٣ مادة (نهج) .
[٣] - سورة المائدة : آية ، ٤٨ .
[٤] - المفردات في غريب القرآن : الراغب الأصفهاني ، ج١ ، ص٢٥٩.
[٥] - سورة الشورى : آية ، ١٣ .
[٦] - الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ،ج٤ ، ص ٢٧.
[٧] - ينظر : مجلة القضايا المنهجية في العلوم الاسلامية والاجتماعية : محمد عارف ، مقدمة العدد ١٢، ص٨.
[٨] - ينظر : العلاج النفسي الحديث : عبد الستار ابراهيم معرفي ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، ١٩٨٠م ، ص٢٩-٣١.

المبحث الأول : - أركان جبر الخواطر : -

الركن : القوة ، أو الأمر العظيم ، و يطلق كذلك على ما هو قوام الشيء ، ركن يركن ركوناً ، و الركن : الجهة أو الناحية القوية ، و ركن الانسان قوته و شدته ، و ركوناً ؛ كل ما مال اليه الشيء ، و أطمأن له[1] ، " فالركن ما يعتمد عليه البناء بعد الأساس"[2] ، يتضح للباحثة بأن الأركان تعد المقومات الأساسية ، التي يقوم عليها جبر الخواطر ، أي الأعمدة التي يستند إليها ، و هو ما يعبر عنه بالمسؤولية ، فلا يتم مفهوم (جبر الخواطر) ؛ إلّا اذا توافرت فيه أربعة أركان رئيسة ، لوجود علاقة و ترابط فعلي بين هذه الأركان ، و عند فقدان أحد هذه الأركان لا يتحقق جبر الخواطر، و بهذا تم توزيع أركان جبر الخواطر إلى أربعة أركان :

الركن الأول : المُجبِر :

وهو أهم ركن ، إذ ترتكز عليها عملية الغدقة ، أو العطية ، أو الهبة ، ويمثل هذا المحور المعطي الذي بادر بهبة العطاء ، وهو الكريم الذي يمد يد العون للمحتاجين ، سواء كانت هذه المعونة مادية أو معنوية ، ذاتية أو ملزم بها ، فالكل ملزمين أمام الله (عز وجل) ، و المجتمع ، و النفس ، فالمسؤولية ليست حكراً على أحد ، فالكل مسؤول بقدر استطاعته ، **قال تعالى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ ... ﴾** [3] ، " (و عن أبي علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن أبي فضال ، عن غالب بن عثمان ، عن روح بن أخت المعلى ، عن ابي عبد الله الصادق عليه السلام قال : **اتقوا الله و أعدلوا فأنكم تعيبون على قوم لا يعدلون) و أعدلوا أي : في أهاليكم و معاميلكم ، و كل من لكم عليهم الولاية و عنه (صلى الله عليه و آله وسلم) كلكم راع و كلكم مسؤول عن رعيته "**[4]، والمجبر هو المحسن والمنفق الذي يشعر بالمسؤولية تجاه الآخرين ، وهذا الانفاق لا يُقبَل ؛ إلّا إذ كان من نفس راضية ، مفعمة بالخير ، والود ، و الامتنان ، كي يعود عليه بالثواب ، فكلما نفقت في سبيل الله تعالى زدت ربحا ، وشبه ذلك بحبة السنبلة التي اذا غرسها المزارع في الارض ، و أعتنى بها بروح طيبة ، تضاعفت له تلك الحبة بمائة حبة [5] ، **قال تعالى : ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾**[6] ، **فالله "عز وجل "** : - المُجّبِر الأول ؛ والمعين فهو " الذي يتولى الجميع ، و كل الخلائق بحاجة الى جبره ، فهو يجبر المُجبَّرين

---

[1] - ينظر : لسان العرب : ابن منظور ، ج١٣ ، ص١٨٥ ، مادة (ركن).
[2] - الميزان في تفسير القرآن : العلامة الطباطبائي ، ج١٠ ، ص٣٤١.
[3] - البقرة : آية ، ٢٨٦.
[4] -بحار الأنوار : العلامة المجلسي ، ج٧٥،ص٣٨.
[5] - ينظر : اليتيم في القرآن والسنة : عز الدين بحر العلوم ، دار الزهراء ، بيروت ، لبنان ، ص ٢٨ .
[6] - البقرة : آية ، ٢٦١ .

والمُجبِّرين ، فيده فوق أيدي الجميع ، و عطائه لا ينتهي ، يأتي من يشاء من عباده و يمنع عن من يشاء"[١]، **قال تعالى : ﴿ ... ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ ... ﴾**[٢] ، فهو مصدر العطاء ، والرحمة و الإحسان ، عالم بأحوال العباد ، وحاجاتهم ، وقربهم وبعدهم عنه ، تصله حسناتهم فيجازيهم عليها ، فيغفر ذنوبهم ، و يتجاوز عنها ، عالم بالملمات ، و الخفايا التي لا تخفى عنه ويسترهم ، ولا يزال العبد يواصل بالسيئات و المعاصي ، ويقابلها الله - ﷻ و تعالى - بالمغفرة و الإحسان و التفضل والعطاء "[٣] ، وقد ذكر في أدعية السحر للإمام السجاد (عليه السلام) **" أنا الذي أمهلتني فما ارعويت ، و سترت علي فما استحييت ، و عملت بالمعاصي فتعديت"**[٤] ، و قد حفل القرآن المجيد ، بنماذج عديدة من حالات جبر الخواطر سنذكرها تباعا و بحسب أهميتها ، منها : -

أولا : - جَبَرَ الله خواطر انبياء اولو العزم : - الأنبياء ؛ هم نماذج الكمال الانساني ، اصطفاهم الله من بين خلقه لصناعة الحضارة الانسانية في الأرض ، و بعثهم رسلاً لطهارة النفس الانسانية من الدنس ، و الارتقاء بالنفس ، فهم نجوم الخير و الهداية عبر عصور التاريخ ، أرسلهم الله لإصلاح المجتمعات البشرية ، فلقد تعرض الأنبياء لجميع أنواع الشدائد ، و المصائب من أقوامهم ، و لم يستجيبوا لهم[٥] ، **قال قال تعالى : ﴿ وَجَعَلۡنَا مِنۡهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا لَمَّا صَبَرُواْۖ وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴾**[٦] ، " و من أهم هؤلاء هؤلاء أنبياء أولو العزم ، وهم أهل الإرادة الصلبة القوية ، الذين ابتلوا بمشاكل و مصاعب من قومهم أكثر من غيرهم ، و صبروا في تبليغ رسالاتهم "[٧] ، و لقد أختلف المفسرون و الشراح و الفقهاء ، حول عدد أنبياء أولي العزم ، و الرأي الأرجح انهم خمسة ، و يبدو للباحثة ان عددهم يمثل عدد المقدسين من أهل الكساء – عليهم السلام - ، فقد ترك هؤلاء الخمسة فيهم قاسم مشترك واحد ، وهي الرسالات السماوية التي حملوها ، **قال تعالى : ﴿ فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ... ﴾**[٨] ، وهؤلاء هم :

١- النبي نوح (عليه السلام) : - " هو الأب الثاني للبشرية بعد نبي الله آدم ، و أول الرسل السماوية ، ارسله الله ﷻ الى قومه ، يدعوهم الى عبادة الله الواحد الأحد ، و ترك عبادة الأصنام ، و انتفاء كل إله غيره تعالى ، و توحيده ، إلا انهم كذبوا النبي نوح (عليه السلام) ، و كذبوا رسالته ، و لم يؤمنوا به ، و مكثوا على عبادة

---

[١] - قوت القلوب : أبو طالب مكي (٣٨٦هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م ، ج٢ ، ص ٣٣٩.
[٢] - سورة المائدة : آية ،٥٤.
[٣] - دعاء الاسحار للإمام علي بن الحسين السجاد برواية أبي حمزة الثمالي : محمد مهدي الآصفي ، ج١ ، ص١٠٣.
[٤] - بحار الانوار: العلامة المجلسي ، ج٩٨، ص٨٧.
[٥] - ينظر : مقامات النبي و النبوة : الشيخ محمد السند ، تحقيق : ابراهيم حسين بغدادي ، ط١ ، ٢٠١٤م ، ج١ ، ص١١١. ص١١١.
[٦] - سورة السجدة : آية ، ٢٤ .
[٧] - الامثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ج١٦ ، ص٣٠٣ .
[٨] - سورة الأحقاف : آية ، ٣٥.

الأصنام " [1] ، **قال تعالى : ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴾**[2] ، و بعد المعاناة التي تلقاها نوح (عليه السلام) من قومه ، و اليأس الذي أصابه منهم ، لعدم ايمانهم به ، و تمردهم عليه ، و عدم تصديقهم به ، دعا ربه **قائلا : ﴿ وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾**[3] ، وفي **قوله تعالى : ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ ﴾**[4] ، فجبر الله تعالى خاطر النبي نوح (عليه السلام) ، " باستجابة دعائه ، و أنزل بهم أشد العقاب ، ففتح الله تعالى عليهم ابواب السماء بماء منهمر ، أي أصب عليهم ماء السماء بشدة و تدفق ، عقوبةً لهم على تعرضهم للنبي نوح "[5] ، و أنجى النبي (عليه السلام) ، و قومه في السفينة بعد أن أعدها مسبقاً ، و بهذا جبر الله خاطر نبيه نوح بالنصر ، بعد كل المواجهات و الضغوطات التي تعرض لها بسبب قومه ، و هذا من لطف الله عليه ، و حتى أن ابنه كان من الهالكين ، فطهر الله الأرض بالغرق ، و نجاهم من الظلمة و العاصين ، و بارك له في ذريته تعويضا ، و جبرا لخاطره عما عاناه منهم ، فأبنائه يافث ملأ المشرق بالذرية ، و حام ملأ المغرب ، و سام ملأ ما بين المغرب و المشرق ، و بارك الله في رسالته ، فجعله أول الرسل السماوية ، و الأب الثاني للبشرية [6] ، يتبين للباحثة ان غرق ابن نوح ، كان استجابة لدعاء نوح (عليه السلام) ، كما في **قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِن تَذَرۡهُمۡ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارًا ﴾**[7] ، ، و بما أن ابنه كان من الكافرين ؛ لذا كان يتحتم عليه الغرق والموت مع الهالكين ، ثم ان نجاته من دون الكافرين ليس من العدالة ، و يستحيل ذلك على الله (عز وجل) ، اضافة لذلك لو افترضنا انه نجي من الغرق ، هل يا ترى سيصلح نفسه مع المؤمنين ، و يتبع الهدى ، و هذا ما أشارت إليه الآية في دعاء النبي نوح (عليه السلام) (يُضلوا عبادك) ، فالظلم قد أعمى بصيرتهم ، **قال تعالى : ﴿ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا ﴾** [8] .

٢- جبرَ اللهُ خاطر النبي ابراهيم (عليه السلام) : - قال تعالى : ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا ﴾[9] ، أي إنّه - سبحانه و و تعالى - احبه محبة تامة لا خلل فيها ، و أتخذه الله خليلا جبرا لخاطره ، و أمتنانا منه تعالى بسبب طاعته لربه ، و اخلاصه بالعبادة ، و مسارعته لرضا الله تعالى عنه [10]، و قد جبر الله النبي ابراهيم (عليه السلام) " بعدما أضرموا عليه النار، دفاعا عن أصنامهم ، و الأخذ بثأرهم منه ، الا ان الله أمر النار أن

---

[1] - تفسير الميزان : السيد الطباطبائي ، ج٨ ، ص١٧٤.
[2] - سورة هود : آية ، ٢٥ .
[3] - سورة نوح : آية ، ٢٦ .
[4] - سورة القمر : آية - ١٠ .
[5] - التبيان في تفسير القرآن : الشيخ الطوسي ، ج٩ ، ص ٤٤٧ .
[6] - ينظر : تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن : عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت : ١٣٧٦هـ) ، نشر: وزارة الشؤون الاسلامية و الأوقاف ، المملكة السعودية ، ط١ ، ١٤٢٢هـ ، ص ١٨٥.
[7] - سورة نوح : آية ، ٢٦- ٢٧.
[8] - سورة نوح : آية ، ٧ .
[9] - سورة النساء : آية ، ١٢٥ .
[10] - ينظر : التبيان في تفسير القرآن : الشيخ الطوسي ، ج٣ ، ص ٣٤٠ .

تنقلب بردا و سلاما "[1] ، **فقال تعالى : ﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾**[2] ، و من ألطاف الله الله تعالى عليه ، أنْ جبر خاطره بالذرية الصالحة ، بعد أن كان محروما منها ، فوهب الله له النبي اسماعيل (عليه السلام)[3] ، **قال تعالى : ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِيٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾**[4]

٣- **جبر الله خاطر النبي موسى (عليه السلام) : -** إذ تناول القرآن قصة ثالث أنبياء أولو العزم النبي موسى (عليه السلام) في جوانب عديدة ، و بّين رعاية الله له منذ ولادته ، و نجاه من بطش فرعون ، بإلقائه في النيل ، و نشأته في بيت عدوه ، و من ثم انبعاثه بالرسالة ، " فألقى الله عليه محبة الناس ، فكان كل من يراه يتعلق قلبه بحب النبي موسى (عليه السلام) ، و كان في رعاية الله و حفظه من الأعداء "[5] ، **قال تعالى : ﴿ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴾**[6] ، فبعد الابتلاء الذي تعرض له النبي موسى (عليه السلام) ، و قتله للقبطي دون قصد ، أصبح في المدينة خائفا من فرعون و جنوده ، **قال تعالى : ﴿ فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ﴾**[7] ، فجبر الله خاطره ، بنصيحة رجل من آل فرعون ، كان يخفي ايمانه ، أهداه الله لينصحه بالخروج من مصر قبل أن يبطشوا به ، و يقتلوه[8] ، **قال تعالى : ﴿ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾**[9] ، و بعد أن زادت معاناته بترك أهله ، و بلده ، هارباً من كيد فرعون و بطشه ، و مشقة الجوع ، و تعب السفر ، فأشتكى لله تعالى بقوله : **﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾**[10] ، " فأكرمه الله خير عطاء ، و جبر الله خاطره ، بعد أن أشتد به الجوع ، و أفتقر لشق تمرة ، ولصقت بطنه بظهره من شدة الجوع "[11] ، فرزقه الله خير عطاء بالأمن و الأمان ، و الرزق و الأهل عوضا عما فقده ، و بعد أن اشتدت قوته بالرسالة ، و أيده الله بالمعجزات ، و بعثه الله على قومه ، و أجبر خاطره بأخيه هارون ليطهرها من فرعون و جنوده ، **قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ * وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ * وَنَصَرْنَٰهُمْ فَكَانُواْ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴾**[12] .

---

[1] - القصص التربوية : محمد تقي الفلسفي ، دار الكتاب العربي ، ٢٠٠٤م ، ج١ ، ص٣٣٢.
[2] - سورة الأنبياء : آية ، ٦٩.
[3] - ينظر : تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن : عبد الله بن ناصر السعدي ، ص ٢٠٥.
[4] - سورة إبراهيم : آية ، ٣٧.
[5] - الميزان في تفسير القرآن : العلامة الطباطبائي ، ج١٤ ، ص١٥١.
[6] - سورة طه : آية ، ٣٩.
[7] - سورة القصص : آية ، ١٨.
[8] - ينظر : مختصر الأمثل : ناصر مكارم الشيرازي ، ج٣ ، ص٥٠٢.
[9] - سورة القصص : آية ، ٢٠ .
[10] - سورة القصص : آية ، ٢٤ .
[11] - روح المعاني : شهاب الدين الألوسي ، ج٢٠ ، ص٦٤.
[12] - سورة الصافات : آية ، ١١٤ – ١١٦ .

٤- جبر الله خاطر النبي عيسى(عليه السلام) : - المسيح عيسى بن مريم (عليه السلام) ، رابع أنبياء أولو العزم ، تتميز قصته عن بقية الأنبياء بمعجزة ولادته ، و إن رسالته كانت إلى قوم مؤمنين ، و ليس كافرين ، وهم قوم (بني اسرائيل) الذين كانوا من اتباع النبي موسى ، الا انهم حرفوا شريعته ، فجاء إلى القوم مصدقاً ، و مؤكداً لشريعة النبي موسى (عليه السلام) ، و كانوا أكثر عداوة ، **قال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾**[١]، و قد برّر الله ﷻ مقتل النبي المسيح المسيح ، و نفى ما أدعوه من القتل و الصلب ، بل هي محاولة لقتله ، و القضاء عما جاء به ، الا ان الله نصر عبده ، و جبر خاطره ، بعد أن أعمى بصيرتهم ، و قتلوا شخصا شُبه لهم بالمسيح (عليه السلام)[٢] ، **، قال تعالى : ﴿ ... وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْۚ ... ﴾**[٣] .

٥- جبر الله خاطر النبي محمد (صلى الله عليه واله و سلم) : - جبر الله خاتم الأنبياء ، و سيد المرسلين ، محمد (صلى الله عليه و آله وسلم) " بعد المعاناة التي واجهها من المشركين من بداية الدعوة العلنية ؛ إذ إن أول من وقف بوجهه وحاربه من عشيرته ، وخروجه من مكة سراً في شهر ربيع الأول من الثالث عشر من البعثة النبوية ، بسبب المخطط الاجرامي ، الذي خطط من قبلهم ؛ كي يضيع دمه بين القبائل ، و لا يستطيع بنو هاشم المطالبة بدمه ، إلا ان الذي أرسله لن يتركه وحيدا ، فهو في رعاية الله وحفظه ، و مؤيده أين ما كان ، وهم تحت أنظار الله ، و ليس الله بغافل عما يكيدون ، فهو مراقبهم ، ويعلم مكرهم "[٤] ، قال تعالى : **﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾**[٥] ، " وبعد أن خرج النبي محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) وقلبه يعتصر ألماً على فراق بلده ، الذي تربى و ترعرع فيها ، فقد تعلق بها ، و يعز عليه فراقها "[٦] ، **فقد روي عن ابن عباس : ان النبي محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) عندما هاجر من مكة متوجهاً الى المدينة المنورة ، توجه بأنظاره تلقاء مكة المكرمة ، قائلاً :- " أنت أحب البلاد الى الله ، و أنت أحب البلاد الي ، ولولا المشركون أهلك أخرجوني لما خرجت منك " ، فأنزل الله الوحي جبريل (عليه السلام) لاطمئنانه ، وجبراً لخاطره بأنه عائداً اليها مرة أخرى ، مؤيداً بنصر من الله ، و مستبشراً بالفتح ، وتهددهم بالعذاب والعقاب ان لم يتبعوا دينك**[٧]، **قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍۚ ﴾**[٨] ، وقد

---

[١] - سورة ال عمران : آية ، ٥٥ .
[٢] - ينظر : القصص القرآني : محمد باقر الحكيم ، ج١ ، ص ٣٣٥-٣٣٦.
[٣] - سورة النساء : آية ، ١٥٧ .
[٤] - السيرة النبوية : جعفر السبحاني ، ج١ ، ص١٠٠.
[٥] - سورة الانفال : آية ، ٣٠ .
[٦] - في ظلال القرآن : سيد قطب ، ج٥، ص٢٧١٥.
[٧] - ينظر : تفسير الأمثل : مكارم الشيرازي ، ج١٦، ص٣٥٣،
[٨] - سورة القصص : آية ، ٨٥.

حقق الله هذا الوعد الالهي يوم الفتح الأكبر ، **قال تعالى : ﴿ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ﴾**[1] ، و " يعود اليها ، كما أعاد الله النبي موسى لقومه ، و كما أعاده إلى وطنه بعد غياب عشر سنوات في مدين"[2] ، يتضح للباحثة أن الفترة التي ابتعد فيها النبي محمد (صلى الله عليه و آله و سلم) من موطنه الأصلي مكة المكرمة (ثمان سنوات) ، و أن النبي موسى (عليه السلام) ، (ثمان أو عشر) سنوات ، و في الأغلب (ثمان سنوات) لقوله ، و ما اريد أن أشق عليك ، أو لربما الله ﷻ أمره بالعودة الى بلده لإنذار فرعون قبل اتمام ال (عشر سنوات) ، **قال تعالى : ﴿ قَالَ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أَشُقَّ عَلَيۡكَۚ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾**[3] ، وجبر الله – ﷻ - خاطر النبي محمد – صلى الله عليه و آله و سلم – في قرة عينه و ثمرة فؤاده الصديقة الزهراء – سلام الله عليها – بعد رجوعه من جنازة ولده القاسم ، و قد كان شديد الحزن عليه ، فجبر الله خاطره في كوثرا من نسل فاطمة الزهراء – عليها السلام – عوضا وجبرا لخاطر قلبه الطاهر[4] ، **فقال تعالى : ﴿ إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلۡأَبۡتَرُ ﴾**[5] ، بعد أن وصفه أحد مبغضيه ، و هو العاص بن وائل بالأبتر ، وهذه الصفة كانوا ينسبونها لمن قطع عنه نسله ، و الكوثر هو العطاء الكثير الدنيوي و الآخروي الذي أعطاه الله – ﷻ – لنبيه – صلى الله عليه و اله و سلم – ؛ فالدنيوي الزهراء و نسلها من الأئمة المعصومين – عليهم السلام – ليتواصلوا و يستمروا في توعية الناس ، و هدايتهم للإسلام و عبادة الله – ﷻ – فهم امتدادا لما جاء به رسول الله – صلى الله عليه و آله و سلم - و الآخروي ؛ نهر في الجنة ، و هذه من الهبات الالهية لجبر خاطر نبيه الكريم و مواساته على ما مر بيه من ضيق و حزن بسبب فقد ولده وتنمر مبغضيه عليه[6] ، " فعن الحسين بن يزيد يزيد النوفلي عن الحسين بن أعين أخو مالك بن أعين قال : سألت أبا عبد الله – عليه السلام– عن قول الرجل للرجل جزاك الله خيرا ؛ ما يعني به ؟ **فقال أبو عبد الله – عليه السلام- : إن خيرا نهر في الجنة مخرجه من الكوثر ، و الكوثر مخرجه من ساق العرش عليه منازل الأوصياء و شيعتهم ، و على حافتي ذلك النهر جواري نابتات كلما قلعت واحدة نبتت أُخرى سُمي بذلك النهر ، و منه قوله تعالى : ﴿ فِيهِنَّ خَيۡرَٰتٌ حِسَانٞ ﴾**[7] ، **فإذا قال الرجل لصاحبه جزاك الله خيرا ، فإنما يعني بذلك تلك المنازل التي أعدها الله ﷻ لصفوته وخيرته من خلقه "**[8] . يتضح للباحثة هناك قرينة بين الكوثرين الدنيوي و الآخروي مصدرهما

---

[1] - سورة الفتح : آية ، ١٨ .
[2] - مختصر الأمثل : الشيخ مكارم الشيرازي ، ج٣ ، ص٥٢٨.
[3] - سورة القصص : آية ، ٢٧ .
[4] - ينظر : تفسير الكوثر : جعفر مرتضى العاملي ، ج١ ، ص١٨ .
[5] - سورة الكوثر : آية ، ١-٣.
[6] - ينظر : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ج٢ ، ص ٤٩٧- ٤٩٨ .
[7] - سورة الرحمن : آية ، ٧٠ .
[8] - الكافي : الشيخ الكليني ، ج٨ ، ص٢٣١.

مصدرهما نبي الرحمة محمد – صلى الله عليه و أله و سلم – لجبر خاطر المؤمنين و تطييب قلوبهم في الدنيا و الآخرة وهذا ما اختصرته الآية الكريمة في **قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾**[1] .

ثانياً : - جبر الله خواطر (النساء المؤمنات) : - للنساء المؤمنات أثر ظاهر في مشاركتهن في الدعوة الاسلامية ، منهنّ : ام موسى (عليهم السلام) بعد أن امتثلت ام موسى (عليها السلام) لأمر الله تعالى ، " فقد وعدها بإرجاع ابنها الى أحضانها ، فبعد ان حرمت من ابنها ، جاء الوفاء الالهي برجوعه الى أحضان أمه ، فحرّم الله عليه جميع المراضع ، قال **تعالى ﴿ فَرَدَدۡنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَ وَلِتَعۡلَمَ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ ... ﴾**[2] ، وهذا لطف من الله تعالى ، و جبرٌ لخاطر قلبها الحزين ، على فقدان ولدها ، " وكي لا يرضع الا من لبن أمه الطاهر ، وبهذا حفظه الله من أن يرضع من لبن أم مشركة ، و بهذا أقر الله عينها باسترجاع ولدها ، و أذهب عن قلبها الحزن "[3]، وان هذا التحريم تكويني كي لا يرضع النبي من لبن امرأة ملوثة بالحرام ، كالأكل الحرام والرشوة ، و الاجرام ، و غصب لحقوق الاخرين[4] ، و بهذا يعمي الله بصيرة آل فرعون ، و يمهد الطريق لامرأة عبرانية ، ترضعه و تكفله ، دون أن يعلموا انها امه ، فعندما سألها فرعون ما سبب قبوله لك دون غيرك من النساء ؟ فقالت له : أني امرأة طيبة ؛ ما أُوتي بصبي الا قبلني ، فدفعه اليها ، و رجعت به الى أحضانها ليعيش معها ، كما وعدها ربها بقوله : **﴿ فَرَدَدۡنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا ﴾**[5] ، و لا ننسى زوجة فرعون فرعون التي كانت سيدة نساء قومها ، و زوجة ملك مصر ، فقد ضحت بكل العز والجاه الذي كان عندها من أجل نصرت النبي موسى (عليه السلام) ، و قد عذبها زوجها أشد العذاب ، فكانت تنادي ما حكاه القرآن الكريم **بقوله : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾**[6] .

ثالثاً : جبر خواطر المؤمنين المتقين :- قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٖ ﴾[7] ، " فهم في مكان أمين لا يصيبهم خوف و لا أي مكروه "[8] ، **قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾**[9] ، و قد أجبر الله المؤمنين الذين آمنوا بالله ، و وقوا أنفسهم من الظلم

---

[1] - سورة الأنبياء : آية ، ١٠٧.
[2] - سورة القصص : آية ، ١٣ .
[3] - ينظر : التفسير الكبير مفتاح الغيب : فخر الدين الرازي ، ج٢٤، ص٥٨٢.
[4] - ينظر : الامثل في تفسير كتاب الله المقدس : مكارم الشيرازي ، ج١٢ ، ص١٩٣.
[5] - ينظر : دراسات تاريخية من القرآن الكريم : محمد بيومي مهران ، دار النهضة العربية ،بيروت ، لبنان ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٧م ، ج٢ ، ص ١٦٧.
[6] - سورة التحريم : آية ،١١.
[7] - سورة الدخان : آية ، ٥١.
[8] - سورة الميزان في تفسير القرآن : العلامة الطباطبائي ، ج١٨ ، ص ١٤٩.
[9] - سورة الانعام : آية ، ٨٢ .

بأن لهم الأمن ، فقوة الإيمان بالله تعالى ، يزيل القلق و الخوف من قلبه ؛ لذا تجد نفوسهم مطمئنة ، و لهم قوة و عزم وارادة ، و الابتسامة لا تفارق وجوههم حتى في ساحات الوغى "[١] ، يبدو للباحثة ؛ أن المتقي هو الذي يقي نفسه من الذنوب ، و المعاصي ، و بهذا يكون قريب من الله محاط بنور الهداية ، فهم يسعون إلى رضا الله تعالى ، و المؤمنون يمكن تقسيمهم إلى : -

١- **المؤمن الغني المتصدق :** المتصدقون جمع المتصدق ، وهو معطي الصدقة ، و الصدقة ما تصدق بها على الفقراء ، وهي ما دفعت في ذات الله على الفقير[٢]، **قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ ﴾**[٣] ، **وفي قوله تعالى : ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾**[٤] ، **اعبدوا الله تجنبوا معاصيه**[٥] ، فهم الذين يخرجون من أموالهم حقوق الفقراء الفقراء ، فالصدقة تؤخذ من الأغنياء لترد الى الفقراء ، لاستغنائهم عنها[٦] ، **قال تعالى : ﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ... ﴾**[٧]، **" و منه قول الامام علي (عليه السلام) : " ما أحسن تواضع الاغنياء للفقراء طلبا لما عند الله "**[٨]، **وفي قوله تعالى : ﴿ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ ﴾**[٩] **﴾**[٩] **، " من علينا بعطائك دون أجر ، و سيجازيك الله على العطاء "** [١٠]، **وقوله تعالى : ﴿ وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا ﴾**[١١] ، " فالصداق ؛ ما يبذله الرجل للمرأة طوعا من غير إلزام "[١٢] ، فالصُداق بمعنى (جبر لخواطر المرأة) ، فالضمة تدل على الالتئام ، و الانضمام و الانقباض[١٣] ، فالصدقة تعد العطاء الواجد للشرائط لقضاء حوائج المتعففين ، وجبر خاطرهم ، بتطيب نفوسهم ، و أدخال السرور على قلوبهم ، و رفع الضيق عنهم ، فالصدقة فدية للتخفيف عن كاهل المؤمنين ، فعن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال : **" المحرم اذا قتل الصيد فعليه جزاؤه و يتصدق بالصيد على المسكين فأن عاد فقتل صيدا آخر لم يكن عليه جزاء و ينتقم الله منه ، و النقمة في الآخرة "** [١٤] .

---

[١] - سلسلة دروس في العقائد الاسلامية : ناصر مكارم الشيرازي ، ج ، ص ١٦ .
[٢] - ينظر : لسان العرب : ابن منظور ، ج١٠، ١٩٦.
[٣] - سورة يوسف : آية ، ٨٨ .
[٤] - سورة ال عمران : آية ، ١٠٢.
[٥] - ينظر : تفسير الرازي : فخر الدين الرازي ، ج٨، ص١٧٢.
[٦] -ينظر: تذكرة الفقهاء : العلامة الحلي ، ج١، ص ٢٣٢.
[٧] - سورة التوبة : آية ، ١٠٣ .
[٨] - ينظر: تهذيب شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد المعتزلي : عبد الهادي الشريفي ، ج٢، ص ٦٤٤.
[٩] - سورة يوسف : آية ، ٨٨.
[١٠] - الامثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ج٧ ، ص٢٨٧.
[١١] - سورة النساء : آية ، ٤ .
[١٢] - الفروق اللغوية : ابو هلال العسكري ، ج١ ، ص١٦٩ .
[١٣] - ينظر : التحقيق في كلمات القرآن الكريم : حسن المصطفوي ، ج٦ ،ص ٢١٨.
[١٤] - ينظر : التهذيب : الشيخ الطوسي ، ج٥ ، ص ٣٧٢/ ٢٩٧.

٢- **المؤمن المحتاج : قال تعالى :** ﴿ **أَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ** ﴾[١] ، " فالفقير فالفقير المحتاج الذي لا يمتلك الا قوت يومه ، ويختلف عن المسكين بأنه احسن حالا منه ، كون الأخير لا يمتلك قوت يومه"[٢] ، فأوجب الله لهم نصيبا من مال الاغنياء تطيبا لقلوبهم ، وجبرا لخواطرهم المكسورة بسبب الحاجة[٣] ، " ان الرحمة الإلهية تنزل على المواضع النفسية الهابطة ، و لا تنزل على المواضع النفسية المستعلية ، كما يجري الماء في المواضع المنخفضة ، و لا يصعد الى المناطق المرتفعة ، كذلك الرحمة تنزل على مواطن الفقر الى الله ، و الذل ، و الانكسار ، والندم ، و الاستغفار والحياء ، و لا تنزل على مواطن الاستكبار و الاستعلاء ، و الانانية ، و الطغيان في النفس"[٤] ، يتضح للباحثة بأن الله جبر الفقراء بان جعلهم السبيل لدفع البلاء و الرحمة .

٣- **المؤمن المتعفف :** يتضح للباحث ان التقرب الى الله ﷻ بالدعاء ، والصلاة ، تعد من أكثر تجليات الروح الانسانية ثباتاً و دوماً ، وان شدة تمسك النفس البشرية بالدعاء ، يجعلها خاشعة ذليلة لله – سبحانه – و ينسحب ذلك التضرع على الأديان الأرضية (السفلية) فالتضرع للإله أحد الحاجات الاساسية التي لا يمكن التخلي عنها ، ناهيك عن نوع الآلهة الذي يعبد ، فكانوا على مر العصور يبثون شكواهم ، وحاجاتهم له ، وهذا له أثر كبير في الحفاظ على التوازن الروحي ؛ فالدعاء صلة العبد بربه ، فبالدعاء يناجي المؤمن ربه ، و يتقرب إليه في الشدائد والمسرّات ، **قال تعالى :** ﴿ **وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ...**﴾[٥] ، وهو جبر خاطر المؤمنين باستجابته دعائهم ، ورد البلاء عنهم ، والدعاء أفضل العبادات و أحبها الى الله تعالى ، والدعاء الرغبة الى الله تعالى ، كما في دعوتُ فلاناً اي ناديته ، والدعاء يكون على أقسام : منها ما يتعلق بالحمد ، والشكر على نِعَمِهِ الكثيرة ، و كونه فضّلنا على جميع الخلق برحمته ، ومنها ما يتعلق بالدعاء ، لطلب الخير و الرضا من الله تعالى ، و الابتعاد عن المكروه و رفعه عنّا ، ومنها ما يتعلق بالآخرة ، و التوفيق للوصول اليها بالغفران ، و الاستغفار ، و إنّ أفضل العبادة الدعاء ؛ لذا فكل أعمالنا الواجبة ، و المستحبة مصحوبة بالدعاء ، ويرجع السبب في ذلك ، ربما لحاجة الانسان و افتقاره لله تعالى ﴿**يا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ** ﴾[٦] ، " فالدعاء أصل لجميع العبادات فأي عبادة ان لم يتحقق فيها الدعاء ، لم تتحقق الرغبة ، و بهذا لا تتحقق العبادة "[٧] ، فالدعاء سلاح المؤمن ، يهديهم الى طريق الصواب ؛ لذا فنحن في كل صلاة نبدأها بحمد

---

[١] - سورة فاطر : آية ، ١٥ .
[٢] - ذخيرة المعاد في شرح الارشاد : المحقق السبزواري ، ج٣، ص٤٥٢.
[٣] - ينظر : تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل : علاء الدين علي بن محمد الشيحي ابو الحسن (ت : ٧٤١هـ) ، تحقيق : محمد علي شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١، ١٤١٥هـ ، ج ٢ ، ص٣٧٣.
[٤] - دعاء الاسحار للإمام علي بن الحسين برواية أبي حمزة الثمالي : محمد مهدي الآصفي ، ج١ ، ص ١٠٣
[٥] - سورة غافر : آية ، ٦٠ .
[٦] - سورة فاطر : آية ، ١٥ .
[٧] - ينظر : شرح أصول الكافي : الملا صالح المازندراني ، ج١٠ ، ص ٢٢٩.

الله وشكره في سورة الفاتحة ، و ندعوه الى التوفيق لنور الهداية ، **قال تعالى ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ * ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾**[1] ، فالدعاء سبب النجاة ، و بالإخلاص به يكون الخلاص[2]، فاللجوء الى الله يشرح الصدر ، و يبعث الأمل و الحركة في النفس ، و هذه السكينة النفسية لها تأثير واضح في حركة الجسم البايلوجية ، فأول ما يستجيب لهذه السكينة هو الدماغ فيتنشط ، كذلك تنمي عناصر شخصية الإنسان الاجتماعية ، فضلا عن تعزيز الثقة بالنفس ، و الاستعداد لقضاء الله و قدره ، و يرى علماء النفس الحديث أن الصلاة ، و الدعاء ، والايمان يزيل عوامل القلق ، و الخوف ، و الاضطراب ، فالقلب و الروح يرتبطان بالله ارتباطا وثيقا عن طريق الدعاء ، كارتباط القطرة من ماء البحر الواسع ، فالدعاء توعية و سكينة لإيقاظ القلب والعقل بمبدأ الاحسان واللطف منه تعالى لجبر خواطرهم[3] ، يتضح للباحثة للباحثة ان باب الله مفتوح على مصراعيه لكل من آوى اليه ، ومن لطف الله وحبه لعباده جعل أماكن وأوقات يخلو العبد بها من مشاغل الدنيا وهمومها ، كوقت السحر، **قال تعالى : ﴿ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾**[4].

الركن الثاني : المُجبَّر له :

يتضح للباحثة أنها الشخصية الضعيفة ؛ التي ارهقتها ظروف الحياة ، وضاقت بها سبل النجاة ، فهم ضعفاء في المجتمع ، فأن اغلب الذين اتبعوا الانبياء ، و التحقوا بهم هم المستضعفون ، الذين يعدون أضعف طبقات المجتمع ، الذين و جدوا في الأنبياء الرحمة و الأمان ، استرجاع لحقوقهم المسلوبة ، و لإنسانيتهم المعدومة بسبب طغاة المجتمع[5] ، **قال تعالى : ﴿ ... وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴾**[6] ، فأن الدفاع عن المظلومين و حمايتهم واجب مقدس ، حتى لو اضطر الى استخدام القوة من أجل نصرة المظلومين [7] ، ولقد بيّنهم القرآن الكريم في **قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾**[8] . ومن هؤلاء المستضعفين ، والذي سنقف على كل صنف من هؤلاء هؤلاء الذين ينبغي جبر خاطرهم ، و التلطف بهم كما ورد في الكتاب الكريم : -

---

[1] - سورة الفاتحة : آية ، ١-٢ .
[2] - ينظر : مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول : العلامة المجلسي ، ج١٢،ص١١.
[3] - ينظر : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ج١، ص٥٣١-٥٣٣.
[4] - سورة الذاريات : آية ، ١٨ .
[5] - ينظر : المجتمع و التاريخ : الشيخ مرتضى المطهري ، ج١ ، ٢٣٨.
[6] - سورة النساء : آية ، ٧٥.
[7] - ينظر : الامثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ج٢ ، ص٢٩ .
[8] - سورة التوبة : آية ، ٦٠ .

١- **الفقراء و المساكين : -** " الفقراء جمع فقير، و هو ضد الغني ، والفقر بمعنى الحاجة ، و الفقير؛ الذي يمتلك قوت يومه ، فهو أحسن حالاً من المسكين ، الذي ليس لديه أي ما يعيله ، وله عدة مسميات منها العالة جمع عائل ، ومنه عال يعيل عيلا ، والعيل بمعنى الفقير"[١] ، **قال تعالى : ﴿ وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغۡنَىٰ ﴾**[٢] ، وقيل : " ان الفقراء هم الطبقات المحرومة التي لا يكفي مصروفها حسب الدخل الاجتماعي ، في ان المساكين معدومي الحال ، الذين عجزوا عن اكتساب قوتهم"[٣] ، و في التأويل **قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴾**[٤] ، اي انتم المحتاجون ، والله الغني ؛ و أمّا المسكين فهو أسوء حالا من الفقير ، فهو الذي أذله الفقر[٥] ، ويرى الشيرازي ؛ ان المسكين " مشتقة من مادة (سكون) أي : الفقر المدقع ؛ و الحاجة الشديدة ، بحيث تدع الانسان ساكناً ، و قابعاً إلى الارض ، من شدة الحاجة و الفاقة ؛ لذلك تقدمت رتبة المسكين في الآية الكريمة على بقية الحالات المذكورة ، " فالمساكين هم الذين لا يستطيعوا أن يوفروا لأنفسهم ، و لأهلهم ما يحتاجونه من أوليات الحياة و المعيشة ، و أن يمدوا يد العون لهؤلاء المحرومين ، و يشاركوهم في النعم التي يعيشون فيها "[٦] ، و قيل قيل ان الفقير والمسكين محتاجان ، الا ان الاول المتعففون من أهل الحاجة ، الذين يجلسون البيت ، و لا يطلبونها ، اما الآخر من كان صحيح الجسم ، و يسأل الناس العطاء لسد حاجته[٧] ، " فعن علي بن ابراهيم ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن خالد ، عن عبد الله بن يحيى ، عن عبد الله بن مسكان ، عن أبي نصير ، قال : قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) : **قول الله ﷻ : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ ...﴾**[٨] ، **فقال : : الفقير الذي لا يسأل الناس ، و المسكين أجهد منه ، و البائس أجهدهم ، فكل ما فرض الله ﷻ عليك فإعلانه أفضل من إسراره ، و كل ما كان تطوعا ، فإسراره أفضل من اعلانه ، و لو أن رجلا يحمل زكاة مال على عاتقه ، قسمها علانية كان ذلك حسنا جميلا "**[٩] ، لذا فالشريعة الاسلامية أكدت على جبر جبر خواطر الفقراء والمساكين ، والاهتمام بهم في مواضع كثيرة في القرآن ، والسنة النبوية ، و اشراكهم بالعطاء المستحب و الواجب ، و الاحسان إليهم ، كون آفة الفقر تقسي القلب ، و تقبض النفس ، فالحرمان يظلم الحياة ، و يُنسي الفرد لذة نعم الله ، و يزيد من الهموم ، و المأساة و الكآبة ، و يسود المشاعر ، " فالفقر مذهلة للنفس ، مدهنة للعقل ، جالبة للهموم "[١٠].

---

[١] - لسان العرب : ابن منظور ، ج١١ ، ص٤٨٨ ، مادة (عول) .
[٢] - سورة الضحى : آية ، ٨.
[٣] - من هدى القرآن : محمد تقي المدرسي ، ج٣، ص ٢٨٥.
[٤] - سورة فاطر : آية ، ١٥ .
[٥] - ينظر : لسان العرب : ابن منظور : ج٥ ، ص ٦١.
[٦] - آيات الولاية في القرآن الكريم : الشيخ مكارم الشيرازي ، ج١، ص١٦٧.
[٧] - ينظر : تفسير الطبري : جامع البيان في تفسير القرآن ، ابن جرير الطبري ،١٤، ص٣٠٦.
[٨] - سورة التوبة : آية ، ٦٠ .
[٩] - الكافي : الكليني ، ج٧ ، ص ٢١.
[١٠] - محراب التقوى و البصيرة : قاسم ، عيسى أحمد ، ج١ ، ص ٢٢٤.

٢- **الأيتام :-** " اليتيم هو ؛ الطفل الذي فقد والده ، ولم يبلغ الحلم ، ولا يقال لمن فقد والدته يتيما ، و أصل التسمية من الغفلة ، والابطاء ، فسمي اليتيم بهذا الاسم ؛ كون الطفل الذي يفقد أباه يبطئ عنه الاخرين ، ويتغافلون عن استحقاقاته " [١] ، فاليتيم الذي حرم من العواطف الابوية ، لم يحرمه الله من الرحمة ، والعطف الالهي ، فلقد أكدت الشريعة الاسلامية على الاهتمام باليتيم ، و الاحسان اليه ، و التودد ، وجبر خاطره ، وصون حقوقه ؛ كي لا يكون فريسة لشهوات ، و نفوس الطامعين ، فبالرغم إن اليتيم ، قد لا يكون فقير مالاً ، الا انه قد يكون فقيراً عاطفة ، فالفقر العاطفي من أشد الأزمات التي يمر بها اليتيم ، فنرى ان الدين يحرص على ايصال حقوقهم المشروعة والاحسان اليهم في موارد عديدة[٢] ، لذا نرى ان الشريعة الاسلامية أكدت على رعاية اليتيم ، والاهتمام بهم في ثلاث نواحي رئيسية :

أولاً : الناحية الاجتماعية : - من أوليات بنود الميثاق الذي أخذه الله على بني اسرائيل ، الحفاظ على رعاية اليتيم ، كون الاسرة الركيزة الاولى في بناء المجتمع ، قال تعالى : **﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ...﴾**[٣] " ولقد جسد الامام (عليه السلام) في حياته حرصه ، وصيانته من خلال رعايتهم أشد رعاية ، فكان عطوفا عطوفا رحيما ، يجالسهم و يلاطفهم ليبعد عنهم الحزن و الكآبة "[٤] ، ولقد أوصى الحسنان برعاية الايتام الايتام بقوله : **" اوصيكما بتقوى الله ... الله الله في الأيتام ، فلا تغلبوا على أفواههم ، و لا يضيعوا بحضرتكم ... "** [٥] ، **وعنه ((عليه السلام)) " ما من مؤمن ، و لا مؤمنة ، يضع يده على رأس يتيم ترحما له له ؛ الا كتب الله له بكل شعرة مرت يده عليها حسنة"**[٦] ، فالإحسان الى اليتامى ، و الاهتمام بهم ، يورث رقة القلب .

ثانياً : الناحية المالية : توجّهت الشريعة الاسلامية إلى اموال اليتامى باتجاهين :

أ- : النهي عن صرف أموال اليتامى : فأموال اليتامى تعد من الامانات ، التي يجب ايصالها لصاحبها ، و التصرف بها يعد خيانة للأمانة ، و بما ان اليتيم الصغير يعد قاصر عن التصرف بماله ، وجب على الوصي الاحتفاظ بها إلى أن يأذن الله ؛ **﴿ وَءَاتُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ... ﴾**[٧] ، و صون حقوقهم المشروعة

---

[١] - ينظر : لسان العرب : ابن منظور ، ج١٢ ، ص٦٤٥.
[٢] - ينظر :اليتيم في القرآن الكريم و السنة : عز الدين بحر العلوم ، ج٩ ، ص ١٥.
[٣] - البقرة : آية ، ٨٣.
[٤] - ينظر : حقوق الانسان عند الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) رؤية علمية : غسان السعد ، ج١، ص٣٨٧.
[٥] - نهج البلاغة : الشريف الرضي ، ج١ ، ص ٤٢٢.
[٦] - ثواب الاعمال : الشيخ الصدوق ، ص ١٩٩.
[٧] - سورة النساء : آية ، ٢.

المشروعة ، فلا يجوز هدرها والتلاعب بها ، كما **في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾**[1] .

ب – النهي عن تسليم أموال اليتامى : لجبر خاطر الأيتام ، و العطف عليهم ، و حفاظا عليهم أرواحهم و ممتلكاتهم ، نهت الشريعة الاسلامية تسليمهم أموالهم – مع قصورهم - قبل بلوغهم الرشد ، لكونهم عاجزين عن تحمل مسؤولياتهم ، و التصرف بأموالهم [2] ، قال تعالى : **﴿ وَٱبْتَلُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا ﴾**[3] ، فأموال اليتيم أمانة فلا يجوز إعطاء الأمانة ، إلا بعد التأكد من أنه سيحسن التصرف بها ، و يتحمل الوصي واجباً شرعياً كونه قائماً على أموال اليتيم واجبا شرعيا آخر هو تربية اليتيم ، و تبصرته ، و تعليمه ، وتدريبه على مجالات الحياة [4] ، وهي خروجه من مرحلة الطفولة ، و مما يجدر الاستشهاد به هو العبد الصالح الذي رافقه النبي موسى (عليه السلام) ، اقام بناء الجدار خوفا أن يسقط ، و تسلب أموال اليتيمين مع ان أهل القرية لم يضيفوهما ، الا انه رمم الجدار و أقامه خوفا ان يسقط ، ويستولي اهل القرية على اموال اليتيمين ، فأراد الله ان يُحتَفظ بالكنز ، لحين أن يبلغا رشدهما رحمة منه تعالى ، و مودة ، و جبراً لخاطرهم ، وهذا يبين أهمية رعاية اليتيم ، وضرورة العطف عليهم ، كي لا يضيعوا في المجتمع ، **قال تعالى : ﴿ وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِي ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾**[5].

ثالثاً: الناحية النفسية : أن رعاية اليتيم ، والاحسان إليه ، لا يتوقف فقط عند ايجاد حقوقهم ، من الناحية المالية ، فهناك ما هو اهم من المال ، وهو احتوائهم ، واحساسهم بالطمأنينة ، و توجيهه ، و إرشاده الى الميول الحسنة ، و الخوف عليه ، و مساعدته ، و الشعور بالأمان والمحبة و الشفقة ، فاليتيم ضعيف و بحاجة الى من يتناغم معه وجدانيا ، و يأخذ بيده كي يتخطى مصاعب الحياة ، و يصبح فردا صالحا في المجتمع ، فلا تؤثر حياة اليتم في نفسيته ، فيسلك سلوكا إنحرافيا دون المستوى المطلوب ، الذي يتمتع به بقية الافراد ، الذين ينعمون بحياة الابوة ، وعطفه وحنانه[6]، فإن اليتيم يشعر بعقدة النقص ، ، والكبت في داخله مما يسبب الانطواء ، او يتسبب في سلوك عدواني مع بقية الاطفال ، بسبب ما يتعرض اليه من المجتمع إن اهمل ، او بسبب الحساسية الزائدة التي تتولد في داخله ؛ لذا اوصتنا

---

[1] - سورة الانعام : آية ، ١٥٢.
[2] - ينظر : اليتيم في القرآن والسنة : عز الدين بحر العلوم ، ص ٧٠.
[3] - سورة النساء : آية ، ٦ .
[4] - ينظر : التشريع الاسلامي مناهجه و مقاصده : محمد تقي المدرسي ، ج ٩ ، ص ١٩٣.
[5] - الكهف : آية ،٨٢.
[6] - ينظر : اليتيم في القرآن و السنة : السيد عز الدين بحر العلوم ، ص ٢٣.

الشريعة الاسلامية بمراعاة اليتيم ، في **قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ ﴾**[1] ، فأنصف اليتيم فلا يُظلم ولا يُقهر ، و لا يُؤخذ مالهِ عنوة بأي حيلة ، وعدم شعوره بالذل و الحاجة ، و التسلط عليه ، لان الحساسية التي تتولد عنده كبيرة الى حد تتأثر حتى بالنظرة ، وإن لم تكن مقصودة[2]. مما تقدم يتضح للباحثة الى أهمية وجود الأبوين في حياة الفرد ، وانهما نعمة من نعم الله العظيم أجبر الله بها عبادة .

٣- **المعاقين و المعوزين :** وهم أُصحاب الضرر ، أصحاب العاهات المستديمة ، يَأن المقعدين عن العمل ، بسبب عاهة أصابتهم ، أو حادث ك (الاعمى ، و المعاق ، و الأخرس ، و الأعرج ، و المصاب بمرض مزمن) ، قال تعالى : **﴿ لَّيۡسَ عَلَى ٱلۡأَعۡمَىٰ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡأَعۡرَجِ حَرَجٞ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرِيضِ حَرَجٞ ... ﴾**[3] وهؤلاء أكثر الأشخاص حاجة سواء كانت مالية ، أو معنوية ، أو اجتماعية ، لأنها تشل من عمله ، و أداء وظائفه ، أضافة لذلك فأنه يواجه تعاملات مختلفة من المحيطين به ، تؤثر على نفسيتهم ، ومنهم من يتحسس من تعاطف الناس معهم ، و أول من بادر في رعايتهم الإمام علي - عليه السلام- ، فكان يكره أن يرى المحتاجين من رعيته يعانون الجوع والذل ، فكان يطلب منهم أن يكتبوا ، ولو على الأرض ، كي لا تقع عين المحتاج في عينه ، و يشعر بالذل و الحرج ، و لا تجرح شخصيته ، الا انها مع الأسف ما تزال تهيمن في المجتمعات الاسلامية ، و أصبحت وصمة عار تلاحقهم ، إذ بدل أن يقدموا لهم حقوقهم ، أصبحوا يهانون من قبل الكبير قبل الصغير ، و الغني قبل الفقير ، وهم على أرصفة التسول ، يطالبون بحقوقهم المشروعة[4] ، ومن وصايا الامام علي (عليه السلام) للولاة **" أجعل لذوي الحاجات منك قسما ، تُفرِّغُ لهم فيه شخصك ، و تجلس لهم مجلسا عاما ، فتتواضع فيه لله الذي خلقك ، و تُقعِد عنهم جندك ، و أعوانك من أحراسك ، و شَرطَكَ حتى يكلّمك متكَلِمُهم غير متعتع ، فإني سمعت رسول الله - صلى الله عليه و آله وسلم - يقول في غير موطن (لن تُقدَّس أُمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير متعتع) "**[5] ، لذا يجب أن يكون مجلس الوالي مناسبا للحاضرين ، كي يشعروا بالاطمئنان ، ، فلا يجلس مع عامة الناس ، و المعاقين مكانا يتعالى به عليهم ، وان كان الوالي متواضعا ، فهيبة المكان ، و احاطة الجنود ، و الحاضرين تعقد لسان المحتاجين ، و تترك في نفسه أثرا سلبيا يشعر فيها بالانتقاص .

٤-المرأة المطلقة :- اكرم الله المرأة ، و أعزها في ظل الاسلام ، بعد ان كانت مسلوبة الحقوق ، ولقد أوجب على الرجل أعالة زوجته ، وان كان فقيراً ، من باب الود والعطف ، والمسؤولية التي أوجبته

---

[1] - سورة الضحى : آية ، ٩ .
[2] - ينظر : الالهيات على هدى الكتاب والسنة و العقل : محمد مكي العاملي ، ج٣ ، ص ٢٨٥.
[3] - سورة النور : آية ؛ ٦١ .
[4] - ينظر : الحكم الاسلامي : محمد تقي المدرسي ، ج١ ، ص٢١٧- ٢١٨.
[5] - نهج البلاغة : خطب الامام علي (عليه السلام) ، ج٣ ، ص١٠٢.

عليه الفطرة الانسانية قبل التشريع الاسلامي ، فمن الناحية الفقهية " يجب على المكلف التكسب لتحصيل نفقة من تجب نفقته عليه كالزوجة و الأولاد إذا لم يكن واجداً لها ، و يستحب ذلك للأمور المستحبة ، كالتوسع على العيال ، و إعانة الفقراء"[١] ، فالمرأة المطلقة ؛ " التي ازيل منها عقد النكاح ، أي جردت من رابطة الزواج "[٢] ، و يعد الطلاق من أبغض الحلال عند الله ﷻ ، اما اذا تنافر الود بين الزوجين ، و هدم الكيان العاطفي للأسرة ، وساد الاضطراب النفسي للعائلة بسبب انفصال الزوجين [٣] ، و تنافرهما في الطباع و الأخلاق ، و تحول الحب و الود بينهما الى كره وحقد ، و أصبح رجوعهما مستحيلا ، و التفريق بينهما الحل الأمثل لكليهما ، و لكي لا يكون ضررا و ضرارا بينهما ، عليهما أن يفترقا بالمعروف بعدا للمشاكل ، و التعويض عن الضرر الذي يخلفه جبرا للخاطر ، فالنفقة لا تعد عقوبة له ، بل هي جبر واصلاح عن الاضرار المادية ، و المعنوية التي خلّفها ، فالضرر المعنوي يعد أكثر ضرر من المادي ؛ كونه مسيئا لسمعتها في بعض الحالات ، و للتخفيف عنها من متاعب الحياة ، فجبر الله خاطرها بتشريع قانون لتعويضها ، و لتخفيف الالم والحسرة من باب المواساة ، و تكريما لها ؛ لذا يجب عليه أن يضع هذه الامور نصب عينيه ، و أن يفترقا بطيب خاطر[٤] ، **قال تعالى : ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعُۢ بِٱلْمَعْرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾**[٥] ، وجبرا للخاطر فقد جعل الله الطلاق مرتان ، لإعطائهما مدة أطول أطول ، لعلهما يرجعان عن قرارهما ، بسبب قوة الرابطة بينهما جعل الطلاق آخر الحلول ، فأما أن يطلقها نهائيا من غير رجعة ، وأما يرجعها و ينوي الامساك عن الطلاق[٦] ، قال تعالى : **﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمْسَاكُۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحُۢ بِإِحْسَٰنٍۗ ...﴾**[٧] ، روى البزنطي عن عبد الكريم بن عمروا عن الحسن الحسن بن زياد عن أبي عبد الله الامام الصادق - عليه السلام - : **" لا ينبغي للرجل أن يطلق امرأته ثم يراجعها ، و ليس له فيها حاجة ، ثم يطلقها ، فهذا الضرار الذي نهى الله ﷻ عنه ، الا ان يطلق ثم يراجع بنية الامساك "**[٨] ، و" المقصود بتسريحهما بإحسان ، التخلي عنها بالمعروف دون الاضرار بها ، و إيذائها سواء بالإمساك أو التخلي عنها ، و أن لا يأخذوا شيئا من حقوقهن "[٩] ، **قال تعالى : ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا ... ﴾**[١٠] ، وصداق المطلقة واجب ، لجبر خاطر المرأة من وحشة الطلاق ، و التعويض عما لحق بها من ضرر ، و مرارة ، وكآبة ، و رفع لمعنوياتها ، و لدفع

---

[١] المسائل المنتخبة : السيد علي السيستاني ، ص ٢٥٥.
[٢] - التعريفات : الجرجاني ، ج١ ، ص٦١.
[٣] - ينظر : آثار الطلاق المعنوية و المالية : وفاء معتوق ، ص٢١-٢٢.
[٤] -ينظر : آثار الطلاق المعنوية و المالية : وفاء معتوق ، ص ٢١-٢٢ .
[٥] - سورة البقرة : آية ،٢٤١.
[٦] - ينظر : تفسير الميزان : الطباطبائي ، ج٢ ، ص ٢٥٥.
[٧] - سورة البقرة : آية ، ٢٢٩.
[٨] - من لا يحضره الفقيه : الشيخ الصدوق ، ج٣، ص٥٠٢ .
[٩] - تفسير الميزان : الطباطبائي ، ج٢ ، ص٢٣٤.
[١٠] - سورة البقرة : آية ، ٢٢٩.

الشبهة ، و الريبة عنها[1] ، و كذلك المرأة اذا ارادت أن تنفصل عن زوجها بإرادتها ، عليها أن تجبر خاطره ، و ترضيه بالتعويض ، بدفع فدية غرامة عن فك الرابطة الزوجية ، و هذا ما يطلق عليه بالخلع[2] ، و هذا ما ذكرته الآية الكريمة في **قوله تعالى : " فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ﴾**[3] ، ومما تقدم يبدو أن جبر الخواطر لا يقتصر على الرجال فقط ، فكذلك المرأة المرأة ، فهو يشمل كل من سبب في كسر خواطر الآخرين .

الركن الثالث : عطاء جبر الخواطر : - و هي العطايا التي يجبر بها قلوب المجبرين ، التي بها تدخل السرور على قلوبهم ، و تخفف من ضغوطاتهم النفسية ، و التي تتناسب مع متطلباتهم ، **قال تعالى : ﴿ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾**[4] ، فالسائل الذي لديه حاجة فلا تطرده ، و ترجعه خائبا ، سواء كان فقيراً محتاجاً للمال أو الطعام أو طالب علم أو نصيحة أو مشورة في أمر ما ، أو قد يكون بحاجة الى عمل أو وظيفة ، فلكل عصر حاجات تختلف عن السابق ، فكان سابقا يقتصر على الزاد ، و الراحلة ، والعلم [5] ، ، و الله ﷻ واهب جميع النعم ، لذا من أسمائه الوهاب أي واهب النعم و العطايا ، و العطايا منها ما تكون دنيوية زائلة لا بقاء لها ، و منها ما تكون آخرويه في جنة الخلد ، و هو العطاء الدائم الثابت ، قال تعالى : **" و للآخرة خير لك من الأولى "**[6] ، و أن جميع العطايا المادية تعد مقدمة للعطايا المعنوية ، كونها تعود عليه بالبهجة و السرور ، و يمكن تقسيمها الى : -

١- **العطاء المادي : -** " اسم جامع مفردها (عطية) ، و أصلها (أعطا) ، و الاعطاء المناولة ، و تعاطوا الشيء بمعنى تناوله بعضهم من بعض ، و تنازعوه ، كما في قوله أعطى مالا "[7] ، " و أصل المادة ؛ من المدد ، (مده يمده مدا) ، وهو كل شيء يبقى فيه سعة المد ، فالمادة الزيادة المتصلة ، و كل شيء يكون مدا لغيره فهو (مادة) ، و العطايا المادية هو كل شيء يكون مدد لغيره "[8]، و الياء في لفظة (مادي) تنسب للعطاء كما في كتاب كتابي ، **قال تعالى : ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾**[9] ، و من عطاءات الله ﷻ عندما بعث الله كبشا كبيرا الى النبي ابراهيم - عليه السلام- ليذبحه عوضا عن النبي اسماعيل - عليه السلام- **قال تعالى : ﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾**[10] ، و تكون سنة

---

[1] - ينظر : التفسير المنير : وهبة الزحيلي ، ج٢ ، ص٣٨٥.
[2] - ينظر : تفسير الأمثل : الشيخ مكارم الشيرازي ، ج٢ ، ص١٦١.
[3] - سورة البقرة : آية ، ٢٢٩.
[4] - سورة الضحى : آية ، ١٠ .
[5] - ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن : الشيخ الطبرسي ، ج١٠ ، ٣٨٥.
[6] - الضحى : آية ، ٤ .
[7] - لسان العرب : ابن منظور ، ج١٥ ، ص٦٨- ٧٠.
[8] - لسان العرب : ابن منظور ، ج٣ ، ص ٣٩٦- ٣٩٨.
[9] - الاسراء : آية ، ٢٠ .
[10] - الصافات : آية ، ١٠٧

لجميع الأجيال عوضا ، و جبرا لخاطرهما على صبرهما ، ووفائهما لله تعالى ، و قوة ايمانهما ، و هذا العطاء مستمر إكراما لهما ، ففي كل عام يذبح ملايين الضحايا تيمناً ، و احياءً لذلك الفداء العظيم[1] ، " لذا فإن الله تعالى حتى في موسم الحج يأمرنا بذبح الذبائح ، و اطعام الفقراء لمواساتهم ، و جبر خواطرهم ، و أشعارهم بالمودة ، و مشاركتهم في الأكل و المشرب"[2] ، **قال تعالى : ﴿... فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ ﴾**[3] ، ومن عطاءات الله ﷻ المادية قميص النبي يوسف - عليه السلام- ، الذي جبر الله قلبه بقميص ابنه يوسف ، فكانت بشرى له على رجوعه ، وجعله الله شفاء لعيني النبي يعقوب - عليه السلام- عندما أبيضت عيناه على فراق ابنه يوسف [4]، **قال تعالى : ﴿ ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا... ﴾**[5] ، **﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلۡبَشِيرُ أَلۡقَىٰهُ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ فَٱرۡتَدَّ بَصِيرٗاۖ ... ﴾**[6] ، **"** و لطف لطف الله على مريم النقية ، التي كفلها النبي زكريا - عليه السلام- بعد وفاة والديها ، فكان كلما يدخل عليها يجد عندها فاكهة في غير أوانه "[7] ، فكان هذا عطاءاً مادياً من الله جبراً لخاطرها ، **قال تعالى : ﴿ كلما دخل دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا ...﴾**[8] ، فالرزق كان فواكه من الله تعالى في غير وقتها .

٢- **العطايا المعنوية :** - يتضح للباحثة أن جبر الخواطر لا يقتصر على العطاء المادي ، فكل عطاء يعد جبراً للخاطر ، سواء كان هذا العطاء مادياً ، أو معنوياً ، كالعلم و الابتسامة ، و رعاية المرضى ، و زيارتهم ، وغيرها ، فكل عطاء يمنح المودة بين أفراد المجتمع ، و تنطوي عليه مشاعر الفرد ، و أحاسيسه ، و عواطفه ، يعد جبراً للخاطر؛ فالعطايا و أن كانت قليلة ، وليس لها قيمة لكن أثرها يبقى عالقاً في النفس ، ويتذكرها على مر الأيام ، حتى و أن تكون كلمة حق ، أو ذكر وكان في امس الحاجة اليها أو اطمئنان أو زيارة ، او قضاء حاجة ، فينبغي على الفرد ، أن لا يستصغر حاجة السائل ، و أن يكون سمحا ، كريما ، معطاءاً ، و من العطايا المعنوية : -

أ- **الكلمة الطيبة :** الكلام له تأثير كبير في النفس ، فهو وسيلة التعبير ، و أداة العطاء المعنوي ، التي بها يعبر عما في داخل النفس من آراء ، و أفكار ، و مشاعر ، و أحاسيس ، " فالكلمة مشتقة من الكلم بمعنى تسكين الألم ، و الكلمة المؤثرة تعد أول خطوة للبناء الفني "[9] ، " فالكلمة الطيبة هي التي تعبر عن الحق ، و تهدف للإصلاح ، و تثير نوازع الخير في النفوس ، و تجبر كسر القلوب بالقول اللين ، و الميسور و الحسن ، و من الكلام الطيب النصيحة ، و التذكرة بالحق ، فأن قال الانسان قولا لينا طابت

---

[1] - ينظر : الامثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ،ج١٤ ، ص ٣٦٧.
[2] - التفسير الواضح : محمد محمود الحجازي ، ج٢ ، ص ٥٨٢.
[3] - سورة الحج : آية ، ٢٨ .
[4] - ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن : الشيخ الطبرسي ، ج٥ ، ص٤٥٤.
[5] - سورة يوسف : آية ، ٩٣ .
[6] - سورة يوسف : آية ،٩٦.
[7] - من هدى القرآن : محمد تقي المدرسي ، ج١٠ ، ص ٤٠٣.
[8] - سورة ال عمران : آية ، ٣٧.
[9] - أساليب بلاغية : مناهجه و مقاصده : محمد تقي المدرسي ، ج٧، ص٣٩١.

به النفوس "[1] ، **قال تعالى : ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴾**[2] ، فالأنبياء ؛ كانوا يتعاملون باللين ، رغم الأذى الذي واجهوهُ منهم ، فالكلمة الطيبة تخرج من القلب قبل أن يتلفظها الانسان بلسانه ، و من الكلام الطيب الذي يؤثر في نفوس الآخرين ؛ القاء التحية و السلام ، و الخطب و المواعظ ، و قراءة القرآن الكريم لها أكثر تأثير على النفس ، ومن الكلام الطيب ما يسمى ب (الحسن) هو الكلام الذي ينبع من النفوس الحسنة ، **قال تعالى : ﴿ ... وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا ... ﴾**[3] ، و ينبغي ان لا يختص الكلام الحسن بمن يرغب اليهم فقط ، فحتى المخالفين ، يجب ان نتكلم معهم بالتي هي أقرب للتقوى و الحسنى ، **قال تعالى : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ... ﴾**[4] ، فإن الاساءة اللفظية تمهد للعداوة والبغضاء ، و يجب أن يتمسك الفرد بإصول أخلاقية سامية عند التعامل مع الآخرين ، و أن يكون صادقا في نطق الحق ، و لو على نفسه ، و أن يحكم عقله و وجدانه ؛ لذا خاطب الرسول الكريم **بقوله تعالى : ﴿ ... وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾**[5] .

ب- الابتسامة : - " تعد الابتسامة في وجه المؤمن جبر خاطر معنوي ، فلقد توصل العلم حديثا ، في ان الابتسامة تحفظ للإنسان صحته النفسية و البدنية ، حيث تزيد من صحة نشاط الفرد ، اضافة لذلك تزيد من ثقة الفرد بنفسه ، و تجعله أكثر سعادة و نشاط ، و جاذبية ، و له قدرة على اقناع المقابل ، أما من الناحية الطبية ، فأن هذه الابتسامة لها تأثير كبير في تخفيف ضغط الدم ، و تنشيط الدورة الدموية بصورة مستمرة "[6] ، " و أن الابتسامة البسيطة ، تكون أكثر تأثيرا في تحريك عواطف الجميع ، و شفقتهم"[7] ، " روي عن جابر بن يزيد عن أبي جعفر - عليه السلام- : **قال : تبسم المؤمن في وجه أخيه حسنة حسنة ، و صرف القذى عنه حسنة ، وما عَبِد الله بمثل أدخال السرور على المؤمن "**[8] ، " فالمبتسمون لم يكونوا أسعد حالا لأنفسهم ، بل أكثر قدرة على الانجاز والعمل ، و تحملا للمسؤولية ، و اصلاح الشدائد ، و معالجة صعوبات الحياة ، و عظام الامور التي تنفعهم ، و تنفع الناس"[9] ، كما أن الابتسامة تعد عملاً ايجابياً ؛ لذا أقتضى رضا الله على مكافأة المبتسم بالأجر ، و الثواب ، لكونها تدخل السرور في قلوب الآخرين ، وهي مدعاة للطمأنينة ، و الثقة بالشخص المبتسم ، و تعبّر عما في داخله من رضا و قناعة ، و احترام من حوله ، و بهذا يسود الهدوء و السلام و الارتياح[10] ، " فالابتسامة

---

[1] - التشريع الاسلامي مناهجه و مقاصده : محمد تقي المدرسي ، ج٧ ، ص ٣٩١.
[2] - سورة طه : آية ، ٤٤.
[3] - سورة البقرة : آية ، ٨٣.
[4] - سورة الاسراء : آية ، ٥٣.
[5] - سورة سبأ : آية ، ٢٤ .
[6] - الغذاء دواء : الشيخ أحمد الوائلي ، ص٣٧١-٣٧٢.
[7] - الطفل بين الوراثة و التربية : محمد تقي الفلسفي ، ج٢ ، ص١٨٣.
[8] - وسائل الشيعة : الحر العاملي ، ج١٢ ، ص١٢٠ .
[9] - فيض الخاطر : أحمد أمين ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٣٦٤هـ ، ١٩٤٥م ، ج٦ ، ص١٢٦.
[10] - صيد الأفكار في الأدب و الاخلاق والحكم و الامثال : حسين بن محمد المهدي ، ج٢ ، ص٣١٦.

رغم بساطتها ، لها القدرة على تلين القلوب في كل موقف ، فإذا اردت أن تسلك طريق السلام الدائم ، فأبتسم للقدر اذا بطش بك ، و لا تبطش بأحد ، فلننثر الابتسامة ، فهي جنة لا صخب فيها ، و معبد لا تدخله الاحقاد"[1] .

٣- **المواساة :** وهو العطاء الوجداني الذي يشترك بين العطاء المادي و المعنوي ، والتي تخفف عن الفرد الكاهل المادي و المعنوي ومنها : - (المواساة) : " وهي مشاركة الآخرين في أفراحهم ، و سعادتهم ، و مشاطرتهم في أحزانهم ، و بهذا فأن المواساة تعني (العلاج والاصلاح) "[2] ، وتعد المواساة من أهم أهم المسائل الأخلاقية في الاقتصاد الاسلامي ، وهي تنبع من الأخوة و المودة ، و ما شهر رمضان إلّا شهر مواساة ، فالمؤمن يمتنع عن الطعام والشراب ، ليشعر بجوع الفقراء و المحتاجين ، و يجبرهم بالعطاء المادي والمعنوي ، و بهذا يرتقي الى سلم الانسانية ، و الكمال البشري "[3] ، و من أساليب التعزية توفير الدعم النفسي ، و التعاطف ، و المعونة ، و التعاون على البر و التقوى ، و التكاتف معه للتخفيف عن المتأزم ، و من أدعية شهر شعبان نقرأ " اللهم صل على محمد و آل محمد ، و أعمر قلبي بطاعتك ، و لا تخزني بمعصيتك ، و أرزقني مواساة من قترت عليهم من رزقك ، بما وسعت عليه من فضلك"[4]، و من العطايا المعنوية ؛ مواساتهم في فقد عزيز ، و عياداتهم في أمراضهم ، و تقديم النصائح و الارشادات ، و ما الزكاة الا لمواساة المحتاجين " كتب الرضا علي بن موسى - عليه السلام- الى محمد بن سنان ، فيما كتب اليه في جواب مسائل له **: أن علة الزكاة من أجل قوت الفقراء ، و تحصين أموال الأغنياء ، لأن الله ﷻ كلف اهل الصحة القيام بشأن أهل الزمانة و البلوى ، كما في قوله تعالى : ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِيٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ﴾[5] ، في أموالكم اخراج الزكاة ، و في أنفسكم توطين الأنفس على الصبر ، مع الشكر و الطمع في الزيادة لما فيه من الرحمة و الرأفة ، لأهل الضعف ، و العطف على أهل المسكنة ، و الحث على المواساة ، و تقوية الفقراء "**[6] .

الركن الرابع : - الأثار المترتبة على جبر الخواطر :

لابدّ لعمل الخير و الإحسان من أسس يرتكز عليها ، و أبعاد ترسمها مدَيات أداء عمل المعروف ، و غاياته الإنسانية و الشرعية ، فلجبر الخواطر أثر كبير في النفس الكريمة ، التي تعطي ، و تهب ،

---

[1] - المعارك الأدبية : أنور الجندي ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، مصر، ٢٠١٤م ، ج١ ، ص ٦١٠.
[2] - منتخب حكم النبي الأعظم (صل الله عليه و آله و سلم) : محمد المحمدي الري شهري ، ج١ ، ص٢٩.
[3] - شهر رمضان بصائر و أحكام : محمد تقي المدرسي ، ج١ ، ص١٦.
[4] - مفاتيح الجنان : عباس القمي ، أدعية شهر شعبان ، ص١٥٦.
[5] - سورة ال عمران : آية ،١٨٦.
[6] - من لا يحضره الفقيه : الشيخ الصدوق ، ج٢، ص ٨.

وتقوم بأعمال الخير من أجل مساعدة الآخرين ، ولابد للواهب من عوائد و مكاسب تعود عليه جزاء عطائه ؛ و يمكن بيانه على النحو الآتي :

أولاً : أثر جبر الخواطر في الفرد : لجبر الخواطر أثر كبير في تغير النفس البشرية ، **قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾**[1] ، يبدو للباحثة في ضوء دراسة اجتماعية تظهر أن الواهب ، أو الكريم أو المعطي تقل لديه نوازع الشر ، والعداوة ، فيميل الى الاندماج في المجتمع ، ويحب الخير و يسعى للإصلاح ، و ينعكس ذلك بالشكل الآتي :

١- **الشعور بالمسؤولية تجاه الآخرين ؛ "** يساعد في تكوين طاقة ايجابية من خلال التخلص من البخل ، فجبر الخواطر يمسك بخيط التوازن في الذات البشرية ، فالفرد اذا أصلح علاقاته مع المجتمع ، تمكن من اصلاح نفسه مع الآخرين **"**[2] ، قال الامام علي - عليه السلام - **" من أصلح ما بينه و بين الله ، أصلح الله ما بينه و بين الناس ، و من أصلح أمر آخرته أصلح الله أمر دنياه ، و من كان له من نفسه واعظا كان عليه من الله حافظا "**[3] .

٢- **خلق دافع للشكر و العرفان و إقرار الامتنان لله –** ﷻ **-** " فالشكر تعني الاعتراف بالنعمة ظاهرة ، وباطنة ، سواء كانت جلية أو خفية ، و الاقرار بها للمنعم ، و الامتثال لأوامر الله ونواهيه و الخضوع اليه **"**[4] ، وعرّفه الجرجاني **"** معروف يقابل النعمة سواء باللسان أو اليد أو القلب ، وقيل الثناء على المحسن بذكر احسانه ، فالعبد يشكر الله ، أي يثني عليه بذكر احسانه الذي هو أنعمه عليه ، والله يشكر العبد أي يثني عليه بقبول احسانه الذي هو طاعته **"**[5] ، **قال تعالى : ﴿ ... لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ و لئن شكرتم لأزيدنكم ... ﴾**[6] ، فالشكر يعود على الانسان بالزيادة و الراحة النفسية .

٣- **تعزيز ثقة الانسان بنفسه :** فالنفس المؤمنة ، لا يذلها أي ظرف ، فلا تفقد قيمتها عند الظروف الخارجية كالخوف والفقر ، فعزة نفسه لا تنقلب بظل الضغوطات الخارجية ، و إنما تزداد قوة و بصيرة ، و هذا يتولد عند الفرد نتيجة الايمان الراسخ ، بمصدر القوة و الاطمئنان ، و الثقة ، و صدق العبودية ، و التوكل عليه[7] ، و هذا ما تجسد في مسيرة نبي الله يوسف – عليه السلام– ، عندما تعرض للضغوطات من قبل أمرأت العزيز، فكان يزداد قوة ، و إيمانا ، و يلجأ للدعاء كما في قوله تعالى **: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ**

---

[1] - سورة البقرة : آية ، ٢٧٤ .
[2] - العلاج النفسي و تعديل السلوك الانساني بطريقة الأضداد : يوسف مدن ، دار الهادي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢٧هـ ، ٢٠٠٦م ، ص ٨٣-٨٤.
[3] - نهج البلاغة : الشريف الرضي ، ج٤، ص٢٠ .
[4] - شرح اصول الكافي : الملا صالح المازندراني ، ج١٠ ، ص٧٠ .
[5] - التعريفات : الجرجاني ، ج١ ، ص ٥٦.
[6] - سورة ابراهيم : آية ، ٧ .
[7] - ينظر : محراب التقوى و البصيرة : قاسم عيسى أحمد ، دار الفقيه المقاوم ، ط١، ١٤٣٧هـ ، ج١٠ ، ص٤٨٠.

أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِۖ ... ﴾[1] ، يتبين للباحثة أن الذين يمتلكون عزة النفس ، فلا يمكن أن تضاهيها أي عزة أخرى ، سواء كان مال ، أوجاه ، أو سلطان ، ولا يمكن أن يستبدلوا عزة أنفسهم ، و أيمانهم بمعتقداتهم بأي عزة أخرى .

ثانيا : اثر جبر الخواطر في المجتمع : - تعد حركة المجتمع امتدادا لتصرف النفس ، فإصلاح المجتمع ، و جبره يبدأ من اصلاح الفرد لنفسه ، **قال تعالى : ﴿ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ ...﴾**[2] ، **"** فالمجتمع يبدأ من الفرد ، و أن نهوض المجتمع ، و نجاحه لا يكتمل إلا بجهود أبنائه ، و تكاتفهم مع بعض في الشروع في تخفيف الضغوطات و حلها **"**[3] ، فالعمل الجماعي أساس النجاح ، وهو وهو مظهر من مظاهر التقدم ، والنمو العقلي ، فالإنسان مهما كانت كفاءته ، و قوته ، فمن المستحيل أن ينهض بالمجتمع ، و يكون ناجحا ، دون وجود أيادي مسانده ، ونفوس كفوؤة ، تنظم طاقاته ، و خبراته ، فالمسؤولية الاجتماعية ؛ تعني مجموعة من الجهود التي يبذلها المجتمع ، و أصحاب الهيئات ، و الحكومات ، و قادة المجتمع ، بما فيها المؤسسات العامة والخاصة من عطاءات ، و دعم للمحتاجين ، و المنهمكين من أبناء المجتمع ، كي يتكيفوا بالعيش مع الآخرين ، في بيئة سليمة ، و كريمة[4] ، **قال تعالى : ﴿ ... وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ ... ﴾**[5] ، يتضح للباحثة أن علاقة الانسان مع أبناء مجتمعه قضية جوهرية في صميم الدين ، و ليس علاقة مزاجية متروكة لآرائه ، و أهوائه ، فهو ملزم بقيم و أعراف اجتماعية ، و ضوابط تدفعه لمراعاة الآخرين ، و احترام آرائهم ، و جبر خواطرهم ماديا ، و معنويا ، سواء كانوا من أبناء مجتمعه ، أو مجتمعات أخرى ، ولذا فأن جبر الخواطر يرتق صدأ العوارض و النائبات في المجتمع ، فضلا عن آثار رئيسة يترك مفهوم جبر الخواطر آثارها في المجتمع منها : -

١- **الحد من الفقر** ؛ ان مشكلة الجوع ، والفقر من أسوء المشاكل ، التي يبتلى بها المجتمع ، و أفضل طريقة لمعالجة هذه المشكلة هو (العمل) ، و لذا نلحظ ان الله ﷻ ، أغنى قريش بالعمل في التجارة ، بعدما كانت تعاني من الجوع ، والفقر " فمكة تقع في وادي غير ذي زرع ، فالرعي فيها قليل ، لذا كانت عائدات مكة غالبا من التجارة ، و هذا لطف من الله تعالى مع أن قريش لا تستحق ذلك ، لكونهم كانوا وثنين لعبادتهم للأصنام ؛ الا ان النعم الإلهية اغدقت على قريش ببركة الكعبة **"**[6]، **قال تعالى ﴿ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۢ ﴾**[7] ، فالعمل حق مشروع لكل فرد ، فالإسلام يستنهض

---

[1] - سورة يوسف : آية ، ٣٣ .
[2] - سورة الرعد : آية ، ١١.
[3] - مقدمة الرعاية الاجتماعية : محمود حسن ، مكتبة القاهرة الحديثة ، ط١ ، ١٩٦٩م ، ص ٧٠٧ .
[4] - مقدمة الرعاية الاجتماعية : محمود حسن ، ص ٢٠ .
[5] - المائدة : آية ،٢ .
[6] - الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ج٢٠ ، ص٤٨٣ .
[7] - سورة قريش : آية ، ٤ .

المتقاعسين ، ولا يعول على الصدقات و الهبات ، بل يحيطها بجملة تشريعات من شأنها أن تحد من ظاهرة التسول و البطالة و الاتكال على الغير ، و هو قادر على العمل ، فالرزق لا يأتي بالتكاسل ، و انما بالجد و المثابرة ، لذا أمرنا الله ﷻ بالعمل في قوله : ﴿ **فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرٗا لَّعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ** ﴾[1]

٢- **العون في تخطي الأزمات النفسية التي تصيب المعوزين :-** أن أغلب الازمات النفسية تحدث نتيجة صدمات خارجية تحدث للنفس ، فيمر بوعكة صحية لعدم تحمله موقف سلبي في حياته ، فيكون في حالة اضطراب ، **قال تعالى** ﴿ **إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا** ﴾[2] ؛ لذا فإن دعمه ومساعدته معنويا ، و ماليا ، و إرشاديا ، يسهم في ازالة الأثر النفسي الذي سبب له هذه الازمات : كعلاج مرضه ، و تسديد ديونه ، والتوسعة عليه في الرزق ، له تأثير كبير في ادخال السرور على قلوبهم ، مما يساعد في تخفيف هذه الازمات ، و التغلب على اليأس والقلق الذي بداخله ، و أن يتعامل مع المجتمع بكل جدية و ثقة .

٣- **إيجاد طبقة واعية لمسؤولياتها الاجتماعية :** ويكون ذلك من خلال توعية المجتمع ، و تثقيفه ، بأن لا شيء يبقى كما هو ، و أن الضعف له نهاية ، فيلحظ علماء اللغة بأن حفظ القلب شيء ، و وعي الحديث شيء آخر ، لذا نرى ان القرآن الكريم يخاطب العقول ، ويؤكد بشدة على معرفة الآيات القرآنية وفهمها ، كما في **قوله تعالى : " أفلا يعقلون "**[3] ، **" أفلا يبصرون "**[4] ، فهو " أسلوب لإظهار حقيقة المشكلة ، و الكشف عن طبيعتها ، " و ادراك الوعي ، يكون من خلال معرفة فهمه لطبيعة الضغوطات ، التي تعرض لها ، لا سيما أن هذه الضغوطات وقتية ، و ممكن له أن يتجاوزها بمرور الزمن "[5] .

٤- **تفعيل الحراك الاقتصادي في المجتمع من خلال هذه الطاقات الجديدة :** ان الترفيه ، " وشغل وقت فراغ المحتاجين بالعمل ، أو العلم ، من أهم الامور التي تساعده في تدارك همومه ، و نسيانها ، و التفكر في كيفية رفع معنوياته ، و بهذا ينصب جهده في طبيعة عمله ، و كيفية ابداعه في مجال عمله "[6] .

---

[1] - الجمعة : آية ، ١٠ .
[2] - سورة المعارج : آية ،١٩ – ٢٠ .
[3] - تعقيب في الآيات القرآنية تكرر ذكرها بالقرآن ٢٥ مرة .
[4] - تعقيب في الآيات تكرر ذكرها ثلاثة مرات .
[5] - الخدمة الاجتماعية كأداة للتنمية : مكتبة القاهرة الحديثة ، ط١، ١٩٦٥م ، ص٦٣-٦٤.
[6] - مقدمة الرعاية الاجتماعية : محمود حسن ، ص ٦٧٢ .

المبحث الثاني : - مواطن ورود جبر الخواطر في القرآن :

توطئة :

يعد النص القرآني وثيقة دستورية ، تقوّم مسيرة المجتمع من خلال التأسيس لعلاقات متوازنة قائمة على التعاون ، و التكافل ، و التضامن الاجتماعي عند الأزمات ، إنّ منظومة البناء الاجتماعي في القرآن المجيد هي سبيل التبشير بالرسالة الإلهية ، التي دحضت نوازع الفرد و قضت على جبروته و تسلطه ؛ لذا فأن التعامل المناسب المقترن بالمحبة ، و العواطف الانسانية من أجل النفوذ الى قلوب الناس ، فكل موطن من مفهوم جبر الخواطر في القرآن الكريم ، يتأطر بلغة بيانية تمتلك جاذبية غير متناهية ، فضلا عن أساليب الاستشهاد في القصص القرآنية عامة ، و عرض أحداث قصص الأنبياء بأسلوب مشوق ، و قد عجز البلاغيون وغيرهم عن الارتقاء إلى سبكه و بلاغته و دلالته[1] ؛ فمن آداب الخطاب القرآني في آيات جبر الخواطر " التعامل بأسلوب الاستعطاف و الاستلطاف ، و هذا ما يفعله الأنبياء في مكاتباتهم مع الملوك ، و رؤساء الدولة و القبائل ، فمثلاً بلقيس ملكة سبأ وصفت كتاب النبي سليمان – عليه السلام – بأنه كريم كما ورد على لسان بلقيس في **قوله تعالى : ﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴾**[2] ، لما يتضمن من لطف ، و لين في القول ، والموعظة "[3] ، و هذا اسلوب الانبياء في دعوتهم الى سبيل الله تعالى ، كما في قوله تعالى : **﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ﴾**[4] ؛ أي : بالحكمة ، و الرفق واللين ، و منه **قوله تعالى : ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾**[5] ؛ و خاطب فرعون باللطف و اللين مع كل ما يمتلكه من علو وتكبر، **و لكي يتم البحث فإنه لابد من الولوج في المطالب الآتية :**

المطلب الأول : - أوجه جبر الخواطر في القرآن الكريم : -

جاء مفهوم (جبر الخواطر) في القرآن الكريم بصيغ ، وأساليب متعددة : منها ما يكون امراً ، ومنها نهيا ، ومنها ما يكون ارشادياً ، و تحذيراً ، و وعداً ، و وعيداً ، فكل آية لها اسلوبها الخاصة ، مع ما يناسب طبيعة الانسان ، و الموقف الذي جاءت به ، و لعمقه الدلالي وسياقاته المتعددة ، ومظاهره الاسلوبية استخدمت أوجه عدة منها :

---

[1] - ينظر : تفسير الأمثل : ناصر مكارم الشيرازي ، ج١٠ ، ص١٠ .
[2] - سورة النمل : آية ، ٢٩ .
[3] - التفسير المنير : وهبة الزحيلي ، ج١٩ ، ص٢٩٥ .
[4] - سورة النحل : آية ، ١٢٥.
[5] - سورة طه : آية ، ٤٤ .

أولا : الوجه الفقهي : - هو الجانب الذي يختص بالأحكام الشرعية ، " وهو التعرف على الاحكام التي جاء بها الاسلام من عند الله ﷻ "[1] ، و الشرائع الفقهية منها ما تكون واسعة ، لا تتقيد بقانون ، و للمرء حرية الاختيار في تنفيذها ، و لا يعاقب المرء على تركها ، أو التقصير فيها ؛ كالإحسان للنفس و للآخرين ، و هذا ما نطلق عليه بالمستحبات ، و منها ما تكون ضيقة ، و لا يمكن للفرد تركها مهما كانت الأسباب ، و في تركها عن عمد تقصير ، و يعاقب عليه ، و هو ما يطلق عليه بـ(الواجبات) أو بـ(واجبات العدالة) ، كما في إحسان الفرد للوالدين ، فإن التقصير معهم عن عمدٍ يؤدي لمعصية أوامر الله – ﷻ - و عدم طاعته ، و يمكن توضيح ذلك من خلال الآتي : -

أولهما : الواجب : - وهو أن يكون الفرد ملزماً بجبر حق من حقوق الله تعالى ، كما في الواجبات كالخمس ، و الزكاة ، فيكون الفرد ملزما برفع الظلم الذي تسبب به ، كما في كفارة الدية ، فهو " كل ما يلزم به الشرع ، و يثاب المرء على فعله ، و يعاقب على تركه ، و قيل في الواجب الإلزام ، وفي تركه مفسده "[2] ، ومنه **قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ * لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴾**[3] ، و هي الحقوق التي اوجبها الله لجبر خاطر لفقراء ، و المساكين ، والمحتاجين ، لتحسين أوضاعهم المعيشية و النفسية ؛ فيرى أغلب المفسرين " أن الحق ما أوجبه الله تعالى ، كالزكاة ، و الخمس ، و سائر الحقوق الشرعية الواجبة ، أو كل ما ألتزموه ، و عاهدوا أنفسهم الاستمرار عليه "[4] ، **قال تعالى : ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴾**[5] ، **اي :** " تواضع لهما ولا تتعزز عليهما "[6] ، تواضع لهما ، رحمة وجبرا لخاطرهما ، فمن الواجب مكافئتهما ، و الاعتناء بهما ، وتطيب نفوسهما ، فهم أساس وجودك ، وقد تعبوا وسهروا ، ليروا ثمرة تعبهما في حياتهما ، و بعد مماتهما .

و أخرهما : المستحب :- و الاستحباب في الدين هو عمل ذاتي يقوم به المسلم لتأكيد ذاته الايمانية و العبادية ، و تهدف إلى نية التقرب لله – ﷻ - ، فضلا عن أن الاستحباب نافلة النفس ، و وسيلة تعبدها ، فشعائر الاستحباب أعمال فردية ، يبادر لها الانسان المسلم من دون أن يهتدي بحكم شرعي ينظم ذلك العمل ، بل ثوابه بحسن تأديته و ختامه ، وهو أن يكون الفرد فيه غير ملزم به ، و أنما طوعا من ذاته ، فمنهم من يحب أن يخدم الناس لدفع بلاء ، وللتقرب لله – تعالى - ، و منهم من يمتلك مشاعر طيبة ،

---

[1] - المعالم الجديدة للأصول : محمد باقر الصدر ، ج١ ، ص٤٦.
[2] - المعجم الفلسفي : جميل صليبا ، ج٢ ، ص ٥٤٢.
[3] -المعارج : ٢٤-٢٥ .
[4] - الامثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ج١٧ ، ٨٢.
[5] - سورة الاسراء : آية ، ٢٤ .
[6] - تاج العروس من جواهر القاموس : مرتضى الزبيدي ، ج١٠ ، ص٤٨ .

يحب أن يزرع في الآخرين ، أثرا طيبا يؤجر عليه ، كما في بناء جدار الايتام من قبل العبد الصالح ، الذي رافقه النبي موسى (عليه السلام) ، في **قوله تعالى : ﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ... ﴾**[1] .

ثانيا : - الوجه الخطابي : - يعد الخطاب القرآني ؛ أحد الاساليب المهمة لتوصيل المهمات الاسلامية الى عامة الناس ، فهو خطاب إلهي شامل للبشرية جمعاء ، نزل بخطابات ودلالات متعددة ، " وهذا الخطاب خالد ، لا تبلى حقائقه ، و لا تؤثر حركة الزمان في أحكامه ، و بصائره ، فهو لا يختص بالمشافهين وحدهم في زمانه ، بل هو بصائر هدى للبشرية جمعاء "[2] ، فعطاءات الله منها ما تكون مباشرة في وقت الخطاب ومنها ما تكون غير مباشرة وموعود بها في وقت لاحق ، و يمكن بيان ذلك عبر الآتي :

١- الخطاب غير المباشر : قال تعالى : ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾[3] ، يتضح للباحث أن الله ﷻ سوف يجازيك ، ويعطيك ما يرضيك ليجبر خاطرك عوضا عما تعرضت له من أذى و مصائب وضغوطات ، و ما عانيته من قومك ، و أن سورة الضحى جاءت لجبر خاطر النبي محمد - صلى الله عليه و آله و سلم - بعد انقطاع الوحي عنه لفتره ، معينة ، فحزن لذلك ، فأقسم الله له بالمخلوقات بأنه ما ودعك ليتركك ، " و هذا أعظم اكرام و أسمى احترام من رب العالمين لنبيه محمد - صلى الله عليه و آله و سلم - ، فالعطاء الرباني سيغدق عليه حتى يرضى ، سينتصر على أعدائه ، و يعم نور الاسلام في أرجاء الأرض ، و في الآخرة سينال أعظم الهبات الربانية ، و سيكون شافعا لأمته في الأخرة "[4] ، ، اما في الدنيا رفعنا لك ذكرك " فأسمك مع اسم الاسلام و القرآن قد ملأ الأفاق ، فأسمك يرفع صباحا و مساء مع الاذان و الشهادة برسالتك لا تنفك عن الشهادة بتوحيد الله في الاقرار بالإسلام وقبول الدين الحنيف "[5] ، ومن أفضل عطاءات الله ﷻ لنبيه محمد - صلى الله عليه و آله و سلم - (الكوثر) ، العطاء العطاء الدنيوي و الآخروي ، فالكوثر الفضائل الكثيرة التي انعم الله بها نبيه جبرا لخاطره الشريف ، " فالكوثر : الكثير من كل شيء"[6]، " فجاء في حديث عن ابن عباس انه قال : لما نزل على رسول الله - صلى الله عليه و آله وسلم - قوله تعالى : **﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾**[7] ، **قال له الامام علي بن أبي طالب - عليه السلام- ، ما هو الكوثر يا رسول الله ؟ قال - صلى الله عليه و آله وسلم - نهر أكرمني الله به ، قال الامام علي - عليه السلام- : إن هذا النهر شريف فأنعته لنا يا رسول الله ، فقال - صلى الله عليه و آله و سلم - : نعم يا علي الكوثر نهر يجري تحت عرش الله تعالى ماؤه أشد بياضا من اللبن ، و أحلى من**

---

[1] - سورة الكهف : آية ، ٧٧ .
[2] - التشريع الاسلامي مناهجه و مقاصده : محمد تقي المدرسي ، ج٢ ، ص ١٢٩ .
[3] - سورة الضحى : آية ، ٥ .
[4] - تفسير الأمثل : ناصر مكارم الشيرازي ، ج٢٠ ، ص ٢٧٦.
[5] - تفسير الامثل : ناصر مكارم الشيرازي ، ج٢٠ ، ص ٢٩٦ .
[6] - لسان العرب : ابن منظور ، ج٥ ، ص١٣٤.
[7] - سورة الكوثر : آية ، ١ .

العسل ، و ألين من الزبد ... "[1] ، **"** و قد وردت الآية القرآنية بلفظة العطاء ، و هذا يدل على التفضل بالخيرات الكثيرة بالإسلام والقرآن والنبوة ، و الأثر الجميل في الدنيا والآخرة ، اما لفظة الايتاء يحتمل أن يكون واجبا "[2]، و كذلك في عطاء الشهداء ، فقد جبر الله - ﷻ - خاطرهم بصورة غير مباشرة في الدنيا و الآخرة بالمنزلة الرفيعة و المكانة العظيمة لما قدموه من تضحيات في الدنيا قال تعالى : **﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * سْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾**[3]

٢- **الخطاب المباشر : -** و هو الخطاب الذي يجبر به - تعالى – عبدا من عباده ، و يتميز هذا الخطاب بالعطف ، و الاحسان ، و التحنن ، و جبر الخواطر الشخصي يكون على قسمين :

أولهما : الخطاب الشخصي : و يكون الكلام موجها لشخصية خاصة ، ولا يشترك معه أحد بهذا الخطاب ، من ذلك **قوله تعالى : ﴿ يُزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴾**[4] ، فبعد أن دعا النبي زكريا - عليه السلام- لربه ، **بقوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴾**[5] ، جاءته البشرى من الله تعالى بجبر خاطره ، و هو يصلي في المحراب استجابة لدعائه ، وهب الله له النبي يحيى - عليه السلام- رغم كبر سنه ، و و عقر زوجه [6] ، و من ذلك أيضا مناجاة نبي الله موسى – عليه السلام– بخطاب مباشر أي ربه أن يجعل أخوه هارون معه ، و منه **قوله تعالى : ﴿ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا * وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴾**[7] ، " و نادى الله – جلّ و علا - النبي موسى - عليه السلام- وقرّبه نجيا ، بمعنى شرفه و عظمه ، فالمناجاة كانت تعظيما له و تكريما " [8] .

و ثانيهما : الخطاب الشامل ٠(المجتمعي) : - وفيه يكون الخطاب موجها لشخص ما ظاهرا ، الا إنّ المعني به في جوهره هم الجميع ، و غالبا ما يختص هذا الخطاب بأغراض الامر أو النهي ، و من أهم الخطابات الشخصية المجتمعية هي :

---

[1] - من هدى القران الكريم : محمد تقي المدرسي ، ج١٢ ، ص٣٨٠ .
[2] - التفسير الكبير : فخر الدين الرازي ، ج٣٢ ، ص ٣١٢.
[3] - سورة آل عمران : آية ١٦٩ – ١٧١ .
[4] - سورة مريم : آية ، ٧ .
[5] - سورة مريم : ٤.
[6] - ينظر : الميزان في تفسير القرآن : العلامة الطباطبائي ، ج١٤ ، ص١٥.
[7] - سورة مريم : ٥٢-٥٣.
[8] - التبيان في تفسير القرآن : الشيخ الطوسي ، ج٧ ، ص١٣٣.

١ – **غدق الرحمة : قوله تعالى : ﴿ فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ * ٱلَّذِيٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۢ ﴾**[1] إذ يقترب هذا المدلول من عنوان الرحمة ، فالله رحمَن في الدنيا و رحيم في الآخرة ، رؤوف بعباده ، لا يحل عذابه بقوم حتى يكفروا بنعمه ، وضرب لنا – ﷻ مثلا بقوم عاد و ثمود ، إذ نلحظ وافر رحمته بقريش إذ أنزل الغيث فانتشلهم من القحط و أنقذهم من عذاب الجوع ، كذلك زرع في قلوب المؤمنين منهم السكينة و الأمن ، فقدّم الإطعام على الأمن و السلام ، بحسب ما تطلبه أمر قريش حينها ، يتبين للباحثة ؛ ان بعد المعاناة التي واجهتها قريش بسبب الجوع إذ إنّ مكة المكرمة هي واد لا زرع فيه و لا ضرع " أنعم الله على قبيلة النبي محمد - صلى الله عليه و آله و سلم - بالتجارة ، فكانت لهم رحلتان أحدهما صيفية الى الشام ، و الأخرى شتائية إلى اليمن ، **﴿ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ ﴾**[2] ، وكان الناس يحترمونهم و لا يتعرضون لهم بقطع الطريق أو الأغارة على بلدهم "[3] ، و و بهذا اطعمهم الله من التجارة ، و آمنهم من الخوف كونهم خدمة الحرم الشريف ، فكانت لهم مكانة بين العرب .

٢ - **تغيير القبلة : - قال تعالى : ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ ... ﴾**[4] ، فجبر الله النبي محمد - صلى الله عليه و آله و سلم - ، بتغيير قبلة المسلمين ، بعد ما كان اليهود يؤذون الرسول و المسلمون ، بأنكم غير مستقلين ، و تتبعون قبلتنا ، فكانوا يبثون سمومهم ، و غيضهم بين صفوف المسلمين ، فأرضا الله نبينا محمد - صل الله عليه و آله وسلم - ، بأن ولاه الكعبة المشرفة قبلة للمسلمين ، و كان كثير الحب لها ، وهذا بعد (ثلاثة عشر) سنة من البعثة النبوية ، أمره الله بتغيير القبلة ، فبعد اتمام صلاة الظهر في مسجد بني سالم باتجاه المقدس ، توجه تلقاء الكعبة المشرفة ليصلي بالناس صلاة العصر[5] . ، جبراً لقلب النبي محمد - صلى الله عليه و آله وسلم - و المسلمون ، الا ان هذا الامر موجه لجميع المسلمين على مر الأجيال و في بقاع الأرض ، بأن لا قبلة لهم غير بيت الله الحرام .

٣ - **حكم الظهار : - قال تعالى ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴾**[6] ، بعد أن كانت المرأة مسلوبة الحقوق في الجاهلية ، و عدم الاكتراث لها لما تعانيه بسبب تسلط الرجال و استبدادهم و العادات التي كانت سائدة آنذاك ، فنرى ان الله يرفعها منزلة ، و يصدر امرا خاصا بحقها ليزيدها رفعة و شرفا بين قومها ، بعد أن اشتكت احداهن ظلم زوجها الى الرسول محمد - صلى الله عليه و آله وسلم- و مظاهرته لها ، " فالظهار هو : أن يشير

---

[1] - سورة قريش : آية ٣-٤ .
[2] - سورة قريش : آية ، ٢ .
[3] - الميزان في تفسير القرآن : العلامة الطباطبائي ، ج٢٠ ، ص٣٦٦.
[4] - البقرة : آية ، ١٤٤.
[5] - ينظر : الامثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ج١ ، ص ٢٢-٢٣.
[6] - سورة المجادلة : آية ، ١ .

الرجل الى زوجته بأي صيغة او صفة يصفها اشارة كانت او لفظة تشير الى انها محرمة عليه كأمه "[1] ، " فالظهار كان يُعد في الجاهلية نوعا من الطلاق ، و الانفصال الدائم ؛ الا ان الاسلام قومه بسورة المجادلة ، و أوجب بدفع كفارة لكل من يقوم بهذا العمل "[2] ، " و أول من ظاهر في الاسلام رجلا من الانصار يقال له أوس بن الصامت ، فغضب على زوجته خوله فقال لها : أنت علي كظهر امي ، وهذا في قانون الجاهلية ، بأن الزوجة تحرم عليه للأبد ، فاشتكت للرسول الله - صلى الله عليه واله وسلم - ، ما دار بينهما ، و لم يكن قانوناً الهياً بهذا الأمر ، فأنزل الله في حقها سورة المجادلة ، و عفا عنه ، و غفر لهما ، و أرجعهما ، جبرا لخاطرها المكسور ، و أكراما لعزتها ، و كره هذا العمل على بقية المسلمين ، و من عادها منهم فقد أوجب الله عليه الكفارة "[3] ، **قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ * فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًاۚ ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۗ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾**[4] .

المطلب الثاني :- الاصول المالية لجبر الخواطر :

شرَّعَ الإسلام أسساً ، و أحكاما من شأنها أن تقلل من الفوارق الطبقية ، و تحقق التوازن الاقتصادي بين أفراد المجتمع ، و لهذا جعلت تشريعات مالية لأخذ حقوق الفقراء من الأغنياء ؛ لذا نلحظ أنّ النص القرآني الكريم في أغلب التشريعات ، يتناول الفقراء والمحتاجين ، و تنظم الحياة الاقتصادية ، و تجرم الاستغلال و تحرم التخمة المالية ، بعد أن كان سادة قريش ، و تجارها ، هم المستولون على الفقراء ، ففتح أمام المسلم آفاقاً كثيرةً مثمرةً تزيد من حسناته ، وتعمّق إيمانه ليصبح في عيشة راضية ؛ قال تعالى : **﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم ... ﴾**[5] ، " ويتفق المفسرون على أنّ مضمون الآية ينصرف إلى اتجاهين ، أولهما : طهارة البدن بإزالة الأوضار الجسدية* و تطهيرها من الموبقات و عوالق الجاهلية ، و أما الاتجاه الآخر فيذهب إلى تزكية الأموال

---

[1] - ايضاح الفوائد في شرح القواعد : المحقق الحلي (ت : ٧٧١هـ) ، تحقيق : حسن موسى كرماني ، مؤسسة اسماعيليان ، قم ، ايران ، ط١ ، ١٣٨٧هـ ، ج٣ ، ص ٤٠٠- ٤٠١.

[2] - الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ج١٨ ، ص ١٠٠ .

[3] - تفسير القمي : علي بن إبراهيم القمي ، تحقيق : طيب موسوي الجزائري ، دار الكتاب ، قم ، ايران ، ١٤٠٤هـ ، ج٢ ، ص ٣٥٣-٣٥٤.

[4] - سورة المجادلة : آية ، ٣- ٤.

[5] - سورة التوبة : آية ، ١٠٣.

* الأوضار الجسدية : الأوساخ من الدسم وغيره ؛ ينظر : لسان العرب : ابن منظور ، ج٥ ، ص ٢٨٤ .

، و كيفية تنميتها و ترشيدها ، بلحوق الخيرات و ظهور البركات "[1] ، و مما يجدر الاهتمام به ؛ أنّ هذه الآية أول قانون اقتصادي أنزله الله - ﷻ – لينظم الحياة المعاشية ، والاقتصادية لدى المسلمين ، في وقت كان المجتمع في المدينة – آنذاك – منقسم إلى طبقتين : الأغنياء و الفقراء ، و لا توجد طبقة وسط تشير إلى تحقيق التوازن الاجتماعي و تؤسس إلى نظام تكافلي يحقق العدالة الانسانية بين الناس في المجتمع المدني ، وقد فتحت أحكام الإسلام ، و شرائعه مجالات عدة و آفاق كثيرة أمام المسلم ، كي يحقق رغباته في تطييب خواطر المحتاجين ، و يجبر نفوس المحتاجين ، و يعزز معنويات المستضعفين ؛ من هذه الأنظمة الشرعية ، نذكرها بحسب أولويتها في التشريع :

أولا : الفروض : مفردها (فرض) ؛ و هو " كل ما ثبت بدليل قطعي ، لا شبهة فيه ، و يكفر جاحده ، و يعاقب تاركه "[2] ، كالصلاة و الزكاة و الصوم ، و مفهوم الزكاة هو ما يخص موضوعنا :

١- **الزكاة** : تعد الزكاة الركن الثاني في الاسلام ، لذا فمن أنكرها فقد أنكر الاسلام ، و فرض لمن تكون أمواله محلا لوجوب الزكاة ، و لأهميتها نلحظ انها مقترنه بالصلاة التي هي عمود الدين ، في أغلب الآيات **القرآنية ، قال تعالى : - ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾**[3] ، والزكاة منها ما تكون واجبة ، و منها ما تكون مستحبة ؛ " و تعد الزكاة أحد الأسباب الرئيسية لتحقيق العدالة ، و التكافل الاجتماعي ، و محاربة الفقر و الحرمان من خلال جبر خواطر المحتاجين ، و اخراجهم من حالة الفقر التي هم فيها إلى الاكتفاء الذاتي ، و ملء الفواصل الطبقية ، و تقوية البنية المالية للمجتمع الاسلامي ، و تطهير النفس من حب الدنيا ، و حب المال ، فهو وسيلة للتقرب الى الله ﷻ [4] ، وقد " روي عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد ، عن عثمان بن عيسى عن سماعة بن مهران عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال : **ان الله ﷻ فرض للفقراء في أموال الأغنياء فريضة لا يحمدون إلا بأدائها ، و هي الزكاة ، بها حقنوا دمائهم و بها سموا مسلمين ... "**[5]

٢- **زكاة الفطرة : -** وهو فرض مالي على مسلم ، هي تطهير للنفس فالفطرة تعني الخلقة ، فهي تحفظ الانسان و تطهره من الأوساخ ، فمن صام شهر رمضان ، ولم يختمها بالزكاة متعمداً ؛ فلا صوم له ، **قال تعالى : ﴿ قد أفلح من تزكى * و ذكر اسم ربه فصلى ﴾**[6] ، فهي فرض أوجبها الله تعالى على

---

[1] - الميزان في تفسير القرآن : الطباطبائي ، ج٩ ، ص ٣٧٧.
[2] - التعريفات : الجرجاني ، ج١ ، ص٧١.
[3] - سورة البقرة : ١١٠ .
[4] - ينظر : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ج١٥ ، ص٣٥٦.
[5] - الكافي : الشيخ الكليني ، ج٣، ص٤٩٨.
[6] - سورة الاعلى : ١٤-١٥ .

المسلمين لمساندة المحتاجين ، و أدخال السرور على قلوبهم ، و بالأخص الايتام الذين يفتقدون من كان له دور في ادخال السرور عليهم ، و رسم البسمة على شفاههم ، وهذا يساهم في تحسين وضع الطبقات الضعيفة من أبناء المجتمع .

٣- **- الخمس :-** " حق فرضه الله تعالى في أموال الناس لله والرسول و آله الطاهرين بعد منعهم من صدقات غيرهم ، تنزيها و تشريفا لهم "[١] ، " فقد روي عن علي بن ابراهيم ، عن حماد بن عيسى ، عن بعض أصحابنا عن العبد الصالح ، قال : **الخمس في خمسة أشياء :- الغنائم والغوص ومن الكنوز ، والمعادن ، والملاحة ... "** [٢]، وقيل أن الخمس سنة أبي طالب - عليه السلام- في الجاهلية قبل الاسلام ، " فعن حماد بن عمرو و أنس بن محمد ، عن أبيه جميعا ، عن الصادق - عليه السلام - عن آبائه - عليهم السلام - ، في وصية النبي – صلى الله عليه و آله وسلم – لعلي – عليه السلام - قال **يا علي : ان عبد المطلب سن في الجاهلية خمس سننا* ، أجراها الله له في الاسلام ... وجد كنزا ، فأخرج منه الخمس ، وتصدق به فأنزل الله آية الخمس"**[٣] ، **قال تعالى : ﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ... ﴾**[٤] .

٤- **الكفّارة :-** شرعت الكفارة جبرا لنفوس مستحقيها ، و تكفيرا عما أذنبه الفرد ، فهي جزاء عقوبة دنيوية ، فيستر الفرد ذنوبه بالتكفير عنها ، ففرضت حقوق مالية للمخالفين ، فهي ليست طوعية مستحبة ، و أنما أمر واجب جزاء ما اقترفوه ، و لها ا آثارها في المجتمع **قال تعالى : " و لم نك نطعم المسكين"**[٥] ، أي : " لم نخرج ما أوجبه الله علينا من الزكاة الواجبة ، والكفارات التي الزمنا بدفعها لمستحقيها من الفقراء و المساكين بسبب ما اقترفناه "[٦] ، لذا نجد الله يؤكد على اعطاء الكفارة ، ، و خصصت للفقراء ليسد جزء من حاجاتهم .

٥- **القرابين** : و تشمل الاضاحي ، و الهدي ، و العقيقة ، فالأضاحي " ما تذبح في وقت الضحى في أيام التشريق ، مفردها ضحية ، و تجمع بالأضحية ، فضحى تضحية ، اذا ذبح الأضحية وقت الضحى ، لذا سميت الذبيحة بذلك لأنها تكون في وقت اشراق الشمس "[٧] ، ، وهي التي شرعها الله فداء للنبي اسماعيل اسماعيل – عليه السلام- ، **قال تعالى : ﴿ لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴾**[٨] ، **و قال تعالى ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا**

---

[١] - مصباح المنهاج : محمد سعيد الحكيم ، ج١ ، ص ٧ .
[٢] - **الكافي ، الكليني ، ج١ ، ص ٥٣٩ .**
* ورد في النص (خمس سنناً) و الصحيح (خمس سننٍ) لأنه معدود جمع مجرور .
[٣] - وسائل الشيعة : الحر العاملي ، ج٦ ، ص٣٤٥ .
[٤] - سورة الانفال : آية ، ٤١
[٥] - سورة المدثر : آية ، ٤٤.
[٦] - تفسير التبيان : الشيخ الطوسي ، ج١٠ ، ص ١٨٦.
[٧] - التحقيق في كلمات القرآن الكريم : حسن المصطفى ، ج٧ ، ص ١٨-١٩.
[٨] - سورة الحج : آية ، ٢٨ .

دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡۚ ... ﴾[1] ، فالله ﷻ وتعالى فرضها عليكم ليس لحاجة له ، وانما كل الفرائض حكمتها أن يجتاز المسلمون التقوى ، و يبلغوا الكمال بالتقرب الى الله تعالى من خلال التضحية للفقراء ، و المساكين بأموالهم بذبح الذبائح ، و إطعام المحتاجين "[2] ، " اما الهدي لا يكون في الحج و يذبح بمني "[3] ، **قال تعالى : ﴿ ... فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلۡعُمۡرَةِ إِلَى ٱلۡحَجِّ فَمَا ٱسۡتَيۡسَرَ مِنَ ٱلۡهَدۡيِۚ ... ﴾**[4] ، " و أن أن قضية القرابين ، و شريعة اراقة الدماء بالتقرب الى الله ﷻ ، لا تختص فقط بالمسلمين ، و أنما هي من الشعائر الشاملة لجميع الامم ، كالحج فهو عام لجميع الامم ، و أول من قرب قربانا النبي آدم (عليه السلام) ، فقد أمره الله (ﷻ) أن يقدم قربانا فيتقبل منه ، ويتوب عليه ، و أرسل الله (ﷻ) نارا من السماء فقبضت القربان "[5].

اما بالنسبة للعقيقة " ففيها استحباب ، ولا يجزي التصدق بثمنها ، فيفضل أن يعق في السابع من عمر المولود ، و ان لم يعق عنه ، يستحب أن يعق عندما يكبر، و يفضل أن يكون شاة أو بقر ، او بدنه ، و أفضل العقيقة كبش ، خصوصا عن الذكر "[6] ، يمكن للمحسن أن يجبر بها خاطر المحتاجين أو الفقراء المتعففين .

ثانيا : المنجيات :- وهي الاعمال التي لها دور في اخراج الفرد من المهالك " فقد وردت ب(الباقيات الصالحات) في القرآن الكريم ، **قال تعالى : " المال والبنون زينة الحياة الدنيا و الباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا و خير أملا "**[7] ، " فلا تتفاخروا بالأموال والبنين على الفقراء ، فهما زينة الحياة الدنيا ، ولا ينتفع لبقائهما في الآخرة ، فطاعة الله و الحسنات هي التي تنفع في الآخرة ، و تنجي من الهلاك ، فهن أفضل ثوابا ، و أصدق بقاءا "[8] ، " فقد روي عن الحسن بن علي بن يوسف ، عن سيف بن عميرة ، عن فيض بن المختار ، عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام) قال : المنجيات إطعام الطعام ، و إفشاء السلام و الصلاة بالليل و الناس نيام"[9] ، و من هذه المنجيات الهبات و الصدقات و النذور التي هي من صفات الابرار ، الذين يوفون بما نذروه طاعة لله تعالى ، وقربانا له ، ومنها ما تكون ماليه عبادية قال تعالى : " يوفون بالنذر و يخافون يوما كان شره مستطيرا "[10]، فالنذر : " أن يعقد المرء

---

[1] - سورة الحج : آية ، ٣٧ .
[2] - تفسير الأمثل : ناصر مكارم الشيرازي ، ج١٠ ، ص٣٥٣.
[3] - ذخيرة المعاد في شرح الارشاد : المحقق السبزواري (ت : ١٠٩٠هـ) ، تحقيق : كردازرنده ، مؤسسة آل البيت عليهم عليهم السلام لإحياء التراث ، ط١ ، قم ، ايران ، ج٣ ، ص٦١٦.
[4] - سورة البقرة : آية ، ١٩٦ .
[5] - ايضاح مناسك ألحج : السيد علي السيستاني ، تحقيق : كرداورنده ماحوزي أحمد ، مؤسسة تحقيقات ونشر معارف اهل البيت (ع) ، قم ، ايران ،ج١ ، ص٢٨٩.
[6] - منهاج الصالحين : محمد سعيد الحكيم ، ج٣ ، ص ٥٧.
[7] - سورة الكهف : آية ، ٤٦.
[8] - مجمع البيان في تفسير القرآن : الشيخ الطبرسي ،ج٦ ، ص ٣٥١.
[9] - الكافي : الكليني ، ج٧ ، ص ٣٣٣.
[10] - سورة الانسان : آية ، ٧ .

على نفسه فعل شيء من البر ولا ينعقد الا بقوله لله عليه كذا ... و أصل النذر الخوف لأنه ينعقد على نفسه خوف التقصير"[1] ، وقيل " أن يجعل الشخص لله على ذمته فعل الشيء أو تركه "[2] ، و صيغتها أن يقول الناذر لله عليه أن اتصدق بكذا مبلغ ، قال تعالى : ﴿ **وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ ۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ** ﴾[3]

و من الجدير بالذكر أنّ الأوقاف تعدّ من حصيلة المنجيات **إذ** يتفق الفقهاء على تعريف الوقف بأنّه "حبْسُ الأصلِ و سَبْلُ الثمرةِ "[4] و الوقف : هو الحبْسُ ؛ بمعنى آخر القيام بلا حركة في مقابلة الشيء ، لأنه يُحبس المالُ عن تصرّف صاحبه "[5] ، و في اصطلاح آخر للوقف يرى بعض الفقهاء أنّ الوقفَ هو " أن يتخلى الفرد عن دوافعه الذاتية ، لأجل المصلحة الاجتماعية العامة ، و لهذا فأن الله يعوضه في حياته الآخروية بالجنة ، التي فيها النعيم الدائم ، فالمصلحة الذاتية محدودة تؤدي الى نعيم دائم في الآخرة ، و بهذا فأن رعاية مصالح الاخرين في الدنيا تعد ضمان لمصلحته في الآخرة "[6] ، فالأوقاف بأنواعها تُعَد سنة شرعية ، تجسد التكافل و التعاون الاجتماعي ، ولقد أثمرت هذه الأوقاف في الاستفادة منها في رقي الحضارة ، و الثقافة الإسلامية ، و التي لها أثر كبير في نشر العلم و العاملين عليه من العلماء ، ودعمهم من خلال تأسيس مؤسسات وقفية لتنظيم هبات الخيريين ، و توجيهها بما يتطلبه اسس التدين و الايمان بالله و التقرب إليه بفضائل الأعمال الصالحة التي تؤصر علاقات المجتمع الاسلامي و تقويها كبناء المدارس الخيرية و المستشفيات المدعومة ، و كل ما يصب في مصلحة المجتمع الإسلامي[7] ، و يبدو للباحثة أن الأوقاف بصورة عامة صدقة جارية لصاحب الملك ، و لا يحق لأحد التصرف بها لمنفعته الشخصية ، وترجع منفعتها للأعمال الخيرية ، و أغلب المستفيدين منها المحتاجين و المنكوبين من أبناء المجتمع ، و هو من الاصول المالية لجبر الخواطر ، قال تعالى : ﴿ **... وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ** ﴾[8] .

---

[1] - مجمع البيان في تفسير القرآن : الشيخ الطبرسي ، ج٢ ، ص١٩٥.
[2] - المسائل المنتخبة : السيد السيستاني ، مكتب آية الله العظمى السيد السيستاني ، ١٤٢٢هـ ، ج١ ، ص٤٤٥.
[3] - سورة البقرة ؛ آية ، ٢٧٠ .
[4] - مستدرك الوسائل : المحدث النوري ، ج٢ ، ص٥١١.
[5] - كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء : الشيخ جعفر النجفي ، ج٤ ، ص٢٢١.
[6] - كتاب الوقف : حسن الجواهري ، ج١ ، ص٢٥.
[7] - ينظر : م ، ن ، ج١ ، ص٥٧٠ .
[8] - سورة البقرة : ٢٧٢ .

نخلص مما تقدم إلى أن التأصيل لدراسة الميزانية المالية الاسلامية ، يعني الارتقاء بالمجتمع في خلال إقامة العدل في تشريع الأموال ، بالإحسان **قال تعالى : " إن الله يأمر بالعدل و الاحسان و إيتاء ذي القربى و ينهى عن الفحشاء و المنكر و البغي يعضكم لعلكم تذكرون "**[1] .

المطلب الثالث : منافع جبر الخواطر :

ان الله يجازي كل فرد على حسب عمله في الدنيا ، و صدق نيته **قال تعالى : " فأتاهم الله ثواب الدنيا و حسن ثواب الآخرة و الله يحب المحسنين "**[2] ، فكل عمل يقوم به الانسان يجازى عليه في الدنيا الدنيا و الآخرة بثواب و رحمة ، " فثواب الدنيا يختلف عن الآخرة لوجود العطف ، فالدنيا تعود عليه بالرزق وعدم الابتلاء بالحاجة، و ستر العيوب والعمر المديد "[3] ، وترى الباحثة ان الله ﷻ ، و أن وسع الله عليه بالعطاء الدنيوي ، و بارك فيه ، فهو زائل لوقت محدد ولا ثبات له ، أما عطاء الآخرة هو الباقي لذا يكون أفضل العطاءات **قال تعالى : " و للآخرة خير لك من الأُولى "** [4] ، " فثواب الآخرة و النعيم الدائم فيها ، خير لك من الدنيا الفانية ، فقصور الدنيا و نعيمها لا تقدر بما في الآخرة "[5] ، فلا شيء باقي من نعيم الدنيا ، لذا لا يمكن يقدر بالآخرة و أن طال فلا شك له نهاية .

اولا : - الثواب في الدار الدنيا :-

إنّما يقدم الإنسان على عمل الخير، الذي يهدف إلى خير الجزاء عند الله في آخرته ، فإنه يطلب في دنياه طهارة نفسه بإسعاد المحتاجين و المعوزين و من هم بمنزلتهم ' إنّ جزاء الله خالد في الدنيا و ممتد للآخرة و يثيبه الله بما عمل صالحا ، **قال تعالى " من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها "**[6] ، فمن ثواب الدنيا دفع البلاء و رد القضاء ، و درء الكوارث و النجاة من المهلكات ، أو بكثرة النِعَم ؛ أمّا ثواب الآخرة فهو رصيد العمل الصالح في الدنيا ' فاذا تقبله الله بقبول حسن أنزله منزلة الأولياء الصالحين ؛ ومن الجدير بالذكر أنّ العطاء و الهبات إنّما تنفق فهي بنية القربى لله ﷻ .

ومنها ما يخص بالمجبر و هي : -

١- **دفع البلاء :** مما يساعد على دفع البلايا ، و الامن من المكائد ، الاحسان إلى الاخرين ، وجبر خواطر المنكوبين ، " عن أحمد بن ابي عبد الله ، عن عبد الرحمن بن حماد ، عن حنان بن سدير ، عن أبيه ، عن أبي جعفر - عليه السلام- قال : **إن الصدقة لتدفع سبعين بلية من بلايا الدنيا مع ميتة السوء ، و إن**

---

[1] - سورة النحل : آية ، ٩٠ .
[2] - سورة ال عمران : آية ، ١٤٨ .
[3] - الانفاق في سبيل الله : عز الدين بحر العلوم ، ج١ ، ١٧٨.
[4] - سورة الضحى : آية ، ٤.
[5] - مجمع البيان في تفسير القرآن : الشيخ الطبرسي ، ج١٠ ، ص٧٦٦ .
[6] - سورة الانعام : آية ،١٦٠ .

صاحبها لا يموت ميتة السوء أبدا ، مع ما يدخر لصاحبها في الآخرة "[1] ، و بهذا يشعر أن اي قوة في العالم لا يمكن له أن يهابها ، و يخشاها ، لكونها لا يمكن لها أن تساوي ذرة أمام خلق الله تعالى ، فالأخطار ، و المصاعب ما هي الا من خلق الله تعالى ، و قادر على ازالتها و دفع البلاء عنا كما في قصة النبي ايوب - عليه السلام- عندما نادى ربه **قائلا " و أيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر و أنت أرحم الراحمين "**[2] ، " فجبر الله خاطره ، باستجابة دعائه ، و رفع عنه الضر وهو المرض الذي طال به ، و أغناه بالمال ، و أعاد اليه أولاده ، تكريما له ، و تطيبا لنفسه عما عانته "[3]

٢- **التعبير عن عمق الايمان : -** ان الشريعة تؤكد على حسن علاقة الانسان بالآخرين ، وهذا يُعَد مؤشرا لعمق تدينه و نضجه ، وتنظيم علاقاته مع الآخرين ، كعلاقة الفرد مع أهله ، و أسرته ، و أبناء مجتمعة ، " فعن ابن الفضال ، عن علي بن عقبة ، عن أبي عبد الله الصادق - عليه السلام- قال : **المؤمن أخو المؤمن عينه ودليله لا يخونه ولا يظلمه ولا يغشه ، ولا يعده عدة فيخلفه "**[4] ،

٣- **غرس المحبة والمودة في القلوب** ، ان مساعدة المحتاجين ، والوقوف معهم يساعد في تعميق رابط الاخوة الانسانية ، و العمل على كسب رضا الناس ، و دعمهم اجتماعيا و عاطفيا من الاعمال التي اوصتنا بها الشريعة لكونها تزرع الود في قلوب المؤمنين [5] ، **قال تعالى : " إن الذين آمنوا و عملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا "**[6] ، " أي أن يجعل بينهما الود فبعضهم يحب بعضا ، كمحبة الوالد لابنه ، و هذه أعظم نعمه أنعمها الله عليهم ، أن يعيش ابنائه بحب وسرور"[7] .

٤- **طهارة النفس و تزكيتها : - قال تعالى : - " خذ من أموالهم صدقة تطهرهم و تزكيهم بها و صل عليهم ... "**[8] .

٥- **شكر المنعم : -** ان يشكر المجبر المنعم ، لان جعله جسر للمحبة و الخير ، **قال تعالى : - ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾**[9] **قال تعالى : " و من تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم "** [10]، أي شاكرا لسعيكم ، " و شكر الله ﷻ سيورث السكينة في قلوب الشاكرين ، فالله أعظم كرما ، و أوسع حلما ، من أن يؤاخذهم بسيئاتهم في الدنيا بعجلة ، و أنما يوفي لهم اجورهم "[11]

---

[1] - الكافي : الكليني ، ج٧ ، ص٢١٨.
[2] - سورة الأنبياء : ٨٣ .
[3] - الميزان في تفسير القرآن : العلامة الطباطبائي ، ج١٤ ، ص ٣١٤.
[4] بحار الانوار : العلامة المجلسي ، ج٧٤ ، ص ٢٦٨ .
[5] - ينظر : الميزان في تفسير القرآن : العلامة الطباطبائي ، ج١٤ ، ص ١١٦.
[6] - سورة مريم : آية ، ٩٦.
[7] - تفسير التبيان : الشيخ الطوسي ، ج٧ ، ص١٥٤.
[8] - سورة التوبة : آية ، ١٠٣ .
[9] - سورة ابراهيم ؛ آية ، ٧ .
[10] - سورة البقرة ؛ آية ،١٥٨ .
[11] - التشريع الاسلامي مناهجه و مقاصده : محمد تقي المدرسي ، ج٤ ، ص ٢٧٨.

٦- **محاربة التبذير و الاسراف :-** ان الشعور بالآخرين ، وجبر خواطرهم ، تحد النفس من تلف أموالهم بالتبذير و الإسراف ، فيتحكم المجبر بالفائض من أمواله ، ويحسن التصرف بها ، و يبتعد عن الاسراف **و التبذير** ، " فالتبذير أحد أنواع الاسراف ، وجزء منه ، فهو يختص بهدر الأموال ، و أضاعتها ، **قال تعالى " ولا تبذروا تبذيرا "**[١] ، فهي أن تصرف الاموال في غير محلها ، أما الاسراف فهي أعم من التبذير ، تشمل الاموال و غير الاموال **قال تعالى : ﴿ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴾**[٢] ، و أن اختلفتا اللفظتين ، فأنهما تشتركان في غاية واحدة و مساحة معينة "[٣] ، فلقد نهانا الله عن الاسراف ، و التوازن في الاقتصاد المعيشي ، ويكون ذلك من خلال توعية الناس و ترشيدهم في الحد من السرف الزائد ، و تنظيم الطعام بخزن الزائد منه ، و عدم الاكثار من شراء الفائضات من الطعام ، والملابس ، و النفقات الاخرى ، الزائدة عن الحاجة ، بالأخص في الولائم فبدل أن تصرف الملايين للضيافة ، فالأفضل أن توزع على المحتاجين من الفقراء و المساكين و غيرهم ، و أن تكون رقابة لمحاسبة المسرفين ، و محاسبتهم ، فهذا إجرام بحق الاقتصاد البشري ، فهم كالسفهاء الذين يفسدون أموالهم .

٧- **الحد من الجشع :-** ان التربية الإيمانية التي تتولد في النفس من جبر خاطر الضعفاء و التعاطف معهم ، و كذلك المحتاجين ، تمنع النفس من التفكر في استغلالهم ، فالجشع ، والانانية ، و الحرص ، والطمع ، مرض يصيب الانسان ، **وفي قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا﴾**[٤] ، " و هو أن يمتنع عن عطاء الخير ، و يؤْثِر نفسه على غيره ، وهذا ما يسمى بحب الذات و الأنانية "[٥] ، فجبر الخواطر يحد من البخل ، و يعتدل الانسان في عطائه ، ويسعى في رسم البسمة على وجوه المحتاجين ، يشفيهم من مرض البخل ، فالبخل مرض نفسي فوضوي لا عقلاني .

٨- **تحقيق الذات :** وهو حاجة الفرد أن يحقق ذاته من خلال العمل الإنساني الذي يوطد علاقته بمجتمعه ، يقول عالم النفس ماسلو* في نظريته إنّ " الأنسان فطريا بحاجة الى من حوله ، وهو يحتاج أن يشعر بالمسؤولية تجاههم ، وقدرته على تحقيق ذاته ، و الاحترام والتقدير في جبر خواطر من حوله ، و تغييرهم من حالة البؤس الى حالة الرفاه ، " ويكون ذلك من خلال رغبة الفرد في تحقيق ما يسمو اليه في مساعدة الاخرين على النهوض بأنفسهم ، و التغلب على ضغوطات الحياة "[٦] ،

---

[١] - سورة الاسراء ؛ آية ، ٢٦ .
[٢] - سورة الاعراف ؛ آية ، ٣١ .
[٣] - موسوعة الفقه المقارن : ناصر مكارم الشيرازي ، قم ، ايران ، ج٢ ، ص ٣٨١.
[٤] - سورة المعارج : آية ، ٢١ .
[٥] - الميزان في تفسير القرآن : العلامة الطباطبائي ، ج٢٠ ، ص١٣ .
* أبراهام ماسلو : عالم نفس أمريكي (ت : ١٩٧٠ م) في كاليفورنيا ، اشتهر بنظرية تدرج الحاجات ، و يعد أحد مؤسسي معهد آيسالن في كاليفورنيا
[٦] - مقدمة في الرعاية والخدمة الاجتماعية : محمد مصطفى أحمد – مسعود محمد كريم ، دار الحكمة ، طرابلس ، الجماهيرية العظمى، ص٦٦.

٩- البركة و الزيادة في العطاء : ما كان لله ينمو قال تعالى **:﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾**[١]

١٠- **الشعور بالأمن و الاطمئنان النفسي :** - ان الذي يحسن للآخرين و يجبر خواطرهم ،، ينشرح صدره ، و يشعر بالاطمئنان و الراحة النفسية ، **"** فالاطمئنان له دور كبير و مهم في سلامة النفس و الاطمئنان ، فالمواقف البطولية للمجاهدين في ساحات الوغى ، ماهي الا شعورهم بالأمن و الاطمئنان في ظل ايمانهم بمبادئهم و قيمهم ، فعندما يكتمل لدى الفرد التكامل المعنوي والمادي فسوف يسود الامن والاطمئنان في نفسه[٢] .

ثانيا : - الفوائد التي تعود إلى المجبَر له :

إنّ عمل الخير له شروطه ، فقد وضع الاسلام نظاما شمل بموجبه فاعل الخير ، و شمل كذلك مَن يستحق العمل ، أو المجبَر له فقد فصّلت الآيات الكريمة في القرآن المجيد هذه المنظومة الإنسانية بدقة على شكل أحكام فقهية ، توسعت في توضيحها السنّة النبوية ، فالفقراء و المحتاجين ينتظرون رزقهم ممّا سخّر الله من أياد كريمة مُدّت لهم ، فقد إلتمست الباحثة جملة عوائد ترجع بمنفعتها على المجبَر له منها :

١- يعمق التكافل الاجتماعي ، وينوع من الصلات الاجتماعية ، ويسهم في وحدة تماسك المجتمع ، فالإنسان يأنس لمبدأ المساعدة الطوعية ، و وقوفه بجانب المحتاجين ، فكلما اتسعت علاقته بالآخرين ، أصبحت حياته أكثر سهولة ، وتماسكا ، لذا فأن الاسلام يدعونا الى الوحدة ، و نبذ التفرقة ، **قال تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ...﴾**[٣] ، تعاونوا وتعاطفوا و تراحموا فيما بينكم ، و **منه قوله تعالى ﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ ...﴾**[٤] ؛ لذا من الضروري أن يحرص الانسان على أخيه المؤمن ، و يسعى لتطوير علاقته به ، فأن ذلك يخدم المصالح المشتركة التي تصب في تماسك المجتمع و قوته ، فالمجتمع الذي تسوده المحبة و التعاون ، يكون أكثر تماسكا و قوة ، و " و يرى اللغويين أن اصل اشتقاق لفظة الانسان من الانس ،(فالأنسان عند البصريين تعني فعلان لموافقته مع الانس لفظا و معنى ، و قيل سمي بذلك لانه خلق خلقة لا قوامه له الإ بأنس بعضهم ببعض ،

---

[١] - سورة البقرة : آية ، ٢٦١.
[٢] - ينظر : الامثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ج٧ ، ص ٤٠٨ .
[٣] - سورة المائدة : آية ، ٢.
[٤] - سورة آل عمران : آية ، ١٠٣.

و لهذا قيل الانسان مدني بالطبع من حيث لا قوام لبعضهم الا ببعض ، ولا يمكن له أن يقوم بجميع اسبابه) "[1] .

٢- **ازالة الفوارق الانسانية بين أفراد المجتمع** ؛ فالإنفاق يقلل من الفواصل الطبقية ، فالناس يتساوون أمام القانون ، بالحقوق والواجبات ، و ينال كل ذي حق حقه ، و هذا يسهم في الحد من نوازع الخصومة والعدوان بين أفراد المجتمع ، والتخفيف من ضغائن الحسد و الحقد و الكره ؛ " فالإنفاق يطفئ لهيب غضب الطبقات المحرومة ، و يقضي على روح الانتقام في نفوس الفقراء "[2] ،

٣- **مما لا شك فيه ان اصلاح الفرد يسهم في اصلاح الاسرة** ، و اصلاح الاسرة كونها الخلية الاولى في النسيج الاجتماعي ؛ تصب فيه مخرجات جبر الخواطر في توازن المجتمع و استقراره ، " فمن أوليات اصلاحهم المجتمع العمل على اصلاحهم وتربيتهم ، و أن كانوا متعددين في كل جوانب الشخصية ، و يختلفون في أعمارهم و طاقاتهم ، و امكانياتهم الفكرية ، و العاطفية ، والقبلية ، و القومية "[3] .

٤- الحد و لو بالمستوى القليل من ظواهر الاستغلال و الربا و الاستعباد ، و انتشال المحتاجين من مكائد أهل الربا و الجشعين .

٥- **الشعور بالأمان :-** الأمان من أبسط حقوق الفرد و أهمها في اشباع الحاجات ، فيجب أن يشعر بالأمن و الامان في ظل المجتمع الاسلامي الذي سنَّ له كل حقوقه الاقتصادية و الاجتماعية .

٦- **التخفيف من الأعباء النفسية : -** فالشخص الذي يمر بضغوطات الحياة و ابتلاءاتها يحتاج من يشرح له قلبه ، ويخفف من همومه ، فينجذب فطريا الى من يتفهمون مشاعره ، و ظروفه ، و لا يتعالون عليه ، **قال تعالى : ﴿ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ...[4]﴾**

٧- **السرور والطمأنينة :** إن ادخال السرور و الطمأنينة في نفوس المحتاجين ، و المنكوبين ، يثير النشاط و الراحة النفسية ، **" فعن الامام علي (عليه السلام) : السرور يبسط النفس و يثير النشاط ، اما الغم فيقبض النفس و يطوي الانبساط "[5]**، " ومن أهم الامور التي تساعد على ادخال السرور ، و ازالة القلق و التوتر، هو الايمان بالله تعالى ، و التوكل عليه في جميع أمور الحياة ؛ لذا نجد الانسان المؤمن يعمل في الحق مطمئن النفس "[6] ، " فالقلق يجعل النفس غير راضية بواقعها ، فاذا تطلع المرء الى الاحسن الاحسن و الأفضل وجدها محفوفة بالمخاطر، بعيدة عن تحقيق ما يصبوا اليه الفرد ، من الكمال و

---

[1] - الانسان قيمة عليا : حسن موسى الصفار ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، القطيف ، السعودية ، ط١ ، ١٤٣٧هـ ، ٢٠١٧م ، ص ٢٠ .
[2] - الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ج٢ ، ص ٣٢٧ .
[3] - ملامح المنهج التربوي عند اهل البيت : شهاب الدين العذاري ، ج١ ، ص٧٠ .
[4] - سورة آل عمران : آية ، ١٥٩ .
[5] - ميزان الحكمة : محمد الريشهري ، ج٢ ، ص١٢٩.
[6] سلسلة دروس في العقائد : ناصر مكارم الشيرازي ، ج١ ، ص١٦.

السعادة ، و أحس بالقلق و الغم ، كراكب سفينة بلج البحر ، و تعصف به الرياح من كل جانب ، و لا يجد امامه شاطئا أمينا يلتجأ اليه ، ولا معينا ينقذه من الشقاء ، و قد يشتد به القلق ، فيصبح مرضا كما في أصحاب الوساوس ، الذين تغلبت عليهم السوداء ، و تستحوذ على عقولهم التصورات المؤلمة التي لا سبيل الى دفعها"[1]

المطلب الرابع : الجزاء في الدار الآخرة و ثوابها :

روي عن زبير بن عطاء بن عمير بن ماني العبسي عن جنادة بن أبي أمية قال : دخلت على الحسن بن علي بن أبي طالب فقلت له عظني يا بن رسول فقال - عليه السلام - من بعض كلامه : **" اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا و اعمل لآخرتك كأنّك تموت غدا "**[2] ، بعنى اجتهد و اعمل في تحصيل الدنيا و زراعتها و عمارتها كأنك تعيش أبدا ، و ربما يعمل الحديث على الحث على ترك العمل للدنيا ، فإن مَن يعيش أبدا لا يُلزم عليه التعجيل في السعي و يمكنه التسويف و التأخير لسعة الوقت ، فيكون المراد منه هو أن يدّخر عمل الدنيا كشخص له وقت واسع للعمل ، و إذا انقطع للآخرة نسي دنياه ، فالعمل هو التوازن بين حق الدنيا و حق الآخرة ، فلا إفراط و لا تفريط بل الأمر بين أمرين ؛ فالفاصل بينهما هو العمل الإنساني الخالص لنية الله – ﷻ - ، و في مقدمة الأعمال الإنسانية هو جبر الخواطر ؛ وعند الله – ﷻ - الثواب و المجازاة في الآخرة ، أو ما نصطلح على تسميته بكنز الآخرة فمن تلك المجازاة :

١- **غفران الذنوب :** أن الله يجازيه الجزاء الأبدي وهو تكفير الذنوب ، و رضا الله تعالى ، و ادخاله الجنة ، وهو ما يحفزه للأنفاق في **قوله تعالى : ﴿ ... وَقَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مَعَكُمۡۖ لَئِنۡ أَقَمۡتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيۡتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِي وَعَزَّرۡتُمُوهُمۡ وَأَقۡرَضۡتُمُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا لَّأُكَفِّرَنَّ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَلَأُدۡخِلَنَّكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ ... ﴾**[3]

٢- **المكانة العليا : - قال تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَمَغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴾**[4] ، فكما أعمال الانسان مختلفة ، كذلك جزائه مختلف على حسب عمله ، فهناك تفاوت في العطاء والخشوع والاعمال ، **قال تعالى : ﴿ وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا**

---

[1] - المعجم الفلسفي : جميل صليبا ، ج٢ ، ص٢٠٠.
[2] - بحار الأنوار : العلامة المجلسي ، ج٤٤ ، ص ١٣٩ .
[3] - سورة المائدة :١٢
[4] - سورة الانفال : آية ، ٤ .

وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾[1]، فهنا الأجر مختلف في الانفاق " فالإنفاق قبل فتح مكة المكرمة أكثر ثوابا عند الله في الاخرة ، فلم يساوِ بينهم لعظم أجرهم و رعايتهم قبل الفتح ، وكلا منها لهم أجر و ثواب في الآخرة "[2] ، فالتفاوت في درجات الثواب عند الله ؛ فأن الله يضاعف من أنفق قبل فتح مكة ، وذلك لصعوبة و مشقة ما تعرضوا له ، **و قال تعالى : ﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ ﴾**[3] ، " فلا ريب هناك اختلاف في الدرجات ، فالمؤمن من عباده له درجة ، اما اذا لازمه العلم فله درجات ، فالمؤمن العالم أعظم درجة و رفعة من المؤمن العادي "[4] ، يتضح للباحثة ان المؤمنون يختلفون في درجاتهم الى الله تعالى حسب أعمالهم .

٣- **أجر غير منقطع :- الاجر الدائم في الاخرة قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ ﴾**[5] ، يجبر الله نبيه وكذلك المؤمنون بهذا العطاء الإلهي لما تعرضوا اليه " أجر غير منقطع وثابت أمام كل البلاءات التي تعرض لها الرسول الكريم (صل الله عليه و آله وسلم) أي ان هذا الجزاء مستمر أبدا لا ينقطع للمؤمنين في الآخرة "[6] ، **و قال تعالى : ﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ﴾**[7] ، غير مقطوع و ثابت .

---

[1] - سورة الحديد : ١٠ .
[2] - تفسير التبيان : الشيخ الطوسي ، ج ٩ ، ص٥٢٣.
[3] - سورة المجادلة : ١١ .
[4] - الميزان في تفسير القرآن : العلامة الطباطبائي ، ج١٩ ، ص ١٨٨.
[5] - سورة القلم : ٣ .
[6] - ينظر : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ج١٨ ، ص٥١٨ .
[7] - سورة هود : ١٠٨ .

المبحث الثالث : - القواعد الإلهية في جبر الخواطر

إن الله ﷻ و تعالى جعل قوانين الهية في الكون ، و هذه القوانين ثابتة ، و أساسية لا يمكن أن تتبدل أو تتغير، سواء كانت تكوينية أو تشريعية ، و ما يتعلق في بحثنا هذا ، القوانين الاجتماعية التي تتعلق بالإنسانية قال تعالى : **﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴾**[1]

المطلب الأول : - الاستغفار لإصلاح النفس وجبر خاطر التائبين :

أولا : - الاستغفار :

" طلب المغفرة ، و استصلاح النفس ، و الإعراض عن الأمر الفاسد ، سواء كان قولا ، أو فعلا ، فيقال : أغفروا هذا الأمر ؛ أي أصلحوا ما ينبغي أن يُصلح " [2] ، **قال تعالى : " ولو أنهم ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله و أستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما "**[3] ، فلا تقبل توبة توبة العبد الا بالاستغفار ، و ترك المعصية ، والندم عليها ، فالاستغفار ؛ رحمة منه تعالى ، و لطف بعباده المذنبين ، بجبر خواطرهم بالتوبة ، فباب التوبة مفتوح للتائبين ، و محمد (صل الله عليه و آله و سلم) شفيعهم ، يستغفر لهم ، و يأخذ بهم إلى جادة الأمان ، و هذا من لطف الله تعالى بعباده "[4] ، **قال تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾**[5] ، " ولقد روي عن محمد بن الحسن بن الصفار عن العباس بن معروف ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن جعفر الصادق عن أبيه عن آبائهم (عليهم السلام) ، وعن رسول الله (صل الله عليه و آله وسلم) قال : **ان لكل داء دواء ، ودواء الذنوب الاستغفار"**[6] ، **" وفي مناجاة للإمام السجاد (عليه السلام) يقول : الهي ان كان الندم على الذنب توبة ، فأني و عزتك من النادمين ، و أن كان الاستغفار من الخطيئة حطة ، فأني لك من المستغفرين ... "**[7] ، يتضح للباحث أن في الجنة باب أسمها التوبة ، وهي سعادة المؤمن في الدنيا و و الآخرة ، و مفتاحها الاستغفار ، فمن أحكم المفتاح ، فتحت له باب التوبة ، و للمفتاح أحكام وهي ؛ كما في كلام الإمام علي (عليه السلام) : - **" حين سمع رجلاً يقول : استغفر الله ، فقال له : ثكلتك امك أتدري ما**

---

[1] - سورة آل عمران : آية ، ١٣٧ .
[2] - التعريفات : الجرجاني ، ج١ ، ص٧.
[3] - سورة النساء : آية ، ٦٤ .
[4] - من هدى القرآن : محمد تقي المدرسي ، ج٨ ، ص ١٤٣.
[5] - سورة البقرة : آية ، ٢٢١ .
[6] - وسائل الشيعة : الحر العاملي ، ج١١ ، ص ٣٥٤.
[7] - بحار الأنوار : العلامة المجلسي ، ج٩١ ، ص ١٤٢ .

الاستغفار ؟ الاستغفار درجة العليين ؛ و هو أسم واقع على ست معان : و هي الندم على ما مضى ، و العزم على ترك العود ، و العمد على كل فريضة ضيعتها فتؤدي حقها ، و أن تؤدي إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقي الله أملس ، ليس عليك تبعة ، و أن تعمد الى اللحم الذي نبت من السحت فتذيبه حتى يلتصق الجلد بالعظم ، ثم ينشأ بعده لحم جديد ، و أخيراً ؛ أن تذيق الجسم ألم الطاعة كما أذقته ألم المعصية ، فعند ذلك تقول : (أستغفر الله) "[1] ، و من أهم شروط قبول الاستغفار ؛ الندم على ما أرتكبه المذنب ، **قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾**[2] ، و أول المستغفرين أبو البشر ؛ النبي آدم ، عندما ندم على معصية الله تعالى بأكله من الشجرة ، **قال تعالى :- ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾**[3] ، فالله ﷻ غفور يغفر الذنوب ، وأن عظمة إن كان عازما على تركها .

ثانياً : التوبة :

هي العودة الى الله تعالى ، و غلق باب المعصية ، بعد أن يعترف بذنوبه التي أرتكبها ، فلولا رحمة الله بوضع قانون ، لتنظيف القلب من الذنوب بالاستغفار ، لغلقت بوجهه كل ابواب الأمل ، وفي هذه الحالة بلا شك أنه سيتمادى في اقتراف المعاصي ، لأنه لا فائدة من تحسين حاله للأفضل ، فقد حُكِم على مصيره بالنار من أول ذنب أرتكبه ، فلا داعي لترك المحرمات[4] ، فشعور الانسان بالذنب أمام رب رب الخلائق ، يسبب له شعور بالقلق ، و يسلب منه الأمن و الأمان ، فالتوبة تدفع بالإنسان الى إصلاح ذاته ، و تقويمها حتى لا يقع مرة أخرى بالمعاصي ، مما تقدم يتضح للباحثة ؛ أن النفوس لها أن تتغير و تصلح حالها ، والضمائر تصحوا ، بين الحين و الآخر ، و كما جعل الله لنا فرصة بإصلاح أنفسنا بالاستغفار ، علينا أن نسامح بعضنا بعضاً ، و نعطي فرصة للأشخاص المذنبين ، بعد أن يعترفوا بأخطائهم ، فالسجناء مثلاً ؛ و بالأخص من حكم عليه مؤبداً ، فحياتهم أصبحت معدومة ، و هم أحياء ، فبدل أن يقضوا حياتهم في السجون ، ويكونون عبئاً على المجتمع ، كونهم يحتاجون إلى الخدمة و الانفاق ، و توفير ما يحتاجونه من طعام ، ولباس ، وعلاج ، و مصاريف هائلة ، اضافه لذلك فأن السجن ينمي في أنفسهم روح الحقد ، و الطغيان فيهم ، فليكن هناك قانون إصلاحي رادع ، تجبر به أنفسهم التي وهبها الله لهم ، و تصلح عقولهم الفاسدة ، و بهذا تعزز ثقتهم بأنفسهم ، و يمكن أن يكون ذلك بإقامة مؤسسات (انتاجية تعليمية تثقيفية) في داخل السجون ، تشعره بالثقة و الاطمئنان في نفسه ، و تزيده وعيا و ادراكا ، و تصلح ما أفسده في نفسه ، و تخفف من الضغوط النفسية و السلبية التي

---

[1] - نهج البلاغة : الشريف الرضي ، ج١، ص١٧٦.
[2] - سورة آل عمران : آية ، ١٣٥ .
[3] - سورة البقرة : آية ، ٣٧.
[4] - ينظر : الالهيات على هدى الكتاب و السنة و العقل : محمد مكي العاملي ، ج٤ ، ص ٣٢٣.

بداخله ، و من كاهل مصروفاته ، " فالسجناء والاسرى في بداية الدولة الاسلامية كانوا اما أن يمن عليهم الامام و يطلق سراحه دون مقابل ، او أن يدفع ثمن وغرامه مقابل سراحه ، أو ان تفرض عليه محكومية لكن ليست في السجون ، و خلف الجدران ، و أنما يقضيها في خدمة المجتمع ، و في وسطهم ، ليرى بأعينهم اولئك الذين بارزهم بالعداوة و الحرب ، و هذه المحكومية تكون مقننة بصرامة ، فلا يظلم المحكوم ، و لا يعامل بمعاملة لا تليق بكرامة الانسان ، وله الحق أن يتزوج ، ويعيش ، و ينتج بصفته انسانا لا بصفته حيوانا في قفص "[1] ،

ثالثاً : أثر الاستغفار في جبر الخواطر : -

ا - اثر الاستغفار في جبر خواطر النفس بالتوبة : يتضح للباحثة أن الاستغفار مقدمة للتوبة ، و جبراً لخاطر النفوس التائبة ، فلا توبة دون استغفار ، **قال تعالى : ﴿ وَٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴾**[2] ، و أن تقديم الاستغفار على التوبة ، يشير لنا ان هناك فرقاً كبيراً بينهما ؛ لذا فرق بينهما حرف التراخي (ثم) فاستغفروا الله عن ذنوبكم ثم بعدها أطلبوا منه التوبة ، فاذا غفرت الذنوب فتحت باب التوبة ، و هذا من لطف الله على عباده[3] ، فالاستغفار : طلب المغفرة بالدعاء أو غيرهما من الطاعة ، أما التوبة ؛ الندم على الخطيئة مع العزم على ترك المعاودة ، فلا يجوز الاستغفار مع الإصرار على الذنب "[4] ، والاستغفار يخفف من عبئ الذنوب التي ملأت القلوب بالسواد ، لذا يستحب الغسل للتوبة ، قال تعالى : **﴿ قَالُواْ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٖ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾**[5] .

٢- **أثر الاستغفار في جبر خواطر النفس بالرحمة (المنزلة) : -** " فالرحمة تطلق على التفضل و الاحسان ، وفعل الخير ، و أيصال المسرة إلى الأخرين ، والرحمن ؛ هو البالغ في الرحمة غايتها التي يقصر عنها كل من سواه ، و العاطف على جميع خلقه بالرزق "[6] ، و هذه الرحمة تحجبها الذنوب ؛ لذا وجب الاستغفار للوصول إليها ، قال تعالى : **﴿ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ**

---

[1] - اشكالية الاسلام و الرق العبيد : ناصر الساعدي ، مركز عين للدراسات و البحوث المعاصرة ، ط٢ ، ١٤٤٠هـ ، ٢٠١٨م ، ص ٧٧-٧٨.

[2] - سورة هود : ٩٠ .

[3] - ينظر : متشابه القرآن و مختلفه : رشيد الدين محمد بن علي ابن شهر آشوب (ت : ٥٨٨هـ) ، دار البيدار ، ط١ ، ١٣٦٩هـ ، قم ، ايران ، ج١ ، ص٢٣٨ .

[4] - الفروق اللغوية : أبو هلال العسكري ، ج١ ، ص ٢٣٥.

[5] - سورة هود : آية ؛ ٥٢.

[6] - المعجم الفلسفي : جميل صليبا ، ج١ ، ص ٦١٢.

ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾[1] ، **قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمۡ وَأَنتَ فِيهِمۡۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴾**[2] ،

٣- **أثر الاستغفار في جبر خواطر النفس بالرزق : -** للاستغفار فضائل كبيرة منها الرزق الوفير ، فهناك علاقة طردية بين الرزق و الاستغفار ، فكلما استغفر الله المؤمن بنية صادقة ، غفر الله ذنوبه ، و زاد في رزقه ، فقد ربط الله الاستغفار بالرزق ، و هذا ما وعد به النبي نوح (عليه السلام) قومه ، أن آمنوا به ، و برسالته [3] ، **قال تعالى : ﴿ فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا * يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا * وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ﴾**[4] ، و بهذا يجبر الله خواطرهم ان آمنوا به ، الا انهم رفضوا جبران الخواطر و خسروا أنفسهم ، و أضاعوها بالهلاك ، و هذا جزاء الكافرين المعاندين ، فالذنوب ترفع البركات ، و تدمر المجتمعات .

المطلب الثاني :- الكفّارة لجبر خاطر المذنبين

خُلِقَ الانسانُ مجبولاً على أفعاله ، سواء الصحيحة منها أو التي أغفل في تدبيرها ، فهو كثير التقصير مع الله ﷻ و مع نفسه و الآخرين ، و الله أعلم بطاقته المحدودة ، لذا جعل الله له نوافذ ، يستطيع أن يرجع اليها للتكفير عما أذنبه ، " فالتكفير ؛ هو أبطال السيئات بالحسنات "[5] ، فالأعمال الحسنة ، تُكَّفر تُكَّفر عن السيئات و تمحوها بالطاعات ، فالذنوب و الأعمال السيئة ، تتراكم في روح الانسان و قلبه ، و كلما زاد فيها ازدادت سوادا ، وبالتالي تمسخ الانسان بصورة موحشة ؛ لذا تلطفا منه تعالى ، و جبراً لقلوبنا الضعيفة ، جعل لنا نوافذ نغسل بها ذنوبنا ، و نبدل الظلمات نورا "[6] ، ومنه **" قوله تعالى : ﴿ ... ... إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ ذَٰلِكَ ذِكۡرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾**[7] ، **و قوله تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٖ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ﴾**[8] ، فالآية الكريمة تشير إلى المؤمنين الصالحين ، الذين آمنوا ، و أتبعوا النبي (صل الله عليه و آله و سلم) ، كفّر الله عن ذنوبهم السابقة ، أي غفر الله ذنوبهم ، و تجاوز عن سيئاتهم ، و أصلح بالهم ، جزاء اتّباعهم الرسول (صل الله عليه و آله و سلم)[9] ، وهذه النوافذ تجبر النفس بإصلاح ما أفسده ، و تجبر نفوس الآخرين بما يحتاجونه ، " و ان الغاية من الكفارة موعظة النفس و إيقاظها ، و هي عامل مهم في وضع

---

[1] - سورة المؤمنون : آية ، ١١٨.
[2] - سورة الانفال : آية ، ٣٣.
[3] - ينظر : سلسلة المسائل العقائدية : جعفر السبحاني ، ج٢ ، ص٤٧.
[4] - سورة نوح : آية ؛ ١٠- ١٢ .
[5] - الفروق اللغوية : ابو الهلال العسكري ، ج١ ، ص ٤٧.
[6] - الامثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ج٧ ، ص٨٩.
[7] - سورة هود ؛ آية ، ١١٤ .
[8] - سورة محمد : آية ، ٢.
[9] - من هدى القرآن : محمد تقي المدرسي ، ج٩ ، ص٢٠٩.

حد للأعمال القبيحة و المحرمة ، و من ثم السيطرة على النفس ، قولا و فعلا ، و بهذا تعد جنبة روحية تربوية ، و الكفارات المالية يكون لها تأثير أكثر من التعزيزات المالية "[1] ، ومن هذه الكفارات ما يأتي : : - ولتسهيل دراستها تم تقسيمها الى ثلاثة أقسام وهي :-

اولاً :- مرتبة : - وتشمل : كفارة القتل الخطأ ، وكفارة الظهار ، وهذه يجب فيها عتق رقبة ، فإن عجز فصيام شهرين متتاليين ، وكذلك في كفارة الافطار العمد لشهر رمضان بعد الزوال ، فكفارته اطعام عشر مساكين ، فإن عجز فصيام ثلاثة أيام[2] ، **قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ ﴾**[3]

ثانيا : - الكفارة المخيرة : - و تشمل : كفارة من أفطر عمداً في شهر رمضان ، و كفارة حنث النذر ، و كذلك العهد ، و جز المرأة لشعرها في المصاب ، فتكون الكفارة ؛ اما بالعتق أو صيام شهرين أو اطعام ستين مسكينا ، مخيراً بينهما

ثالثا : - كفارة الجمع : - و تشمل : قتل المؤمن ظلما و عمدا و افطار شهر رمضان بالمحرمات ؛ فكفارته عتق رقبة مع صيام شهرين متتابعين ، و كذلك اطعام ستين مسكين .

يتبين مما تقدم ان الشريعة الاسلامية جعلت من ضمن قوانين الكفارة دعوة لتحرير العبيد من رق العبودية ، وهذه الكفارة جبرا لخواطرهم كي يتخلصون من ذل العبودية ، التي كانت سائدة قبل الاسلام ، فكانت ظاهرة خطيرة متنامية ، و مستفحلة في جميع المجتمعات ، توارثتها الأجيال ، " فالعبودية تعد نوعا من الانحطاط الذاتي لمكانة الانسان "[4] ، والكفارة هي " جعل الانسان حرا"[5] ، " فالإسلام أغلق جميع المصادر ، و الروافد التي تمد نهر الرق ، كي يقطع هذه الظاهرة ؛ اضافة لذلك جفف بقايا النهر بالعتق و التحرير ، و جعله قربة يتقربون بها الله تعالى "[6] و عتق الرقبة منها ما تكون واجبة كما في ، **قوله تعالى : ﴿ وَإِن كَانَ مِن قَوۡمٖ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞ فَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ وَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ ...** ﴾[7] ، ولتخفيف العقوبة علية جعلت (واجبا تخييرياً) كما في كفارة اليمين ، فيكون مخيرا ما بين اطعام اطعام عشرة مساكين ، او كسوتهم ، أو تحرير رقبة ، حسب مقدرته ، كي لا يتركها بسبب ثقلها ، و

---

[1] - الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ج١٨ ، ص ١٠٦.
[2] - ينظر : الفقه المقارن (الرسالة العملية) : محمد تقي المدرسي ، ج١ ، ص٣٨٥ .
[3] - سورة المجادلة : آية ، ٣ .
[4] - اشكالية الاسلام و الرق (العبيد) : ثامر الساعدي ، مركز عين للدراسات و البحوث المعاصرة ، ط٢ ، ١٤٤٠هـ ، ٢٠١٨م ، ص ١٣.
[5] - المفردات في غريب القرآن : الراغب الاصفهاني ، ج١ ، ص ٢٢٥.
[6] - الاسلام و حقوق الإنسان : عزت قرني ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، ١٩٨٥م ، ص١٨.
[7] - سورة النساء : آية ، ٩٢.

عتق الرقبة تعني تحريره من قانون العبودية الذي كان سائدا الى قانون الحرية ، و **كفارة الاطعام و الكسوة : تعد اطعام الفقير ورعاية المحتاج ، تزكية و تهذيب للنفس ، و تعد هذه من الحاجات الانسانية الضرورية ، التي لا يمكن للفرد الاستغناء عنها ، فالمأكل و الملبس ، من ضروريات الحياة الانسانية ، وحق مشروع لكل فرد** ، ان ينعم بعيشة كريمة ؛ لذا فإن كل عقوبات الكفارة تعود بالفائدة ، اما له أو للمجتمع ، و لا تنقص من كرامته ، و هذا بحد ذاته يعد جبراً للخواطر .

فلسفة الكفارات :-

ان الهدف الاساس من تشريع قوانين العقوبة ردع النفس عن المعصية ، و الحد من التجاوز على حقوق الآخرين ، و تهذيب النفس ، و غرس المبادئ و القيم الاسلامية فيها ،فالشريعة تدعو الى الفضيلة ، و الاحسان ، والعدل ، و الاكرام ، و نبذ الظلم و الاحتقار ، و تطهير النفس من الذنوب ، فهي لا تهدف الانتقام من المذنب ، و أنما اصلاحه ، و تطهيره مما ارتكبه ، و هذه العقوبة تصلحه و تجعله أن يكون مصلحا بين ابناء مجتمعه ، فعند تكفيره بعتق رقبة ، فأنه يحرر نفسه ، واطعامه الفقراء والمساكين ، يشبع من انهكه الجوع ، و بهذا العمل زرع في نفوسهم المحبة و الخير ، و ارتقى بعمله ، و اصبح عزيزا بين قومه ، و أرضى الله ﷻ بالتزامه بالتعاليم الالهية وتقوية اسس ايمانه[1] ، أضف إلى ذلك فإن عقوبة الكفارة تشمل كل المقصرين ، فهي قانون شامل لمدى الحياة لا تقتصر على حد معين ، فلا تفرق بين أبناء افراد المجتمع في العقوبة .

المطلب الثالث : - الدعاء لجبرخاطر المكروبين :

اللجوء الى الله تعالى في المصائب من أعظم العبادات ، " فالدعاء اسلوب روحي قديم ، عرفته جميع الأديان ، و امتازت به كل الشرائع الوضعية ، وهي حاجة النفس للجوء لمن يجبرها ، و يساعدها في حل مشكلاتها "[2] ، فلو رجعنا الى المعتقدات البدائية قبل ظهور حضارات كحضارة وادي النيل والرافدين ، كانوا يتخذون آلهة و يلجئون اليه بالدعاء ، و طلب المعونة ، في وقت الخوف والشدة و الحاجة ، فالنفس الانسانية تميل لمن تشكو له همومه لتخفف من التوتر والضغط [3] ، و لاهتمامهم بالدعاء بالدعاء بنوا معابد خاصة يتجهون اليها كلما احتاجوا للدعاء ، فيعتقد بعضهم ان العودة اليها تعني الاجابة ، فهم يلجؤون اليها للأمان والاطمئنان ، وهربا من الشك و التوتر النفسي الذي يتخللهم في المصائب و الضغوطات النفسية ، فالإنسان بحاجة إلى ملجأ يذود اليه في وقت الشدائد ، و دعاء يضيء

---

[1] - ينظر : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ج١٨ ، ص١١١.
[2] - العلاج النفسي و تعديل السلوك الانساني بطريقة الأضداد : يوسف مدن ، ص ٩٦.
[3] - ينظر: تكسير الاصنام : نبيل قدوري الحسني ، كربلاء / العراق ، العتبة الحسينية ، قسم الشؤون الفكرية و الثقافية ١٤٣٣ هـ / ٢٠١٢م ، ج١ ، ص ٧٩ .

له نور الأمل في نفسه ، و رب يجبر خاطره ، و يخفف جراحه ، و يعينه على مصائبه ، " فالدعاء لا يمحي القدر ، الا انه يبث الطمأنينة في النفس ، ويزيد من نشاط الدماغ ، مما يسبب انبساطاً باطنياً في نفس الانسان ، فتزيده قوة ، و شجاعة ، و تحديا لمواجهة الضغوطات ، فيزيد ثقة بنفسه ، و استعدادا لاستقبال الحوادث بصدرٍ رحب[1] ، و تزيد من قوة و عزيمة الفرد ، فالصبر أعظم علاج للنفس ، فهو كاللقاح ، و الألم أهم وسيلة للدفاع عن الألم ، و المصائب كالأمراض التي تزيد الفرد قوة و مناعة ، فأن الصبر على المصائب بنفس راضية ، تعود على النفس و الجسم بالصحة ، و الدعاء تضرع و خشوع يأخذ وجوها كثيرة منها :

أولا : - الدعاء التعبد و التقرب لله – سبحانه : - الدعاء سلاح الأنبياء فهو دفاع النفس أمام بارئها فكل ما يصيب الانسان هو رحمة منه تعالى ، الا اننا لا نفقهها الا بعد ازالة المصائب ، فالدعاء ما هو الا دعوة لجبل الروح لعبادة الله تعالى ، **قال تعالى : - ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ * ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ * أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾**[2] ، " فالإنسان إذا آمن ان كل ما يصيبه بتقدير مسبق منه تعالى ، فبدل أن يؤثر عليه سلبيا باتجاه الانحراف ، فالأنبياء أقرب الناس الى الله تعالى ، فنراهم أكثر مصائب ، ومنهم لا تفارقهم المصائب والابتلاءات الى أن يتوفاهم الله ﷻ ، وكلما ازدادت مصائبهم نالوا درجة و رفعة عن رب العلى ؛ لذا فإن كل الأنبياء تعرضوا لأشد الصعاب ، و أنبياء اولو العزم كثرة المصائب زادتهم رفعة ، و شرفا ، و كرامة ، **قال تعالى : ﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾**[3]

ثانيا : دعاء الفرج :- يرفع الله المؤمنين الذين يلجؤون اليه ، لقضاء حاجاتهم ، ولا يخيبهم ، **قال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾**[4] ، يا لهُ من وعد رب العزة يجيب دعوة أضعف خلقه ، اي رفعة ومنزلة شرفه بها ، عباده المحسنون والمكرمون ، الذين يجبرون خواطر المستضعفين ، ويرعون المحتاجين ، و يرحمونهم ، و يتصفون بالصبر ، و يجاهدون من أجل تحقيق العدل ، فكل ما يصدر منه يعود إليه ، و كل ما يصدر منه فهو انعكاس عن نواياه الباطنية ، فمبدأ جبر الخاطر يحتاج إلى رضا نفسي ، و إيثار في الآخرين ، فهو مبدأ السخاء و الكرم ، وجهاد نفسي من أجل ازاحة الألم والضيق عن الآخرين ، فترى منهم يفقد راحته من أجل جبر الآخرين ، و السهر عليهم إنْ كانوا مرضى ، او في قلق و غم ، فالصبر على

---

[1] - ينظر :الدعاء : كاريل ألكسيس (ت : ١٩٤٤م) ، ترجمة : محمد كامل سليمان ، دار المرتضى ، شبكة الفكر، ص٤٣.
[2] - سورة البقرة : آية ، ١٥٥-١٥٧.
[3] - سورة لقمان : آية ، ١٧ .
[4] - سورة البقرة : آية ، ١٨٦ .

الدعاء من أعظم الجهاد ، **قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾**[1] ، فجهاد النفس على طاعة الله ﷻ ، و نصرة المظلومين و المستضعفين بجبر خاطرهم و الوقوف معهم بالشدة قبل الرخاء من أعظم الجهاد ؛ لذا فأن الله تعالى سيجبر خاطره بالهداية و الارشاد من المشاكل التي تواجهه في مسيرته الى الله تعالى ، و يمنحه القوة و الاطمئنان ، ويرفعه منزلة المحسنين[2] .

ثالثا : - دعاء المستجير :- بالدعاء يتجرد المؤمن من القيد الذي هو فيه مسلماً أمره بالتوكل على الله تعالى بحاجته راجيا أن يجبر خاطره ، فالدعاء هو أن تطلب ما تتيحه اللياقة ، و الفكر و العمل ، فهو ارادة الانسان ، و احتياجه ؛ لذا فتكرار الارادة و ملحة الاحتياج ، و المحافظة على ارادة الانسان ، و عقائده من أساسيات الدعاء ، فهو ما يفتقر اليه الفرد بكل قوة ، و شوق ، و محبة ، و إشفاق ، كالمضطرب ، و العطشان و المشتاق ، الذي انعدمت المسافة بين ما هو موجود و ما يبتغي أن يوجد ، فالمسافة هي الدعاء الذي به تقرب المسافة بينهما ، و أن تأخر أو ابتعد[3] ، كما في دعاء النبي يعقوب للنبي يوسف (عليهم السلام) .

رابعا : - الدعاء وسيلة لتمكين الروح : فالدعاء وسيلة لجبر النفس في تمكين الروح و اللجوء اليه تعالى ، فهي وسيلة للدفاع عن الحقيقة ، فمع كل المظلومية التي واجهت الامام زين العابدين (عليه السلام) في كربلاء ؛ الا انه يلجأ الى الدعاء لمخاطبة الله ﷻ و بث همومه لجبر نفسه و مواساتها[4] ، فهو يعد " أحد وسائل الارتباط بين العبد وربه ، فبه يتقرب العبد إلى ربه "[5] .

فلسفة الدعاء : -

يعرف الدعاء بأنه " طلب اثبات حق على الغير"[6] ، ولا يكون الدعاء ، الا بوجود الرغبة ، والنية للقدوم عليه ، فهو سلاح المؤمن ، " و قوة روحية تعيد ما تفتت من خلايا النفس ، فالدعاء : عملية تطهير النفس الإنسانية ، تحوله الى عامل محرض لرفض التواكل ، و تشحذ همته ليبني المجتمع الصالح ، فأن صلة الدعاء بين العبد و ربه ، تولد عنده طاقة هائلة ، و إيمانا عظيما بأن الله لا يخيب له رجاء ، و لا يرد له سؤال "[7] ، و يتضح للباحثة ؛ إن الدعاء يكون مع العمل ، لا مع الكسل و التقاعس ، فنعمل ما بوسعنا من طاقة ، وجهد ، و ما فاق ذلك نسلمه لله تعالى ، و نتضرع إليه بالدعاء لتسهيله ، و توفيقه

---

[1] - سورة العنكبوت : آية ، ٦٩.
[2] - ينظر : الامثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ج١٢ ، ص ٤٥٦.
[3] - ينظر : الدعاء : علي شريعتي ، تحقيق سعيد علي ، دار الباقر ، النجف الاشرف ، العراق ، ط١ ، ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٦م ، ص ٣٨ .
[4] - الدعاء : علي شريعتي ، ص ٤٣.
[5] - الامثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ج١ ، ص ٢٩.
[6] - التعريفات : الجرجاني ، ج١ ، ص٤٦.
[7] - الدعاء : البروفسور الكسيس كارل (ت : ١٩٤٤م) ، ترجمة : محمد كامل سليمان ، دار المرتضى ، ص١٦.

لنا ، وان لم نوفق فإنما لحكمة لا علم لنا بها ، فنسأله ان يتلطف علينا لتجاوزها ، و الصبر عليها ، **قال تعالى : ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ ... ﴾**[1] ، فمن لنا غيره تعالى يعلم بضرنا ، و نفعنا ، فنحن كالمريض بين يدي الطبيب ، فكل ما نعلمه آلامنا ، و عللنا ، و هو الذي يعرف اسبابها ، ففلسفة الدعاء أن يحمينا ، و يحفظنا عما نحن فيه ، و ما سنكون فيه ، فالدعاء سكينة ، و هدوء ، و جبرا ، و إصلاحاً ، و اطمئناناً للنفس ، لذا نفتقر لها ، ولا نجدها الا باللجوء إليه تعالى ، فالهدى ، و الرحمة من فضل الله ، و عطائه ، لذا وضعت أماكن خاصة ، بعيدا عن ضجيج الناس للقائه تعالى كالمساجد ، و الاماكن المشرفة ، كونها تكون أكثر هدوء و ايجابية ؛ لأنها خالية من السلبيات **قال تعالى : ﴿ وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ... ﴾**[2]

المطلب الرابع :- مؤازرة المستضعفين و جبر خاطرهم :-

إن الله لم يرسل الأنبياء الا من أجل نصرة الحق ، وجبر خاطر المظلومين ، و رفع الكلمة العليا بأحقاق الحق ، و الدفاع عنهم ، ونصرهم باسترجاع حقوقهم التي سُلبت ، فالنصر يكون بتحقيق الأهداف و أن كثرة الخسارات المادية والبشرية ، **قال تعالى : ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾**[3] ، **أي نريد أن ننعم و نتلطف على الذين استضعفوا ونهب لهم الأرض ليحكموها ، و نجعلهم قادة يرثون الارض من بعدهم و يحكمونها بالعدل"**[4] ، ، كما وهب الله (ﷻ) مصر لبني اسرائيل كذلك سينتصر الحق بقادة في آخر الزمان من آل بيت النبي محمد (صل الله عليه و آله وسلم) ، فالله جبر بني اسرائيل و أنقذهم من ظلم فرعون " أن نصرة الأنبياء ، و هزيمة الكفار ، و العمل بموجبها أوامر الهية لابد من تحقيقها ، و أن ادت الى سخط الناس وعدم رضاهم حين نزول العذاب الإلهي ، و هذا ما هو الا لمنحهم الهدوء و الطمأنينة ، و لجبر خواطر جميع السائرين على الحق ، ومن جهة أخرى بيان أن كل ما جاء به الانبياء من قوانين من أجل نظام الحياة الانسانية و أتحادها "[5] ، " نريد أن نجعل ديمومة الحياة ، وفرحة النصر للمظلومين الذين استضعفوا في أوطانهم "[6] ، وهذه الارادة لا تكون منه تعالى دون ارادة تنبع من الفرد ، فأن ارادوا النصر نصرهم ، و أن لا ؛ فأن الله لا ينصر المتخاذلين ، **قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾**[7] ، فالنصر يحتاج الى عزيمة و أصرار ، وقوة ، و تماسكا فيما بينهم ، فالله ﷻ وعد المؤمنين بالنصر بالنصر ، والدفاع عنهم ، إنْ عزموا على النصر و اطاعوه ، يجبر قلوبهم ، ويفرحهم بالنصر ، ولن

---

[1] - سورة النمل : آية ، ٦٢.
[2] - سورة الاعراف : ٢٩ .
[3] - سورة القصص : آية ، ٥.
[4] - الامثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ج١٢ ، ص ١٧٣.
[5] - الامثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ج١٣ ، ص ٣٥٦.
[6] - نفحات القرآن : ناصر مكارم الشيرازي ، ج٤ ، ص١١٢.
[7] - سورة محمد : آية ، ٧ .

يخذلهم ، و تطيب خاطرهم ، إلا أن يتقاعسوا ، و يتوكلوا على الله ، ورفع المسؤولية عنهم ، " فلا تتخيلوا أن النصر حق إلهي ، و إنما حق طبيعي بقدر ما تتوفر فيه الشروط الموضوعية "[1] ، وحسب المنطق فأن من أولويات النصر (الصبر و الثبات) ، ففي معركة بدر كان عدد المسلمين قليلا ، لا يتجاوز (ثلاثمائة وبضعة عشر) ، و إمكانياتهم ضئيلة جدا بالنسبة للمشركين ، الا أن الله جبرهم بالنصر لكونهم كانوا أكثر تماسكا ، و عزما ، و ثباتاً ، ويقيناً ، و اصراراً ، **قال تعالى : ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾**[2] ، لذا فإن النصر ليس بالكمية ، و لا بكثرة الغلبة ، و القتل و الدمار ، وانما النصر يكون بتحقيق الحق والارادة التي من أجلها ضحوا ، **قال تعالى :- ﴿ وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ * إِذۡ تَقُولُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ أَلَن يَكۡفِيَكُمۡ أَن يُمِدَّكُمۡ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةٍ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴾** [3] ، وهنا يقصد بالذل في قوله تعالى (الضعف) فهم قليلي عدة و عدد ، فالمؤمنون بعيدون عن الذل ، فهم يقاتلون من أجل عزة انفسهم و الكرامة ، أما في معركة أحد مع كثرة عددهم وعدتهم الا أنهم أقل تماسكا و إيمانا ، فالغنائم حالت بينهم ، و بين إيمانهم ؛ لذا فهم تناسوا وصايا قائدهم ، وكان المشركون أكثر ايماننا بثأرهم و استرجاع مكانتهم بين العرب ، فإيمانهم بهدفهم ولّدَ اصرارهم على النصر ، وفقد المسلمون الصبر و الثبات ، وبهذا تعرضوا لخسارة كبيرة ، وبهذا حققوا نصرا عظيما لم يشهده التاريخ من قبل ، فالنصر لا يكون صدفة ولا عفويا ، فهو كالدواء أن اتبعت ارشاداته وقوانينه شفيت بانتصارك على الجرثومة التي ولدت فيك الداء ، فالقوانين الالهية يجب ان نتبعها لنجبر أنفسنا[4] ، **قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾**[5] ، يتضح للباحثة أن الحق لا ينتصر بالإيمان و اللجوء إلى الله تعالى لمجرد أنه على حق ، و أن الله لا يضيع حقه ، فالنجاح لا يتحقق بالدعاء والتوكل على الله في الامتحان ، و أنما يحتاج الى فهم و معرفة و دراية ، كذلك النصر يحتاج الى قوة تسنده ، وفئة تعاضده ، و أنصار ينصرونه ، ، فلا بد من وجود جماعة تنصر الحق ، و تقمع الظلم ، الإيمان بمبادئهم و اعتقاداتهم ومن هذا يتضح للباحثة وجود قوتان في هذا العالم أحدهما تمثل الشر و الاخرى تمثل الخير ، فمن سعى الى خمد الشر يرفعه الله درجة ويدفع عنه البلاء .

---

[1] - السنن التاريخية في القرآن الكريم : محمد باقر الصدر ، ص٥٢ .
[2] - سورة الانفال : آية ، ٤٦ .
[3] - سورة ال عمران : آية ، ١٢٣- ١٢٤ .
[4] - ينظر : السنن التاريخية في القرآن الكريم : محمد باقر الصدر ، ص ٦٢.
[5] - سورة محمد : آية ، ٧ .

الفصل الثالث: منهجية السنة النبوية في جبر الخواطر

المبحث الأول : مدلولات التمسك بحبل الله المتين وأثره في جبر الخواطر

المطلب الأول : الأواصر الإنسانية (المؤاخاة) :

المطلب الثاني : المواثيق السلمية

المطلب الثالث : سمات منهجية جبر الخواطر في السنة النبوية

المبحث الثاني : - جبر الخواطر في الأحكام التشريعية

المطلب الأول : المنهج الإسلامي في جبر الخواطر

المطلب الثاني : الموازنة الالهية بين المجبر و المجبر له

المطلب الثالث : حدود الغدق و العطاء في جبر الخواطر

المطلب الرابع : مصاديق جبر الخواطر

المبحث الثالث : التطوع الذاتي لجبر خاطر المستضعفين

المطلب الأول : مفهوم العمل الطوعي

المطلب الثاني : أثر العمل الطوعي في جبر الخواطر

المطلب الثالث : أولويات جبر الخواطر

المبحث الرابع : جبر الخواطر في الفكر الانساني

المطلب الاول : جبر خاطر الاسارى و الرهائن

المطلب الثاني : جبر خاطر المهجرين

المطلب الثالث : جبر خاطر اللاجئين

المطلب الرابع : جبر خاطر المنفيين

الفصل الثالث: منهجية السنة النبوية في جبر الخواطر

توطئة : سبق و إن ذكر البحث أن السُنّة النبوية ؛ هي قول ، أو فعل ، أو تقرير الرسول - صلى الله عليه و آله وسلم - ، و كل ما جاء به من أوامر ، و نواهي ، فهي مفصّلة ، و شارحة لما جاءت به الأحكام الإلهية في القرآن الكريم ، وفي هذا الفصل سنوضح السنن التي تتعلق بموضوعنا (جبر الخواطر) ، فإن الله - ﷻ و تعالى - ، ما بعث الأنبياء إلا لهداية الضالين ، و جبر القلوب المنكسرة ، و نصرة المظلومين ، و مباركة عمل الخير ، و النأي عن طريق الشر ، وما الإسلام إلا دين الصلاح و الإصلاح ، وهداية الأنفس ، و تطييب الخواطر، و حفظها من مزالق الشياطين ، فإن إصلاح الحياة في المجتمع الإسلامي أمر لا خلاف فيه ، و هذه الحياة الإنسانية لا يمكن إصلاحها ، إلا بنظام سماوي شُرّعَ من قِبَل الله ، ومن اصطفاهم من خَلِقه لهذه المهمة ، وهم (الأنبياء) ، فالنبي محمد - صلى الله عليه و آله وسلم - سنّ سُنن المجتمع الاسلامي و رممّ بها كل مُمَزق ، و أصلح بها كل فاسد ، وأولى السنن التي سنّها الرسول - صل الله عليه و آله - محاربة أهل البدع و الضلالة ، فقد " روي عن أبي عبد الله الصادق -عليه السلام- قال **: ما مِن مؤمن ، سنّ على نفسه سُنّة حسنة ، أو شيئا من الخير ، ثم حال بينه ، و بين ذلك حائل ، إلّا كتبَ الله له ما أجرى على نفسه أيام الدنيا "**[1] ، فإن السنّة النبوية تدعو لإصلاح النفس و جبر خاطرها ، لكي تنال الدرجة الرفيعة ، و المقام المحمود ، ومن ذلك " مواعظ وحكم الامام موسى بن جعفر - عليه السلام- لهشام* قائلا : **يا هشام مكتوب في الانجيل طوبى للمتراحمين ، أُولئك هم المرحومون يوم القيامة ، طوبى للمصلحين بين الناس أُولئك هم المقربون يوم القيامة ، طوبى للمطهرة قلوبهم ، أُولئك هم المتقون يوم القيامة ، طوبى للمتواضعين في الدنيا أُولئك يرتقون منابر الملك يوم القيامة "**[2]، ويُعّد اصلاح النفس ، و جبر خاطرها من أهم الأبعاد الإنسانية ، التي أكدت عليها السنة النبوية ، وكان لها أثر كبير في تماسك الامة و تلاحمها ، فالغنى و يُسرةُ العيش نعمة من الله – ﷻ – فهو الرازق و هو الواهب ، **قال تعالى : ﴿ ... وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾**[3] ؛ فلقد جعل الله – ﷻ - العقول قائدة الأنفس توجهها نحو طريق الهداية و الصواب و الخير ؛ لأن العقل هو نور من الله في الانسان ، عليه أن يتبصر في أفعاله ، و علاقاته مع مجتمعه ، تلك العلاقة التي جعل الله – ﷻ – فيها حقوقا و واجبات ، تبغي إلى تعزيز روابط الانسان بمجتمعه ؛ كونه المَعين الذي يرفده بالحياة الهانئة ، و لكي تتضح صورة الفصل فلابد من التعرض للمباحث الآتية :

---

[1] - مستدرك سفينة النجاة : الشيخ علي النمازي الشاهرودي (ت : ١٤٠٥ه) ، تحقيق : حسن بن علي النمازي ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم ، ايران ، ١٤١٩ه ، ج٥ ، ص١٨٣.

* : هشام : الحكم بن هشام بن الحكم أبو محمد مولى كندة ، سكن البصرة ، وكان مشهور بالكلام ، ومن اهل الثقات عند أصحابه ، و عظم قدره ورفعته عند الامام : أعيان الشيعة : محسن الأمين ، ج٦ ، ص٢١٢.

[2] - بحار الأنوار : العلامة المجلسي ، ج٧٨ ، ص ٣٠٩ .

[3] - سورة الحج ؛ آية ، ٥٨ .

المبحث الأول : مدلولات التمسك بحبل الله المتين وأثره في جبر الخواطر :

يبدو أن العلاقات الاجتماعية التي تحافظ على وحدة المسلمين ، و تماسكهم ، لا تتحدد بمفهوم معين ، بل ماهي إلّا روابط انسانية يحكمها الإيمان و العقيدة ، فالإيمان هو سلوك انساني نبيل نحو ربّه ، و أمّا المعتقد فهو ميول فطرية نحو المقدّس ، و يبقى الفرد المؤمن المتسلح بالإيمان ، و العقيدة ، أن يعي الروابط الانسانية التي تربطه بالجماعة المؤمنة ، إذ إنّ الدين سلوك الفرد مع الجماعة ، و تنظيم التعامل مع النفس ، و المجتمع ، ومن أجل بيان الروابط التي تعزز إيمان الفرد و تعمق عقائده فإنه لابد من الوقوف على المطالب الآتية :

المطلب الأول : الأواصر الإنسانية (المؤاخاة) :

" عمدت السنة النبوية إلى تكوين علاقات طيبة بين الناس ، تُبنى على أساس الأخوة ، أو الألفة ، فأصبح المؤمن يشعر بمعاناة إخوته ، و يمد لهم يد العون ، ويشاركهم في مكاره الحياة ، وبهذا استطاعتْ أن تُحدث انعطافا اجتماعيا في تفكير غالبية المسلمين و سلوكهم "[1] ، ان الإخوة في الإيمان محبة ، و مودة ، و مواساة لهم في السرّاء ، و الضرّاء ، و جبر خاطر بعضهم بعضاً ، فالإخوة وحدة متماسكة لا تَعدُدٌ فيها ، ولا تشتُت ، فالدولة الإسلامية بُنيت على الإنسانية ، فحملت فيها أسمى المبادئ و القيم التي كانت مفتقدة ، كي يرتقي المجتمع الى أسمى درجات الرعاية ، و الحماية الاجتماعية ، و يمتلك أُسساً متينة وقويمة ، إذ " روي عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد بن عيسى عن ابن فضال عن علي بن عقبة عن أبي عبد الله -عليه السلام- قال : **المؤمن أخو المؤمن عينه و دليله لا يخونه ، ولا يظلمه ، ولا يغشه ، و لا يعده عدة فيُخلِفه "**[2] ، فالوحدة رباط يجمع الأمة ، و تتماسك فيما بينهما ، و تقوى علاقتها ، وبخلاف ذلك التفرقة ، و الاختلاف يشتتْ الأمّة ، فالمؤاخاة شُرِعَتْ لرفق بعضهم ببعضٍ ، و تآلفٌ فيما بينهم ، إذْ تعد المؤاخاة أحد السُنن السامية التي أسسها الرسول - صل الله عليه و آله - لمواجهة عسر الحياة في بداية تأسيس المجتمع المدني في المدينة المنورة ، و معناها أن يتعاهد المسلمون (مهاجرون – أنصار) على التناصر، و المواساة ، و التوارث حتى يصبحوا كالأخوة نسبا ، وكان هناك حلف معروف في الجاهلية ، و معمول به يسمى حلف الفضول ، و أن هذا التوارث في المؤاخاة توقّف بنزول الآية الكريمة : ﴿ **وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ** ﴾[3] ، وبهذا فأن المؤاخاة

---

[1] - التكافل الاجتماعي في مدرسة أهل البيت : عباس ذهيبات ، مركز الرسالة ، ص٩ .
[2] - الكافي : الكليني ، ج٢ ، ص ١٦٦.
[3] - سورة الأنفال : آية ، ٧٥.

أصبحت مقتصرة على الإعانة دون الوراثة[1] ، فالغاية الأساسية من المؤاخاة ، هي جبر خواطر المهاجرين المنكوبين ، الذين تركوا أموالهم و أهليهم ، و تغربوا عن موطنهم- مكة - من أجل نصرة دعوة الرسول – صلى الله عليه و آله و سلم - ، و أول من جبر خاطر الرسول - صل الله عليه و آله وسلم - وسانده في كل صغيرة و كبيرة ، و كان له نعم الأخ ، و نعمَ المجبَر و نعمَ المواسي ، ابن عمه الإمام علي - عليه السلام- ، فمع كل المعاناة التي تلقّاها النبي محمد - صل الله عليه و آله - ، من القريب قبل البعيد ، و الصديق قبل العدو، حتى **قال : - صلى الله عليه و آله وسلم - " مَا أُوْذِيَ أحد مثل ما أُذيت في الله "**[2] ، فلم يتركه ، ولم يتخلّ عنه ، فقد تكالبت عليه جميع الضغوط ، و المعاناة ، و الأخطار من كل الجوانب ، حتى وصل الاتفاق بين معسكر الشرك ، و الكفر إلى تصفية حياة النبي – صلى الله عليه و آله و سلم – و تضييع دمه بين قبائل مكة بضربة واحدة ، فعلم بكيدهم و تدبّر أمره على الهجرة إلى المدينة ، فبات الامام علي - عليه السلام- في فراشه ، تضحية من نفسه الزكية ، و ولائه للنبي و رسالته الإيمانية ؛ **قال تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾**[3] ، إنّ علاقة الأخوة سمة انسانية خصّ الله – تعالى - البشر بها دون غيرهم من المخلوقات ، و إنّما خصّ الله – ﷻ - هذه العلاقة الانسانية دون غيرها من العلاقات الاجتماعية ، لتوافر مبدأ التكافؤ الانساني في الحقوق و الواجبات الذي ينبع من عقيدة إيمانية في تأسيس مجتمع يقوم على دعائم التلاحم و التعاطف ، أما بقية العلاقات المعنوية فلا يوجد بينهم ذلك التكافؤ ، فمثلا ؛ علاقة الأبوة تعبر عن الرحمة ، و الحنان بين المؤمنين ، قيل مثلاً : فلان أبٌ للمؤمنين ، والإمام علي بن أبي طالب - عليه السلام– أبا الأيتام في إشارة الى التعبير عن الرحمة ، والحنان بين المؤمنين ، وعلاقة البنوة فيها تذلل ، و تواضع من طرف الابن دون الاب ، **قال تعالى : ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ... ﴾**[4] ، واما العلاقة الزوجية فيها تكافؤ و سكن للمؤمن ، و مودة ، و رحمة ، الا إنّ التكافؤ بينهم لا يعد صلة تكوينية ، كصلة الاخوة ، فالمؤمن كفؤ المؤمن ، في الحالة الاجتماعية والدموية[5] ، **قال تعالى : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾**[6] ، يتضح للباحثة أن علاقة الأخوة هي علاقة تكافؤ في جبر الخواطر ، فكل منهما يجبر خاطر الآخر؛ أما صلة الأبوّة فأنّ جبر خاطر أحدهما يختلف عن الآخر، فلكل منهما واجبه المكلف به تجاه الآخر ، فالابن اذا لم يجبر بخاطر والديه ، ويتعاطف معهما و يترحم لهما يُحاسب عليه ، وكذلك واجب الزوج أن يجبر

---

[1] - ينظر : شرح أصول الكافي : ملا صالح المازندراني ، ج١٢ ، ص١٨٦.
[2] - بحار الأنوار: المجلسي ، ج ٣٩ ، ٥٦.
[3] - سورة البقرة : آية ، ٢٠٧ .
[4] - سورة الاسراء : آية ، ٢٤ .
[5] - ينظر : الاخوة الايمانية من منظور الثقلين : محمد باقر الحكيم (ت : ١٤٢٤هـ) ، دار الغدير ، قم ، ايران ، ط٢ ، ١٤٢٥هـ ، ج١ ، ص ١٤ – ١٥ .
[6] - سورة الروم : آية ، ٢١ .

خاطر زوجته ، ومسؤول عن رعايتها ، فهي في حمايته ؛ فقد سَنّ الرسول - صل الله عليه و آله - أسس للمؤاخاة و قواعد تأصيل العلاقة الإيمانية ، و الرحمية ، و الاجتماعية لأسباب عدة منها :

١- **المساواة و التمسك بالوحدة** ، فهم أصحاب عقيدة وشريعة واحدة ، تسعى إلى زرع روح المحبة ، و الألفة بينهم ، فلا فرق بين كبير وصغير ، و لا غني و فقير ، فالجميع سواسية ؛ أبناء شريعة ودين واحد ، لكل منهم حقوق و واجبات ، وهذا مما ساعد على تقوية أواصر الأُخوة بين المجتمع الإسلامي ، **قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾**[١] ، وبهذه السنة أصبحوا يد واحدة قوية ، واستطاعوا أن يسقطوا كل فوارق التمايز الجنسي و العرقي ، و الوطن ، واللون ، فلا فضل بينهم إلا بالتقوى ، فأصبح للمسلمين تنظيم اسلامي واحد ، مبني على أساس العقيدة لا على أساس الدم ، و الثارات التي كانت سائدة سابقا[٢] ، و قد " ورد عن علي بن ابراهيم عن أبيه ، عن أبي محبوب عن ابن رئاب عن أبي عبيدة ، عن ثُوير ، قال : سمعت علي بن الحسين - عليه السلام- يقول : **ان الملائكة اذا سَمِعوا المؤمن ، يدعوا لأخيه بظهر الغيب ، أو يذكره بخير قالوا : نعم الأخ أنت لأخيك ، تدعوا له بالخير، و هو غائب عنك و تذكره بخير ، قد أعطاك الله تعالى مثل ما سألت له ، و أثنى عليك مثل ما أثنيت عليه ، و لك الفضل عليه ، و إذا سمعوه يذكر أخاه بسوء ، و يدعو عليه قالوا : بئس الأخ أنت لأخيك ، كف أيها المتستر على ذنوبه و عورته ، و أربع على نفسك ، و أحمد الله الذي ستر عليك ، و أعلم أن الله ﷻ أعلم بعبده منك "**[٣]

٢- إلغاء الفوارق الطبقية :

التآخي مبدأ انساني فيه نزو ع الانسان نحو التلاحم مع مجتمعه من غير شرط أو قيد ، معتقدا أن المجتمع يمدّه بأواصر تقوي فيه روح التآخي و الود ؛ فضلا عمّا للتآخي من أثر مهم في إزالة الطبقية ، ورفعها ، فمبدأ الإخوة يساهم في ربط العلاقات بين أبناء المجتمع ، لذا فأن أغلب التشريعات الإسلامية تدعو للوحدة الإنسانية ، فصلاة الجمعة ، و الجماعة ، و الصوم ، و الحج ، وسائل تسهم في الوحدة و الألفة بين المسلمين [٤] ؛ و للمؤاخاة بُعد نفسي و اجتماعي ، وذلك من خلال مشاركتهم في العسر و اليسر، فلها دور كبير في تخفيف ألم الفراق ، و الأذى الذي واجهوه ، نتيجة ابتعادهم عن بلادهم ، و مقر سكناهم ، " فقد روي عن عبد الجبار ، عن ابن فضال ، عن علي بن عقبة ، عن أبي

---

[١] - سورة الحجرات : ١٠ .
[٢] - ينظر : موسوعة العتبات المقدسة : جعفر الخليلي ، موسوعة الأعلمي للمطبوعات ، ج٣ ، ص١٦١ .
[٣] - الكافي : الكليني ، ج٢ ، ص ٥٠٨ .
[٤] - ينظر : منتخب الأحكام : محمد علي الأبطحي ، تحقيق : حسن فياض ، ج١ ، ص ١١٨.

عبد الله الصادق - عليه السلام- قال : **للمسلم على أخيه المسلم من الحق أن يسلم عليه إذا لقيه ، و يعوده إذا مرض ، و ينصح له إذا غاب ، و يجيبه إذا دعاه ، و يتبعه إذا مات "**[1] .

٣- **تأسيس القيادة الأخلاقية :** أن القيادة الأخلاقية تنبع من أن الانسان فطريا ، يمتلك كرامة كبيرة فريدة ، لذا يميل لمن يعظمه ويزيد من مكانته ووجوده في المجتمع ، فلا يمكن أن يُقَّيم الانسان كسلعة حسب ما يمتلكه من مال ، وجاه ، وجمال ، **قال تعالى : ﴿ لَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ ﴾**[2] ، والعامل الأخلاقي ضروري في التعامل مع أطراف المجتمع بكل طوائفه ؛ لذا ينبغي أن تبنى القيادة على مبدأ المؤاخاة ، فهي تحفز مرؤوسيه في التعامل بشفافية مع موظفيه لتحقيق أهداف العمل ؛ لذا فنرى امير المؤمنين علي – عليه السلام– في رسالته لأهل مصر يصف مالك الأشتر بأنه عبدٌ من عباد الله ، ولم يصفه قائدا مع أنه كان قائدا مثاليا في نظر الامام فقال : في كتابه - عليه السلام– **" أمَّا بعد ، فقد بعثت إليكم عبدا من عباد الله ... فأسمعوا له و أطيعوا أمره فيما يطابق الحق ... "**[3] ، فالقيادة بالتعامل الأخوي ، و العمل الجماعي من أجل تحقيق الهدف يشد في التماسك بينهم ، ويقوي من عزيمتهم ، فالمنهج الأخلاقي الذي يتبعه القائد يرتكز على ركائز مهمة وهي : احترام الذات والآخرين و عدم الأضرار بهم ؛ فالاحترام المتبادل ضروري بين الأفراد ، و الإحسان ، و العدل ، و الاخلاص ؛ فأن هذه الركائز تسهم في تأسيس قيادة أخلاقية قوية ، مما يساعد في تكون قوة اصلاحية كبيرة تحسباً لإصلاح كل منكسر وتجبر خاطر كل من يقع في أزمة ضعف ، و تدافع عن كل ضعيف ، فالنملة عندما رأت جيوش سليمان ؛ لم تهرب بذاتها ، و أنما حذرت قومها بما ذكره الله – ﷻ – **﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴾**[4] ، وهذا التصرف ينبع من قوة التماسك و التأخي بين الأفراد ، وهذا يشد من قوة وعزيمة المسلمون في دفاع بعضهم عن بعض ، وفي مواجهة الأعداء عند التعرض لهم ، **قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفّٗا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ﴾**[5] .

٤- **ازدهار الانفاق في المجتمع :**

الإنفاق هو أحد الفعاليات الاقتصادية ، وهو بمنزلة منظومة دائرية تبدأ من السوق ثم للمصرف ثم للأفراد ، و إنّما نعني بالدائرة الاقتصادية هي لعبة المال من المستهلك إلى خزينة رأس المال و بالعكس ، فتارة تكون هذه الدائرة المالية صغيرة ، عندما يتحكم بالسوق أصحاب رؤوس الأموال و تقتصر القوة الشرائية على طبقة متمكنة ، و تارة أخرى يدخل إلى دائرة الإنفاق اليومي

---

[1] - الكافي : الكليني ، ج٢ ، ص١٧١.
[2] - سورة التين ؛ آية ، ٤ .
[3] - نهج البلاغة : الشريف الرضي ، ج١ ، ص ٤١١
[4] - سورة النمل : آية ، ١٨ .
[5] - سورة الصف : آية ، ٤.

الفقراء و المحتاجون ، من خلال نظرية التكافل الاجتماعي ، و توزيع الصدقات و أموال الحقوق الشرعية بصورة منصفة و عادلة ، حتى تنتعش حياة الفقير ، و تزيد من قدرته الشرائية ، و فاعليته الاجتماعية في تحريك السوق ، و مما نذكره في ترويج الحركة الاقتصادية و نشاطها عندما دخل المهاجرون سوق المدينة المنورة ، و نشّطوا الحركة الاقتصادية بخبرات إضافية ، ناتجة عن تجارة مكة مع بقية الحواضر الإسلامية إذ وصفهم القرآن الكريم برحلتي الشتاء و الصيف ، قال تعالى : ﴿ **لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ * إِۦلَٰفِهِمْ رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ** ﴾[1]، فالإنفاق المجتمعي ساهم في تجسيد القيم الإنسانية النبيلة بين جميع البشر دون تمييز، أو تفضيل شخص على آخر ، حيث كان في الجاهلية منحصرا بين القبائل ، ومن كان له مال أو جاه ، فكانوا يتفاخرون بالنسب ، فكان من أكبر امجاد العرب ، التفاخر بالنسب ، و القومية ، فمن أكبر امجاد المرء أن ينتسب لقبيلة معروفة ، يتفاخر بها امام الناس[2].

خامسا : المرونة و التشاور في العمل الأخوي :

دعت السنة النبوية الى استشارة ذوي الشأن من المسلمين قبل اتخاذ القرار ، **قال تعالى :** ﴿ **وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ** ﴾[3] ، يتضح للباحثة أن مبدأ الشورى ؛ وضع للتعاون في اتخاذ القرارات ، فهو يدعو الى تلاحم ، وترابط المجتمع فكرياً ، فيخرج بنتيجة ، تسهم في زرع الثقة بين الناس ، وفي تطييب القلوب ، وصلاح المجتمع ، فيجنب الافراد عن الوقوع في الخطأ ، " فالشورى في اللغة من المشورة ، وشاورته بالأمر ؛ اي : استشرته ، و استشاره : بمعنى طلب منه المشورة "[4] ، فالشورى هو الامر الذي يتشاور فيه ، وعُرف بأنه " استخراج الرأي بمراجعة البعض الى البعض من قولهم "[5] ، لذا فإن من مقتضى رحمة الله ، وحكمته ؛ أن يجعل الشورى فيما بينهم ، ليتحقق العدل ، والخير، و السعادة ، و الرضا ، والاطمئنان النفسي ، و الراحة القلبية بين افراد المجتمع[6] ، **قال تعالى :** ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ** ﴾[7] ؛ نلحظ من خلال الآية الكريمة ؛ ان مبدأ الشورى الشورى يعد من الروابط الاجتماعية التي يزيد من الألفة ، وهذا بحد ذاته جبراً لخاطر الفئة المغلوبة ، و المهمشة في المجتمع ؛ فالتماسك والتلاحم بين أفراد المجتمع ، وحسن الخلق في التعامل مع الافراد ، بمحبة و لطف ، و مشاركتهم في الأفكار يساعد في تغيير مجراهم لظهور أهميتهم في المجتمع ، فالفرد

---

[1] - سورة قريش ؛ آية ، ١-٢ .
[2] - ينظر : السيرة المحمدية : الشيخ جعفر السبحاني ، ج١ ، ص ٢٠٣ .
* الاحنة : الحقد في الصدر: لسان العرب : ابن منظور، ج ١٣ ، ص٨.
[3] - سورة ال عمران ؛ آية ، ١٥٩ .
[4] - لسان العرب : ابن منظور ، ج٤ ، ص ٤٣٧.
[5] - المفردات في غريب القران : الراغب الاصفهاني ، ج١ ، ص ٢٧٠ .
[6] - ينظر : فقه الشورى : حمد بن إبراهيم العثمان ، كلية الشريعة ، جامعة الكويت ، ط١، ١٤٣٣هـ ، ص١٩٨ .
[7] - سورة آل عمران : ١٥٩.

عندما يكون في أزمات الضغوطات و الظروف ، لا يستطيع أن يصل للحلول بسهولة ، فيصيبه ارتباك ، و قلق ، واضطراب ، و وهم ، يمنعه من التفكير ، و ان الاستبداد بالرأي تعرض الانسان للخطأ ، ولا تضمن له النجاح ، اما الاستشارة طريق للنجاح ، و تغيير للأفكار ، و عنوان للكمال و الكرامة الانسانية ، وحفاظا على النفس ، و يعزز من ثقتهم و أهميتهم ، فإن الأنبياء لا يحتاجون إلى من يرشدهم ، ويقترح لهم الآراء ، فهم أعلم الناس ، وبعثهم الله لهداية الناس سبيل الحق والرشاد ، وكل ما لديهم من الله - ﷻ - ، فالنبي محمد - صل الله عليه و آله - يمثل العقل الكلي ، فلا يحتاج إلى مشورة من أحد ، إلّا إنهم لِيَعلِّموا أن المشاورة تزيد في تآلفهم ، و تطيب نفوسهم ، و تبيانا لحاجتهم لبعض ، و لا تكتمل الحياة إلّا بالتعاون ، والتضامن ، و التكافل ، و لهذا نلحظ أنّ للأنبياء و للملوك وللوزراء مستشارين ، يستشيرونَهُم في رعيتهم [1] ، **قال تعالى : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾**[2] ؛ إلّا أن مشاورتهم في الأمر؛ كي يبعد عنهم الطبقية ، ويظهر لهم أهمية هؤلاء المنكوبين المستضعفين ، و ما قد يمتلكونه من أفكار ، و مواهب ، و لقد استشار الرسول - صل الله عليه و آله - ، اصحابه في معركة الخندق ، و استجاب لاقتراح الصحابي (سلمان الفارسي)* بحفر الخندق حول المدينة ، وهذه الخطة لم تكون واردة عند العرب ، الا انها كانت لها اهمية نفسية ، و عسكرية فائقة ، و عدت ضربة قاصمة بوجه العدو، فاستشارة الرسول ، ومشاركة المستضعفين ، كان لها أثر كبير في حماية المسلمين ، و فشل خطة المشركين[3] ، " فالمشاورة واجبة كونها ضرورة من ضروريات الحياة الاجتماعية ، فلا يمكن يمكن أن تستغني عنها أي امة ، فهي السبيل لمعرفة الصواب ، من خلال عرض آرائهم و مناقشتها ، و الاتفاق على الرأي الأرجح ، و بهذا تستقيم الأمور ، و تتحقق المصالح المطلوبة ، فاختلاف الآراء و تدافعها ، تساعد في درء المفاسد و تنفع الامة ، فالآراء الصائبة تتولد نتيجة احتكاك الآراء المختلفة[4] ، **قال تعالى : ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾**[5] ، ، و هذا ما ساعد بتعزيز ثقة الناس بالصحابي سلمان الفارسي ، الذي كان يُنظَر إليه نظرة دونية كونه غريب عنهم ، و ليس له مال ولا أهل ، فالشورى تعد وسيلة لحضن الآراء ، والافكار المختلفة ، و

---

[1] - ينظر : شرح رسالة الحقوق للإمام زين العابدين (عليه السلام) : السيد حسن القبانجي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م ، ص ٢٥٤- ٢٥٥.

[2] - سورة النجم : آية ، ٣ – ٤ .

* سلمان الفارسي : صحابي جليل من بلاد اصفهان ، اسلم ولحق بالرسول (صل الله عليه و آله) في بداية الهجرة النبوية ، و دفن في المدائن قرب بغداد ؛ سلمان الفارسي في مواجهة التحدي : جعفر مرتضى العاملي ، مؤسسة النشر الاسلامي ، ج ١ ، ص ١٢.

[3] - ينظر : الادارة و القيادة في الاسلام : ناصر مكارم الشيرازي ، دار نشر الامام علي بن أبي طالب ، قم ، ايران ، ط١ ط١ ، ١٤٣٠هـ ، ج١ ، ص٩٣.

[4] - ينظر : الشورى العسكرية النبوية : محمود شيث خطاب ، المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، العراق ، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م ، ص١٥ .

[5] - سورة البقرة : ٢٥١.

تحليلها ، و الاتفاق على الرأي الأكثر ايجابي لهم ؛ ولهذا وردت الشورى لمعان كثيرة في القرآن الكريم – لا يخصنا ذكرها في هذا البحث - .

المطلب الثاني : المواثيق السلمية

تتجلى بنود المواثيق في السنة النبوية عند تسوية الخلافات الشخصية ، و الخلافات القبلية ، و التعصب العرقي ، بغية الوصول إلى تراض و توافقات سلمية تجبر نفوس الأطراف المختلفة ، و تعمق من أواصر التقارب بينهما ، و تأتي أهميتها كونها تسعى إلى الحوار السلمي المباشر بين الطرفين ، وسيلة لحقن الدماء ، وإيقاف الأحقاد و الضغائن من جراء ويلات الحروب ، فهي تعطي للإنسان حرية التعبير ، و التصرف، و تدعو الى حرية الرأي ، فدعت الرسالة الاسلامية إلى عقد العهود و ورعايتها ، لتبني علاقة ود ، وصداقة ، ولتدعيم الامن ، و لترسيخ القيم و المبادئ الانسانية ، التي تدعو الى العفو و التسامح ، و تزكية النفوس ، وجبر خاطر القلوب المنهكة [1] ، و ينبغي الالتزام في هذه العهود و المواثيق ، المستوحى مضمونها من هدى الاسلام ، و مبادئه الانسانية و الخاضعة لأوامر الله – ﷻ – و حاكميته ، و الوفاء بها من قمة الاخلاق الفاضلة التي تدعو لها جميع الأديان ، و تقتضي المصلحة العامة ، فالالتزام بالمواثيق يرتبط بالعقيدة و الايمان ، وسلوك الفرد و أخلاقه [2] ، **قال تعالى : ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾** [3] ، ومن أهم المواثيق التي دعت إلى التعايش السلمي ، و صفاء القلوب ، وجبر خواطر النفوس هي : -

١- **ميثاق التعايش السلمي :** وهي أول معاهدة عقدها الرسول - صلى الله عليه و آله وسلم - للتعايش مع اليهود ، لصيانة الدولة و الأمن الداخلي لمجتمع المدينة المنورة ، فدعا إلى السلم ، و الأمان ، و ترك القتال ، و الدعوة لإبراز القيم الإنسانية ، و جبر خاطر بعضهم البعض ، و التسامح فيما بينهم من أجل التعايش في بيئة آمنه ، و مسالمة [4] ، " فقد روي عن موسى بن جعفر ، عن آبائه – عليهم السلام – قال : - صلى الله عليه و آله وسلم – **لا إيمان لمن لا أمانة له ، لا دين لمن لا عهد له ...** "[5] ، و مما عهده به الامام علي بن أبي طالب - عليه السلام- لمالك الأشتر* : **" ... لا تدفعن صلحا دعاك اليه عدوك ، و لله فيه رضا ، فإن في الصلح دعة لجنودك ، و راحة من همومك ، و أمنا لبلادك ، و لكن الحذر**

---

[1] - ينظر : الصحيح من سيرة النبي الأعظم صل الله عليه و آله : جعفر مرتضى العاملي ، ج٩ ، ص ٨٧.

* مالك الأشتر :ابراهيم بن مالك الاشتر النخعي ، الذي استعان به المختار للأخذ بثأر الامام الحسين (عليه السلام) ، قتل ٧١هـ ، و موضع قبره في سامراء .

[2] - ينظر : الانسان بين حضارة الذكر و حضارة النسيان : عيسى أحمد قاسم ، ج١، ص ٧٦ .

[3] - سورة آل عمران : آية ، ٧٦.

[4] - ينظر : مفاهيم القرآن : الشيخ جعفر السبحاني ، ج٢ ، ص٥٢٢ .

[5] - بحار الأنوار : المجلسي ، ج١٦ ، ص١٤٤

كل الحذر من مقاربة عدوك في طلب الصلح ... "[1] ، فالدين الاسلامي أوصانا بالتعايش السلمي مع كل الفئات ، الطوائف ، و الفرق ، و إن كان يهوديا ، أو منافقا دون التعرض اليهم ، " فعن الحسن بن محبوب ، عن محمد بن سنان ، عن الحسين بن مصعب ، عن سعد بن طريف ، عن أبي جعفر محمد بن علي – عليه السلام – عن رسول الله – صلى الله عليه و آله وسلم – أنه قال : **صانع المنافق بلسانك ، و أخلص ودك للمؤمنين ، و إن جالسك يهودياً فاحسن مجالسته "**[2] .

٢- **الولاء و الانتماء** : تُعرف ميول الانسان ورغباته من خلال ميوله الاجتماعية ، و ولائه للجماعة مما يساهم في تقوية معنوياتهم ، وانسجامهم مع بعض ، و ليس أدلّ على ذلك من الروابط التي وضعها الرسول – صلى الله عليه و آله و سلم – بين المسلمين الذين بايعوه تحت الشجرة ، و التي تسمى ب (ببيعة الرضوان)[3] ، **قال تعالى : ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾** [4] . فألقى الله - ﷻ – سكينته في قلوب المؤمنين ، فربط على قلوبهم و آزرهم ، وجبر خاطرهم بالفتح المبين ، قال تعالى : **" فأنزل الله سكينته على رسوله و على المؤمنين و ألزمهم كلمة التقوى و كانوا أحق بها و أهلها و كان الله بكل شيء عليما "** إذ تلحظ الباحثة أنّ الله – ﷻ - قدّم السكينة على التقوى ، وميّز بين السكينة في قلب الرسول – ص - والسكينة في قلوب المؤمنين ، **فالسكينة هي الاطمئنان لما يدخل في القلوب من الايمان ، كما في قوله تعالى : ﴿ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمْ... ﴾**[5] ، " فعن العلاء عن محمد محمد بن مسلم عن أبي جعفر – عليه السلام – **قال : السكينة الايمان "**[6] ، فالاتفاق ، و الموادعة ، و المهادنة كلها ألفاظ مترادفة لمعنى الوئام و التسامح و التعاضد على ترك الاحتراب و الجنوح للسلم بعوض وغير عوض ، كما في صلح الحديبية إذ حقن الدماء و أوقف الاحتراب بين الطرفين لمدة عشر سنوات[7] ، **قال تعالى : ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ... ﴾**[8] ، " أن من أولى اسباب عقد المعاهدة زيارة بيت الله الحرام ، و الطواف بالبيت العتيق ، الموطن الأصلي للرسول - صل الله عليه و آله - ، و كان ذلك في السنة السادسة للهجرة "[9] ، **قال تعالى : ﴿**

---

[1] - بحار الأنوار : العلامة المجلسي ، ج ٧٤ ، ص ٢٦٢.
[2] - الامالي : الشيخ المفيد ، ج١ ، ص١٨٥ .
[3] - ينظر : الصحيح من سيرة الامام علي - عليه السلام - : جعفر مرتضى العاملي ، ج٢١ ، ص٢١٠ .
[4] - سورة الفتح : آية ، ١٨ .
[5] - سورة الحجرات : آية ، ١٤ .
[6] - الكافي : الكليني ، ج٢ ، ص١٥ ، ح٣.
[7] - ينظر : تذكرة الفقهاء : العلامة جمال الدين الحسن بن يوسف بن علي الحلي (ت : ٧٢٦) ، تحقيق : المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية ، ج١ ، ص ٤٤٧ .
[8] - سورة النحل : ٩١ .
[9] - المعاهدات و المحالفات على عهد الرسول (ص) : حسن خطاب وكيل ، المطبعة المصرية ، القاهرة ، مصر ، ١٩٣٠م ، ص ١٥.

وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾[1]، فالجنوح الميل ، ويطلق على كل طائر انه جناح ، أي انهم أن مالوا الى الصلح ، وطلب السلامة من الحرب ، فسالمهم وأقبل ذلك ، فأجنح ، أي امل للصلح وترك القتال ، اذا كانت الشروط مناسبة و عادلة ، و يقبل بها العقل و المنطق[2]، يتضح للباحثة أن دعوتهم للصلح دليل كافٍ على ضعفهم ، وعدم قدرتهم على مواجهة المسلمين ، و هذه تعد فرصة عظيمة للاستيلاء عليهم ، إلا انها تكون منافية للقيم التي جاء بها الإسلام ، فالإسلام جاء للإصلاح و الاحسان ، و جبر خاطر كل من مد يده للسلام لا لسفك الدماء .

المطلب الثالث : سمات منهجية جبر الخواطر في السنة النبوية :-

استند الاسلام في بادئ دعوته إلى عقيدة التوحيد ، في بيئة مشركة وثنية كافرة ؛ لذلك نزلت السور المكية بلغة مباشرة و شديدة ، تدعو للتوحيد ، و ترك معتقد الإشراك بالله - ﷻ – قال تعالى : **﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴾**[3] ﴾[3] ، و استهجان عبادة الأصنام ، فكانت دعوته – صلى الله عليه و آله وسلم – قد أقيمتْ على رعاية القيم الاخلاقية النبيلة ، كالأخوة ، و المساواة ، و تهذيب السلوك ، و تنمية النفس و تزكيتها ، وإقامة نظام اجتماعي يراعي الحقوق الانسانية ، وتمتيّن الأواصر الاجتماعية بين الافراد ، كإزالة الهم و القلق ، و الحزن ، و الانكسار النفسي ، و الوقاية منها ، وادخال السرور ، " فعن علي بن ابراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله الصادق - عليه السلام- قال : **قال رسول الله - صلى الله عليه و آله وسلم - : الخلق عيال الله ، فأحب الخلق إلى الله من نفع عيال الله ، و أدخل على أهل بيت سروراً "** [4] ، وقد حثّت السنة النبوية على إقامة العدل و المساواة ، وتعميق القدرات و المواهب التي أودعها الله في الانسان ، وصولا للكمال الانساني ، ، **قال تعالى : ﴿ لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٌ... ﴾**[5] وقد تميزت السنة النبوية بتوجهاتها في تثبيت القيم الإنسانية ، و جبر خواطر المحتاجين و الفقراء ، ومن تلك السمات :

أولا : السمات الانسانية : جسد الدين الإسلامي القيم الإنسانية الجوهرية النبيلة بين جميع البشر دون تمييز، أو تفضيل شخص على آخر، فالإنسانية ما تخالف الانانية ، و حب الذات إذ كان في الجاهلية منحصرا بين القبائل ، ومن كان له مال أو جاه منهم ، فكانوا يتفاخرون فيما بينهم بالنسب ، إذ كان من أكبر امجاد العرب ، التفاخر بالنسب ، و القومية ، فمن أكبر امجاد المرء أن ينتسب لقبيلة معروفة ،

---

[1] - سورة الأنفال : آية ،٦١ .
[2] - ينظر : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، ج٥ ، ص ٤٧٩.
[3] - سورة النساء : آية ، ١١٦ .
[4] - الكافي : الكليني ، ج٢ ، ص١٦٤ .
[5] - سورة الأحزاب ؛ آية ، ٢١ .

يتفاخر بها امام الناس[1]، و لقد ألقى الرسول - صل الله عليه و آله - خطابا تاريخيا عالج فيها جميع الأمراض الاجتماعية " فعن علي عن أبيه عن حنان ، عن أبيه ، عن أبي جعفر - عليه السلام- قال : صعد رسول الله - صل الله عليه و آله - المنبر يوم فتح مكة فقال : **أيها الناس ان الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية ، و تفاخرها بآبائها ، آلا انكم من آدم ، و آدم من طين ، و أن خير عباد الله عبد اتقاه ، أن العربية ليست بأب والد ، و لكنها لسان ناطق ، فمن قصر به عمله لم يبلغ حسبه ، الا ان كل دم كان في الجاهلية ، أو إحنة* ، فهي تحت قدمي هذه الى يوم القيامة "**[2] .

ثانيا : السمات التربوية : فهي روابط أخلاقية ، تستمد شرعيتها من القرآن المجيد و السنة النبوية ، و شمولية الأثر في تعميق أصول المنطلقات الإنسانية بين المسلمين ، فهي التزام أدبي تفرضه طبيعة الانتماء و هوية الولاء ، على عاتق الفرد المسلم ، و تعمل على توجيه سلوكاته التربوية بموجب خطوط واضحة ، و سبل سالكة توفر له الأمن و الأمان في مجتمعه ، فالعلائق التربوية هي منظومة إنسانية تسحب بظلالها على الفرد و الجماعة ، و تساهم في تقوية الجسور الاجتماعية ، فكل فرد في المجتمع يحتاج الى الرعاية التربوية ، و الاهتمام به من خلال إظهار المسؤولية تجاهه و جبر خاطره ، وان اهمال هذا الجانب يشعره بالنقص و الكسران في خاطره ؛ لذا فالتربويون يصنفون ذو الاحتياجات الخاصة بصنفين : أولهما : افراد معاقين تربوياً ، يعانون من بعض الاضطرابات سواء كانت عقلية ، أم بصرية ، أو سمعية ، أو يعانون من أمراض التوحد ، و النشاط الزائد اللاإرادي ، ينبغي الاهتمام بهم ، وجبر خاطرهم ، و توفير كل المستلزمات التي يحتاجونها ؛ كونهم جزء من المجتمع ، ثم إن اهمالهم يشكل إعاقة في المجتمع ، ومن جانب آخر الموهوبين والمتفوقين الذين يحتاجون الى دعم خاص ، وجبر خاطرهم ، والعناية بهم من خلال اعداد برامج ، و أنشطة تتناسب مع مستوياتهم وتفكيرهم ، ليسهم من نشاطهم و فعاليتهم في المجتمع ، فهذا الاهتمام يشعرهم بالانتماء للمجتمع ، و يبعدهم عن العزلة ، فيشعر بأمن و أمان بيئته و مجتمعه و صحته و مستقبله[3]؛ وتعد الأمانة من أهم السمات التي اكدت عليها السنة النبوية ، فالمربي سواء كان أبا ، أو معلما ، أو مشرفا اجتماعيا ، ينبغي أن يقوم بالمسؤولية ، و يؤدي الحقوق بأتمها و أكملها على الوجه المطلوبة ؛ إضافة لذلك فالمربي صاحب رسالة ، و من الضروري أن ينقل خطابه بأمانة الى الاجيال اللاحقة ، كي يسهم في تطور المجتمع ، و هذه من أهم السمات التربوية التي أوصانا بها الرسول – صلى الله عليه و آله و سلم - في نشر العلم ، " فعن أحمد بن النضر ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر عن أبي جعفر – عليه السلام– قال : **زكاة العلم أن تُعلّمه عباد الله**

---

[1] - ينظر : السيرة المحمدية : الشيخ جعفر السبحاني ، ج١ ، ص ٢٠٣ .
* الاحنة : الحقد في الصدر: لسان العرب : ابن منظور، ج ١٣ ، ص٨.
[2] - بحار الأنوار : العلامة المجلسي ، ج٢١ ، ص ١٣٧.
[3] - ينظر : الاتجاهات الحديثة في ميدان التربية الخاصة : وليد السيد أحمد خليفة ، مراد علي عيسى ، دار الوفاء ، الاسكندرية ، ط١ ، ٢٠١٥م ، ص١٩ .

"[1] ، و أن نشر العلم بتعليمه للمحتاجين وجبر خاطرهم و الاحسان في العطاء العلمي ينبع من الشكر لله - تعالى – على ما وهبه لنا من العلم ، فلكل نعمة شكر، و شكر نعمة العلم نشره و هداية الناس ، و أفضل الشكر بذله للمحتاجين ، والذي ينبع من الرضا النفسي والعلمي ، الذي ينعكس على سلوك الفرد بالتضحية والعطاء والجهاد لإيصال الأمانة على أتم وجه [2] ، **" فعن طلحة بن زيد عن أبي عبد الله – عليه السلام – قال : قرأت في كتاب علي – عليه السلام – إن الله لم يأخذ على الجهال عهدا بطلب العلم حتى أخذ على العلماء عهدا ببذل العلم للجهال لأن العلم كان قبل الجهل "**[3] .

ثالثا : السمات الاجتماعية : إنّ السمات الاجتماعية لها أثر في استقرار المجتمع الاسلامية ؛ لذا كان من الضروري ان ترتكز على سمات مقنن بقوانين إلهية ، تضم قواعد أخلاقية اجتماعية فردية ، فالتشريع الاسلامي قريب من فطرة الإنسان ، فلم يكتف بالتوجيه العام في جبر خاطر كل أفراد المجتمع ، و إنما حدد نطاق المواساة ، و جبر الخاطر على من له القدرة في تحمل المسؤولية في معالجة مشكلات المجتمع ، فبعض المجبرين (المتضررين) بحاجة ماسة لمجتمع يسندهم ، و يدفع الضرر عنهم والخوف ، ليشعر الفرد بالاطمئنان و السكينة ؛ لذا نجد ان الاسلام يؤكد على السلوكيات الحسنة في التعامل بين أفراد المجتمع ، " فعن ابن ادريس ، عن أبيه ، عن ابن عيسى ،عن ابن فضال ، عن حماد ابن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليماني ، عن ابي عبد الله الصادق – عليه السلام – **قال : ان رسول الله –** صلى الله عليه و آله و سلم **– أمر بسبع : عيادة المرضى، و اتباع الجنائز ، و إبرار القسم ، و تسميت العاطس ، و نصر المظلوم ، و إفشاء السلام ، و اجابة الداعي "**[4] ، وضرورة الانتماء للجماعة ، و تقوية رابطة الجماعة ، و الانصات للآخرين ، و الاخذ بإرشاداتهم .

---

[1] - الكافي : الكليني ، ج١ ، ص ٤١ .
[22] - ينظر : من هدى القرآن : محمد تقي المدرسي ، ج٧ ، ص٩٢ .
[3] - الكافي : الكليني ، ج١ ، ص٤١.
[4] - بحار الأنوار : العلامة المجلسي ، ج٧٥ ، ص١٧ .

المبحث الثاني : - جبر الخواطر في الأحكام التشريعية

تأطرَ التشريع الإسلامي بمحددات إنسانية ، التزمت بقدرة الانسان و امكاناته ، فاتسمت أغلب الفروض ، و العبادات باليسر في أدائها ، و المرونة في تقبلها ، و السهولة في تسييرها ؛ لأنّ التشريع الإلهي يأخذ بعين الاعتبار طاقة الانسان ، و محدودية امكاناته العقلية و الجسدية ، لذلك من مقدمات المستحسنات في الرسالة المحمدية هو التسامح ، ثم المروءة ، و تقوية التآزر ، و التآلف بين قلوب المسلمين ، إذ وجدت هذه المفاهيم الانسانية ضالتها في البيئة الاسلامية و المجتمع الإيماني ، من ذلك نلحظ أنّ مفهوم جبر الخواطر ، هو نزوع إنساني خارج إطار التشريع و القانون ، حيثُ وجد هذا المفهوم الإنساني في الأحكام الشرعية ، و الاجتهادات الفقهية أطراً جاهزة في تنظيمه و توجيهه ، وقد توصلت الباحثة إلى عنوانات و مداليل مصداقية لتلك الأحكام ، يمكن توضيحها في مطالب ثلاثة :

المطلب الأول : المنهج الإسلامي في جبر الخواطر

إنّ القرآن الكريم ، و السنة النبوية ، رافدان أساسيان في التشريع ، و الأحكام للدين الإسلامي ، فالنصوص القرآنية تتوسّع معانيها ، و تتضح دلالاتها في أحكام السنة النبوية و تشريعاتها الفقهية ، فمنهجية السنة النبوية ، تُعد فهم لتطبيق القرآن الكريم ، **قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ... ﴾**[1] ، من خلال فهم واقع المجتمع ، و معرفة الأحداث التي تحيط بحياتهم ، و الشعور تجاههم بالمسؤولية[2] ، " فعن علي بن ابراهيم عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله – عليه السلام – **قال : ان رسول الله –** صلى الله عليه و آله و سلم **– قال : من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم"**[3] ، أي ان اسلامه غير متكامل ، ولا يكتمل إلا بإصلاح أموره مع الآخرين ، ورضاهم عنه ، " روي عن أبن فضال عن غالب بن عثمان ، عن أبي عبد الله الصادق - عليه السلام - قال : قال جدي رسول - صلى الله عليه و آله و سلم **: " كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته "**[4] ، وتُطَبّقُ المنهجية بحسب تغيرات المجتمع ، فمثلا الشجاعة كانت سابقا تعني المواجهة مع الأعداء بشكل مباشرة ، أمّا في عصرنا الحالي أصبحت الشجاعة تؤَدّىَ عقلا و تخطيطا و تنفيذا ، " ومن مقتضيات المنهج الاسلامي أن يقوم على العدل ، والمحبة ، و التعاون ، والعدل ركن من اركان المجتمع الاسلامي ، وله تأثير كبير على الاركان الاخرى ، كما ان العدل في جميع مجالات الحياة ، يكون امتدادا للعدل الكوني ؛ لذا يتعين

---

[1] - سورة النساء : آية ، ٥٩ .
[2] - ينظر : منع تدوين الحديث : علي الشهرستاني ، ج١ ، ص٢٢٩.
[3] - شرح اصول الكافي : ملا صالح المازندراني ، ج ٩ ، ص ٢٩ .
[4] - بحار الأنوار : العلامة المجلسي ، ج ٧٥ ، ص ٣٨ .

معه ان يكون الانسان متوازناً في سلوكه ، متناسقا مع حركة الكون ، و الّا كان غريبا و شاذا في أنماط سلوكه و غريبا في تصرفه[1] ، وان الانسان على نظيره حقوق ، وواجبات ؛ لذا ينبغي مراعاتها في تعامله اليومي ، فالإسلام مبني على حب الآخرين ، روي عن الصادق ما نقله " هارون بن مسلم بن سعدان ، عن مسعدة بن صدقة الربعي ، عن جعفر بن محمد الصادق - عليه السلام- قال : **للمؤمن على المؤمن سبعة حقوق واجبة له من الله – ﷻ – و الله سائله عما صنع فيها : الاجلال له في عينه ، و الود له في صدره ، و المواساة له في ماله ، و أن يحب له ما يحب لنفسه ، و أن يحرم غيبته ، و أن يعوده في مرضه ، و يشيع جنازته ، و لا يقول فيه بعد موته الا خيرا "**[2] ، " وروي عن علي بن الحكم ، عن سيف بن عميرة عن عمروا بن شمر عن جابر عن أبي جعفر الصادق - عليه السلام - قال **: من حق المؤمن على أخيه المؤمن أن يشبع جوعته ، و يواري عورته ، و يفرج عن كربته ، و يقضي دَينه ، فإذا مات خلّفه في أهله و ولده "**[3] ، يتضح من ذلك أنّ جبر خواطر الناس ، و مراعاة حقوقهم ، من أهم الأمور التي دعت إليها السنة النبوية ، وذلك بوضع منهاج متكامل للعلاقات الانسانية ، " و قد روي عن محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن الحسن بن محبوب ، عن جميل بن صالح عن ذريح المحاربي ، قال : سمعت أبا عبد الله الصادق - عليه السلام - يقول **: أيما مؤمن نفس عن مؤمن كربة وهو معسر ، يسر الله له حوائجه في الدنيا و الآخرة ، قال : و من ستر على مؤمن عورة يخافها ، ستر الله عليه سبعين عورة من عورات الدنيا و الآخرة ، قال : و الله في عون المؤمن ما كان المؤمن في عون أخيه ، فانتفعوا بالعظة و أرغبوا في الخير"**[4] ، فإن قضاء حاجة مؤمن ، و السعي إلى إنجاح مقاصدهم من أحب الأعمال الى الله – ﷻ - فقد ورد **" عن علي بن ابراهيم ، عن ابيه عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله الصادق - عليه السلام- قال : أوحى الله – عزّ وجل - إلى النبي داود - عليه السلام- إنّ العبد من عبادي لَيأتيني بالحسنة فأبيحه جنتي فقال النبي داود : يا رب وما تلك الحسنة ؛ قال ﷻ : يدخل على عبدي المؤمن سرورا ولو بتمرة ، فقال النبي داود يا ربّ حقا لمن عرفك أن لا يقطع رجاءه منك"**[5] ، " وان منهجية السنة النبوية ، ما هي إلّا قوانين اجتماعية ، و وظائف إنسانية ، تنبع من الفطرة الإنسانية ، و تضمن سعادة حياة الأفراد ، و تحفظ مصالح المجتمع "[6] .

---

[1] - ينظر : الاسلام و الاقتصاد : عبد الهادي علي النجار ، ١٩٨٣م ، ص١٣٤

[2] - الخصال : الشيخ ابن بابويه محمد بن علي الصدوق (ت :٣٨١ هـ) ، تحقيق : علي أكبر غفاري ، مؤسسة النشر الاسلامي ل جامعة مدرسين ، قم ، ايران ، ط١ ، ١٣٦٢هـ ، ج ٢ ، ص ٣٥١ .

[3] - الكافي : الشيخ الكليني ، ج٢ ، ص١٦٩.

[4] - الكافي : الكليني ، ج٢، ص٢٠٠.

[5] - الكافي : الكليني ، ج٢ ، ص١٨٩.

[6] - الميزان في تفسير القرآن : العلامة الطباطبائي ، ج١٥، ص٣٢٦.

المطلب الثاني : الموازنة الالهية بين المجبِر و المجبَر له :

الإنسان خليفة الله في الأرض ، عليه أن يسعى في مناكبها ، و يعتاش على ما تهبه من إنعام ، و هبات و توفر له الحماية ، تحت رحمته الله تعالى (إنّه أرحم الراحمين) ، **قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ﴾**[1] ، فقد خلق كل شيء بحسبان ، و توازن دقيق ، يدفع الانسان للإذعان لعظمته ، و الإيمان بقدرته ، فلا زالت كثيرٌ من أسرار الطبيعة خافية على أن يدركها الإنسان ، وشاءت رحمته التي وسعت كل شيء ، أن يعلّم الإنسان ما لم يعلم ، ويغدق عليه من حيث لا يحتسب ، **قال تعالى : ﴿ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ فَسَأَكۡتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤۡمِنُونَ ﴾**[2] ، فرحمة الله شامله لكل عباده ، و خلقه من حيوان ، أو نبات ، أو جماد ، له الملك و هو الحق المطلق في توزيع أرزاقه ، إذ شاءت رحمته أن ترفق بمخلوقاته و تجبر خاطرهم بمأوى ، و مطعم ، و ملجأ ، فجعل الله – ﷻ – ما للإنسان ما لم ينافسه عليه حيوان أو نبات ، و الحال نفسه بالنسبة للحيوان و النبات ، تلك شريعة الله خص بها مخلوقاته ، و احتوتها رسالاته ، و بشّر بها أنبياءه ، و رسله ؛ شرائع سمحاء تفتح أمام الانسان باب الرحمة ، و الرأفة ، و الرفق ، بمن حوله ، و من يجاريه ، و يعيش معه [3] ، **قال تعالى : ﴿ خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ ... ﴾**[4] ، ، فالقيم الإنسانية هبة السماء ، و رسالة المبشرين الأتقياء ، وكلما تقيد بها الانسان تقرب من الله – ﷻ – و توثقت علاقته بمجتمعه ، و بخلاف ذلك يعيش الانسان منكباً على نفسه ، و يموت حسيراً كسيراً ، فقد سُنّتْ الشرائع السماوية لترشيد الانسان إلى طريق الصواب ، وسبيل الخير ، يَنعُم به و يُنْعِمَ غيره ، ينهلُ من رحمة ربّه ، كي يرحمَ غيره ، يتمتع بدنياه كي يُمَتّعَ غيره[5] ؛ فلم تلحظ الباحثةُ تطبيقاً أمثل مما ورد في قوله تعالى : **قال تعالى : ﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾** [6] ، و توثيقا لشرائع الله – ﷻ في الانسانية فقد سَمَتْ السنة النبوية الشريفة بتلك النصوص القرآنية و بسطتها للعاقل و الجاهل ، " فقد روي عن علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن حماد بن عيسى عن بعض أصحابنا عن العبد الصالح – عليه السلام- : **أن الوالي يأخذ المال فيوجهه الوجه الذي وجه الله له ، على ثمانية أسهم ؛ للفقراء و المساكين ، يقسمها بينهم بقدر ما يستغنون في سنتهم ، بلا ضيق و لا تقية ، فإن فضل من ذلك شيء رُد الى الوالي ، و أن نقص من ذلك شيء و لم يكتفوا به ، كان على الوالي أن يمونهم من**

---

[1] - سورة الملك : آية ، ١٥ .
[2] - سورة الأعراف : ١٥٦ .
[3] - ينظر : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ج٢ ، ص٢٤٧.
[4] - سورة ص : آية ،٢٦.
[5] - ينظر : مفاهيم القرآن : جعفر السبحاني ، ج٢ ، ص٤٩٣ .
[6] - سورة القصص : ٧٧.

عنده بقدر سعتهم حتى يستغنوا "[1] ؛ و من أجل تحقيق منهج اجتماعي متكامل لا تقتصر على علاقة العبد مع ربه فحسب ، بل يجب أن يحقق توازناً ترابطياً بين الدين و الدنيا ، " أي انه كما رُوي عن اسماعيل بن موسى بن جعفر ، عن أبيه عن جده عن آبائه ، عن علي بن أبي طالب - عليه السلام- **قال : لا تنس صحتك ، و قوتك و فراغك ، و شبابك ، و نشاطك أن تطلب بها الآخرة "**[2] ، أي ان الدنيا كالحقل الذي يزرع به ليحصد في الآخرة ما زرعه ، و عليه فأن إبراز جوانب التوازن في بناء الإنسان فيما يتعلق بالمادية والروحية ، و لقد قام الاسلام بتحقيق التوازن في جانبين : اولهما : بتحريم الإسراف ؛ الذي يُعّد اتلافاً للنعم الالهية ، والجانب الآخر: الارتفاع عن مستوى الاشخاص الذين يعانون التقشف المعيشي لتتقارب المستويات فيما بينهم[3]، فالاقتصاد الناجح هو الذي يرسّخ العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع بالعطاء المشترك ، و تبادل المنافع ، " فعن محبوب عن عمر بن أبان ، عن مدرك بن أبي الهزهاز ، عن الامام الصادق – عليه السلام– **قال : ضمنت لمن اقتصد أن لا يفتقر"**[4] ، " و عن الامام علي – عليه السلام– **من صحب الاقتصاد ؛ دامت صحبة الغنى له ، و جبر الاقتصاد فقره و خلله "**[5] ، أما الاقتصاد المتردي ، الذي يقتصر في جميع مجالاته على أشخاص معينين ، " و قد روي عن الامام علي - عليه السلام- قال **: إن الله** ﷻ **فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء ، فما جاع فقير الا بما متع به غني ، و الله تعالى سائلهم عن ذلك "**[6] ، " فعن علي بن شعيب قال : دخلت على علي بن موسى الرضا - عليه السلام– **فقال لي : يا علي من أحسن الناس معاشاً ؟ قلت : يا سيدي أنت أعلم به مني ؛ فقال –** عليه السلام- **يا علي : " من حسن غيره في معاشه ؛ يا علي من أسوء الناس معاشا ؟ قلت : أنت أعلم ، قال : من لم يعش غيره في معاشه "**[7]، و لتحقيق التوازن الاجتماعي يتطلب التوازن في الاسراف المادي ، **قال تعالى : ﴿ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾**[8] ، فلا التبذير والاسراف ، ولا البخل والامساك في الانفاق ، **قال تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾**[9] ، يرى الفقهاء أن الأنفال ملك للجميع ، و الأحكام الشرعية تحدد كيفية استغلالها من من قبل الافراد بما يناسب مصلحة المجتمع ، والملكية الفردية مقبولة اذا كانت في اطار مصلحة المجتمع ، وليس فيها أي ضرر[10] ، من هذا يتضح أن حقوق الفقراء تضمنتها أموال الأغنياء ، فالأموال

---

[1] - الكافي : الكليني ، ج١ ، ص٥٤١ .
[2] - بحار الأنوار : العلامة المجلسي ، ج٧١ ، ص ١٧٧.
[3] - ينظر : اقتصادنا : محمد باقر الصدر ، ج١ ، ص ٧٨٦.
[4] - الكافي : الكليني ، ج٤ ، ص٥٣.
[5] - مستدرك الوسائل : ج١٣ ، ص٥٤ .
[6] - نهج البلاغة : الشريف الرضي ، ج١ ، ص ٥٣٣.
[7] - بحار الأنوار : العلامة المجلسي ، ج٧٨ ، ص ٣٤١ .
[8] - سورة الاعراف : آية ، ٣١.
[9] - سورة الاسراء : آية ، ٢٩.
[10] - ينظر : الفقه الاسلامي (الرسالة العملية) : محمد تقي المدرسي ، ج٣ ، ص١٥ .

كالمياه الجارية ، في جريانها و انسيابيتها ، فإنّها طاهرة في نفسها و مطهّرة لغيرها ، و ينتفع بها الواهب و الموهوب ، وخلاف ذلك إذا أسنت و ركدت ، فالمال الراكد كالماء الآسن لا ينتفع به صاحبه ، و لا يصل نفعه إلى غيرهم .

المطلب الثالث : حدود الغَدْقِ و العطاء في جبر الخواطر :

الحد هو الفاصل بين جهتين ، أو شيئين ، لِئلا يختلط أحدهما بالآخر ؛ و الجمع : حدود ، يقال حددت كذا أي : جعلت له حدا يميّزه ، و حد الدار أو الارض ، ما تتميز به عن غيرها[1] ، و حدود الشيء : تعني الوصف الذي يحيط بها ، و حد العطاء أو الغدق هو المقدار الذي يحيط به كأن يغدق بإيواء أو إطعام أو مال أو احسان[2] ، ويوصف الغدق كذلك بالجود بما تملك النفس من وفرة العيش ، و طيب النفس في المال ، و غير المال بما يمكن الانتفاع به بالنسبة للمحتاجين ماديا أو معنويا ، أي هو بمنزلة كرم النفس يندفع به الفرد الميسور نحو مساعدة الآخرين ، و يمكن توجيه العطاء بوجهين هما :

أولا : العطاء المحدود ، هي الهبات و العطاءات التي تقترن بعنوانات شرعية خضعتْ لحكم فقهي ، فمهما كان العطاء مرناً وواسعاً ؛ الّا إنّه يرتبط بمحددات ، فهو ينتهي بنفاذ الشيء أو بانتهاء الوقت والمدة ، ومنها :

١- : **حدود المقدرة** : هي الاستطاعة الذاتية التي لا يصل الى حدود التبذير في الانفاق ، **قال تعالى : ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾**[3] ، و يبدو للباحثة من هذا التعريف أنّ هناك إعمام مقيد ينبغي أن لا يحكم على المعسر بالعطاء من الحقوق الشرعية ، لأن الإنفاق بحسب ظاهر الآية الكريمة مقتصر على (ذو سعة) و المحتاج لا سعة لديه ، و كذلك الفقير ؛ إذ يذهب صاحب تفسير الصافي إلى القول : " فلينفق كل من الموسر و المعسر، ما بلغه من وسعه "[4]، بأن ينفق حسب حدوده و مقدرته على العطاء على أن يكون من نفس راضية دون بخل ، وهذا مالم يرجحه الباحث لأن أصل العطاء المحدود هو تطبيق مبدأ التكافل الاجتماعي بأن تحكم من مال الميسور إلى المعسور ؛ ومن الجدير بالذكر أن تكون الهبة من مال الفرد و ملكه ، الذي حصل عليه من جهده و عمله .

---

[1] - ينظر : لسان العرب : ابن منظور ، ج ٣ ، ص١٤٠ .
[2] - ينظر : الراغب الاصفهاني : مفردات ألفاظ القرآن ، ص٢٢١ .
[3] - سورة الطلاق : آية ، ٧ .
[4] - تفسير الصافي : الفيض الكاشاني (ت : ١٠٩١هـ) ، تحقيق : محسن الحسيني الأميني ، دار الكتب الإسلامية ، طهران ، ايران ، ط١ ، ١٤١٦هـ ، ج٧ ، ص ٢٢٤.

٢- : حدود القيمة : هي الحدود الشرعية للعطاء ، فلقد وضع الله – عزّ و جلّ - الحدود ، و جعل لكل شريعة قيمة يلزم بها ، كالزكاة و الخمس و الكفارة و الفطرة [١] من ذلك مثلا :

أ – زكاة الابل : حدود الله – ﷻ – في الانفاق موضوعية ، من ذلك إذ حدد الزكاة في الإبل ، و البقر ، و الغنم ، أي اقتصر الانفاق منها على ما ينتفع به من طعام ، و ما يعني به الأموال الظاهرة ؛ فعن زرارة عن الباقر – عليه السلام – ليس في شيء من الحيوان زكاة غير هذه الاصناف الثلاثة (الإبل و البقر و الغنم) [٢] ، يتضح من ذلك أن الزكاة مرفوعة عن البغال و الحمير و الرقيق .

ب – زكاة الاموال : و المقصود بها زكاة الغنائم ، أو ما يسميها المشرّع الأموال الباطنة فحكمها في العطاء (الخمس) ، و ثمة ملحظ عند المشرّع مفاده أن الخمس يقتصر على ميسوري الحال دون المحتاجين و المعسرين ، فتعد زكاة الأموال فرض مالي محدد بنسبة الخمس يتعلق بأنواع من المال ، منها غنائم الحرب ، و المعادن ، و الكنز ، و حصيلة الغوص ، و المال الحلال المخلوط بالمال الحرام ، و أرباح المكاسب و الراتب الذي يستلمه الموظف أو العامل ما زاد عن مؤنته السنوية [٣] ، **قال تعالى :** **﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ ... ﴾**[٤] ؛ و من زكاة الأموال كذلك العطاءات الشرعية الأخرى مثل زكاة الفطرة ، فهي تشمل كل المسلمين على حد سواء أ كان صائماً أم مفطراً ، صغيرا أو كبيرا ؛ فنلحظ أنها محدودة بالوقت ومقدار الكمية ، فوقتها تخرج ليلة عيد الفطر ، و تعطى في نهاره ، ليجبر به خاطر الفقراء ، و مقدارها صاع ، وثلاثة أمداد مما هو شائع في البلد ، سواء كان حنطة أو تمر أو زبيب ، " فقد روى ابن أبي نجران ، و علي بن الحكم ، عن صفوان الجمال قال : سألت أبا عبد الله – عليه السلام – عن الفطرة ، فقال : **على الصغير و الكبير، و الحر و العبيد ، عن كل إنسان صاع من حنطة ، أو صاع من تمر ، أو صاع من زبيب "**[٥] ، فقد حددت الشريعة الإسلامية العطاءات من أوسط ما يمتلكونه ، ليتمكن الجميع أداء ما فرض عليهم دون مشقة أو عسر ، كون الاموال قد تكون نادرة عن أهل البادية ، و الفقراء ، فيعتاشون على ما يزرعونه ، وما يربونه من الحيوانات ، لذا فالحبوب و الحيوانات هي غناهم " روي عن عطاء عن معاذ بن جبل أن رسول – صلى الله عليه و آله و سلم – بعثه الى اليمن **فقال : خذ الحب من الحب ، و الشاه من الغنم ، و البعير**

---

[١] - الفقه الاسلامي (الرسالة العلمية) : محمد تقي المدرسي ، ج١ ، ص٤٠٣ .
[٢] - جواهر الكلام ، محمد حسن النجفي الجواهري ، ج١٥ ، ص ٧٥ .
[٣] - الخمس في الشريعة الاسلامية الغراء : جعفر السبحاني ، ج١ ، ص ٣٦ .
[٤] - سورة الانفال : آية ، ٤١ .
[٥] - روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه : محمد تقي المجلسي (ت : ١٠٧٠هـ) ، تحقيق : موسوي كرماني حسين ، مؤسسة فرهنگی اسلامي كوشانبور ، قم ، ايران ، ١٤٠٦هـ ، ج٣، ص ٤٧٤ .

من الإبل ، و البقر من البقر"[1] ، " و عن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن عمر بن أُذنيه عن زرارة قال **: قلت الفقير الذي يتصدق عليه هل عليه صدقة الفطرة فقال : نعم يعطي مما يتصدق به عليه "**[2] ، يتضح للباحثة انّ هذه الهبة لتبادل الالفة ، و المودة بين الناس ، وبالأخص الفقراء لتخفيف المعاناة ، و المواساة ، و جبر خاطر بعضهم بعضا .

ثانيا : العطاء غير المحدود : هو ما يجري بين الانسان و الآخر، سواء أكان الآخر انسانا ، أو حيوانا أو نباتا ، و يتسم هذا العطاء بإطار واضح من الانفاق و الهبة المادية ، أو بالفعل الحسن تجاه الآخر ؛ فهو لا يتحدد بوقت أو زمان ، و لا يمكن له أن ينفذ ، و ينتهي ، فما كان لله ينمو ولا يحد بحدود عطاء لوجه الله – ﷻ – واسع بلا حدود ، والله – ﷻ – منبع العطاء ، **كقوله تعالى : ﴿ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾**[3] ، فوَصفِه تعالى ب(الواسع) في الآية القرآنية مشتقة من الفعل (وسع) كونه يدل على الوصف المجازي ، فالموصوف بالسعة إحسانه – تعالى - ، و تضاف السعة الى (العلم) كما ذكر في **قوله تعالى : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ﴾**[4] ، فسعة الله – ﷻ – مطلقة لا تقيد بحدود ، فهو واسع الخير والمعرفة ، و الفضل ، و الانعام [5] ، " فالخير الكثير هو من عند الله - ﷻ - ، قال تعالى : **﴿ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴾**[6] ، والذي يقاس بقدر العطاء ، وقيمته ، وبقدر المعطي ، فإذا كان المعطي عظيما كان العطاء عظيما من ناحية العطاء ، ولا يوجد أعظم من عطاء الله – ﷻ - "[7]، أما حكم العطاء غير المحدود عند الانسان كألاحسان للوالدين ، فلا حدود له ، و لا مقيد بمدة من الزمن ، فهبة الانسان مهما كانت عطاءاته غير محدودة ؛ إلا إنها تكون مقيدة بمدة من الزمن ؛ أن حدود الهبة في جبر الخواطر جعلها الله بحساب دقيق حين شرّع الزكاة ، و جعل الصدقة جزءاً من الزكاة ، وجزءاً يسيرا من الخمس ، أو أن جبر الخواطر يرتبط بسعة الرزق و بسطه ، فضلا عن إنّ العطاء غير المحدود ، يعد ذخرا لا يتحدد بوقت ، و زمان كما في عطاء الله – ﷻ – للإنسان فيبقى عطاؤه متواصلا حتى بعد وفاة الانسان . **قال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾**[8] .

---

[1] - نيل الأوطار : محمد بن علي بن محمد أبو علي الشوكاني (ت : ١٢٥٠هـ) ، تحقيق : عصام الدين الصبابطي ، دار الحديث ، مصر ، ط١ ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م ، ج٤ ، ص٢١٦ .
[2] - الكافي : الشيخ الكليني ، ج٤ ، ص١٧٢ .
[3] - سورة النور : آية ، ٣٢ .
[4] - سورة البقرة : آية ، ٢٥٥.
[5] - ينظر : التحرير و التنوير : ابن عاشور ، ج١٨ ، ص ٢١٨ .
[6] - سورة الحجر ؛ آية ، ٢٠ .
[7] - لمسات بيانية في نصوص من التنزيل : فاضل صالح السامرائي ، ج١ ، ص٤٤٣ .
[8] - سورة النحل ؛ آية ، ٩٧ .

المطلب الرابع : - مصاديق جبر الخواطر في السنة النبوية :

لكل شرعة ضرورة تفرضها ، و منافع تحصدها ، ولجبر الخواطر بوصفه ضرورة تكافلية ، تشد علاقات المؤمنين ببعضه على أسس انسانية متينة ، تتعمق هذه الأنظمة كلما تقادم عليها الزمن ؛ كونها أسس متينة صالحة لبناء القيم الإنسانية السامية عليها ، " فإن اتخاذ الاخوان ، و مواساتهم ، و المكافاة على صنائعهم ، و استعمال المرؤة ، و السخاء ، و الجود ، و بذل المال ، و التوسع على العيال ، والتعطف على الفقراء و المساكين ، و مشاركتهم في المعيشة ، و إكرام ذي الشيبة ، و التواضع للمؤمنين وحسن الجوار ، و حفظ اللسان "[1] ، تعد من الطاعات المستحبة التي يعظنا بها الرسول الكريم – صلى الله عليه و آله وسلم - ؛ ومن هذه المصاديق و الدلالات :

١- **العفو عند المقدرة :** يعد العفو و الاعتذار، والمسامحة من مدلولات الأخلاق الكريمة ، و القيم الرفيعة ، ومن اجمل صفات الانسان السوي ، الذي يقبل اعتذار الآخرين ويعفو عنهم ، ويتجاوز عن أخطائهم ، و يتعامل معهم بالإحسان ، **قال تعالى : ﴿ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴾**[2] ، وقيل عن الرسول – صلى الله عليه و آله و سلم – قال : **" أطلب لأخيك عذرا فإن لم تجد له عذرا ، فألتمس له عذراً "**[3] ، فالعفو ميراث التقوى ، و تاج المكارم ، ومن يرجو العفو منه - تعالى – فليصفح عن الناس ؛ فالدين الاسلامي يدعونا الى العفو ، والتسامح ، و التعايش السلمي ، " فعن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان ، عن أبي عبد الله الصادق - عليه السلام- ، قال : **قال رسول الله** - صلى الله عليه و آله و سلم - **في خطبته : ألا أُخبركم بخير خلائق الدنيا و الآخرة ؛ العفو عمن ظلمك ، و تصل من قطعك ، و الإحسان إلى من أساء إليك ، و إعطاءُ من حرمك"**[4] ، فالعفو والاعتذار سبيل لتطييب الخاطر ، و تأليف القلوب ، و جبر النفوس ، وهو من اخلاق المودة و الرحمة ، إذ إنّ قبول الاعتذار من معالم الرفق بالآخرين وجبر لخواطرهم ، فهو يرفع الحواجز ، و يعمق التواصل ، و يشفى الكدمات النفسية ، و يسلي الأرواح ، **قال تعالى : ﴿ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ﴾**[5] ، فالعفو من أسماء الله الحسنى ، يدل على التجاوز عن الذنب و ترك العقاب ، فالله ﷻ بعظمته ، يعفو عن المذنب أذا عفى عنه أخيه ، و يرى بعض الفقهاء أن قبول الدية تعني عفوه عن ذنبه

---

[1] - مفاتيح الشرائع : الفيض الكاشاني ، ج٢ ، ص ١٤ .
[2] - سورة فصلت ؛ آية ، ٣٤ .
[3] - الخصال : الصدوق ، ج٢ ، ص٦٢٣.
[4] - الكافي : الكليني ، ج٢ ، ص ١٠٧ .
[5] - سورة البقرة ؛ آية ، ١٧٨ .

، و يعظم هذا العفو إذا كان من العالي للداني ، و من القوي للضعيف ، أومن السيد للخادم ، أو من الغني للفقير[١] .

أمّا **الاعتذار** فهو من العُذر بها ، و جمعها أعذار ، " و هي الحجة التي يعتذر؛ فيقال : أعتذر فلان اعتذاراً ، و عذره ، و عَذرتهُ ، ويقال في الأمثال : قد أعذر من أنذر"[٢]، **وفي التنزيل قوله تعالى : ﴿ وَلَوۡ أَلۡقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾**[٣] ، **و منه قوله تعالى : ﴿ يَعۡتَذِرُونَ إِلَيۡكُمۡ إِذَا رَجَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡۚ قُل لَّا تَعۡتَذِرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكُمۡ ... ﴾**[٤] ، و في الاصطلاح ؛ " فإن الاعتذار يقصد به " محو أثر الذنب "[٥] ، و العذر : " ما يتعذر عليه المعنى على موجب الشرع الا بتحمل ضرر زائد "[٦] ، وفي حديث للإمام الصادق – عليه السلام- لا يحبب يحبب فيه كثرة الاعتذار ، وان كثير الخطأ ، و الاعتذار هو (الثرثار) لأنه باندفاعه العاطفي ، و النفسي يكون كثير الزلات و الهفوات[٧] ، " فقد روي عن محمد بن سنان ، عن عمار بن مروان ، **و الحسين بن مختار ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله - عليه السلام- قال : اياكم وما يعتذر منه ، فإن المؤمن لا يسيء ، و لا يعتذر ، و المنافق يسيء كل يوم و يعتذر"**[٨] ، يتضح من خلال الحديث الشريف أن الخطأ وارد ؛ الا أن تكراره غير مقبول ؛ كون ان المؤمن حريص على أفعاله ، و أقواله من الوقوع في الخطأ ؛ لذا فإن عذره مقبول أن اعتذر عن أخطائه ، اما كثير الاعذار فأن اخطاءه تصدر عن اللامبالاة[٩] ، و مما تقدم يتضح للباحثة يفضل قبول الاعتذار من أصحاب النية السليمة بعد التحقق ، و الوثوق بعدم تكرار أفعالهم المسيئة ، وأن قبول الاعتذار منهم ، يعد اصلاحا لنفوسهم ، و جبراً لخاطرهم ، وبهذا يكره ارجاعهم خائبين ، و مكسوري الخاطر ، **" فعن صفوان قال : استأذنت لمحمد بن خالد على الإمام أبي الحسن الرضا -عليه السلام- ، و أخبرته أنه ليس يقول بهذا القول ، و إنه قال : و الله لا اريد بلقائه الا لأنتهي الى قوله ، فقال ادخله فدخل ، فقال : جعلت فداك أن كان فرط مني شيء ، و أسرفت على نفسي ... و أنا استغفر الله مما كان مني ، فأحب أن تقبل عذري و تغفر لي ما كان مني ، فقال الامام -عليه السلام- : نعم أقبل ان لم أقبل كان ابطال ما يقول هذا و أصحابه أشار إلى ما بيده – القرآن الكريم - و مصداق ما**

---

[١] - ينظر : لسان العرب : ابن منظور ، ج١٥ ، ص ٧٣ .
[٢] - لسان العرب : ابن منظور، ج٤ ، ص ٥٤٥.
[٣] - سورة القيامة ؛ آية ، ١٥ .
[٤] - سورة التوبة ؛ آية ، ٩٤.
[٥] - التعريفات : الجرجاني ، ج١ ، ص١٣.
[٦] - ن ، م ، ج١ ، ص٦٤.
[٧] - ينظر : الأخلاق في القرآن الكريم : ناصر مكارم الشيرازي ، ج١ ، ص ٢٥٩ .
[٨] - بحار الأنوار : العلامة المجلسي ، ج ٦٧، ص٣١٠.
[٩] - ينظر : دروس في الحياة : ناصر مكارم الشيرازي ، مدرسة الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، قم ، ايران ، ط١ ، ١٤٢٥هـ ، ج١ ، ص٩٠ .

يقول الآخرون - المخالفون – "[1] ، فإن الله – ﷻ - اشارة لنبيه محمد – صلى الله عليه و آله و سلم - في **قوله تعالى : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِۖ... ﴾**[2] ، أضف إلى ذلك و من أجل دفع العِداء وإذابة الضغائن ، فإن تراكم الحقد و الكراهية في النفوس ، تسبب في اشعال الضغائن و الفتن ، و تعد هذه من المشاكل الكبيرة للمجتمعات البشرية ؛ لذا فقبول الاعتذار سيُذَوب الأحقاد ، والكراهية ، وتتلافى الحروب ، وتنفتح البشرية على أجواء المحبة و الألفة فيما بينهم[3]، **قال تعالى : ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ... ﴾**[4] ، يتبين للباحثة أن الاعتذار يذهب بالهموم ، و يزيل الصدأ ، و يدفع الحقد ، و يزيل البغضاء و العداوة ، و الحقد من القلب ، و الالفة و المحبة ، و التواضع ، و علاج للنفس من التكِبر ، و المباهاة ، و العجب بنفسه ، و حفظا للمودة و الأخوة ، بالأخص أن كان الذنب يعود لهفوات و زلات اللسان .

٢- **الرأفة** : خلاف القسوة ؛ وهي حالة نورانية للنفس ، تتروض النفس بها على التسامح بأبعد صورة و دعوة للرفق بكرم أخلاق نبيله ، و بلغة رقيقة دافئة تبعث على الأمن و السلام ، و التلطف مع الآخرين[5] الآخرين[5] ، فالرأفة تدل على الرقة والرحمة ، **وفي التنزيل ﴿ ... وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ ... ﴾**[6] ، فالرأفة ؛ أشد من الرحمة ، فهي : أقوى و أشد من جهة الكيفية أما الرحمة أعم من جهة الكمية و المصاديق[7] ، **قال تعالى : ﴿ ... إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾** [8] ، فالرأفة و الرحمة صفتان مشبهتان مشبهتان مشتقتان من اسم الفاعل (رائف و راحم) ، فالرأفة أخص من الرحمة و أقوى ، فهي أشد من الرحمة ؛ لذا يُعبّر عنها بالرحمة الخاصة ، أما الرحمة فهي عامة ومطلقة للجميع [9] ، " و أن الرحمة الرحمة و ما يحدث لنا منها شفقه و منها جود ، و أن رحمة الله ثوابه لخلقه ، و الرحمة من العباد شيئان : أحدهما : يحدث في القلب الرأفة و الرقة لما يرى بالمرحوم من الضر و الحاجة ، و الآخر: بعد الرأفة واللطف على المرحوم والرحمة منا "[10].

٣- **التواضع :** فالتواضع ترفّع النفس عن المكابرة و الغطرسة ، و اتباع سلوك البساطة في التعامل مع الآخر مهما كان وضعه ، فلا ينضوي تحت مفهوم الخضوع لله وحده لا شريك له ، وهي إجلال لله - ﷻ

---

[1] - تفسير نور الثقلين : الشيخ عبد علي بن جمعة الحويزي (ت :١١١٢هـ) ، تحقيق : سيد هاشم رسولي محلاتي ، نشر نشر : اسماعليان ، قم ، ايران ، ١٤١٥هـ ، ج١ ، ص٤٠٤ .
[2] - سورة آل عمران : ١٥٩ .
[3] - ينظر : الأخلاق في القرآن : ناصر مكارم الشيرازي ، ج١ ، ص ٣٧ .
[4] - سورة فصلت : ٣٤ .
[5] - ينظر :شرح الكافي : ملا صالح المازندراني ، ج١ ، ص٢٩١ .
[6] - سورة النور : آية ، ٢.
[7] - ينظر : التحقيق في كلمات القرآن الكريم : حسن المصطفوي ، ج٤ ، ص٦ .
[8] - سورة البقرة : آية ، ١٤٣.
[9] - ينظر : التحرير و التنوير : ابن عاشور ، ج٢ ، ص٢٥ .
[10] - بحار الأنوار : العلامة المجلسي ، ج٣ ، ص ١٩٦ .

- ، فمن تواضع لله – ﷻ – رفعه الله ، فهو خفض للجناح ، و لين الجانب ، وجبرا للخاطر ، **قال تعالى : ﴿ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾**[1] ، يستحب التواضع ، و مجالسة الفقراء ، و الرقيق على المائدة ، خصوصا أذا كانوا يعملون معه ، فالمتواضعون ؛ يتحلون بالوقار والسكينة والحلم ، **قال تعالى : ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ﴾**[2] ، " فقد جاء عن عمار بن ياسر ، سمعت أبا هريره قال : إن النبي محمداً – صلى الله عليه و آله و سلم – قال : **اذا جاء احدكم خادمه بطعامه ، و قد كفاه حرّه و عمله ، فليقعده ، و ليأكل معه ، و إلا فليتناول أكلة من الطعام "**[3] ، اي يشاركه في الطعام ، ولو بلقمة ، فالتواضع يبعد الفرد عن التكبر و الاستعلاء على الآخرين ، و يجبر خاطر من شاركته في الطعام ، و يزيد في المحبة و الألفة ، ويزيل التوترات بين الأشخاص ، ويزيد بالعلاقات ، " قال رسول الله – صلى الله عليه و آله و سلم – **ما لي لا أرى عليكم حلاوة العباد ؛ قالوا : و ما حلاوة العباد ؟ قال : التواضع "**[4] ، **فالتواضع ينشر الفضيلة** ، فمن وصايا الامام الكاظم – عليه السلام – لهشام : **" يا هشام إن الزرع ينبت في السهل ولا ينبت في الصفا ؛ فكذلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع ، ولا تعمر في قلب المتكبر الجبار ؛ لأن الله جعل التواضع آلة العقل ، و جعل التكبر من آلة الجهل ، ألم تعلم أن من شمخ الى السقف برأسه شجه ، و من خفض رأسه أستظل تحت و أكنه ، فمن لم يتواضع لله خفضه الله ، و من تواضع لله رفعه "**[5] ، فالتواضع يكسو الفرد مهابة ، و محبة بين الخلق ، " فهو أحساس عميق بالرفعة ، و احترام النفس ، فمن يحترم نفسه يحترم الآخرين "[6] ، " فعن أبي سعيد الخدري قال : **إن رسول الله – صلى الله عليه و آله و سلم – كان كان يعلفُ البعيرَ ، و يقم البيت ، و يخصف النعل ، و يرقع الثوب ، و يحلب الشاة ، و يأكل مع الخادم ، و يطحن معها إذا أعيت ، و كان لا يمنعه الحياء أن يحمل بضاعته من السوق الى منزل أهله ، و كان يصافح الغني و الفقير ، و يسلم مبتدئاً ، و لا يحقر ما دعي إليه ، و لو الى حشف التمر، و كان هين المئونة ، لين الخلق ، كريم السجية ، جميل المعاشرة ، طلق الوجه ، بساما من ضحك ، محزونا من غير عبوس ، متواضعا من غير ذلة ، جوادا من غير سرف ، رقيق القلب رحيما لكل مسلم ... "**[7] ، يتضح للباحثة أن المتواضعين صغراء في أنفسهم و كبارا عند الآخرين ، فضلا عن إن التواضع سمة

---

[1] - سورة الشعراء : آية ، ٢١٥.
[2] - سورة الفرقان : آية ، ٦٣ .
[3] - ينظر : مسالك الافهام الى تنقيح شرائع الاسلام : الشهيد الثاني ، مؤسسة المعارف الاسلامية ، ج٨ ، ص٤٩٩ ، مسند أحمد : أحمد بن حنبل الشيباني (ت :٢٤١هـ) ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٨م / ١٤٢٩هـ ، ج٢ ، ص ٤٠٦ .
[4] - تنبيه الخواطر و نزهة النواظر : ورّام بن أبي فراس (ت :٦٠٥ ق) ، المكتبة الفقهية ، قم ، ايران ، ط١ ، ١٤١٠ هـ ، ، ج١ ، ص٢٠١ .
[5] - بحار الانوار: المجلسي ، ج٧٨ ، ص ٣١٢.
[6] - التشريع الإسلامي مناهجه و مقاصده : محمد تقي المدرسي ، ج١٠ ، ص٢٣٧ .
[7] - شرح نهج البلاغة : ابن أبي الحديد ، نشر : مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، ج١١ ، ص ١٩٦.

فضلى تربط الانسان بمن حوله في التعامل و المعاملة ، فمن يتسلط على مجتمعه و يستعلي على مَن حوله ، سيسلط الله عليه من يذلّه و يقلل من مكانته .

٤- **التوسع على العيال** : من سعادة النفس إدخال السرور على الأهل و الأقارب ، " روي عن جعفر بن محمد بن مالك عن جعفر بن محمد عن سهل عن سعيد بن محمد ، عن مسعدة قال : قال لي أبو الحسن عليه السلام- : **ان عيال الرجل أسراؤه ، فمن أنعم الله عليه نعمة ، فليوسع على أسرائه ، فإن لم يفعل أوشكت أن تزول النعمة "**[١] ، لذا فأنه ينبغي أن ينوي في انفاقه للعيال ان يكون لوجه الله تعالى ، و أن يحرص ان لا يدخل على عياله الا الحلال ، و ينبغي أن لا يستأثر نفسه ، أو بعض عياله بمأكول طيب دون سائرهم ، فإن ذلك يوغل الصدر بالغيض و الكراهية و يبعد عن المعاشرة بالمعروف ، الى أن يضطر لمرض فلا أشكال فيه[٢] ، " فعن الفضيل بن أبي حمزة عن أبي جعفر - عليه السلام- قال : **من طلب الرزق في الدنيا ، استعفافا عن الناس ، و سعيا على أهله ، و تعطفا على جاره لقي الله عز و جل يوم القيامة ، و وجهه مثل القمر ليلة البدر"**[٣] .

٥- **المكافأة : "** هي عطاء ممنوح لمن يقوم بإنجازات معينة أكثر مما هو مطلوب منه في مجال عمله ، كأن تعين مكافأة لشخص قام بتعليم مئة شخص ، خلال سنة في محو الامية "[٤] ، " ومن مواعظ الامام موسى بن جعفر-عليه السلام - قائلا لهشام : **أن قول الله عز و جل ﴿ هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ ﴾[٥] جرت على المؤمن ، و الكافر ، و البر، و الفاجر ، فمن صنع اليه معروف فعليه أن يكافئ به ، و ليست المكافأة أن تصنع كما صنع حتى ترى فضلك ، فأن صنعت كما صنع ، فله الفضل و الابتداء "**[٦] ، ومن المكافأة رد السلام بأحسن منها ، **قال تعالى : " و إذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها إن الله كان على كل شيء حسيبا "**[٧] ، " و عن علي بن ابراهيم ، عن أبيه عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله - عليه السلام- قال : قال رسول الله - صلى الله عليه و آله و سلم - **السلام تطوع ، و الرد فضيلة "**[٨] ، وتختلف المكافأة عن الشكر بأن المكافأة من التكافؤ ، و هو التساوي ، و ليس الشكر كذلك ، فالشكر على النعمة ، و أن لم يكن يوازيها في القدر ، كما في شكر العبد لنعم الله عليه ، و كلما ازداد الشكر ازداد العطاء ، و يكون الشكر جزاء لعمل الخير و المنفعة ، اما التكافؤ فيكون مساوٍ له ، كأن يقال : هذا كفؤ لهذا ، أي مثله ، و المكافأة تكون بالنفع و الضر ، ويمكن أن يكافئ الشخص بالعطايا المعنوية

---

[١] - وسائل الشيعة : الحر العاملي ، ج١٥ ، ص ٢٤٩.
[٢] - ينظر : جامع السعادات : محمد مهدي النراقي ، ج٢ ، ص١٤٩ .
[٣] - الوافي : محمد محسن بن شاه مرتضى الفيض الكاشاني (ت : ١٠٩١هـ) تحقيق : ندارد ، مؤسسة الامام امير المؤمنين المؤمنين علي (عليه السلام) ، اصفهان ، ١٤٠٦هـ ، ج١٧ ، ص٢٣ .
[٤] - الوجيز في الفقه الاسلامي (عقود المنفعة و عقود الشركة) : محمد تقي المدرسي ، ج١ ، ص ٣٨ .
[٥] - سورة الرحمن : آية ، ٦٠ .
[٦] - بحار الأنوار : المجلسي ، ج٧٨ ، ص٣١١ .
[٧] - سورة النساء : آية ، ٨٦ .
[٨] - الكافي : الكليني ، ج٢ ، ص ٦٤٤ .

كالمدح و الامتنان ، أو بالعطايا المادية كالهدايا مثلاً[1] ، مما تقدم يتضح للباحثة انه ينبغي رد المكافأة بما هو أحسن منها ، و تُعّد من الطاعات المستحبة .

[1] - ينظر : الفروق اللغوية : أبو هلال العسكري ، ج١ ، ص ٤١.

المبحث الثالث : التطوع الذاتي لجبر خواطر المحتاجين

ويتكون من المطالب الآتية :

المطلب الأول : - مكانة العمل التطوعي في جبر الخواطر :

" العمل : اصله عمل يعمل فهو عامل ، جمعها عاملون ، وفي آية الصدقات ، **قال تعالى : ﴿ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا ﴾**[1] ؛ وهم السعاة الذين يأخذون الصدقات من أصحابها ، و العامل : الذي يتولى أمور الرجل في ماله ، و ملكه ، وعلمه ، ويطلق على المهنة بالعمل"[2] ، " فالتطوع : ما تبرع به من ذات نفسه مما لا يلزمه فَرضُه ، ومن تطاوع للأمر ، و تطوع به ، أي : تكلف استطاعته "[3] ، وفي التنزيل **قوله تعالى : ﴿ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ ﴾**[4] ، " و أصل المطوع ؛ المتطوع ، فأُدغمت التاء بالطاء ؛ و هو الذي يقوم بفعل الشيء تبرعا منه "[5] ، وفي الاصطلاح " فالتطوع : شرع زيادة على الفرائض و الواجبات "[6] ، يتضح للباحثة أن كل عمل صالح ، يُبذل لخدمة الناس من غير مقابل يُعَد عملاً تطوعياً خيرياً ، لأنه ينوي به زرع الخير في نفوس الآخرين ، و تسهيل امورهم ، و يمكن أن نعرفه ، بأنه تضحية بالوقت ، و المال ، و الجهد للآخرين دون مقابل ، فهو أن يسعى الفرد لبذل الجهد سواء كان فكرياً ، أم جهدياً ، أم مادياً ، أم نفسياً ، لمؤازرة وعطف الفئة المحتاجة بإعانتهم ، وتقديم المساعدات التي يحتاجونها ، ويعد هذا العمل خدمة إنسانية ، وان هذه الرعاية تُقَدم لكل المحتاجين في كل طوائفهم ، و تطلق على المساعدات المقدمة لهم ب **(الأعمال التطوعية)** ؛ فالأعمال الطوعية لها أثر كبير في الألفة وجبر الخاطر ، إذ يمتاز العمل التطوعي بأهمية بالغة في تحريك مشاعر الناس و ميولهم الإنسانية ، و يحرك فيهم القيم و المثل العليا في التضحية و الوفاء و الإيثار ، و هذا الحراك و التفاعل الاجتماعي ، من شأنه إصلاح النفوس و جبر خواطرهم ، وإشباع احتياجات الفئات المعوزة ، و العمل على رعايتها ، و الاهتمام بها من دون تكلف من المجبرين ، ومن دون إثارة تحسسهم بذلك ؛ فالعمل التطوعي يتجسد في الإسلام و أحكامه الإنسانية في جبر الخواطر و العمل التعاوني ، فهو يتمثل بجانبين : المجبِر ؛ الذي يعمل من ذاته دون تكلف من أحد ، و المجبَر؛ الضعيف الذي سانده الناس وأجبروا خاطره ، فهو يحتاج لمواساة الناس و الوقوف إلى جنبه و مساندته ، فالإنسان بحكم طبيعته لا يمكن له أن يحصل على كل ما هو ضروري الا بمساعدة الآخرين ، و لا يمكن له أن يحقق الاتزان في طبيعته

---

[1] - سورة التوبة : آية ، ٦٠ .
[2] - لسان العرب : ابن منظور ، ج١١ ، ص ٤٧٥.
[3] - لسان العرب : ابن منظور ، ج٨ ، ص٢٤٣.
[4] - سورة البقرة : ١٨٤ .
[5] - النهاية في غريب الحديث : مجد الدين أبو السعادات ابن الاثير(ت: ٦٠٦هـ) ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي- محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م ، ج٣ ، ص١٤٢ .
[6] - التعريفات : الجرجاني ، ج١ ، ص٢٧.

الا بالانتماء الى أهله و قومه ، و التعاون معهم ، فالإنسان لا يستطيع أن يتغلب على مشاكله ، من غير اسناد الآخرين له ، أن السنة النبوية تحث على العمل التطوعي لأنه يسهم في التكافل و التراحم والترابط بين أفراد المجتمع ، واعانة المحتاجين ، و يعود على المجتمع بالإصلاح ، و يجعله أكثر تماسكا ، و يقوي بعضه بعضا ، فالعمل التطوعي عمل حضاري ، و قد ازداد الاهتمام به في الآونة الأخيرة مع انه قديم من قبل الإسلام ، فكثرت الاعمال التطوعية ، و الاعمال الخيرية ، فكان من شيمة العرب الكرم و السخاء الذي يمتلكه العرب ، و من أهم الاعمال التطوعية التي " شارك بها الرسول - صلى الله عليه و آله و سلم - قبل البعثة بخمس سنين هدم السيل الكعبة المشرفة ، فاقتسمت الطوائف العمل لبنائها ، وكان الذي يبنيها باقوم الرومي* ، ويساعده عليه نجار المصري ، ولما انتهوا الى وضع الحجر الأسود في مكانه ، تنازعوا فيما بينهم لينالوا شرف وضع الحجر، فحكموا الرسول - صلى الله عليه و آله و سلم - وكان له من العمر خمس وثلاثون سنة "[1]، فالعمل التطوعي واجب انساني أخلاقي كفائي يتطلب مساعدة الآخرين ، و تقديم المعروف بما يسعون به ، **قال تعالى " تعاونوا على البر والتقوى ولا تّعاونوا على الاثم و العدوان "**[2] لا واجبا شرعيا ، الا إن أول من شجعه ، و حث عليه الرسول - صلى الله عليه و آله و سلم -[3] ، فالعمل الطوعي يعد صدقة جارية لصاحبها في حياته ، و بعد موته أذا كان ، " فعن عبد الله بن بكير عن الصادق عن أبيه - عليهما السلام - ، قال : قال رسول الله - صل الله عليه و آله و سلم - : **اذا مات المؤمن انقطع عمله ؛ إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له "**[4] ، و يبدو للباحثة أنّ العمل الطوعي منظومة اختيارية تشكل ركن أساس في تماسك المجتمع و توجيه أفكاره توجيها موحدا ، يعمل على خلق أواصر قوية بين أبناء المجتمع الواحد و القائم بهذا الأمر (المتطوع) .

ومن هذه الاعمال التطوعية : المؤسسات الخيرية ، و المنظمات المحلية ، و الدولية غير الربحية ، ويمكن تقسيم العمل التطوعي الى :

أ - العمل الطوعي الفردي : - هو أن يستجيب الفرد بنفسه لمساعدة الآخرين دون أي مقابل ، كإغاثة الملهوف ، و انقاذ الغريق ، و رعاية المرضى ، و السعي لقضاء حوائج المحتاجين ، و إصلاح المتنازعين ، و نشر الوعي ، و السلام ، كما في " مبيت الإمام علي - عليه السلام - في فراش النبي محمد - صل

---

[1] - ميزان الحكمة : الشيخ محمد المحمدي الري شهري ، ج٩ ، ص٢٧١ .

* باقوم الرومي : وقيل أن اسمه (باقول الرومي) مولى سعيد بن العاص ، و كان– يعمل نجارا ، وقد صنع للرسول صلى الله عليه و آله و سلم- منبرا من ثلاث درجات : أسد الله الغالب في معرفة الصحابة : علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ، ابن الأثير ، عز الدين ابو الحسن (ت : ٦٣٠هـ) ، ص٧ .

[2] - سورة المائدة : آية ، ٢ .

[3] - ينظر : دور الاسرة في نشر ثقافة العمل التطوعي : خالد بن حميدان الحميدان ، ندوة العمل التطوعي و آفاق المستقبل ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٣٣هـ ، ج٤ ، ص١١١٤ .

[4] - بحار الأنوار : العلامة المجلسي ، ج٢ ، ص٢٢ .

الله عليه و آله وسلم- ليلة الهجرة "[1] ، ومنه لمّا تطوعت السيدة خديجة – عليها السلام - بكل أموالها فداء للإسلام ، و جعلته تحت تصرف الرسول الكريم - صلى الله عليه و آله و سلم - فكان يقول في حديث له : **" ... ما نفعني مال قط مثل ما نفعني مال خديجة -عليها السلام - ، فكان رسول الله - صل الله عليه و آله - يفك من مالها الغارم والعاني ، و يحمل الكَل ، و يُعطي النائبة ، و يرفد فقراء أصحابه إذ كان بمكة ، و يحمل من أراد منهم الهجرة ..."**[2] .

ب - العمل الطوعي الجماعي :- وهو أن يتطوع مجموعة من الأفراد ضمن منظومة مؤسسية خيرية واحدة ؛ لخدمة الفئات المنكوبة من المجتمع ، أو النهوض بفئة المحتاجين الى مستوى الكفاف ، **قال تعالى " لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس و من يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما "**[3] ، لا خير في نجواهم و اجتماعاتهم فيما بينهم ؛ الا اذا كانت نجواهم لأعمال خيرية تطوعية ، كأن يتفقوا فيما بينهم بالقيام بعمل خيري يصب في منفعة المحتاجين ، كأن يتفقوا بإعطاء صدقة ، أو اصلاح بين الناس ، فإن في حل النزاع ، والاصلاح بين الناس يفضل أن يكون بصورة خفية ، و كذلك الأمر بالمعروف والصدقات حتى لا يسبب في احراج المقابل بتقديم المعروف ، لذلك نلحظ أنّ الإسلام يحث على أن تكون الصدقة بالسر، لأنّ في العلن تبجح و شهرة شخصية[4] ؛ ويبدو للباحثة أنّ تفعيل العمل الجماعي الطوعي باتجاه تنمية بشرية و استثمار طاقات هذه الفئات المعوزة في تأهيلها للعمل و ترغيبهم في العمل الحر مما يجعلهم مستقبلا الاعتماد على أنفسهم في العيش ، و تحويلهم من فئة عاطلة و تعيش على هامش المجتمع إلى فئة منتجة و صالحة لتحريك الاقتصاد الاجتماعي نحو الأفضل .

المطلب الثاني : أولويات جبر الخواطر في السنة النبوية :

" تعد المساواة الاجتماعية أصلا أساسيا لتوازن المجتمع و استقراره ؛ لذا دعا الله – ﷻ – عباده إلى القِسط ، في علاقاتهم الاجتماعية و تعاملهم اليومي ، **قال تعالى : " إنّ الله يحب المقسطين "**[5] ، فرعاية المجبرين لها أثر كبير في تغير سلوكهم نحو الخير و الصلاح ، و توفير ما يحتاجونه ، وتسهيل ما يعانونه ، و إدخال السرور على القلوب البائسة المنهكة ، " فقد روى محمد بن مجيب ، عن جعفر بن محمد – عليه السلام- عن أبيه عن جده رسول الله – صلى الله عليه و آله و سلم - قال : **ما من مؤمن**

---

[1] - فضائل امير المؤمنين علي (عليه السلام) : جواد كاظم منشد النصر الله ، منشورات الرافد ، قم ، ايران ، ط١ ، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م ، ج١ ، ص ٥٧.

[2] - الأمالي : الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ) ، تحقيق : مؤسسة البعثة ، نشر : دار الثقافة ، قم ، ايران ، ط١ ، ١٤١٤هـ ، ج١ ، ص٤٦٨ .

[3] - سورة النساء : ١١٤ .

[4] - ينظر : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ج٣ ، ص٤٤٩ .

[5] - سورة الممتحنة : آية ، ٨ .

أدخل على قوم سرورا ؛ إلا خلق الله من ذلك السرور ملكا ، يعبد الله تعالى ، و يمجده و يوحده ، فإذا صار المؤمن في لحده ، أتاه السرور الذي أدخله عليه فيقول : أما تعرفني ، فيقول : ومن أنت ، فيقول : أنا السرور الذي أدخلتني على فلان ، أنا أُونِس وحشَتِك ، و أُلَقِنُك حِجَتك ، و اثبتك بالقول الثابت ، و أشهد بك مشاهدة القيامة ، و أشفع لك إلى ربك ، واريك منزلتك من الجنة "[1] ، ومن الجدير بالذكر أن نتعرف على أولويات عطايا جبر الخواطر في مجموعة الأحكام الشرعية الاسلامية ، فأن كل عمل يقوم به المؤمن فهو مخزون له في ميزان حسناته ، في الدنيا و الآخرة ، فلا يضيع أجر المحسنين ؛ ولقد أكد الاسلام على أحقية رابطة القرابة ، والاهتمام بصلة الرحم ، وخاصة الوالدين منهم ، بالإحسان إليهم ، و جبر خواطرهم ، و أكدت على المنكوبين منهم كالأيتام ، والمحتاجين ، والمساكين ؛ فالأقرباء أولى بالمعروف ، **قال تعالى : " و أعبدوا الله و لا تشركوا به و بالوالدين إحسانا و بذي القربى واليتامى ... "**[2] ، و إن القرابة لا تقتصر على الوالدين و الأولاد ، و إنما كل من يلتقي مع الشخص بقرابة الأب والام ، وان الاسلام أوجب التكافل في داخل الاسرة ، حفاظا على كيانها ، كونها اللبنة الأُولى التي يبنى منها المجتمع ، فالمجتمع القوي لا يمكن أن يكون إلا اذا كانت عناصره قوية[3] ، " فقد روي عن محمد بن سنان وعبدالله بن المغيرة ، عن طلحة بن زيد بن أبي عبد الله - عليه السلام- **أن رجلا جاء رسول الله - صل الله عليه و آله - فقال له : أخبرني ما أفضل الاسلام ؟ فقال : الايمان بالله ، قال : ثم ماذا ؟ قال : صلة الرحم ، قال ثم ماذا ؟ فقال : الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر"**[4] ، ومن مظاهر الرعاية كفالة ابو طالب لأبن أخيه النبي محمد - صلى الله عليه و آله وسلم - ، فلقد كفله بعد وفاة جده عبد المطلب ، الذي كفله منذ ولادته فكان يتيم الأب قبل أن يولد ، وكان له نعم الكفيل ، وقد تحمل مسؤوليته بكل فخر و اعتزاز[5] ، " عن أبي بصير عن أبي عبد الله الصادق - عليه السلام- قال : قال أمير المؤمنين - عليه السلام- **: صلوا أرحامكم و لو بالتسليم إن الله ﷻ يقول : " اتقوا الله الذي تساءلون به و الأرحام إن الله كان عليكم رقيبا "**[6][7]، يتضح للباحثة أن الاقرباء ينبغي أن يكون التكافل بينهم فطريا ، فالأقرباء تجبر بعضها بعض عند حلول مصيبة أو نكبة أحدهم ، و أهمهم العجزة ، من الشيوخ ، والايتام ، و المرضى ، وطالب العلم ، الذي يعجز عن توفير تكاليف دراسته ، او يحتاج من يجبر خاطره بعلم او مال ، قد يكونوا العجزة مكتفين ماليا ، و لا يحتاجون النفقة ، لكن يحتاجون الى من يجبر خاطرهم بكلمة ورعاية

---

[1] - بحار الأنوار : العلامة المجلسي ، ج٧٤ ، ص ٣١٥ .
[2] - سورة النساء : آية ، ٣٦ .
[3] - ينظر : التكافل الاجتماعي في الاسلام : محمد أبو زهرة ، ص ٥٨.
[4] - بحار الأنوار : العلامة المجلسي ، ج٧٤ ، ص٩٧.
[5] - ينظر : السيرة النبوية : جعفر السبحاني ، مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام) ، قم ، ايران ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م ، ج١ ، ص٣٨ .
[6] - سورة النساء : آية ، ١
[7] - وسائل الشيعة : الحر العاملي ، ج١٥ ، ص٢٤٨ .

نفسية و صحية ، فأولى على الأقرباء أن يسدوا هذا الثغر ، و أن يتعاونوا فيما بينهم على سد جوعهم ، و احتياجاتهم ، وكل مالهم منفعة فيه ، لذا فعندما بعث الرسول - صل الله عليه و آله – بالنبوة ، فإن اول قوم امره الله ﷻ بهدايتهم قومه ؛ كي ينالوا من خير و نور الهداية ، ويكونوا سندا له ، **قال تعالى : " و أنذر عشيرتك "**[1] ،" عن الحسن بن علي بن أبي حمزة ، عن سيف بن عميرة ، عن منصور بن حازم ، عن ابي عبدالله الصادق- عليه السلام- قال : **كان عيسى بن مريم - عليه السلام - يقول لأصحابه : ...و أنصفوا من أنفسكم ، و تعطفوا على ضعفائكم ، و أهل الحاجة منكم ، و توبوا الى الله توبة نصوحا ... "**[2]

المطلب الثالث : جبر خاطر المنكوبين و أولويات التضامن الاجتماعي :

المنكوبين : مصدرها (نكبة) ، و الفعل منها يُنكب " و هو كل ما يصيب الانسان من حوادث الدهر، و جمعها نكبات ، مثل السجدة و السجدات "[3] ، أي : المصيبة ؛ و هي أن تلحق بالفرد أو في مال أو في أهله مصيبة عظيمة ، نتيجة التعرّض لكارثة أو ألمّت به مصيبة وغيرها كالفيضانات و الزلازل أو بشرية كالمصابين بأمراض مزمنة من المعوزين و معسري الحال ، و العجزة ، و أصحاب العاهات الدائمة ، و أول مخلفات الحروب هو الترمل و اليتم فضلا عن الدمار، أو لا ارادية كالغرق وسقوط الطائرات ؛ و المناطق المنكوبة هي بقع من الأرض الآهلة بالسكان تتعرض إلى كارثة طبيعية كالزلازل و الفيضانات ، أو غير طبيعية ، مثل الاسلحة بأنواعها و القصف الجوي و دمار الحروب ؛ فالإنسان المنكوب هو الذي لحقه الضرر ، و قلبت حياته الكوارث المفاجئة ، التي تحتاج إلى مساعدة و وقفة إنسانية معينة مباشرة ، فالتضامن هو وقفة إنسانية تتطلب تقديم مساعدات ممكنة عند حدوث النكبات ، بدافع المصلحة الإنسانية المشتركة ، سواء أكان هذا التضامن فردياً أو مؤسساتياً ، كما في الحرائق و الزلازل و الفيضانات ؛ و يبدو للباحثة أن مفهوم التضامن الإنساني يلتقي بشكل واسع مع مفهوم جبر الخواطر ، إذ يرتقي المفهومان إلى مرتبة الواجب الديني و الواجب الإنساني ، وعلى المستوى الفردي نلحظ هناك مبادرات لا تعد و لا تحصى تجسد روح التضامن الاجتماعي و تعكس العمل الإنساني ؛ أمّا على المستوى المؤسساتي فقد لمع اسم منظمات كثيرة في هذا الصدد ، منها : منظمة الهلال الأحمر الصحية ، و منظمة اليونسيف العالمية ، و منظمة الصليب الأحمر التي تعنى بشؤون أسرى الحروب و الجرحى . **قال تعالى : ﴿ ... وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ...﴾**[4] ؛ فالمنكوبين هم أحوج الناس في فترة بلاء يقعوا فيها فيهانوا ، " فعن هارون ،

---

[1] - سورة الشعراء : آية ، ٢١٤ .

[2] - الأمالي : الشيخ ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن موسى بن بابويه القمي الصدوق ، تحقيق : قسم الدراسات الاسلامية ، مؤسسة البعثة ، قم ، ايران ، ط١ ، ١٤١٧هـ ، ج١ ، ص٦٥٠

[3] - شرح أصول الكافي : صالح المازندراني ، ج٩ ، ص٢١٧.

[4] - سورة المائدة : آية ، ٢.

عن ابن صدقة ، عن جعفر، عن آبائه ، عن رسول الله – صلى الله عليه و آله وسلم – قال : **ارحموا عزيزا ذل و غنيا افتقر ، و عالما ضاع في زمان جهال "**[1] ، فينبغي ان نتضامن فيما بيننا من أجل اغاثة المنكوبين ، و انقاذهم بالمساعدة المادية والمعنوية ؛ و لذا تكونت كثير من الجمعيات منها الهلال الأحمر و الصليب الاحمر منها قديما ، لكثرة النكبات الواقعة ؛ فلا يخلو أي مجتمع من وجود فئة بائسة ، تعاني الفقر و العوز ؛ وقد بادرت بعض التجمعات إلى عمل صندوق تضامني يعين أي فرد من أعضاء الجمعية عند نكبته ، لذا نجد الكثير من الآيات القرآنية و أحكام السنّة النبوية تحث على العمل الجماعي و التكافل الاجتماعي ، و عدّته الشريعة الإسلامية ذلك العمل الإنساني و سيلة من وسائل التقرب إلى الله تعالى ؛ من ذلك " ما ورد عن الهيثم بن عدي ، عن عيسى بن داب قال : من خطبة للإمام علي - عليه السلام- في النهروان : **أعينوا الضعيف ، و المظلوم ، و الغارمين وفي سبيل الله و ابن السبيل و السائلين و في الرقاب ، و أرحموا الأرملة و اليتيم ... "**[2] ؛ لذا تُشَجع السنة النبوية على القيام بهذه الجمعيات الخيرية ، فهي تعد ظاهرة حضارية اسست من قبل مجموعة مؤمنة لنيل رضا الله - ﷻ - ، بأعمال البر ، والإحسان ، للتخفيف من الأعباء المادية ، والمالية ، و سد حاجاتهم من مأكل ، و ملبس ، أو سكن ، ويتضح للباحثة أن المسجد النبوي ، يُعد أول ، و أكبر مؤسسة خيرية ، جمعتْ بين الامور الدينية ، و التعليمية ، و الاقتصادية ، و السياسية ، و الاجتماعية ، و العسكرية ، و القضائية ، فيأوي اليه كل محتاج ، و مريض ، و مهموم ، فهو مركز الهداية ، والتعليم و الاصلاح ، ومن أفضل ما جسد ذلك التضامن الاجتماعي عندما أولى الامام علي - عليه السلام- أهمية كبرى لما جبر خاطر المديونين بتسديد ديونهم ، " حدثني الحسين بن الأسود ، عن يحيى بن آدم ، قال : **أوصى علي بن أبي طالب ، و قد أوقف أرضَهُ القائمة بين الجبل ، و البحر، أن ينكح منها الايم ، و يفك الغارم ، فلا تباع و لا تشترى ، ولا توهب حتى يرث الله من عليها ..."**[3] .

إنَّ كثرة الأحاديث ، و الروايات ، التي تدعو الى الانفاق ، والتراحم ، والتعاطف فيما بينهم ، من شأنه أن يجعل سبل التواصل والتلاحم ، فلا يشعر الفرد بمشاعر الغربة ، إذا احتواه مجتمعه و بدد مخاوفه .

---

[1] - بحار الأنوار : العلامة المجلسي ، ج٢ ، ص٤١ .

[2] - البداية و النهاية : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت : ٧٧٤هـ) ، دار الفكر ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م ، ج٧ ، ص٣٠٧ .

[3] - انساب الاشراف : أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت :٢٧٩هـ) ، تحقيق : سهيل زكار ورياض الزركلي ، دار الفكر ، بيروت ، ط١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م ، ج٣ ، ص ٥٠٤ .

المبحث الرابع : جبر الخواطر في الفكر الانساني :

تمتاز الشريعة الإسلامية عن غيرها من الشرائع السماوية في كون تلك الأديان هي بدايات ، و تمهيد للرسالة السماوية الأخيرة – رسالة الإسلام – فهي أزلية لا يمكن تحديدها بزمن معين ، فحلال محمد حلال الى يوم الدين و حرامه حرام إلى يوم الدين ،إذ إنّ الإسلام منظومة حياة دائمة أبدية ؛ لم تقف أحكام الإسلام عند فاصل زمني معين ، فقد أسس الإسلام إلى نظام عقائدي ، و تربوي ، و اجتماعي ، و اقتصادي متكامل ، يجعل من حياة المسلم مجال منّسّق يجري بحسب قوانين السماء ، و ما تنزّل به القرآن المجيد من أحكام و سنن و تجارب سابقة ، فالشارع المقدّس جاء بقوانين و نواميس لتنظيم حياة الفرد مع الجماعة ، و حياة الجماعة تجاه الفرد ، و نظّمَ مسؤولية كل من الطرفين بأحكام شرعية ، وقوانين انسانية تستضيء بالعقل سبيلا لها ، و بالضمير حدودا ، و قد بحثنا في معطيات بعض الحالات الانسانية وقد استوجب تقسيمها إلى أربعة مطالب وهي :

المطلب الأول : جبر خاطر الأسارى و الرهائن :

فالأسير هو " هو كل محبوس أو سجين ، سُمي أسيراً ؛ لأن آخذه يستوثق منه بالإسار، و القِدّ* لئلا يُفلت"[1] ، يتضح للباحثة ؛ أن الأسير كل من يحتجز من أرض المعركة من القوى المعادية سواء كان مقاتلا أم لا ، و ليس بإرادته ولا فرق أن كان رجلا أو امرأة ، طفلا أو كبير ، أكرم الإسلام الاسرى بعد أن كانوا مستعبدين في الجاهلية ، **قال تعالى : " ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الأرض ..."**[2] أوجبت السنة النبوية مقاتلة الكفار ، ولم تجب قتل المقدور عليهم مثل الأسرى ، و الرهائن ، ممن أظفروا بهم في الحروب و غير الحروب ، " فبعد انتهاء المعركة يختار الإمام بين اطلاق سراحه بفدية ، أو بدون فدية "[3] ، **قال تعالى : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَاۚ... ﴾**[4] ، و تعد المعاهدات الدولية (أسرى الحرب) ؛ المقاتل الذي استسلم سواء كان من المتطوعين ، أم المجندين أو جنود احتياط ، ام فدائية كلهم سواء ، بشرط أن لا يكونوا من الجواسيس ، و ينبغي على الدولة حمايتهم من الأخطار، ومن اذى الناس ، وينبغي تأمين حياتهم من مأكل و مشرب و ، و أن يراعى فيهم كل الحقوق الانسانية مهما كان جرمه خلاف ما كان قبل الاسلام ، فقد كانوا يقدمون الأسرى قرابين للآلهة

---

[1] - لسان العرب : ابن منظور ، ج٤ ، ص١٩ .
*القد : جلد السخلة الماعزة يقيد فيها المحبوس والاسير ، ينظر : معجم مقاييس اللغة : ابن فارس ، ج٥ ، ص٦ .
[2] - سورة الأنفال : آية ، ٦٧ .
[3] - الفقه الاسلامي (الرسالة العملية) : محمد تقي المدرسي (١١١٠ه) ، ج١ ، ص ٥٥٣.
[4] - سورة محمد : آية ، ٤.

، و يحرموهم الطعام[1]، و روي ان النبي محمد – صلى الله عليه و آله وسلم – مر على الأسرى ، وكانت من بين الأسارى (سفانة) بنت حاتم الطائي ، فقالت : هلك الوالد وغاب الرافد* ، و كان قد هرب إلى الشام ، فأمنن علي منَّ الله عليك ؛ فقال لها – صلى الله عليه و آله وسلم – قد فعلت فلا تعجلي بخروجٍ حتى تجدي من قومك من يكون لك ثقة ليبلغك إلى بلادك ، و أقامت حتى قدوم رهط من قومها ، فكساها رسول الله – صلى الله عليه و آله و سلم - ، وحملها ، و أعطاها نفقة فخرجت معه ، و لقد من الله عليها بالإسلام ، و خرجت إلى أخيها ، لتدعوه بالقدوم الى النبي، فقد أستسلم معها[2] ، يتضح للباحثة ؛ أن جبر خواطر الأسرى ، و رعايتهم ينطلق من جانبين :

الأول : أن الاسلام يدعو للإصلاح ، و أن الانسان قابل للتغيير والإصلاح ، فالأسرى رغم انهم أعدائهم في بادئ الأمر؛ الا إنهم يعدون أمانة إلهية بعد ان يقعوا اسارى بيد المسلمين ، و يجب أن تراعى حقوقهم ، و تجبر نفوسهم ، فكان الرسول – صلى الله عليه و آله وسلم – إذا دخل شهر رمضان أطلق كل أسير"[3] ، وفي حديث " عن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن زياد عن جعفر ، عن أبيه ، قال : قال الامام علي - عليه السلام- **اطعام الاسير و الاحسان اليه حق واجب وأن قتلته من الغد "**[4] ، فالأسير يجب أن يطعم و أن كان مطلوبا للقتل .

الأخر : حفاظا على اسرى المسلمين المحتجزين عند الأعداء ، فهم يعدون رهائن ، وفي رعاية الفئة المحتجزة ، " فعن وهيب بن حفص عن أبي بصير عن أبي عبد الله - عليه السلام- قال **: سألته عن قول الله عز وجل (و يطعمون الطعام على حبه مسكيناً و يتيماً و أسيراً) قال : هو الأسير ، فقال : أن الأسير يطعم و أن كان يقدم للقتل ، و قال : إن عليا - عليه السلام- كان يُطعم من خُلّد في السجن من بيت مال المسلمين "**[5] ، فالعطاء للأسير تعد من الصدقات " و روي عن محمد حدثني موسى حدثنا أبي عن أبيه عن جده جعفر بن محمد عن أبيه عن علي – عليه السلام– قال **: قال يا رسول الله أي الصدقة أفضل قال : الأسير المُخضرَّتا* عيناه "**[6]، فالأسير يجب أن يُعامَل معاملة إنسانية مهما كانت ضراوة الحرب بين الطرفين ، أو الجرم الذي قام به ، بعيدا عن التعذيب ، و التهديد ، و الحرمان ، و توفير الغذاء و الدواء لهم ، ولقد اوصى الامام علي (عليه السلام) الامام الحسن (عليه السلام) بقاتله خيرا ، " فعن عبد الله بن جعفر عن السندي بن محمد ، عن أبي البختري ، عن جعفر عن أبيه – عليهم السلام – قال : **إن علي بن أبي طالب – عليه السلام– لما قتله ابن**

---

[1] - ينظر : الفقه الاسلامي : محمد تقي المدرسي ، ج١ ، ص٥٥٣.
* الرافد : تعبير مجازي عن الاخ ، فالرافد ؛ الصلة ، و العطاء ، و المعين التي لا يمكن ان ينقطع : لسان العرب : ابن منظور ، ج٣ ، ص١٨٣ .
[2] - ينظر : الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه و آله وسلم : جعفر مرتضى العاملي ، ج٢٦ ، ص٣٣٦ .
[3] - وسائل الشيعة : الحر العاملي ، ج١٠ ، ص ٣٠٥ .
[4] - وسائل الشيعة : الحر العاملي ، ج١١ ، ص٦٩ .
[5] - ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار : العلامة المجلسي ، ج٩ ، ص ٤٠٧ .
[6] - الجعفريات - الاشعثيات : محمد بن اشعث ، ج١ ، ص ٥٥.
* المُخضرَّتا : المحتقر بإغنائه .

ملجم قال : أحبسوا هذا الأسير و أطعموه و أسقوه ، و أحسنوا أساره ، فإن عشت فأنا أولى بما صنع بي : إن شئت استقدت و إن شئت عفوت ، و إن شئت صالحت ، و إن مت فذلك إليكم ، فإن بدا لكم أن تقتلوه فلا تمثلوا به "[1] ، فالدين الاسلامي سبق كل الأنظمة ، والقوانين في ايجاد قوانين شاملة للحرب تتسم بالرحمة والعدل والاحسان .

أما الرهائن : جمع رهينة ؛ وهو كل ما احتبس بشيء ، و كل من الرهينة و السبي محتبس ، الا أن السبي محتبس بذاته ، أما الرهينة لغيره ، و يجب الالتزام بها ، فيوضع وثيقة للدين ، كأن يقول : هو رهن بكذا ؛ أي سبب كان ، كما في **قوله تعالى : " كل نفس بما كسبت رهينة "**[2] ، أما في الفقه السياسي ، فهم الذين تسلمهم الدولة بشرط أن تعقد معهم معاهدة ، للوفاء بها ، مقابل تقديم رهائن بشرية لهم ؛ فلذا يجب الوفاء بها ، ومن مسمياتها : الاختطاف ، و التوقيف ، و الحجز ، و تعني اخذ المرهون عنوة وحجزه لحين تنفيذ الطلب[3] .

المطلب الثاني : جبر خواطر المهاجرين :

يتضح للباحثة أن هناك فرق كبير بين مصطلح (المهاجرين) و (المُهجّرين) ، فالمهاجرون من المهاجرة ، و التي تعني المُفارقة ، " و هو ضد الوصل ، بمعنى القطيعة ، و هاجر القوم من دار الى دار ؛ أي ترك الاولى للثانية ، كهجرة الرسول - صل الله عليه و آله - من مكة الى المدينة المنورة "[4] ، **وفي التنزيل قوله تعالى : " إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا "**[5] ، " وعرّفه الراغب الأصفهاني " مفارقة الانسان غيره ، إما بالبدن ، أو باللسان ، أو القلب "[6]، وفي التنزيل **قوله تعالى : ﴿ ... أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ ... ﴾**[7] ، **و منه قوله تعالى : ﴿ وَمَن يُهَاجِرۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗۚ وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴾**[8] ، يتضح للباحثة أن الهجرة هو الطريق الذي الذي يلتجأ اليها الفرد من ذاته بسبب تكالب الظروف المعيشية ، و الأمنية عليه ، فيلجأ الى اصلاح حياته بالبحث عن حياة هادئة في مكان آمن ؛ أما (المُهجَّرون) جمع مُهجَّر من التهجّيَر ؛ أي الشخص الذي تم ترحيله من وطنه كرها بالضغط والقوة ، و تسمى ب (الهجرة القسرية) : و التي يكون فيها

---

[1] - وسائل الشيعة : الحر العاملي ، ج٢٩ ، ص١٢٧ .
[2] - سورة المدثر ؛ آية ، ٣٨ .
[3] - ينظر : معجم المصطلحات السياسية في تراث الفقهاء : سامي محمد الصلاحات ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، مصر ، ط١ ، ١٣٨٥هـ ، ج١ ، ص ١٢٧ .
[4] - معجم مقاييس اللغة : ابن فارس ، ج٦ ، ص ٣٥ .
[5] - سورة الفرقان : آية ، ٣٠ .
[6] - المفردات في غريب القرآن : الراغب الأصفهاني ، ج١ ، ص٨٣٣.
[7] - سورة النساء : آية ، ٩٧ .
[8] - سورة النساء : آية ، ١٠٠.

الشخص مرغم على الهجرة ، و يمكن أن نطلق عليها ب (الهجرة المكرة) ، لأنها دون ارادة ذاتية ، و انما نتيجة ضغط اجتماعي ، أو ديني ، أو سياسي ، وما هجرة الرسول الكريم – ص – إلّا مثل قريب على ذلك ، لمّا أراد المشركون الفتك به و خططوا لاغتياله ، فاختار الهجرة إلى المدينة المنورة ؛ **قال تعالى : ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾**[1] ، " وأن الهجرة في نظر الاسلام لا تقتصر على الهجرة المكانية ، بل يجب أن تتحقق لديه هجرة باطنية في نفسه ، أي أن يقصد بهجرته في سبيل الله ، قبل أن تتحقق له الهجرة المكانية ، فيجب أن يكون انتقاله من عناصر الخطر إلى بيئة آمنه تؤمّن له العيش بسلام بعيد عن عيون الأعداء ، فقد عُدتْ هجرة الرسول هجرة من الظلمات إلى النور، و من الكفر الى الايمان ، ومن الظلم و العصيان الى الطاعة و الغفران ، فيجب أن تتحقق في نفوسهم وأرواحهم[2] ، كما هاجر جدّه ابراهيم – عليه السلام- و هو - عليه السلام- أول المهاجرين ، " فما رواه العياشي عن محمد بن أبي عمير عن أبي الحسن – عليه السلام– عن النبي محمد - صلى الله عليه و آله وسلم - **من فر بدينه من أرض الى أرض ، و أن كان شبرا من الأرض ، استوجب الجنة ، و كان رفيق محمد و إبراهيم عليهما السلام "**[3] .

المطلب الثالث : جبر خواطر اللاجئين :

أوجب الاسلام رعاية اللاجئين ، وجبر خاطر كل لاجئ ، بوصفه يكون ضعيف الحال ، مفتقر السكن والأمان ، واللاجئ الذي ترك أهله و بلده ، و عرض نفسه للمخاطر و الغربة ، يكون في أشد حالات الضعف ؛ لذا يحتاجون من يرعاهم ، و يحميهم ، وبالأخص النساء والاطفال منهم ، و كبار السن يكونون أكثر ضعفا ، فاللجوء ؛ اسم مشتق " من لجأ ملجأ ، و هو المكان الذي يلتجأ اليه "[4] ، " و و الملجأ هو الملاذ أو المعقل "[5] ، و اللاجئ هو الفرد الذي له حرية اللجوء و الانتقال من بلد إلى بلد ، ، بالإكراه ، و الاضطرار [6] ، و عرف اللاجئ " كل أجنبي وجد خارج بلد جنسيته بسبب خوف له ما يبرره من التعرض للاضطهاد بسبب عرقه أو دينه أو جنسيته أو انتمائه الى فئة اجتماعية معينة أو آرائه السياسية ، أو بسبب عدوان أو احتلال أو بسبب أحداث تهدد الأمن العام ، و لا يستطيع أو لا يرغب العودة إلى بلده بسبب ذلك الخوف "[7] ، و يمكن أن نعرف اللاجئ ؛ هو الخائف المضطهد ،

---

[1] - سورة الحشر : آية ، ٨ .
[2] - ينظر : الامثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ج٣ ، ص٤١٢ .
[3] - مجمع البيان في تفسير القرآن : الشيخ الطبرسي ، ج٣ ، ص١٧٢ .
[4] - معجم مقاييس اللغة : ابن فارس ، ج٥ ، ص٢٣٦.
[5] - القاموس المحيط : مجد الدين الفيروز آبادي ، ج١ ، ٢٧ .
[6] - ينظر : الموسوعة الفقهية : مؤسسة دائرة المعارف الفقه الاسلامي ، ج١٨ ، ص ١٨٩.
[7] - قانون تنظيم اللجوء لسنة ٢٠١٤ : معتمدية اللاجئين ، د . ت ، تاريخ الدخول : ١٨ مايو / أيار ٢٠١٧ .

الذي انتهكت حقوقه بسبب اللون أو العرق أو السياسة ، كما في لجوء النبي موسى - عليه السلام- ، حيث لجأ الى مدين بسبب ظلم ، و استبداد فرعون ، ويتضح للباحثة ان العرب كانوا يأوون المضطهدين ، ويجعلونهم تحت حمايتهم ، دون أن يسألونهم أن كانوا ظالمين ، أو مظلومين ، و يعد هذا من كرم و شيم العرب ، و يطلق عليه ب (الدخيل) من " الدخول : نقيض الخروج ، **كقوله تعالى ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا...﴾**[1] ، فيقال : فلان دخيل على فلان أي لجأ اليه ، و أدخله بيته فهو بأمانته[2] ، وفي التنزيل ؛ **قوله تعالى : " وقل رب ادخلني مدخل صدق "**[3] ، اما لفظة (الملجأ) لم ترد في القرآن الكريم ؛ الا بألفاظ مماثله لها في المعنى ، و هي :

١- (الاستجارة ؛ ومعناه طلب الأمان) ، كما في **قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴾**[4] ، أي ؛ إنْ احد التجأ إليك من المشركين ، و طلب منك الامان فأمنه ، فالشخص الذي لا يتمتع بالأمان في بلده يلجأ الى بلد آخر تتوفر فيه الحياة ، أي عليك أن تعامل من التجأ إليك من المشركين برفق ، و لطف ، و أمنحهم الأمان ، و الوقت للتفكير والتعايش معكم حتى يتوضح لهم معاني الاسلام ، و تتنور قلوبهم بالإيمان[5]، و هذا يعني ان ظاهرة اللجوء كانت موجودة قبل الاسلام تحت مفهوم الاستجارة ، و هو مبدأ الامان للاجئ ، و لمدة ثلاثة أيام ، وهذا لا ينحصر فقط باللفظ ، ممكن بإشارة ، أو مكاتبة ، أو أي شيء يفهم منه اللجوء ، وبهذا يكون في ذمة المجبر ، و لا يجوز التعرض إليه[6] ؛ " لذا نادى منادي الرسول - صلى الله عليه و آله و سلم - بيوم فتح مكة المكرمة : من دخل المسجد فهو آمن ، و من دخل دار ابو سفيان فهو آمن ، و من ألقى سلاحه فهو آمن ، و من أغلق عليه بابه فهو آمن ..."[7] ، فاللجوء لا يقتصر بالهجرة والاستغراب ، و انما كل مكان يفزع اليه ، و يجد من يجبر خاطره و يواسيه .

٢- (**الهجرة القسرية**) ، **قال تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا ...﴾**[8] ، فالذي يجب عليه اللجوء اللجوء من كان مستضعفا في بلده ، كالصحابي الجليل سلمان المحمدي* الذي ترك بلده ، ملتجأ الى شبه

---

[1] - سورة البقرة : آية ، ٥٨

[2] - ينظر : المفردات في غريب القرآن : الراغب الأصفهاني ، ج١ ، ص ٣٠٩ .

[3] - سورة الاسراء : آية ،٨٠ .

[4] - سورة التوبة : آية ، ٦ .

[5] - ينظر : الامثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر م كارم الشيرازي ، ج٥ ، ص ٥٣٥ .

[6] - ينظر : تذكرة الفقهاء : جمال الدين الحسن بن يوسف بن علي بن مطهر الحلي (ت : ٧٢٦هـ) ، منشورات المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية ، ج١ ، ص٤١٥ .

[7] - شجرة طوبى : محمد مهدي المازندراني ، منشورات المطبعة الحيدرية ، النجف الاشرف ، العراق ، ط٥ ، ١٣٨٥هـ ، ج٢ ، ص٣٠٣ .

[8] - سورة النساء : آية ٩٧

* سلمان المحمدي : مجوسي من أغنياء بلاد فارس ترك أمواله و أهله للبحث عن عبادة الله و سماه الرسول – صلى الله عليه و اله و سلم – سلمان بعد أن كان إسمه روزبه ؛ ينظر : أصحاب محمد الذين أحسنوا الصحبة : فوزي آل سيف ، ج١ ، ص٨٤ .

الجزيرة العربية ، تاركا عبادة اهله طلبا لدين الحق ، و قد تعرض لكثير من المصائب ، و المصاعب حتى ابتلي بالرق ، فجبر خاطره النبي محمد – صلى الله عليه و آله و سلم - ، و عتقه على يده ، و أصبح من أتباع النبي و محبيه [١] ، وهجرة المسلمون إلى الحبشة والمدينة المنورة ، ولقد رحب ملك الحبشة بلجوء جعفر بن أبي طالب اليهم ، مع من آمن معه من قريش في بداية الدعوة الإسلامية ، و سأله ملكهم عن سبب لجوئهم اليه ، و الدين الذي جاء به نبيهم ، فأجابه : " أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الاصنام ... إلى أن اكرمنا الله بالإسلام ، و أمرنا أن نعبد الله ، ولا نشرك به شيئا ، و أمرنا بالصلاة والزكاة والصيام ، فصدقناه و آمنا به ... "[٢] .

٣- **(ابن السبيل)** وهو " المسافر الذي انقُطع به ، و هو يريد الرجوع الى بلده ، ولا يجد ما يتبلَّغ به فله في الصدقات نصيب "[٣] ، **قال تعالى : " و آت ذا القربى حقه و المسكين و ابن السبيل ولا تبذر تبذيرا "**[٤]، ، فالسنة النبوية تدعو لجبر خاطر كل من يلتجأ ، و أن كان من الاعداء ، كونه قد ضاقت به به كل سبل الحياة ولا يجد منفذ غير من التجأ اليه ، فاللجوء ؛ هو أن يلجأ الفرد لمن يجبر خاطره ، و يسد فاقته ، و يزيل همه ، و يوسّع صدره ، و يدخل على قلبه المنكوب السعادة و الأمان ، كما نلجأ بهمومنا و معاصينا لله ﷻ ، كما في دعاء الامام السجاد - عليه السلام- : **" و أنت إلهي مفزعي و ملجأي ، و الحافظ لي ، و الذاب عني "**[٥] ، أي المدافع عني ، ومن أنواع اللجوء هو :

أولا : اللجوء الديني : ان اللجوء ظاهرة قديمة ، و قد و ضعت لها شروط ، و قوانين من أجل حماية المجتمع من الاضطهاد ، و الظلم ، و العيش بعزة ، وكرامة ، و جبر خواطرهم من الظلم المضطهد آنذاك ، " فكانوا الإغريقيون يلجؤون الى المعبد ، و كل من أعتصم بالمعبد ، أو الأماكن الملحقة به ، لا يجوز المساس به ، مادام قد بقي داخل الملجأ ، فإذا غادره تزول عنه تلك الحماية "[٦] ، اما الرومانيون يطلقون على المعابد مثل روما ب (إله الملجأ) ، إلّا أنها لم تكن ملاذا للهاربين ، فلا يتقبلون الافكار التي تتعارض مع القانون ، اما سياسة منح اللجوء كانت لكل من يدخل مدينة روما ، من أجل اعمار المدينة ، و جذب السكان اليها [٧] ، ومن يتخذ من المسلمين الامكان المقدسة ملجأ لطلب الامان ، كالكعبة كالكعبة المشرفة ، و البيت الحرام ، و غيرها من بيوت الله – ﷻ – فهو في مأمنٍ ما دام فيها ، وهذا ما

---

[١] - ينظر : الصحيح من سيرة النبي الأعظم صل الله عليه و آله : جعفر مرتضى العاملي ، ج٥ ، ص١٤ .
[٢] - ينظر : المبسوط في اصول الفقه : جعفر السبحاني ، تحقيق : كرداورنده ، مؤسسة الامام الصادق -عليه السلام-، قم ، ايران ، ط١ ، ١٤٣١هـ ، ج١ ، ص١٦٣.
[٣] - لسان العرب : ابن منظور ، ج١١، ص٣٢٠ .
[٤] - سورة الاسراء : آية ٢٦ .
[٥] - الصحيفة السجادية : الإمام زين العابدين (عليه السلام) ، ص ٣٩٢ .
[٦] - الملجأ في القانون الدولي : حمدي الغنيمي ، رسالة دكتوراة مقدمة لكلية الحقوق ، جامعة الاسكندرية ، ١٩٨٦م ، ص ص ٤٧.
[٧] - ينظر : م . ن ، ص ٣٧ .

دعا له النبي ابراهيم - عليه السلام- ، **قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا... ﴾** [1] ، **وقوله تعالى : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾** [2] ، فكل من التجأ إليها يكون في مأمن ، و لا يجوز التعرض اليه مهما عظم الجرم ، فالقتلة الذين يستغلون الاماكن المقدسة لاتخاذها ملجأ لهم ، لا يجوز التعرض لهم ، و كي لا تضييع حقوق المظلومين ، سمح الاسلام أن يضيق على الجناة في المأكل ، و المشرب ، حتى يضطروا الى مغادرة المكان فينالوا جزائهم [3] .

ثانياً :- اللجوء المعيشي : فهم الذين يلجئون للبحث عن المعيشة ، أو العمل اللجوء حالة انسانية ، تستدعي التدخل من قبل المجبر ، و مد يد العون ، و المساعدة سواء المجبر كان شخصا أو قبيلة ، أو دولة ، فالسنة النبوية تحثنا على التعامل معه بالإنسانية بغض النظر عن كونه من مذهبه و لغته و دينه و صديقه أو لا ، **قال تعالى : " يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر و أنثى و جعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله أتقاكم ... "** [4] ، و لتزايد اللجوء في الآونة الأخيرة ، وفرت بعض الدول منظمات ، ومكاتب خاصة لتسهيل مهمة وصولهم و استقبالهم ، فهؤلاء اللاجئون يتمتعون بمواثيق دولية ، و لا يحق لأحد التعرض اليه ، فمن حقهم ممارسة حريتهم الدينية ، و القومية ، و منحهم وثائق السفر و الهوية ، ولهم حق العمل والتعليم و الأسكان ، ولقد نصت المادة الاولى من الاعلان العالمي لحقوق الانسان : إن الناس جميعهم يولدون أحرارا و متساوين في الكرامة و الحقوق " ، : فلذا حقوق اللاجئين مكفول ومضمون لكل مواطن من الأمم المتحدة ، فهي تتولى اغاثة اللاجئين ، و دعم القضايا الانسانية من خلال التوعية الاجتماعية ، و وضع سياسية العمل الانساني ، و معالجة الأثار التي تنتج من الكوارث .

المطلب الرابع : جبر خواطر المنفيين :

" نفى ينفي منفي ، و نفيا تعنى (تنحى) ، و نفيته (نحيته) و منه : نفى شعر فلان : إذا محاه ولن يبقي له أثر ، و المنفي هو من نفي عن بلده ، فيقال : نفى الرجل و نفيته ؛ اذا طردته فانتفى ، و نفيت الرجل : طردته من مكان إقامته ، و النفي : هو الاخراج قهرا من بلده ، و إبعاده عنها "[5]، **وفي التنزيل قوله تعالى : ﴿ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾** [6] ، يتضح إن النفي هو تغريب المعاقب و ابعاده من بلده ، ، و أول المنفيين أبو البشر آدم و حواء ، الذين نفوا من الجنة بسبب مخالفتهم اوامر الله ﷻ الإرشادية ،

---

[1] - سورة ابراهيم : آية ، ٣٥.
[2] - سورة البقرة : آية ، ١٢٥ .
[3] - ينظر : الامثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ج٢ ، ص ٦٠٨ .
[4] - سورة الحجرات : آية ، ١٣ .
[5] - ينظر : لسان العرب : ابن منظور ، ج١٥ ، ص ٣٣٧ .
[6] - سورة المائدة : ٣٣ .

فعوقبوا بالنفي و الطرد من الجنة ، **قال تعالى : ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ﴾**[1] ، " فصدر الامر الالهي في اخراجهما من الجنة حيث الراحة و الهدوء و النعيم على أثر وسوسة الشيطان ، مع انه كان نبيا معصوما ، الا أن الله يؤاخذ الأنبياء بترك الأولى ، كما يؤاخذ بقية الناس على ذنوبهم ، وهذا عقاب شديد تلقاه آدم جزاء عصيانه "[2] ، ، و بعد توبته و ندمه خروجهم ، و كذلك النبي ابراهيم - عليه السلام- حكم عليه بالنفي و الإبعاد ، مع قبيلته من مدينته أور ، من قبل محكمة بابل بسبب تحطيمه للأصنام ، متوجها صوب فلسطين ، التي كانت تحت حكم العمالقة ، وقد جبر الله خاطره ، و استقبلوه باحر استقبال ، وقدوا له الهدايا ، والتي كان من ضمنها الجارية (هاجر) ، و التي رزقه الله منها النبي اسماعيل - عليه السلام- ، ومن ثم رزق بالنبي اسحاق من زوجته سارة[3] ، فبعد كل المعاناة التي تعرض لها ، الا إن ختامها مسك ، فقد عوضه الله بالذرية الصالحة بعد أن كان محروما منها ، و قوم النبي موسى - عليه السلام- هاجروا من مصر وعبروا البحر الأحمر باتجاه يهودا و السامرة ، ومنها جاءت تسمية العبرانية ، والنبي يوسف هجر من بلده رغم صغره بسبب اخوته ، و كثير من الانبياء اجبروا على التهجير لأجل الدعوة الى عبادة الله ﷻ ، وهذه تضحية عظيمة ، فالهجرة القسرية عن الوطن لها تأثير كبير على الفرد من الناحية النفسية ، والمادية ، والاجتماعية ، و هذا التأثير لا يقتصر على الافراد فحسب ، و إنما على المجتمع برمته ، فالمُهجر يعاني من القلق والاضطراب ، والتوتر، والخوف المحتوم من المصير المجهول ، و التفكير كيفية اعادة هيكلية بنائه من الصفر ، فطبيعة النفس البشرية تميل الى الاستقرار ، والانتماء للوطن ، و القبيلة ، والاهل ، فقسوة الفراق أشد و أصعب من قسوة الموت .

---

[1] - سورة البقرة : آية ، ٣٦.

[2] - الامثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ج١ ، ص٨.

[3] - ينظر : سيد المرسلين (صل الله عليه و آله) : جعفر السبحاني ، ج١ ، ص١٤١.

الفصل الرابع : آفاق المخلوقات الكونية لجبر الخواطر

المبحث الأول : آفاق جبر خاطر الكائنات

المطلب الأول : جبر خاطر القرآن الكريم

المطلب الثاني : جبر خاطر النباتات و الحيوانات

المطلب الثالث : جبر خاطر الموتى

المطلب الرابع : جبر خاطر الارض

المبحث الثاني : الافق الاقتصادي في جبر الخواطر

المطلب الاول : توجه جبر الخواطر في النشاط الاقتصادي

المطلب الثاني : جبر خاطر المعاقين في التنمية البشرية

المطلب الثالث : المشاريع التربوية و أثرها في جبر الخواطر

المبحث الثالث : آفاق التضليل و تأثيره في جبر الخواطر

المطلب الأول : التضليل في مدلولات اللغة

المطلب الثاني : اركان التضليل

المطلب الثالث : التضليل الوظيفي في جبر الخواطر

الفصل الرابع : آفاق المخلوقات الكونية لجبر الخواطر

توطئة

يُعّد جبر الخواطر من أرفع الأخلاق الانسانية في الشريعة الإسلامية ، وثوابها كثير عند الله – ﷻ – ؛ فينبغي للإنسان أن يجبر خاطر القريب والبعيد ، و الصديق و الرفيق ، وتلك من مكارم الأخلاق ، فيضع نصب عينيه ما يعمله من خير جزاؤه مخزون إلى يوم الحساب ، **قال تعالى : ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾**[1] ، فخير الأعمال أن يُجبر خاطر المحتاج ، و يشبع رغبة الجوعان ، و يعطي المحروم ، كل ذلك يحدث بغية الأثر الذي يقصده ، و ليس شخصية الموهوب له أو المحتاج ، فهو واعز ذاتي نحو عمل الخير له تأثير كبير في النفوس الأُخرى ، إذ هو بمنزلة النور الذي يتسلل الى قلوب المجبرين فيضيئها ، فهو يسر لعسر ، **قال تعالى : ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾**[2] ، " وعن عبد الله بن ميمون عن جعفر الصادق ، عن أبيه عن رسول الله – صلى الله عليه و آله و سلم – **قال : " ... أعلم أن في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا ، و أعلم أن النصر مع الصبر ، و أن الفرج مع الكرب ، و أن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا "**[3] ، فلكل ضعف و شدة جبرٌ للخاطر ، و لكل ضيق فرجٌ ، لذا فإن الشريعة الاسلامية تنهى عن مقاتلة كل ضعيف منكسر حتى وأن يكن من ألد أعدائهم ، فنلحظ ذلك جليا عند الفتح الكبير لمكة المكرمة ، فقد دخلها رسول الله – صلى الله عليه و آله و سلم – وعفا عن ألد أعداء المسلمين من قريش ، **فقال لهم : (اذهبوا انتم الطلقاء)** [4] ، **" و رويّ ان رسول الله – صلى الله عليه و آله و سلم – كان يمشي و معه بعض أصحابه ؛ فأدركه اعرابي فجذبه جذباً شديداً ، و كان عليه بُردٌ نجراني غليظ الحاشية ، فأثرت الحاشية في عنقه – صلى الله عليه و آله و سلم - من شدة جذبه ، ثم قال : يا محمد ، هب لي من مال الله الذي عندك ، فألتفت اليه رسول الله – صلى الله عليه و آله و سلم – فضحك و أمر بإعطائه "** [5] ، ولقد عفا الرسول - صلى الله عليه و آله و سلم – عن اليهودية التي دسّت السُمّ في لحم الشاة وقدمتها له لتقتله ، فلما سألها عن سبب فعلتها ؛ قالت : إن كنت نبيا لم يضرك ، و إن كنت كاذبا أرحت الناس منك ، فأجبر خاطرها و عفا عنها رسول الله – صلى الله عليه و آله و سلم –[6] ؛ " و من ذلك ما روي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – عليه السلام – في رقة قلبه و سعة صدره في التسامح ،

---

[1] - سورة فصلت : آية ، ٤٦.
[2] - سورة الشرح : آية ، ٥-٦ .
[3] - من لا يحضره الفقيه : الصدوق ، ج٤ ، ص٤١٣ .
[4] - ينظر : سيرة النبي (النبي صلى الله عليه و آله و سلم) : ابي محمد بن عبد الملك بن هشام (ت : ١٨٣هـ) ، دار الصحابة للتراث ، ط١ ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م ، ج٢ ، ص٤١٢.
[5] - تفسير البرهان : هاشم الحسيني البحراني ، مؤسسة البعثة ، ج٥ ، ص ٤٥٦.
[6] - ينظر : شرح اصول الكافي : ملا صالح المازندراني ، ج٨ ، ص٣٠٦ .

فقد دعا غلامه فلم يجبه ، فدعا ثانياً ، وثالثاً فلم يجبه ، فقام اليه فرآه متضجعاً ؛ فقال : أما تسمع يا غلام ؟ فقال : نعم ، قال : فما حملك على ترك جوابي ؟ فقال أمنت عقوبتك فتكاسلت ، فقال : امضِ فأنت حرٌ لوجه الله "[1] ، " و قد وضع الإمام الصادق – عليه السلام– أسساً لجبر الخاطر من ذلك ما رواه محمد بن عيسى ، عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر الصادق – عليه السلام– **قال : ثلاث لا يزيد الله بهن المرء المسلم إلا عزّاً : الصفح عمن ظلمه ، و إعطاء من حرمه ، و الصلة لمن قطعة "**[2] ، ويصل معروف جبر الخاطر إلى الظالم نفسه ، فقد شمله العفو و المغفرة إذا كان نادما تائبا عمّا بَدَرَ منه ، ومن الجدير بالذكر أن نذكر صلة الرحم ، و ما لهم من أجر و ثواب لمن يصل أرحامه ولا يقطع بهم ، فالأقربون أولى بالمعروف ، وتلك هي مدلولات جبر الخاطر[3] ، فأن جبر الخاطر و حسن الخلق مع الآخرين ؛ اعتدال لصحة العقل في الميل الى الافعال الحسنة والطيبة ، فالمخلوقات برمتها خلقت لتعطي و تجبر خاطر الآخرين ؛ فالتربة ، والماء ، والهواء تهب الحياة للنباتات بكل سخاء لكي تنمو و تزدهر ؛ و النباتات تهب الحياة للحيوانات ، كي تنمو ، وتكبر ؛ و تتكاثر، ولذا علينا أن نعطي من أعماق قلوبنا ، بسخاء ، وكرم واحسان ، ورضاً للآخرين[4] ، و من أجل إتمام صورة الفصل فإنه لابد من التعرض للمباحث الآتية :

[1] - تنبيه الخواطر و نزهة النواظر : ورام ابن أبي فراس (ت : ٦٠٥هـ) ، ط١، قم ، ايران ، ١٤١٠هـ ، ج١ ، ص١٠٠.
[2] - الكافي : الكليني ، ج٢ ، ص ١٠٩.
[3] - ينظر : شرح اصول الكافي : ملا صالح المازندراني ، ج٨ ، ص ٣٠٨ .
[4] - ينظر : اسرار الحياة الطيبة : مهدي الموسوي ، ص٣٢

المبحث الأول : آفاق جبر خاطر الكائنات :

تقتصر كتب الأحكام الإسلامية وشرائعه على جبر خاطر الإنسان للإنسان أو الرفق بالحيوان ، في ضوء تلك الحدود الإنسانية ظهر الواجب الإنساني في جبر الخواطر و مما تسعى الباحثة إضافته هو أن جبر الخواطر لا يقتصر على الكائن الحي سواء أكان إنسانا أم حيوانا ، بل نلحظ أن القرآن المجيد عطف بأفكارنا نحو كائنات أخرى من خلق الله ﷻ – على الرغم من أن تبويب العلم لها من الجماد ، في حين نلحظ أن الله - ﷻ - يخاطبها كما يخاطب العباد ، ويأمرها أن تطيع أمره ، فقد ذكرتها الباحثة في مطالب ثلاثة :

المطلب الأول : القرآن المجيد

القرآن المجيد كلام الله – ﷻ - ، أنزله الأمين – عليه السلام- على نبي الرحمة محمد – صلى الله عليه و آله و سلم - ، فهو ليس كما ذهبت إليه فرقة المعتزلة بأنه مخلوق ، ولا هو بقول شاعر يَسْبَحُ في غَمرات أحلامه ، وليس بكلام كاهن ، و إنما هو كلام الله أنزله على رسوله الكريم – صلى الله عليه و اله و سلم -[1] ، **قال تعالى : ﴿ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ * وَمَا هُوَ بِقَوۡلِ شَاعِرٖۚ قَلِيلٗا مَّا تُؤۡمِنُونَ * وَلَا بِقَوۡلِ كَاهِنٖۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾**[2]، وكلام الله مدون بين دفتي قرآن مجيد في لوح محفوظ ، **قال تعالى : ﴿ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ﴾**[3] ، فهو خير جليس ، وأطيب أنيس للإنسان في كل الأوقات ، إذ تشّرفتْ الأيام بمكرمة شهر رمضان عندما خصّه الله – ﷻ - من دون أشهر السنة بنزول القرآن في اقدس ليلة من ليالي رمضان المبارك ، **قال تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ * وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ * لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ﴾**[4] ، ولقد سميت ليلة القدر بهذا الاسم لعظم قدرها و شرفها ، وعلو مكانتها لنزول القرآن فيها ، و ما صيام شهر رمضان وعلو مكانته إلا لخاطر القرآن ، فللصائمين خاطراً ، و شرفاً عظيماً إكراماً لنزول القرآن في شهر جُعِل خير من ألف شهر ، تتنزل فيها الملائكة للأرض ، و تحتفي به ملكوت الله في أرضه ، فهو صوت الله الذي يملأ النفوس حبورا و سرورا ، و ينير طريقها و يهدي قلوبها إلى طريق السعادة و الخير ؛ و إذا خلا منه مكان أصبح مقفرا موحشا ، **﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾**[5] ؛ روي عن الإمام جعفر الصادق عن جده أمير المؤمنين – عليهما السلام – قوله : **" البيت الذي يُقرأ فيه القرآن و يُذكَر الله – عز و جل – فيه تكثر بركته و تحضره الملائكة و تهجره الشياطين و يضيء لأهل السماء كما تضيئ الكواكب لأهل الأرض و**

---

[1] - ينظر : من هدى القرآن : محمد تقي المدرسي ، ج١ ، ص٣٧ .
[2] - سورة الحاقة : آية ، ٤٠-٤٢ .
[3] - سورة القيامة : آية ، ١٧ .
[4] - سورة القدر : آية ، ١- ٣.
[5] - سورة الرعد : آية ٢٨ .

إنّ البيت الذي لا يُقرأ فيه القرآن و لا يُذكر الله – عزّ و جل – فيه تقل بركته و تهجره الملائكة و تحضره الشياطين "[1] ، فالعلم ليس مسموع و مقروء ، و إنما العلم ما يفيض من عند الله – ﷻ - على قلب المؤمن ، فتنير بصيرته برؤية الحقائق دون حجاب ، و يفتح له طرق الهداية ، و تطمئن له النفوس ، و يشرح الصدور ، وتجبر قلوب من آمن به و أتبع سبيله بالرأفة ، و الرحمة ، والفلاح[2] ، **قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَتۡكُم مَّوۡعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمۡ وَشِفَآءٞ لِّمَا فِي ٱلصُّدُورِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾**[3] ، إذ حثت الشريعة السمحاء على إتباع منهج القرآن ، و المواظبة على ترتيله و الانتهال من جوده ، فقد كتب الله – ﷻ – فيه الشفاء للمريض ، و الحكمة و النصيحة ، فضلا عن كونه دستور ثابت ، يبدد وحشة الخائف و يؤَمن نفس المتردد ؛ فالتدبر فيه ، إيمان وتعلم ، وقد فضّلَ الله – ﷻ – قارئ القرآن عن تاركه فالذي يواظب عليه يرفعه الله درجات يوم القيامة ؛ ، قال تعالى : **﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ﴾**[4] ، فمن أهل العلم الكرام و الفقهاء و الأعلام ، قد أوضحوا سبل توثيق العلاقة بين القرآن و الانسان ، و بيان حاجة الانسان له ، فعند شعور الإنسان بمكر الأعداء ، و نواياهم السيئة فيقرأ قوله تعالى : **﴿ وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴾**[5] ، " و سر ذلك أن المؤمن الموقن المتوكل المفوض أمره الى الله إذا بلغ إيمانه ، و يقينه وتوكله و تفويضه حد الكمال ، لا ينظر الى الأسباب و الوسائط في النفع و الضر ، و إنما ينظر الى مسبب الأسباب ، و يتعلق قلبه به وحده دون الأسباب و الوسائط "[6] ، يتضح من ذلك أنّ القران المجيد خير صديق في وقت الضيق ؛ وكونه خير أنيس عند الشعور بالوحشة ، و عند الشعور بالفزع و الخوف ، **قال تعالى : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلۡقُرۡءَانُ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾**[7] ، فالاستماع له و قراءته فوائد عظيمة " فقد ذكر البيهقي في دلائل النبوة وغيره أن النبي – صلى الله عليه و آله و سلم – كان يدعو عند ختم القرآن اللهم ارحمني بالقرآن و أجعله لي أمانا ، و نورا ، و هدى ، و رحمة ؛ اللهم ذكرني منه ما نسّيت ، و علمني منه ما جهلت ، و أرزقني تلاوته آناء الليل ، وأجعله لي حجة يا رب العالمين "[8] ومهما بلغت هموم المؤمن ، فعند مجالسة القرآن ، و ترتيل آياته يشعر بالرحمة و الأمان و الطمأنينة ، **قال تعالى : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارٗا ﴾**[9] ، و إذا أصاب الإنسان شعور باليأس و

---

[1] - وسائل الشيعة : الحر العاملي ، ج٦ ، ص ١٩٩.
[2] - ينظر : من هدى القرآن : محمد تقي المدرسي ، ج١ ، ص ٣٦.
[3] - سورة يونس : آية ، ٥٧.
[4] - سورة محمد : آية ، ٢٤ .
[5] - سورة غافر : آية ، ٤٤ .
[6] - شرح اصول الكافي : المازندراني ، ج٨ ، ص١٩٢ .
[7] - سورة الاعراف : آية ، ٢٠٤.
[8] - البرهان في علوم القرآن : أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت : ٧٩٤هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٣٧٦هـ /١٩٥٧ م ، ج١ ، ص٤٧٥.
[9] - سورة الإسراء : آية ، ٨٢ .

القنوط ، فسينشرح صدره و تنبسط أساريره كون ان مصدر الرزق من الله – ﷻ - حين يقرأ **قوله تعالى : ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴾**[1] ، فالقرآن يسبر أغوار النفس من حيث لا تعلم ، و يشد على القلوب الضعيفة ، و يطلب حيف المؤمن ، عند شعوره بالظلم ، **قال تعالى : ﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَۚ ... ﴾**[2] ، و يمكن إيجاز القول بما مذكور من نصوص قرآنية في دعوات الأنبياء – عليهم السلام – منها دعوة نبي الله أيّوب – عليه السلام – حين أصابه البلاء ، **قال تعالى : ﴿ وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾**[3] ، يبدوأنّ دافع الانسان للقرآن المجيد يحدوه الايمان ، و يتوثق بالارتباط الروحي بينه و بين عقيدته ، و دينه ؛ و أمّا عن ثواب تلك العلاقة الروحية بين قلب الانسان ، و القرآن المجيد ، فالقلب هو المسيطر على كل أعضاء الانسان ، فهو المحرك الأساس و المغذي لكل أعضاء و أجهزة الجسم ، فأي خلل به يؤثر على كل الجسم ، أي : بإصلاحه تصلح جميع هذه الأجهزة ، والعجيب أن هذا العضو يخضع ، و يتأثر للكلام الإيجابي ، والمؤثر من الآخرين ؛ فالقرآن له أثر كبير في اطمئنان القلب ، **قال تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾**[4] ، و أمّا عن جبر خاطر القرآن ، " فعن معاذ الجهني قال : **أن رسول الله –** صلى صلى الله عليه و آله و سلم **– قال : من قرأ القرآن و عمل به بما فيه البس والداه تاجا يوم القيامة ؛ ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا "**[5] ، فالقرآن الكريم يعد حجة للمسلم وعليه ؛ فهو يحمل في طياته جميع العلوم ، والقيم الأخلاقية ، والمفاهيم المعرفية التي يحتاجها الإنسان في حياته ، فإن هجر القرآن والابتعاد عنه يعد كسرا لخاطره ، فالقرآن يصلح ما أفسده المفسدون سواء كان الافساد من ذاته أو من غيره ، " فعن أمير المؤمنين – عليه السلام – قال **: تعلموا القرآن فإنه أحسن الحديث ، و تفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب ، و استشفعوا بنوره فإنه شفاء الصدور، و أحسنوا تلاوته فإنه أنفع القصص "**[6] ، و لجبر خاطر القرآن ، وفهم علومه ، و تحصيل شفاعته بعدة أساليب منها :

أولاً : أساليب جبر الخواطر في القرآن الكريم

١ - **الدعوة إلى حفظ القرآن الكريم وتفهم معانيه** ، و المواظبة على قراءته وذلك من خلال إقامة محافل تشجيعية لحفظه وفهمه ، قال تعالى : **﴿ يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلا * نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ**

---

[1] - سورة الذاريات : آية ، ٢٢.
[2] - سورة أبراهيم : آية ، ٤٢.
[3] - سورة الانبياء : آية ، ٨٣.
[4] - سورة الرعد : آية ، ٢٨ .
[5] - ينظر : التفسير المظهري : محمد ثناء الله المظهري ، ج١٠ ، ص٣٨٣ .
[6] - نهج البلاغة : الشريف الرضي ، ج١ ، ص١٦٤.

وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلا ﴾[1] ، " فعن عقبة بن عامر الجهني ، قال " كنا في المسجد نتعلم القرآن ، فدخل علينا رسول الله – صلى الله عليه و آله و سلم – **فسلم علينا وقال : تعلموا القرآن و اقتنوه "**[2]

٢ - بيان اهميته الشفائية : قال تعالى :﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾[3] ، فالقرآن الملجأ و الملاذ عند الشدائد ، و تلاوته انشراحا للصدر ، و تسلية للقلب ، فهو شفاء لكل داء ، فمن نزلت به شدةٌ مفزعة عليه بالتلاوة و الصلاة ، سيجد السكينة قد غمرته و عمّ فيه الاطمئنان ، فاللّجوء الى قراءة القرآن الكريم هو توجه نحو الله – ﷻ -[4] ، قال تعالى : **﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ... ﴾**[5] ، " فالقرآن شفاء ورحمة للقلوب المريضة ، و النفوس غير غير الآمنة من الضلال ، و رحمة يعيد ما أفتقده الانسان من الصحة ، و الاستقامة ، فهو يزيل منها هموم الأمراض ، ويلبسها لباس الشفاعة و السعادة "[6] ، فالعلاجات الانسانية وان كان فيها شفاء إلا أنها لا تخلو

من أعراض جانبية ، إما القران الكريم فلا تنضوي تحته إلّا المنافع و الآثار الايجابية [7] ، " فعن علي عن أبيه عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله الصادق – عليه السلام – **قال : شكا رجل الى النبي – صلى الله عليه و آله و سلم – وجعا في صدره ، فقال له : أستشف بالقرآن ، فإن الله – ﷻ – يقول : وشفاء لما في الصدور "**[8] ، و إن هذا الاستشفاء سواء بالمواظبة على قراءة القرآن أم بسماعة ، يُعد تقويماً للسلوك ، ، واستصلاحاً للنفوس ، و جبراً لخاطر القران المجيد ؛ و يتضح للباحثة أن هذا الشفاء يقتصر على المؤمنين دون غيرهم من الناس ، فهو شفاء لما في صدور المؤمنين ، كما في **قوله تعالى : ﴿هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌۖ ﴾**[9] ، اما الكافرون فقلوبهم مسودة لا ينفع معهم العلاج القرآني ولا يشفيهم ما داموا لا لا يؤمنون به ، فكفرهم قد أعمى بصيرتهم ، **قال تعالى : ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْاْ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴾**[10] .

٣ - التأدب في التعامل مع القرآن الكريم : يعد كتاب الله - ﷻ - هدية منه تعالى لعباده المؤمنين ، فكل هدية لها مكانتها المعنوية بالأخص أن المهدي من كان له الفضل في تكويني ؛ لذا ينبغي أن ننظر للقرآن

---

[1] - سورة المزمل : آية ، ١- ٤ .
[2] - اذهاب الحزن و شفاء الصدر السقيم : عبد السلام مقبل جبرى ، ج١ ، ص١٠٣ .
[3] - سورة الكهف : آية ٢٧ .
[4] - ينظر : المنهج القرآني في المواساة : سامي حسين أبو ورده ، ص٧٥.
[5] - سورة الاسراء : آية ، ٨٢ .
[6] - الميزان في تفسير القرآن : العلامة الطباطبائي ، ج١٣ ، ص١٨٤.
[7] - ينظر : نفحات الولاية : ناصر مكارم الشيرازي ، ج٧ ، ص٥٤٠ .
[8] - الكافي : الكليني ، ج٢ ، ص٦٠٠ .
[9] - سورة فصلت : آية ، ٤٤.
[10] - سورة فصلت : آية ، ٢٦ .

نظرة إجلال ، و احترام ، و اكبار ؛ لذا وجِبَ العناية به و تغليفه و المحافظة على أوراقه ، و وضعه في مكان طاهر و نظيف ، و أن تلفت أوراق من المصحف الشريف بمرور الزمن فيجب القائه في مكان طاهر سواء يدفن في ارض طاهرة أو يلقى في ماء طاهر ، و لا يحبب حرقها لأنها تعد من الإهانة " روي عن علي عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن الصادق -عليه السلام- **قال : رسول الله - ص – امحوا كتاب الله تعالى و ذكره بأطهر ما تجدون ، و نهى أن يُحرق كتاب الله ، و نهى أن يمحى بالأقلام "**[1]

ثانيا : مكانة القرآن و قدسيته

١ - لأهمية القرآن الكريم فأن صلاة المؤمن لا تقبل دون قراءة القرآن ، فأحد أركان الصلاة قراءة سورة الفاتحة ؛ فلا تصح الصلاة دونها[2] ، و هذا تشريفا وتكريما للقرآن الكريم ، إذ جعل ان العبد لا يمكن له أن يتقرب الى الله – ﷻ – بالصلاة دون ذكر القرآن فيها .

٢ - شرَف الله شهر رمضان وجعل ليلة القدر فيه خير من ألف شهر تعظيما وجبرا لخاطر القرآن الكريم ، **قال تعالى : ﴿ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾**[3] ، و كذلك نال الشرف كل من قارئي ، و حافظي حافظي القرآن و المواظبين عليه ، " فعن ابن المغيرة عن جده ، عن السكوني عن الصادق عن آبائه – عليهم السلام – **قال : رسول الله – صلى الله عليه و آله و سلم – من كان القرآن حديثه ، و المسجد بيته ، بنى الله له بيتا في الجنة "**[4] ، ولمكانة القرآن ، و أهميته فأن الله يغفر لقارئه ، ويضاعف من حسناته ، " فعن سهل بن زياد ، عن الحسن بن عباس بن جريش الرازي ، عن أبي جعفر بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال **: من أحيا ليلة القدر غفرت له ذنوبه ، و لو كانت عدد نجوم السماء ، و مثاقيل الجبال و مكائيل البحار "**[5]

٣- جعل الله – ﷻ - ايمان الفرد بالله ﷻ ، والانبياء مرتبطا بالإيمان بالقرآن الكريم ، فلا يقبل إيمانه ؛ إذا لم يؤمن بالقرآن الكريم ، و كل ما يتضمنه من حقوق وواجبات **قال تعالى : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ... ﴾**[6] ،

٤ - لمكانة القرآن الكريم و أهميته ، جعله الله مطهراً و أماناً لنفس الإنسان و بصره و مكانه " فعن اسحاق بن عمار قال : قلت لأبي عبد الله – عليه السلام- جعلت فداك اني أحفظ القرآن عن ظهر قلب ، فأقراؤه

---

[1] - الكافي : الشيخ الكليني ، ج٢ ، ص ٦٧٤ .
[2] - ينظر : الفقه الاسلامي (الرسالة العملية) : محمد تقي المدرسي ، ج١ ، ص ٢٨٨.
[3] - سورة القدر : آية ، ٢ .
[4] - بحار الأنوار : العلامة المجلسي ، ج٨٩ ، ص ١٩٨.
[5] - فضائل الأشهر الثلاثة : الشيخ الصدوق ، ج١ ، ص ١١٨ .
[6] - سورة البقرة : آية ، ٢٨٥.

عن ظهر قلبي أفضل أو أنظر في المصحف ؟ **قال : لا بل أقرأه و أنظر في المصحف أما علمت أن النظر في المصحف عبادة "**[1] .

٥ - يتوجب على المؤمن سماع ألفاظه والانصات لمعانيه **قال تعالى : " و اذا قرئ القرآن الكريم فاستمعوا له و أنصتوا لعلكم ترحمون "**[2] ، فأن الله – ﷻ – أكرم القرآن بأن قرن استماع القرآن بالرحمة .

٦ - جعل الله القسم و الإيمان باطلا مالم يكن باسمه - تعالى - أو بالقرآن المجيد ؛ إذ لا يجوز التعرض لمن يقسم بالقرآن أو من يتشفع به ، وحمله على محمل الصدق و إن كان كاذباً ، لعظمة القرآن و منزلته عند الله -ﷻ- **قال تعالى : لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله ... "**[3].

٧ - **جبر الله خاطر القرآن الكريم بالشرف والمنزلة الرفيعة ، و حفظه قال تعالى : " انا نزلنا الذكر و انا له لحافظون "**[4] فحفظه الله – ﷻ – من أن تناله أيدي المعاندين ، و الكافرين به من التحريف ، سواء سواء كان بالزيادة او النقصان ، فلا يأتيه الباطل من أي ناحية ، **قال تعالى : ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾**[5] .

٨ - تعظيما لشأن القرآن و تكريما لمنزلته فرض الله –ﷻ – على المؤمن أحكاماً معينة و آداب خاصة عند المثول بين يدي القرآن المجيد ، كإن يكون طاهرا ، و أن يكون جالسا ، و التقيد بآداب الانصات عندما يُقرأ بصوت مسموع **قال تعالى : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ "**[6] .

---

[1] - بحار الأنوار : المجلسي ، ج ٨٩ ، ص ١٩٦.
[2] - سورة الاعراف : آية ، ٢٠٤ .
[3] - سورة الحشر : آية ، ٢١ .
[4] - سورة الحجر : آية ، ٩ .
[5] - سورة : فصلت ؛ آية ، ٤٢ .
[6] - سورة الأعراف : آية ، ٢٠٤ .

المطلب الثاني : جبر خاطر النباتات و الحيوانات

أولا : الحيوان

إنّ الحيوانات كائنات حيّة تعتاش بما يعتاش عليه الانسان ، فهي شريكة الانسان في الارض و السماء و النماء مثل باقي المخلوقات الحيّة الاخرى ، كالنباتات ، يعتاشون على ما تنعم به الارض من نبات ، وما تجود به السماء من ريع و نماء ، فالقاسم المشترك التكويني لهذه المخلوقات هو الموت ، و الحياة ، و التكاثر ، و شريان الحياة لدى هذه المكونات هو الهواء ، و الماء ، و الأكل ، و كذلك تلك الكائنات معرضة لأن يصيبها الضعف و النماء ؛ إلّا إنّه لكل منها سبيله في التعامل مع غضب الحياة و رضاها ، قال تعالى : **﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ﴾**[1] ، في الوقت الذي سخّر الله – ﷻ – فيه هذه المخلوقات ليتنعّم بها الانسان ، فمنها أكله و كسوته و نعيمه في الدنيا ، فقد نظّم الله - ﷻ - علاقة الانسان بهذه المخلوقات قال تعالى : **﴿ وَذَلَّلۡنَٰهَا لَهُمۡ فَمِنۡهَا رَكُوبُهُمۡ وَمِنۡهَا يَأۡكُلُونَ ﴾**[2] ، فمنها ما يرتبط بمصالحه ، ومنها ما ينتفع بها في حياته ، و منها ما يستطيب أكله ؛ لذا ينبغي أن يشكر الله كي يزيده نعما ؛ تلك من إنعام لله – ﷻ – فقد أوجب على الانسان أن يديم هذه النعمة من الزوال فيرعاها ، ويحافظ عليها ، ويحمد الله – بكرة و أصيلا- على ما توفره له هذه الحيوانات الأليفة من حياة رغيدة هادئة بعناء قليل ، وجعل الرحمة أساس الاخلاق في التعامل معها [3] ، **قال تعالى : ﴿ وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ ﴾**[4] ، فالحيوانات تحتاج الى مواساتها ، وجبر خاطر أكثر من الانسان ؛ لأنّ الانسان يمتلك أكثر من وسيلة للتعبير عن حاجاته ، أمّا الحيوان فلا يمتلك أي وسيلة يعبّر بها عن احتياجاته إلا بالغريزة الحيوانية ، فهي تحس بالجوع و تشعر بالألم ، و تعبّر عمّا يُحسَن إليها ، فملكة النطق هبة الله خصّها بالإنسان دون غيره من المخلوقات ، فهي لا تجيد نعمة النطق في التعبير عن حاجاتها ، كون الأنسان يستطيع البحث والتفكير ، و إيجاد الحلول البديلة بمساعدة من حوله ، اما الحيوانات فتتفاوت في إيجاد الحلول لنفسها فمثلا ؛ (مالك الحزين)* ، فهو أحد طيور الماء ؛ و يعيش على الينابيع ، فهو يعيش على الحيتان المائية ، لذا فإن التقاط عيشه يكون من تلك البرك المائية ، و عندما يصيب الجفاف هذه البُرَكَ ، يحزن عليها ويبقى كئيبا ، و قد يترك الشرب ، و يموت عطشا ، خوفا من نقصها ؛ ولذا سمي

---

[1] - سورة الانعام : آية ، ٣٨ .
[2] - سورة يس : آية ، ٧٢.
[3] - ينظر : الفلسفة البيئية من حقوق الحيوان الى الإيكولوجيا الجذرية : عالم المعرفة ، ترجمة : معين شفيق رومية ، ص٤١ .
[4] - سورة الأعراف : آية ،١٥٦ .
* مالك الحزين : "اسم طائر من طير الماء" : تاج العروس من جواهر القاموس : مرضى الزبيدي ، ج١٣ ، ص٦٣٥.

بـ (مالك الحزين)[1] ، لذا فالحيوانات من الكائنات الضعيفة تحتاج لمن يسهل أمرها ، ويجبر خاطرها بتوفير احتياجاتها ، الا إن هذه الحيوانات بحسب حكمة الله تحتاج أن تعيش في جماعات يكون عمل كل فرد مفيد لجماعته [2] ، **" فقد روي أن النبي سليمان – عليه السلام– كان جالساً على شاطئ البحر ؛ فبصر بنملة تحمل حبة قمح تذهب بها نحو البحر ، فإذا بضفدعة تخرج رأسها من الماء ، و تفتح فاها للنملة ، وغاصت في البحر نحو ساعة ثم خرجت الضفدعة ، و فتحت فاها للنملة كي تخرج ، و لم تكن معها الحبة ؛ فتعجب النبي سليمان – عليه السلام– من أمرها ، فدعاها ، و سألها عن أمرها و شأنها ، و أين كانت ؟ فقالت : يا نبي الله ؛ أن في قعر هذا البحر صخرة مجوفة ، و في جوفها دودة عمياء ، فلا تقدر أن تخرج منها لطلب المعاش ، و قد وكلني الله برزقها ، و سخر لي هذه الضفدعة ، لتحملني فلا يضرني الماء في فيها ، و تضع فاها على ثقب الصخرة ، فأوصلها رزقها من ثقب الصخرة ، و أرجع بفيها لتخرجني من البحر"**[3] ، وسنتعرض لبعض حالات جبر خاطر الحيوان :

١- **الرفق بالحيوان :** الرفق : ضد العنف ، من رَفَقَ يرفِق ؛ ومنها جبر يجبر ، ولها مدلولات كثير منها : اللطف ، و اللين ، يقول الليث* : أنّ الرفقُ : لين الجانب ، و اللطافة في الفعل[4] ، ويبدو للباحثة أنّ معاني الرفق لا تخرج عن معنى الرأفة ، و جبر الخواطر ، و أن هناك تقارب كبير بين لفظتي الرفق والجبر، فالرفق لتسكين النفس الضعيفة و طمأنتها ، و الجبر لمواساة النفس المنكوبة ؛ فكلا الهدفين واحد ؛ إلّا إنّ مدلولات جبر الخواطر و أساليبه أعمق و أوسع من مفهوم الرفق ، فكلمة (الرفق) اقتران بذكر الحيوان و حسن المعاملة ، لأنها تطلق لغرض تدبّر حسن المعاملة مع الكائن الضعيف ، سواء أكان حيوان ، أو انسانا مريضا ، أو طفلا عاجزا ، **قال تعالى : ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ ... ﴾**[5] ، يعقد الله – ﷻ و تعالى – مقارنة بين الانسان و الحيوان في ظل هذه الآية الكريمة ، إذ يظهر الخطاب القرآني بأن الحيوانات تعيش في سلالات ، و تجمّعات مغلقة أمام الانسان ، لها ما تتقرب به إلى الله و تسبّح به ، **قال تعالى : ﴿ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا**

---

[1] - حياة الحيوان الكبرى : كمال الدين محمد بن موسى الدميري (ت : ٨٠٨هـ) ، تحقيق : أسعد الفارس ، طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ، ط ١٩٩٢م ص١٥٢ .

[2] - ينظر : القران والانجيل والتوراة والعلم (دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة) : دكتور موريس بوكاي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٦هـ ، ص٢٢٤.

[3] - الدعوات : قطب الدين ابو الحسين سعيد بن عبد الله الراوندي (ت : ٥٧٣هـ) ، تحقيق : محمد باقر موحد ابطحي الاصفهاني ، مدرسة الامام المهدي ، قم ، ايران ، ط١ ، ١٣٦٦ش ، ج١ ، ص١١٥.

[4] - ينظر : لسان العرب : ابن فارس ، ج١٠ ، ص١١٨ .
* الليث : الليث بن مظفر الكناني ؛ أحد علماء اللغة العربية ، اكمل كتاب معجم العين و نشره ؛ معجم الادباء : ياقوت الحموي ، ج٥ ، ص ٢٢٥٣.

[5] - الأنعام : آية ، ٣٨ .

تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ... ﴾[1] ، و ما تفرضه هذه المجتمعات من تنظيم ، و قيود ، فهي أمم كالبشر ؛ ورد في أحاديث كثيرة الحثُ على الرأفة مع الحيوان ، و جبر خواطرها من خلال رعايتها ، و اللين في معاملتها ؛ ويبدو للباحثة أن جبر الخواطر ليس مع الانسان فحسب و إنما مع الحيوان كذلك ، و لكن بألفاظ مرادفة كالرفق و اللطف في المعاملة ، و اللين ، و الرحمة ، و النهي عن أذيتها ، وعدم التعرض لها بالإساءة ؛ لأنّ ردود أفعال الحيوانات غريزيا ، غير معروف بفعل عفوي يمارسه الحيوان بقصد أو بدون قصد ، قال النبي محمد – صلى الله عليه و آله و سلم –، " فعن ابراهيم العمر بن الحسن المثنى بن الامام السبط الحسن المجتبى بن علي بن ابي طالب - عليه السلام - عن رسول الله – صلى الله عليه و آله و سلم – قال : **الراحمون يرحمهم الرحمن يوم القيامة ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء "**[2] : ومن تخلَّق بخَلْقِ الرحمة ، و الرأفة ، و اللين ، فهذا بمنزلة جبر الخواطر ، فضلا عن كونه يعبّر عن تواضع الانسان ، و اعترافه بنعمة الله – ﷻ الذي سخر له هذه الإنعام ، لذا فأن النبي سليمان – عليه السلام – تواضع للنملة التي هي أضعف المخلوقات ، وكان ناصتا و متبسما لها ليشعرها بالأمان والاطمئنان ، **قال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ ... ﴾**[3]، و التبسم ضحك الأنبياء ، وفي قوله تعالى : (**فتبسم ضاحكا**) بمعنى تبسم مقدار الضحك ، وأطال النبي من ابتسامته سرورا لمّا فهم من كلام النملة ، وشكر الله على هذه النعمة التي فضلها الله بها نبيه سليمان دون بقية الأنبياء ، **قال : ﴿ اوزعني أن اشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والدي ...﴾**[4] ؛ لذا علينا أن نقف على ضفاف شواطيء هذه الاحاديث ، لنغترف من عذب مائها في زمن الظمأ ، فالسنة النبوية لم تترك حكما عالقا عن فهمه ، قال النبي محمد – صلى الله عليه و آله وسلم - **﴿إنما بُعِثتُ لأتممَ مكارمَ الأخلاقِ ﴾**[5] ، ومن تلك المكارم في الاخلاق هي الرفق بالحيوان ، **قال تعالى : ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾**[6]، فكل المخلوقات تخشع لعظمة الله –ﷻ - و تسبح بحمده ، ويظهر ذلك في **قوله تعالى : ﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ... ﴾**[7] ، و تسير بأمره ، ومنها الجبال ، **قال تعالى : ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ...﴾**[8] ، والحيوانات ، **قال**

---

[1] - سورة الأسراء : آية ، ٤٤.
[2] - بحار الأنوار : العلامة المجلسي ، ج٧٧ ، ص ١٦٩ .
[3] - سورة النمل : آية ، ١٨- ١٩ .
[4] - ينظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ابن عطية الاندلسي ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م ، ج٤ ، ص٢٥٤.
[5] - بحار الأنوار : العلامة المجلسي ، ج١٦ ، ص٢١٠.
[6] -سورة الإسراء : آية ،٤٤.
[7] - سورة الجمعة : آية ، ١.
[8] - سورة الحشر : آية ، ٢١.

تعالى : ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴾[1] ، و أن كانت فاقدة لقوة النطق و العقل[2]، و يبدو للباحثة أن في قوله تعالى (يسبّح ما) فإنها نكرة مطلقة تشير لما موجود من مخلوقات بين السماء و الارض ، " فقد روي عن ابن فضاله ، عن ثعلبة عن يعقوب بن سالم ، عن رجل عن الامام الصادق - عليه السلام- **مهما أبهم على البهائم من شيء ، فلا يبهم عليها أربعة خصال : معرفة أن لها خالقا ، و معرفة طلب الرزق ، و معرفة الذكر من الانثى ، و مخافة الموت "**[3] ، لذا فأن الشريعة السمحاء أشارت الى الاهتمام بالحيوانات ، و الرفق بها ، و جعلت لها حقوق و تكليفات منها :

٢- وجوب النفقة على الحيوانات :

فمن الواجب على الانسان الاهتمام بمأكلها و مشربها ، بما يتناسب مع نوع الحيوان سواء كان الحيوان مملوكا له أو ضالة*، " فقد روي عن أبي زياد بإسناده عن رسول الله – صلى الله عليه و آله وسلم – قال : **للدابة على صاحبها خصال : يبدأ بعلفها إذا نزل ، و يعرض عليها الماء إذا مر به ، و لا يضرب وجهها فأنها تُسبح بحمد ربها ، و لا يقف على ظهرها إلا في سبيل الله ﷻ ، و لا يُحملها فوق طاقتها ، و لا يُكلفها من المشي إلا ما تُطيق "**[4] ، وقد روي عن أمير المؤمنين علي – عليه السلام– " من سافر منكم بدابة فليبدأ حين ينزل بعلفها و سقيها "[5] ، " فقد روي عن أبي ذر – رحمه الله – أنه قال سمعت رسول الله – صلى الله عليه و آله و سلم – يقول : **أن الدابة تقول : اللهم ارزقني مليك صدق يشبعني و يسقيني و لا يحملني ما لا أطيق "**[6] ، وفي حديث للرسول – صلى الله عليه و آله و سلم – **قال : عذبت امرأة في هرة أمسكتها حتى ماتت من الجوع ، فلم تكن تطعمها و لا ترسلها لتأكل من خشاش* الأرض**[7] ، و يتضح للباحثة أن رعاية الحيوانات ، و الاهتمام بها تعد من الواجبات الكفائية التي التي تجب على المسلمين .

---

[1] - سورة النحل : آية ، ٦٨ .

[2] - ينظر : الحيوان في الفكر العربي و حقوقه في القرآن و السنة ، عماد عمران أبو حديدة ، مركز الرقيم للطباعة و النشر ، كربلاء ، ط ، ٢٠١٩ م ، ص ٨١ – ٨٣ .

[3] - الكافي : الكليني ، ج٦ ، ص٥٣٩ .

* الضالة : الضائعة ، " ما ضل من البهائم ، التي لا يعرف لها رب سواء الذكر أو الانثى ؛ لسان العرب : ابن منظور ، ج١١ ، ص ٣٩٢.

[4] - من لا يحضره الفقيه : الشيخ الصدوق ، ج٢ ، ص٢٨٦ .

[5] - من لا يحضره الفقيه : الشيخ الصدوق ، ج٢ ، ص٢٩٠ .

[6] - جامع أحاديث الشيعة : حسين البروجردي ، ج١٦ ، ص ٨٦٤ .

*الخشاش : الحشرات ؛ لسان العرب : ابن منظور ، ج٦ ، ص ٢٩٦ .

[7] - ينظر : صحيح مسلم : ج٤ ، ص ٢٠٢٢ ، ح ١٣٣، مسالك الافهام في تنقيح شرائع الاسلام : الشهيد الثاني ، ج٨ ، ص ٤٩٨ .

٣- مكانة الحيوان بين المخلوقات

فعن جعفر عن محمد عن أبيه عن جده علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب -عليه السلام- **قال عن رسول الله –** صلى الله عليه و آله و سلم **- لا تتخذوا ظهور الدواب كراسيا ، فرب دابة مركوبة خير من راكبها ، و أطوع لله ، و أكثر ذكرا "**[١]، فإنعام الحيوانات كثيرها ذكّر بها الله - ﷻ – عباده فمنها ما تكون للأكل ، و منها ما تكون وسيلة للتنقل بها ، **قال تعالى : ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمَ لِتَرْكَبُواْ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾**[٢] ؛ لذا وجب علينا جبر خاطرها و الاعتناء بها بما يلي :

أ- وجوب رعاية صحتها :

حثتْ السنة النبوية على احترام الحيوانات ؛ كون العظيم ﷻ خلقها ، و سخّرها من أجلنا ، لذا وجب احترامها ، لذلك ينبغي حمايتها كونها ضعيفة ؛ ليس لها قدرة على حماية نفسها من عوامل الطبيعة ، و أعداد المكان اللائق و المناسب لها ، " فعن رسول الله – صلى الله عليه و آله و سلم – **إن الله يحب الرفق و يعين عليه ، فإذا ركبتم الدواب العجف ، فأنزلوها منازلها ، فإن كانت الارض مجدبة فأنجوا عنها ، و إن كانت مخصبة فأنزلوها منازلها "**[٣].

ب- وجوب الإحسان إليها :

حث الرسول – صلى الله عليه و آله و سلم - المسلمين على رعاية الحيوانات و الاحسان إليها ، وكان أشد حبا و أكراما بها ، فأن الله – ﷻ – دعا إلى الاحسان لكل شيء ، **" فعن شداد بن أوس أن النبي - صلى الله عليه و آله و سلم – قال : ان الله كتب عليكم الاحسان في كل شيء فإذا قتلتهم فأحسنوا القتلة ، و إذا ذبحتهم فأحسن الذبحة "**[٤]، وقد وصف الخيل بنواصي خير ، فقال – صلى الله عليه و آله و سلم – **" الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة و المنفق عليها في سبيل الله كالباسط يده بالصدقة لا يقبضها ... "**[٥] ، والمقصود به ليس الخير في المعنى الحقيقي ، و انما المعنى المجازي ، وذلك لشدة ملازمتها .

ت- لا افراط و لا تفريط في معاملة الحيوانات :

إنّ السنة النبوية ، تنظر لكل ما في الكون نظرة متوازنة ، لا افراط و لا تفريط ، ان الحيوانات خلقها الله – ﷻ – لخدمة الانسان ، قال تعالى : **﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ**

[١] - الجعفريات -الاشعثيات : محمد بن محمد اشعث (قرن ٥٤هـ) ، نشر : مكتبة نينوى الحديثة ، ط١ ، طهران ، ايران ، ج١ ، ص٨٥

[٢] - سورة غافر : آية ٧٩.

[٣] - الكافي : الكليني ، ج٢ ، ص ١٢٠ .

[٤] - التشريع الاسلامي مناهجه و مقاصده : محمد تقي المدرسي ، ج٧ ، ص٨٣ .

[٥] - بحار الأنوار : المجلسي ، ج ٦٤ ، ص ١٥٩ .

*** وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ * وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلا يَشْكُرُونَ ﴾**[1] ، فلا مغالاة بها ولا ظلم لها ، فهي ليس آلهة و لا أعلى منه ، و لا تعد بمنزلة الانسان كون الله – ﷻ – سخرها له ، فالله – ﷻ – خلقها بشتى الأنواع ، وبروح مطيعة تستسلم ، و تخضع لأوامر مالكها ، و تلبي احتياجاته ، و هذا الخضوع والانصياع منها تسخير من ألله – ﷻ – لعباده[2] ، لذا وجب عليهم أن يشكروا الله – ﷻ - على نعمة الحيوانات ، وان لا يظلمها ، و يجبر خاطرها بالرفق بها ، دون افراط ولا تفريط ، فهي أنفس ، تتحسس و تشعر ، و تتألم ، و تشكو الى الله – ﷻ – لمن يؤذيها ، و يعاقبها .

ث- وجوب الرقة بذبحها :

فقد أوجبت الشريعة الإسلامية الرفق بذبحها ، وجبر خاطرها بسنن ، و شرائع الذبح ؛ فينبغي نحرها أو قتلها بإحسان ، دون تعذيب أو ايذاء ، " فعن يحيى بن غياث بن إبراهيم ، **عن أبي عبد الله الصادق – عليه السلام– قال : لا تذبح الشاة عند الشاة ، ولا الجزور عند الجزور؛ وهو ينظر إليه "**[3] ، و حرمت كل طريقة تنافي الرحمة والاحسان ، كأن خنقا ، أو ضربا ، أو أن تعرض للمناطحة ، أو بأي شكل من الأشكال التي تعرضها للأذية ، ، فإن هذا يتنافى مع الرحمة ، و الرفق التي جاءت به الشريعة الاسلامية ؛ لذا حرم أكل كل ذبيحة لا تذبح بالطريقة الصحيحة سواء بالمكائن الحديثة المنهي عنها أو غيرها ، و اعتبرت من الميتة ، **قال تعالى : ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ... ﴾**[4] ، فقد أمر الدين الحنيف أن نعامل الحيوانات بلين ، و جبر خاطرها من خلال تقديم الطعام ، و الشراب ، و التسمية قبل نحرها ، و أن يُحَدوا لها الشفرة ، و عدم نحرها بأداة غير مناسبة كي لا تتعذب بالنحر ، و نهت الشريعة الإسلامية عن تقطيعها قبل إزهاق روحها [5]، " فعن محمد بن يحيى ، قال : **ان الرضا أو الحسن – عليه السلام– قال : إذا ذبحت الشاة ، و سُلخت أو سُلخ شيء منها قبل أن تموت لم يحل أكلها "**[6] .

ثانيا : جبر خواطر النباتات :

تعد النباتات مصدرا غذائيا رئيسا للإنسان ، فهي ذات قيمة اقتصادية عالية من الناحية الغذائية ، و الصناعية ، و الطبية ، فهي متنوعة المجالات ؛ لذا أوجبت الشريعة الإسلامية الاهتمام بها ، وجبر خاطرها بأحاديث ، و روايات كثيرة ، دين الهداية و الحق ، فهو دين الله في ارضه و سمائه ، و

---

[1] - سورة يس : آية ٧١-٧٣.
[2] - ينظر : تفسير الأمثل : مكارم ناصر الشيرازي ، ج١٥ ، ص٣٣٢ .
[3] - الكافي : الكليني ، ج٦ ، ص٢٣٠ .
[4] - سورة المائدة : آية ، ٣ .
[5] - ينظر : الفتاوي الجديدة : ناصر مكارم الشيرازي ، ج٢ ، ص ٣١١.
[6] - الكافي : الكليني ، ج٦ ، ص ٢٣٠ .

خاتم رسالاته للبشرية جمعاء ، فقدّم القرآن لذلك الآيات و البراهين لهذه الحجة الإلهية ؛ لأن الإسلام دين تكاملت أحكامه و أسسه لتشمل الجماد و الحيوان ، و كل الكائنات الحية غير الناطقة ، ففصّلت الآيات حقوقها و واجباتها ، و جلّت قدرته أنْ لم يُخلق كائناً عبثا ، فسخرها لأفضل خلقه الانسان ، فلذا ينبغي الاهتمام بها ومراعاتها ، فالنباتات تعد أضعف الكائنات الحية ، فهي تضعف ، و تتألم ، و تحزن ، و تقوى حسب عناية الانسان بها ، إلا إنها صامتة تختلف عن الحيوان ؛ إذ إنّ استجابتها صامته لا تعبر عما يدور بداخلها إلا بالاصفرار ، فهي تذبل ، و تتساقط ، وتصفر أوراقها عندما تمرض بسبب تعرضها للفطريات أو استنفاذ العوامل الغذائية ، فإن الله – ﷻ – جعل فيها قوة تعتمد بها على جذب الغذاء لنفسها من خلال عروقها و الجذور الدقيقة الممتدة في أعماق الأرض [1] ، إلا إنّها مسخرة لخدمة الانسان و الحيوان ، **قال تعالى : ﴿ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ ... ﴾**[2]، فهي العنصر الاول ، والأساس للإنسان ، ولا يمكن له أن يتم حياته دون وجود النباتات ، الا ان استمرارية وجودها لا يتم الا بالاعتناء بها ، و الاهتمام برعايتها ، فهي كذلك تحتاج الى من يجبر خاطرها ويرعاها ، و يحافظ عليها من الآفات و من دود الأرض ، و من الأمراض النباتية ، ويبدو للباحثة أن هذه الكائنات تناظر الانسان في مراحل نموه و تنشئته ، فهي كذلك تشارك الانسان في الانفعالات و مشاعر الالم والحزن و الفرح ، فللنباتات كذلك عالمها المملوء بالأحاسيس ، فلقد أثبت العلماء حديثا أن النباتات تنشرح و تسر عند سماعها للموسيقى ، و تحزن وتتوجع حين يكابدها الإهمال و العطش فتحزن ، إذ أجرى باحثون في وزارة الزراعة الامريكية بربط مجسات على لحاء أشجار أُصيبت بالجفاف ؛ فسمعوا لها أنات حزينة ، ويقول العالم روبرت هاك* " أن الاشجار الأكثر ظمأ كانت تبث نداءاتها على أمواج تتراوح ترددداتها ما بين (٥٠ – ٥٠٠) كيلو هرتز ، لا تستطيع الاذن البشرية سماعها ، لان الاذن البشرية لا يمكن لها أن تسمع أكثر من عشرين كيلو هرتز "[3] ، والنخلة من أكثر الاشجار التي حثنا عليها نبي الرحمة – صلى الله عليه و آله و سلم – " فعن **البرقي عن مروك عمن ذكره عن أبي عبدالله الصادق– عليه السلام– قال : استوصوا بعمتكم النخلة خيرا فإنها خلقت من طينة آدم ألا ترون أنه ليس شيء من الشجر يلقح غيرها "**[4] ، " حكاه ابن عساكر عن أبي سعيد الخدري قال : سألنا رسول الله (صلى الله عليه و آله و سلم) من ماذا خلقت النخلة ؟ **قال (صلى الله عليه و آله و سلم) : خلقت النخلة و الرمان و العنب من فضل طينة آدم "**[5] ، يتضح للباحثة من خلال الحديث أن اهتمام الرسول – صلى الله

---

[1] - ينظر : احياء علوم القرآن : أبو حامد محمد الغزالي ، تحقيق : عبد الرحيم بن حسين حافظ العراقي ، دار الكتاب العربي ، ج١٢ ، ص١١٥

[2] - سورة النحل : آية ، ١١.

[3] - من عجائب الخلق في عالم النبات : محمد اسماعيل الجاويش ، الدار الذهبية ، القاهرة ، ٢٠١٢م ، ص ١٠٠.

* روبرت هاك : (ت: ١٧٠٣م) عالم في الفلك والفيزياء و البيولوجيا ؛ وهو أول من تعرف على خلايا النبات

[4] - جامع أحاديث الشيعة : سيد حسين البروجردي ، ج٢٣ ، ص ٣٩٢.

[5] - بحار الأنوار : العلامة المجلسي ، ج٦٢ ، ص ٢٩٦ .

الله عليه و آله- بجبر خاطر النخلة ، و رعايتها كونها المصدر الاول في غذاء الانسان ؛ أضف إلى ذلك أن كل النباتات لها قدرة على تجديد أوراقها بين حين و آخر ؛ ألا النخيل تبقى ثابتة ، فتحتاج الى من يقوم بعنايتها[1]، وجبر خاطر النباتات ب (تحسين التربة) و أحياء الارض بالزراعة ، و رعايتها بالسقي ، و توفير الظروف الملائمة لها ، فلفظ التحسين تعني ترميم تربة النبات لجبر خاطرها ، " فعن علي بن إبراهيم عن أبيه عن النوفلي عن السكوني عن أبي عبد الله – عليه السلام– **قال رسول الله – صلى الله عليه و آله و سلم – من غرس شجراً أو حفر وادياً بدءاً ، لم يسبقه إليه أحدٌ ، و أحيا أرضا ميتة فهي له قضاءً من الله ورسوله "**[2] .

مطلب الثالث : جبر خاطر الموتى :

الموت ؛ ضده (الحياة) ، نقول : مات يموت موتا ، **قال تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾**[3] ؛ و المَوَاتُ الأرضُ التي لم تُزرَع ، و لم تُعمَر[4] ، و عُرّفَ " الموات : ما لا مالك له ، ولا يُنتفع به من الأراضي لانقطاع الماء عنها أو لغلبته عليها ، أو لغيرهما مما يمنع الانتفاع بها "[5] ، إلا أن هذه الأرض المَوات ممكن لها أن تُصلح ، و تنتج أذا توفرت لها الظروف الملائمة ، فكذلك الانسان و أن مات و انقطعت عنه الحياة له أن يرجع مرة أُخرى ، " فالموت انقطاع علاقة الروح بالبدن"[6] ، " إن مفهوم الموت واحد ، وهو انفصال الروح عن البدن"[7] ، فالموت انتهاء لجسد الانسان ، ، وليس لروحه ، لذا فجبر الخاطر بعيد كل البعد عن الجسد ، فهو مرتبط بروح الانسان ، وليس بالماديات ، وان روح الانسان بعد انفصالها عن الجسد و ابتعادها عن أهله وقومه ؛ تزداد حاجتها لهم كونها غريبة ، و قد انقطع عمله ، ولا يمكن له أن يتزود للآخرة ؛ الا بذكر الأحياء لهم ، وجبر أرواحهم بالزيارة و الدعاء والذكر ؛ عن حريز بن محمد بن مسلم عن أبي عبد الله الصادق – عليه السلام– قال أمير المؤمنين : - عليه السلام– قال : **زوروا موتاكم فإنهم يفرحون بزيارتكم ، و ليطلب أحدكم حاجته عند قبر أبيه**

---

[1] - ينظر : من عجائب الخلق في عالم النبات : محمد اسماعيل الجاويش ، ص ٨-٩ .
[2] - الكافي : الكليني ، ج٥ ، ص٢٨٠ .
[3] - سورة العنكبوت : آية ، ٥٧ .
[4] - ينظر : لسان العرب : ابن فارس ، ج٢ ، ص ٩١ .
[5] - التعريفات : الجرجاني ، ج١ ، ص١٠٤ .
[6] - المعاد في ضوء الدين والعقل والعلم : الشيخ محمد اصف محسني ، طهران ، ايران ، ط٢ ، ١٣٩٥هـ ، ج١ ، ص٤ .
[7] - الفقه المعاصر : حسن الجواهري ، ج٢ ، ص٤٩٥.

و عند قبر أُمه بما يدعو له "[1]؛ وبناء على ما تقدّم نستقرئ أن للأموات خواطر متواصلة مع الأهل و المعارف و الحياة بصورة عامة ينبغي جبرها بما يأتي :

أولا : تعجيل الدفن واحترام قبره :

يكرم المؤمن في حياته بتقواه ، **لقوله تعالى : ﴿ ... إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ... ﴾**[2] ، وبممماته في تعجيل دفنه ويستحب غسله بالسدر والكافور[3] ، " فعن رسول الله – صلى الله عليه و آله و سلم – **كرامة الميت تعجيله "**[4] ، والاكرام في التشيع و الدفن ، " فعن أحمد بن النصر عن عمرو بن شمر عن جابر ، عن أبي جعفر- عليه السلام- ، **قال : أن رسول الله – صلى الله عليه و آله و سلم – قال : يا معشر الناس لا ألْفين رجلا مات له ميت فأنتظر به الصبح ، ولا رجل مات له مَيتتٌ نهاراً ، فأنتظر به الليل ، لا تنتظروا بموتاكم طلوع الشمس ولا غروبها ، عجلوا بهم إلى مضاجعهم يرحمكم الله "**[5]، ويبدو للباحثة أنّ التعجيل في دفن الميت خشية أن يصبح من الجيف و تنتشر ريحه فينفر منه المقربون ، لذلك يستحب تشيعها و دفنها قبل تفسّخ خلايا البدن و تتحول البكتريا إلى ديدان حية ، فدفنها بعجلٍ بمنزلة جبرٌ لخاطر الميّت ، وبذلك أثابت الشريعة السماوية جمعَ المشيعين من أهله و أرحامه و معارفه ، وادخال السرور لأهله بوقوفهم معه عند البلايا ، " فعن ابن سنان ، عن أبي الجارود ، عن أبي جعفر الصادق – عليه السلام– **قال : فيما ناجى به موسى ربه أن قال : يا رب ما لمن شيع جنازة ، قال : أوكل به ملائكتي ، معهم رايات يشيعونهم من قبورهم الى محشرهم "**[6] ، " وعن هارون بن مسلم ، عن مسعدة بن زياد عن الصادق عن أبيه -عليهما السلام – قال : **قال رسول الله – صلى الله عليه و آله و سلم – : إذا دعيتم الى العرسات فأبطؤا فأنها تذكر الدنيا ، و إذا دعيتم الى الجنائز فأسرعوا "**[7] ، وهذا لعظمة المصاب و أهمية مواساتهم ، و جبر خاطرهم لفقد عزيزهم ، ووجودهم عند أهل الميت في تشيع الجنازة ، ولذلك حرّمت الشريعة السمحاء نبش القبور لما فيها من تعذيب للبدن و كدر لروح الميت وكسر في خاطر نفس الميت الكامنة في روحه [8] .

---

[1] - الكافي : الكليني ، ج٣ ، ص٢٣٠ .
[2] - سورة الحجرات : آية ، ١٣ .
[3] - ينظر : الفتاوي الواضحة : محمد باقر الصدر ، ص١٧٠ .
[4] - من لا يحضره الفقيه : الشيخ الصدوق ، ج١ ، ص١٤٠ .
[5] - الكافي : الكليني ، ج٥ ، ص٣٦٢ .
[6] - بحار الأنوار: العلامة المجلسي ، ج٨١ ، ص٢٦٣.
[7] - م . ن ، ج٨١ ، ص٢٥٨.
[8] - ينظر : اسس التقوى لنيل جنة المأوى : علي كاشف الغطاء (ت: ١٤١١هـ) ، مؤسسة كاشف الغطاء العامة ، ط١، النجف الاشرف ، ج١ ، ص٨٤.

ثانيا : الدعاء و التضرع للموتى

الموتى أحوج الى الدعاء و الثواب و عمل الخير لهم من الأحياء ، فهم قد نفذ ما بأيديهم من المؤونة ، وليس لهم الا ما يصل اليهم من الأثر الطيب الذي خلفوه ، ابن يدعو له أو صدقة جارية أو علم يُنتفَع به ، ومنه قوله تعالى : **﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ﴾**[1] ، الدعاء بالرحمة و الغفران لأنفسهم ، و لمن سبقوهم بالإيمان ؛ إن كانوا أحياءاً أو أمواتاً ، مواساة وجبرا لخواطرهم ، يدعون لهم بالخير ، و يستغفرون لذنوبهم ، و إنّ الدعاء للسابقين كون المؤمنون يحبون الخير لإخوانهم المؤمنين كما يحبونه لأنفسهم ، (أغفر لنا و لإخواننا) ، فالطلب لعامة المؤمنين ، بالمغفرة و الرحمة ، (الذين سبقونا بالإيمان) أذْ خصص الله – ﷻ – الدعاء بالمؤمنين دون الكافرين [2] ، فالمغفرة و الرحمة الرحمة بعيدة عن الكافرين ، و إن كانت المغفرة من قبل الأنبياء فلن يغفر الله لهم ، لقوله تعالى : **﴿ ٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ أَوۡ لَا تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ إِن تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ سَبۡعِينَ مَرَّةٗ فَلَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾**[3] ، وعن لسان النبي نوح – عليه السلام – ما ذكره الله – ﷻ – في كتابه العزيز : **﴿ رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۖ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارٗا ﴾**[4] ، ممّا تقدم يتضح للباحثة إن الله يستجيب دعاء المؤمن لأخيه المؤمن ، لذلك ينبغي على الابناء أن لا يكتفوا بالدعاء عند حياتهما حصرا ، و إنّما نفع الدعاء بعد مماتهما أكثر أثرا لهما ، " فعن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه ، عن جده علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن ابي طالب – عليه السلام – عن رسول الله – صلى الله عليه و آله و سلم – قال : **ما أُهدي الى الميت هدية ولا أتحف تحفة ، أفضل من الاستغفار"**[5] ، " وعن حذيفة بن اليمان قال : **قال رسول الله – صلى الله عليه و آله و سلم - لا يأتي على الميت ساعة أشد من أول ليلة ، فارحموا أمواتكم بالصدقة ، فأن لم تجدوا فليصل أحدكم ركعتين ... و أبعث ثوابها الى قبر ذلك الميت فلان بن فلان ، فيبعث الله في ساعته الف ملك الى قبره مع كل ملك ثوب و حلة ، و يوسع قبره من الضيق الى يوم ينفخ في الصور ، و يعطي المصلي بعدد ما طلعت عليه الشمس حسنات ، و ترفع له أربعين درجة "**[6] .

---

[1] - سورة الحشر : آية ، ١٠.
[2] - ينظر : الميزان في تفسير القرآن : العلامة الطباطبائي ، ج١٩ ، ص ٢٠٧ .
[3] - سورة التوبة : آية ، ٨٠ .
[4] - سورة نوح : آية ٢٨ .
[5] - مستدرك الوسائل : المحدث النوري ، ج٢ ، ص١١٢.
[6] - مستدرك الوسائل : المحدث النوري ، ج٢ ، ص١١٣ .

ثالثا : الصدقة عن الميَّت

تعد الصدقة من أفضل اعمال الانسان الدنيوية و الآخروية ، و أحبها الى الله – ﷻ – **قال تعالى : ﴿ ... وَجِئْنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزْجَىٰةٖ فَأَوْفِ لَنَا ٱلْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِي ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴾**[1]، وكذلك نحن العباد أعمالنا وصدقاتنا وجبرنا لخواطر الناس ، و رحمتنا لا شيء امام عطاء الله ورحمته لنا ، فهو يجازينا على نوايا أعمالنا لا كمية عطايانا ، فعن ابي بصير قال : سمعت ابا عبد الله الصادق – عليه السلام – يقول حين سألته عن ارواح المؤمنين **" هم في الجنة على صورة أبدانهم لو رأيتهم لقلت فلانا و هم ينظرون الصدقة و الهدية من أهاليهم ، و أذا أهدى أحد منهم بهدية من الخيرات و الصدقات يفرح بذلك ؛ ويدعو لمن أهدى اليه ؛ و لذا قال رسول الله – صلى الله عليه و آله و سلم - : أهدوا لموتاكم ، فقيل : يا رسول الله و ما هدية الأموات ؟ قال : الصدقة و الاطعام و الدعاء ..."**[2]

رابعا : استيفاء ديون الميت

الموت يجيئ بغتة و قد رفع الله عن الانسان علمه بأجله ، ، مما لا يمهل الإنسان أن يبرئ ذمته ، فإذا كان بذمته شيء للآخرين ، كالديون المعلقة ، و هذه الديون قد تكون مع العباد أو المعبود ، فالمعبود كالعبادات الواجبة مثل الصلاة والصوم المؤجل لسفر أو مرض ، كما ذكر في قوله تعالى : **﴿ أَيَّامًا مَّعْدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَۚ... ﴾**[3] ، فإن مات قبل أن يؤدي ما في ذمته من دَيْن ، فينبغي على و رثته أن يجبروا خاطره بتفريغ ذمته أما بالتسامح أو العفو أو الأداء ، و سواء ذكر ذلك في وصيته أم لم يذكرها فظهرت بعد مماته .

خامسا : تنفيذ وصية الميت

ممتلكات الانسان في حياته ملك له ، و من حقه ان يتصرف بها كيف يشاء ، مادامت في ذمته ، أما بعد وفاته فللورثة حق التصرف في أمواله بعد إخراج حقه الشرعي منها و هو (الثلث) من دون غيره ، فينبغي على الموصي تنفيذ الوصية جبرا لخاطر المتوفى ، سواء كانت مالية أو غير مالية ، مادام ليس فيها أشكال شرعي أو ضرر في حق الآخرين[4]، " فإن ثبوت ملكية الورثة للتركة تعد

---

[1] - سورة يوسف : آية ، ٨٨.

[2] - شجرة طوبى : محمد نهدي الحائري المازندراني ، المطبعة الحيدرية ، النجف الاشرف ، ط٥ ، ١٣٨٥هـ ، ج٢ ، ص ٣٥٨.

[3] - سورة البقرة : آية ١٨٤ .

[4] - ينظر : الفقه الاسلامي (الرسالة العملية) : محمد تقي المدرسي ، ج٢ ، ص٣١٠ .

غيرمستقرة قبل فراغ ذمة الميت من الدين ، و تنفيذ وصيته ، أي :عدم ثبوت الملكية لهم ، فينبغي أن تبقى التركة على ملك الميت إلى حين فراغ ذمته من الدين ، و تنفيذ وصيته"[1] .

المطلب الرابع : جبر خاطر الأرض :

الأرض هي اسم جنس ، و كان حق المفردة منها أن يقال : أرضة ، بحجة أنّ ورودها بالتنزيل تحت اسم مؤنث[2] قال تعالى : ﴿ **وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ** ﴾[3] ، فهي كائن من كائنات الله خلقها و سخرها لتكون مستقراً للإنسان و موطن حياته ، فهي عند الله كائن حي يسمع ، و يتحرك ، و يستجيب ؛ يرى عبد القاهر الجرجاني في قوله تعالى : ﴿ **وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِي مَآءَكِ ...** ﴾[4] ، مزية فائقة تكمن فيها العظمة عندما نوديت باسمها القرآني (الأرض) فاستجابت لنداء ربّها ، فكان النداء بحرف النداء (يا) المخصص لمناداة العلم العاقل في قوله (يا أرضُ) ، و ليس بـ (أي)، فضلا عن أن موقعها الاعرابي يؤكد ذلك ، إذ اعتبرها اسم علم يُبنى على ما يُرفع به ، ثم بعدها أمرها الله أن تبلعَ ماءَها ، بإضافة الكاف الى الماء في (ماءك) ، فزاد من هيبتها بقدرتها على التملك و التحكم في ممتلكاتها ، فقد جاء فعل الأمر بصيغة (افعلْ) للدلالة على أنه لم ينضب الماء إلا بأمر آمر، و قدرة قادر [5] ؛ فهي بمنزلة أي كائن حي من مخلوقات الله يصيبه الجدب و النماء ، و يكسوها التصحر ، و يعرضُ لها الموتُ و الحياةُ ، فتارة تغضب و تنتفض على هيأة براكين و زلازل عندما تريد أن تُخرج أثقالها ، و تارة تنبسط و تقدم ربيع النماء و الخير الوفير ؛ فالأرض رهينة معطاء و أسيرة عند الانسان ، تخضع لغضبه و تستجيب لدعوته ، فنماؤها يعبّر عن حب الانسان لها ، و جدبها نتيجة اهماله و تقاعسه عنها ، **قال تعالى :** ﴿ **وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ** ﴾[6] ؛ فقد فقد مكّن الله الانسان في أرضه ، و بوَّأه في سهول الارض قصورا ، وفي جبالها بيوتا ، وجعل فيها رواسي و أنهار و من كل الثمرات ، ذلك فضل الله على عباده ، كي يعمّرها و يزينها بما يليق بهذه النعمة السماوية ، و يحرص على إدامتها ، **قال تعالى :** ﴿ **... وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنۢبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ** ﴾[7] ، فاهتزاز الأرض بمعنى استجابتها ، و أي أنبتت ما فيها من النبات ، ذلك هو الإحياء و المبعث لها ، و يرى الطباطبائي " أن للأرض في إنباتها ، و إنمائها

---

[1] - بحوث في شرح مناسك الحج : امجد رياض ، نزار يوسف ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م ، ج٦ ، ص٣٠٦ .
[2] - لسان العرب : ابن منظور ، ج٧ ، ص١١١.
[3] - سورة الغاشية : آية ، ٢٠ .
[4] - سورة هود : آية ، ٤٤ .
[5] - ينظر : دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجاني ، ج١ ، ص ٤٥- ٤٦ .
[6] - سورة الاعراف : آية ، ١٠ .
[7] - سورة الحج : آية ، ٥.

له شأنا يماثل شأن الرحم في إنباته الحيوي للتراب الصائر نطفة ثم علقة ثم مضغة إلى أن يصير إنسانا وفي **قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾**[1] ؛ إشارة الى ما ذكره الله – ﷻ – في خلقه للإنسان و الحيوان وتدبير أمرهما "[2] ، و إصلاح أمرها ، إنّما هو جبرا لخاطرها ، ويبدو للباحثة أن جبر خاطر الأرض بعد إنزال الماء عليها كي تجود علينا من نمائها ، بعد أن كانت ميتة بورا ؛ فالإنسان مرهون بالنعم التي أنعم الله عليه بها ، و أفضل نعمة هي نعمة الارض الطيبة ، **قال تعالى : ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ * وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ * لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾**[3] ، فأن الأرض تزدهر و تنمو ، و تعطي من ثمارها إذا جبر خاطرها ، وكلما جبروا خاطرها انتجت أكثر فأكثر ، لذا ينبغي جبر خاطر الأرض من خلال السعي في تحويل أراضيها الصحراوية إلى اراضي زراعية صالحة للإنبات ، **قال تعالى : ﴿ أَوَ لَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴾**[4] ، فمن ألطاف الله – ﷻ – و كمال احسانه أن يسوق السحاب الى الأرض البور التي لا حياة بها ، فتخضر الأرض و يأتي ريعها ، و استصلاح أراضيها بأصناف النباتات، كي يأكل منها الانسان و الحيوان ، إنما ذلك جبر لخاطرها [5] ، " فقد روي عن أبي عمير عن محمد بن حمران عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر الصادق – عليه السلام– يقول **: أيّما قوم أحيوا شيئاً من الأرض و عمروها فهم أحق بها وهي لهم "**[6]، فالذين يجبرون خاطر الأرض ويصلحونها بالزراعة ، والاعتناء بها مكرمون عند الله –ﷻ – ويدعون المباركين ، " فعن الحسن بن ابراهيم عن يزيد بن هارون قال : سمعت أبا عبد الله الصادق – عليه السلام– يقول : **الزارعون كنوز الأنام يزرعون طيبا أخرجه الله – ﷻ – و هم يوم القيامة أحسن الناس مقاما ، و أقربهم منزلة يدعون المباركين "**[7] ، وجبر خاطر الأرض بحراثتها و اخضرارها ، والأرض تفسد إذا كثر فيها الماء ، و تتصحر و يصبح ماؤها غورا ، فينبغي الاعتناء حتى في كمية الشمس التي تحتاجها النبتة.

---

[1] - سورة الحج : آية ، ٦.
[2] - الميزان في تفسير القرآن : العلامة الطباطبائي ، ج ١٤ ، ص٣٤٥.
[3] - سورة يس : آية : ٣٣- ٣٥ .
[4] - سورة السجدة : آية ، ٢٧ .
[5] - ينظر : عالم النبات في القرآن الكريم : عبد المنعم فهيم ، دينا محسن بركة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م ، ص١٧.
[6] - الكافي : الكليني ، ج٥ ، ص٢٧٩ .
[7] - الكافي : الكليني ، ج٥ ، ص٢٦١.

المبحث الثاني : الأفق الاقتصادي في جبر الخواطر

المطلب الأول : توجيه جبر الخواطر في النشاط الاقتصادي

إنّ لجبر الخواطر مهمة أكبر من العطاء المادي و المعنوي ، و التوزيع المالي على الفقراء و المساكين ، و الخطة الالهية في التوزيع المالي على مستحقيها من الفقراء ، والمحتاجين ، الذين ذكرهم الله – ﷻ - في كثير من الآيات القرآنية ، و منها في **قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلۡغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِۖ فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴾**[1]، وهذه المهمة الكبيرة تتمثل في سد البؤر، و الثغرات ، التي يُستَغل بها المنكوبون و الضعفاء ، من قبل الطغاة المتسلطين من الربويين ، و الجشعين ، وآكلي أموال اليتامى ، فهم سرطان الاقتصاد المجتمعي ، فالكثير منهم يساهم بالأموال الطائلة لجبر خاطر الفقراء ، وهو المسبب لهذه المحنة ، و يستغلهم في تعامله بالأسواق ، بالغش ، و الاحتيال مثلاً ؛ فأكثر ما يقع في هذه الشباك ، و أكثر ما يلتجأ الى الربا المحتاجون لحاجتهم الماسة ، فالتلاعب الاقتصادي لا يتضرر به الا ضُعاف الامة و معوزوها ، " و في خبر الاصبع بن نباته عن أمير المؤمنين - عليه السلام- أنه قال : **أيّما والٍ احتجب عن حوائج الناس احتجب الله عنه يوم القيامة عن حوائجه ، و إن أخذ هدية كان غلولا ، و إن أخذ رشوة فهو شرك "**[2] ، **فقد سلط البحث أضواءه على التصدي للمتلاعبين في مقدرات القيم الانسانية النبيلة في رفع الحيف عن المحتاجين و المعوزين منها :**

١- **محاربة التجّار المحتكرين :** ونعني بهم الذين يحتكرون السلع المعيشية ، و يحبسونها عن السوق لزيادة قيمتها ، و يبيعونها عند ارتفاع قيمتها مستغلين بها الفقراء ، والضعفاء ، والمحتاجين ، فأن هذه العملية يطلق عليها ب (الاحتكار) ، " فالاحتكار حبس السلعة والامتناع من بيعها "[3] ، أي خزن البضاعة التي يحتاجها الناس في حياتهم المعيشية ؛ كالطعام مثل الحنطة و الشعير ، و ما هو متعلق به ، كالغاز والماء ، وغيرها و ادخارها لزيادة سعرها ، و هذا أكثر ما يؤثر على الفقراء ، والمساكين ، وكلما زادت أيام الاحتكار كلما ازدادوا فقراً ، و عجزاً ، " فعن أبي اسماعيل السراج عن حفص بن عمر عن رجل عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام **قال : غلاء السعر يسيء الخُلق ، و يذهب الامانة ، و يضجر المرء "**[4] ، و في رواية أن الرسول - صلى الله عليه و آله وسلم - **مر على المحتكرين فأمر بحكرتهم أن تخرج إلى بطون الأسواق ، و حيث تنظر إليها الأبصار، فقيل لرسول الله - صلى الله عليه و آله و سلم - : لو**

---

[1] - سورة التوبة : آية ، ٦٠ .
[2] - تكملة العروة الوثقى : محمد كاظم الطباطبائي ، ج٢ ، ص ٢٢.
[3] - منهاج الصالحين : السيد علي السيستاني ، ج٢ ، ص١٩ .
[4] - الكافي : الكليني ، ج٥ ، ص١٦٤.

قَوَمت عليهم فغضب رسول الله - صل الله عليه و آله - حتى عرف الغضب في وجهه ، فقال : أنا أقوم عليهم ؟ أنما السعر الى الله ، يرفعه اذا شاء و يخفضه اذا شاء "[1] ، " و لقد نهى الاسلام بشدة عن الاحتكار ، و بالأخص اذا كانت تمثل حاجة ضرورية من ضروريات المعيشة الانسانية ، كونها تسبب ازمة في السوق ، وهذه الازمة لها تأثير كبير على الطبقة الضعيفة في المجتمع الاسلامي[2] ، " من كلام الامام علي - عليه السلام- لمالك الاشتر : **فمن قارف حُكره بعد نهيك إياه فنكل به ، وعاقبه في غير اسراف ، ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيله لهم من المساكين ، و المحتاجين ، و أهل البؤس ... "**[3] ، مما تقدم يتضح للباحثة يجب محاربة المحتكرين ، و جبرهم على انزال حكرتهم بالسوق ، جبراً لخاطر الفقراء الذين هم أول من يتعرض للأذى بسبب سيطرتهم على الاسواق ، وعدم تمكنهم من شراء البضاعة لنفاذ الاموال لديهم .

٢- **محاربة الجشعين و أمثالهم :** يرى الراغب الأصفهاني ان الربا يأتي بمعنيين : العلو و الزيادة ، **قال تعالى : ﴿ فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ﴾**[4] ، اذا زادت وعلت ، وتدل على الزيادة في **قوله تعالى : ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَاْ فِيٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُواْ عِندَ ٱللَّهِ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴾**[5] ، فإن الربا يعد تعطيل للنظام الاقتصادي بتخزين الاموال ، بأيدي الاغنياء ، وسلبها من الفقراء ، مما يزيد من نسبة الفقراء ، **قال تعالى : ﴿ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ ...﴾** [6] ، يتضح للباحثة أن لكل منهما عطاء ، فالعطاء الأول (الربا) لاستغلال الفقراء المحتاجين ، و ارضاء النفس الطامعة التي تنهش تعب هؤلاء الفقراء ، وتقطع سبل المعروف ، بمد يد العون اليهم ؛ لذا يمحقه الله بإزالة البركة منه ، ووأما العطاء الثاني (الصدقات) لمساعدة الفقراء ، و المستضعفين ، وجبر النفوس المحتاجة بمساعدتهم ، فيبارك الله فيهم ، و يزيد من عطائهم ، " فالجشعون ؛ هم أشد الناس حرصاً على الأكل و غيره ، و قيل : هو أن تأخذ نصيبك ، و تطمع في نصيب غيرك "[7] ، فهم الذين يبتزون الناس بأموالهم ، بإزاء تقديم خدمات من واجباتهم ، وهم اكلي حقوق الناس بالحرام ، كأموال الايتام ، و النفقات ، والارث ، ، " فإن أدنى معطيات الربا تدفع بصاحبها إلى هوّة الفقر و المسكنة ، و يخلخل أواصر الروابط الاجتماعية ، و يقود المجتمع نحو الفساد

---

[1] - وسائل الشيعة : الحر العاملي ، ج١٢ ، ص٣١٧ .
[2] - ينظر : موسوعة الفقه الاسلامي المقارن : ناصر مكارم الشيرازي ، مدرسة الامام علي (عليه السلام) ، قم ، ايران ، ط١ ، ١٣٨٠هـ ، ج٢ ، ص٢٨٩ .
[3] - نهج البلاغة : الشريف الرضي ، ج١ ، ص ٤٣٨ .
[4] - سورة فصلت : آية ، ٣٩ .
[5] - سورة الروم : آية ، ٣٩ .
[6] - سورة البقرة : آية ، ٢٧٦.
[7] - لسان العرب : ابن منظور ، ج٨ ، ص٤٩ .

و الانحطاط "[1] ، لأن الزيادة الربوية تعد باطلة فهي من حق الفقراء ، و تعد هذه سرقة علنية ، و برضا الطرفين ، فالمُرابي هو السارق العلني الذي يتسلط بأمواله على المحتاجين الذين يلجئون الى الربا ، " روى هشام بن سالم عن أبي عبد الله الصادق - عليه السلام- قال : **إنما حرم الله ﷻ الربا كيلا يمتنعوا من صنائع المعروف "**[2] ، " وعن علي بن العباس ، عن عمر بن عبد العزيز، عن هشام بن الحكم قال : سألت أبا عبد الله – عليه السلام- عن علة تحريم الربا ، فقال : **إنه لو كان الربا حلالا لترك الناس التجارات ، و ما يحتاجون اليه ، فحرم الله الربا ليفر الناس من الحرام الى الحلال ، و الى التجارات ، و الى البيع و الشراء ، فيبقى ذلك بينهم في القرض "**[3] ، ترى الباحثة أن الله حرم الربا للقضاء على الطبقية الطبقية ؛ كي لا يتسلط المرابون على الطرف الآخر، و لكي يرق قلبه لمعاناة المحتاجين ، و يجبروا قلوبهم بالعطاء ، و القروض ، وأن لا يكونوا ماديين على حساب احتياجات الفقراء الضرورية ، إضافة لذلك فأن المرابين هم الذين يتسلطون على اموال السوق ، والاحتكاريين على الاسواق والبضاعة المعيشية ، فلذا وجب مراقبة التجار ، و معالجة مشاكل السوق من الدولة لأن واجبها حفظ استقرار المجتمع بحياة كريمة آمنه ، و آخذ حقوق الأفراد المستضعفين من المتسلطين المتكبرين ، و إيجاد الحلول اللازمة[4] .

٣- **محاربة الغشاشين :** المخادعين و المطففين الذين يبخسون الناس حقوقهم ، " فالغش في البضاعة على خلاف المتعارف بين الناس ، أو خلاف المتعاقد عليه بين الطرفين "[5] ، و يكون ذلك بخلط البضاعة الرديئة بالجيدة ، أو بإخفاء مواطن الضعف في البضاعة ، وقيل أن " الغش ستر ما لا يرغب فيه في ما يرغب فيه طلبا للزيادة في المعاملة "[6] ، **قال تعالى : ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ * ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾**[7]، " فعن ابن أبي عُمير عن منصور بن يونس ، عن أبي المأمون الحارثي قال : قلت لأبي عبد الله الصادق – عليه السلام– ما حق المؤمن على المؤمن ، **قال : ان حق المؤمن على المؤمن المودة له في صدره ، و المواساة له في ماله ، و الخلف له في أهله ، و النصرة على من ظلمه ... و أن لا يغشه ، و أن لا يخونه ، وأن لا يخذله ، وأن لا يكذبه ... "**[8] ، " وعن ابراهيم ابن أبيه ، عن أبن ابي عمير عن ابن محبوب ، عن ابي جميلة عن سعد سعد الاسكاف عن أبي جعفر – عليه السلام– **قال : أن رسول الله – صلى الله عليه و آله وسلم – مر في**

---

[1] - الربا و البنك الاسلامي : ناصر مكارم الشيرازي ، ج١ ، ص ١٢
[2] - من لا يحضره الفقيه : الشيخ الصدوق ، ج٣ ، ص ٥٦٦.
[3] - بحار الأنوار : العلامة المجلسي ، ج١٠٣ ، ص١١٩ .
[4] - ينظر : الفكر الخالد في بيان العقائد : الشيخ جعفر السبحاني ، مؤسسة الامام الصادق ، ط١ ، ١٤٢٥هـ / ١٣٨٣ش ، ، ج٢ ، ص٤٢٦.
[5] - الفقه الاسلامي (الرسالة العملية) : محمد تقي المدرسي ، ج٢ ، ص ١٣٦.
[6] - حاشية المكاسب : ميرزا علي الايرواني النجفي ، طهران ، ايران ، ١٣٨٤هـ ، ج١ ، ص٢٩ .
[7] - سورة المطففين : آية ، ١-٣
[8] - الكافي : الشيخ الكليني ، ج٢ ، ص١٧١ .

سوق المدينة بطعام فقال لصاحبه : ما أرى طعامك إلا طيبا ، و سأله عن سعره ، فأوحى الله ﷻ أن يدس يديه في الطعام ففعل ؛ فأخرج طعاما رديا، فقال : صلى الله عليه و آله وسلم – لصاحبه : ما أراك إلا وقد جمعت خيانة و غشا للمسلمين "[1] ، ترى الباحثة أن محاربة هؤلاء الغشاشين بردعهم بقوانين تمنعهم من التمادي على الآخرين يعد جبرا لخاطر المغشوشين ؛ علماً أن أغلب الذين يقعون في دائرة النصب و الاحتيال هم البسطاء من الطبقة الضعيفة .

٤- **محاربة المرتشين :** " الرشوة : هو ما يبذله الراشي للقاضي ليحكم له بالباطل ، أو ليحكم له حقا كان أو باطلا ، أو ليعلمه طريق المخاصمة حتى يغلب على خصمه "[2] ، فتعد الرشوة من المحرمات الكبيرة الكبيرة ، المنافية لأخلاق الاسلام ، و هي تحرم على الراشي و المرتشي ، و أكثر ما تنمو في المرافعات القضائية من أجل إحقاق الباطل ، و إبطال الحق[3] ، **قال تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُواْ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُواْ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾**[4] ، يتضح للباحثة أن الرشوة اتفاق بين أثنين على العمل بالباطل لأجل مصلحة ما ، وسواء كانت الرشوة مباشرة ، أو مؤطر بأي حيلة وعنوان كالهدية ، و المكافأة وغيرها من الامور الأخرى تعد محرمة لأن نواياهم باطلة ، وعملهم لا يخلو من مكيدة ، و الرشوة تعد سحت " فعن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن ابن مسكان عن يزيد بن فرقد عن أبي عبد الله - عليه السلام- قال : سألته عن السحت فقال : الرشا في الحكم "[5]، " فعن عبد بن حميد و أبن جرير و أبن مردويه عن ابن عمر قال : قال رسول الله - صلى الله عليه و سلم - **: كل لحم نبت من سحت فالنار أولى به ، قيل يا رسول الله و ما السحت قال : الرشوة في الحكم "**[6].

المطلب الثاني : جبر خواطر المعاقين في التنمية البشرية

المقصود بالتنمية البشرية ؛ هي تلك الرسالة العظيمة التي يتحملها الإنسان من أجل بناء فكره ، و تزكية روحه ، و تنوير بصيرته ، و استثمار جهده ، وهذا ما تضمنته الرسائل السماوية إلى البشر كافة ، و ما ورد على ألسنة سفراء الله في أرضه و أنبيائه الصالحين ، و منهم النبي الكريم محمد – صلى الله عليه و آله و سلم - ، **قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ**

---

[1] - الكافي : الكليني ، ج٥ ، ص١٦١ .
[2] - تكملة العروة الوثقى : محمد كاظم الطباطبائي ، تحقيق : محمد حسين الطباطبائي ، مطبعة الحيدري ، طهران ، ايران ، ط١ ، ١٣٧٨هـ ، ج٢ ، ص ٢٢ .
[3] - ينظر : الفقه الاسلامي (الرسالة العملية) : محمد تقي المدرسي ، ج٣ ، ص ١٧١.
[4] - سورة البقرة : آية ، ١٨٨ .
[5] - الكافي : الكليني ، ج٥ ، ص١٢٧ .
[6] - الدر المنثور في التفسير بالمأثور : جلال الدين السيوطي ، ج٣ ، ص٨١ .

ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴾[1] ، و ترى الباحثة أن التنمية البشرية تعني الرَشَدَ و الاستنهاضَ ، و التغيير نحو الافضل لجبر خاطر الفئة المستهدفة في الاستثمار ، من خلال إيجاد تغيرات أساسية في بنية الفرد المجتمعية ، و ذلك بتقديم الخبرات التي تنمي قدرة الفرد و معرفته ، و النهوض بجوانب حياته الفكرية و الاقتصادية و الاجتماعية ، إنّ برامج التنمية البشرية كفيلة بانتشالهم من واقع البؤس و الحرمان نحو موانئ العمل و ميادين الحياة ، بتوفير أعمال تناسب أوضاعهم ، و إظهار أهميتهم في المجتمع ، فالعقلُ ميزةُ اللهِ – ﷻ – بين كائناته و خلقه ، فكل فرد له حقوق وعليه واجبات ، فالعجز الحقيقي لدى الإنسان و العوق الفعلي هو في العقل و ليس في الجسم ، فالعجز الذي يصيب الانسان في جزء من جسده ، كالعمى والشلل و العوق ، وغيرها من الحالات الأخرى ، لا تمنعه من استثمار العقل في إنجاز أعمال تتناسب مع قدرته البدنية ، و تمنعه من الانخراط في فالمشاريع التنموية التي توفر له رغد العيش الكريم [2] ، ويطلق على كل من يفقد عضوا من جسمه (معاق) بينما المعاق " المواطن الذي استقر به عائق أو أكثر يوهن من قدرته ، و يجعله في أمس الحاجة الى عون خارجي "[3] ، وثمة ملحظ للباحثة ان أغلب المعاقين الذين يعملون نجدهم أكثر اندفاعا و أوثق علاقة بعملهم ، و أكثر إبداعا ، أو ما يسميه (فرويد) بعقدة سد النقص ، وهو شعور إنساني بالنقص أو العجز العضوي أو النفسي بطريقة ما تؤثر في سلوكه لمواجهة ذلك النقص ، وغالبا ما نجدهم مبدعين في عملهم لان الله -ﷻ - يعوضهم عن النقص الموجود لدى المعاقين لابد أن يكون لهم طاقات و أفكار و مواهب ، واستثمارها والإفادة منها ، من خلال تأهيلهم بمؤسسات تأهيليه للمعاقين ، وتأهيلهم بما يتناسب مع عوقهم ، و إمكانياتهم في العمل ، فتأهيل المعاقين ، و تنمية قدراتهم ، و مساعدتهم في التغلب على الطاقة السلبية التي انتجتها الاعاقة الجسدية ، ، والخوف والخجل النفسي مما هو فيه ، كلها عوامل دفع و تشجيع نحو نجاحات يحققها المعاق كي ترفع من معنوياته ، و تزيد من نسبة أمله في أن يكون فردا ناجحا في مجتمعه ، و يشعر بأنّ المجتمع بحاجة لإبداعه ، وهذا بحد ذاته جبرُ لخاطره عندما يشعر بأن برامج التنمية المثمرة حولته من إنسان عالة على مجتمعه إلى إنسان يعيل مجتمعه و يساهم في تطوره[4] ، " فعن أبي جعفر الصادق **– عليه السلام– في دعاء له ، و كان يسميه الدعاء الجامع ...أسئلك اللهم الرفاهية في معيشتي ما أبقيتني ، معيشة أقوى بها على طاعتك ، و أبلغ بها رضوانك ..."**[5] ، فالاستثمار التنموي الاقتصادي له أثر كبير في تحقيق الأمن الاجتماعي ، فضلا عن كونه نصر كبير ، و انقلاب مثمر في التغلب على الإعاقة و ذلة

---

[1] - سورة الجمعة : آية ، ٢ .
[2] - ينظر : موسوعة الفقه الاسلامي المقارن : ناصر مكارم الشيرازي ، ج٢ ، ص ٢٢٤ .
[3] - الخدمة الاجتماعية الطبية و التأهيل : محمد عبد المنعم ، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة ، مصر ، ١٩٧٣م ، ص١٥٧
[4] - ينظر : مختصر التحليل النفسي ، سيغموند فرويد (ت : ١٩٣٩م) ، ترجمة : جورج طرابيشي ، دار الطليعة للطبع للطبع و النشر، بيروت ، لبنان ، ص٣٣
[5] - بحار الأنوار : العلامة المجلسي ، ج٩٧ ، ص٣٧٩ .

طلب الحاجة من الغير ، فمفهوم التنمية لا يقتصر على إشباع الجسد بالماديات في تحقيق الرفاهية ، بل يمتد الى اشباع الروح و العقل لتحقيق ذاته في المجتمع بإنجازات فكره [1] ، فالإسلام ينظر الى التنمية البشرية من خلال توفير حياة آمنه للمجتمع بكل أفراده سواء كانوا معاقين أم لا ، قال تعالى : ﴿ **لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾[2] ، و بهذا فأن العوق الذي لا يشل فعل العقل ؛ لا يوقف الحياة ، فالأعمى مثلا له أن يأخذ الدروس بالسمع و يبرمجها بالعقل و يعطيها باللسان ، و بهذا لا يكن عالة على المجتمع ، **قال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾**[3] ، فلا حرج عليهم عندما يتخلفون عن بقية المسلمين من الجهاد و ساحات المعارك ، فمكانة هؤلاء كبيرة عند الله – ﷻ – لأنّهم آمنوا بالله و نصروا رسوله و تحمّلوا الكثير في سبيل الإسلام ؛ فان اتاحة العمل للفرد المعاق يشعره بالاستقلالية ، و الكرامة ، و الثقة بالنفس ، و بناء علاقات اجتماعية مع زملاء العمل ، مما يعطي للفرد قيمة في نفسه ؛ و أن من أهم أساسيات التنمية للمعاقين :

أولا : الإيمان بالقدرة الذاتية : تعد من أهم أساسيات التنمية أن يعرف الفرد ذاته ، و يحترمها ، و أن هناك فرق كبير بين احترام الآخرين و احترام الذات ، فإن احترام الفرد لنفسه يساعد في تغيير ذاته و إصلاحها قبل اصلاح الأخرين ، فالفرد المعاق يجب أن لا ينظر لنفسه نظرة دونية وأن لا يعيش بمعتزل عن المجتمع ؛ لكونه مفتقر للسمع ، أو البصر أو فاقد لأي عضو في جسمه ، فالرضا بقضاء الله ، و التماشي مع صعوبات الحياة ، و الصبر عليها من أولويات المؤمن ، ويرى الاستاذ ابراهيم الفقي أنه يمكن برمجة العقل الإنساني منذ الصغر على أن يتصرفوا بطريقة ذات مستوى مسؤول عند الكبر، أمّا المعاقين الذين لا تتبرمج عقولهم فيشعرون بأحاسيس سلبية تجاه المجتمع، لأنه معزول عن الناس ، وهذا يعود إلى البرمجة السلبية ، ولكن يمكننا تغيير تلك البرمجة و تحويلها إلى برمجة إيجابية[4] ؛ **قال تعالى : ﴿ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾**[5] .

ثانيا : الوعي النفسي : المقصود منه أن يتفهم المعاق ما يحيط به من صعوبات و ظروف قاهرة تمنعه عن استثمار طاقته الفكرية ، فينبغي عليه أن يعي ذاته و مكانته ، و الوعي : " كل ما له ارتباط بالأفكار اليومية و المعلومات الارادية و الاختيارية للإنسان "[6] ، " فقد روي عن عاصم ، عن الثمالي

---

[1] - ينظر : موسوعة الفقه الاسلامي المعاصر : عبد الحليم عويس ، دار الوفاء ، المنصورة ، ٢٠٠٥م ، ص٢١٩.
[2] - سورة التوبة : آية ، ٩١ .
[3] - سورة النحل : آية ، ٩٧ .
[4] - ينظر : قوة التحكم في الذات ، ابراهيم الفقي ، دار اليقين للنشر و التوزيع ، المركز الكندي للتنمية البشرية ، ٢٠٠٨م ، ص ٢٨-٢٩ .
[5] - سورة الرعد : آية ، ١١ .
[6] - الامثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ج٧ ، ص١٣١ .

، عن عبد الرحمن ، عن كميل قال : اخذ علي بن أبي طالب – عليه السلام – بيدي إلى ناحية الجبان ، فلما أصحر جلس ثم تنفس ، ثم قال : **يا كميل بن زياد احفظ ما أقول لك ، أن القلوب أوعية فخيرها أوعاها ؛ الناس ثلاثة : فعالم رباني ، و متعلم على سبيل نجاة ، و همج رعاع ، أتباع كل ناعق "**[1]، فكل مخلوق يعي أنه مخلوق للعمل ، و تعمير الأرض والعمل على اصلاحها وهو سبب وجوده على هذه الأرض ؛ لا للأكل والنوم ، فالإعاقة لا تحجبه عن النظر في نفسه و تسخير طاقاته نحو سعادته ؛ **قال تعالى : ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ﴾**[2] .

ثالثا : تأهيل المعاق : التأهيل : هو انتصار بعد اندحار ، الذي ينطوي بتقديم الخدمات للمعاقين ، فاذا تمكن المعاق من تجاهل حالة العوق و استثمار امكاناته الجسدية الأخرى في العمل و الجد ، فهو بذلك قد انتصر على عوقه ووجّه طاقاته نحو الانتاج و العمل المثمر ، وأصبح ذلك فردا سويا في المجتمع ؛ من خلال تأهيلهم لدورات تنمي قدراتهم ، و مواهبهم التي يمتلكونها ، و معرفة الاتجاهات التي يميلون اليها و استثمارها ، لتحقيق التكافؤ في الفرص ، و لدمجهم مع بقية أفراد المجتمع ، فالكثير منهم يمتلك ذكاء خارق ، و مهارات ممكن أن نكون بحاجة اليها ؛ لذا فمن الضروري احتوائهم ودمجهم في دورات مهنية تؤهلهم للعمل الذي يتناسب معهم ، والتي لا تسبب لهم أي عائق أو حرج ، كالخياطة و صيانة الالكترونيات[3] .

رابعا : أن يقوم المعاق باختيار العمل المناسب له : إن التأهيل عملية منسّقة ، لتوظيف الخدمات الطبية ، و الاجتماعية ، و النفسية ، و المهنية ، و التربوية لمساعدة ذوي الإعاقة ، و الاحتياجات الخاصة في تحقيق أقصى درجة ممكنة من الفاعلية الوظيفية لتمكينهم من التوافق مع متطلبات بيئتهم الطبيعية و الاجتماعية ، و تنمية قدراتهم للاعتماد على أنفسهم ، و جعلهم أعضاء منتجين في المجتمع ؛ فتحقيق المشاركة لذوي الإعاقة و الاحتياجات الخاصة في جميع مجالات الحياة دون أي شكل من أشكال التمييز ، و دون أي استعباد أو تقييد بسبب إعاقتهم ، وقد حدد قانون رعاية ذوي الإعاقة ، و الاحتياجات الخاصة مصطلحات الإعاقة بأنّها تقييد الشخص ، و انعدام قدرته بسبب عجز أو خلل ، و عدّ القانون كل من فقد القدرة كليا ، أو جزئيا عن المشاركة في الحياة المجتمعية ، أسوة بالآخرين نتيجة إصابته بعاهة جسمية أو ذهنية أو حسيّة أدت إلى قصور في أدائه الوظيفي ؛ و لهذه الإعاقة ينبغي تقديم الخدمات بهدف ضمان حقوقهم و في مقدمة تلك الخدمات هي تأهيلهم حرفيا و مهنيا بغية تجاوز ذلك العوق و زرع الثقة في نفوسهم على العمل و المنافسة المهنية في ميادين العمل الحر[4] ، و من الجدير

---

[1] - بحار الأنوار : العلامة المجلسي ، ج٢٣ ، ص ٤٧ .
[2] - سورة هود : آية ، ٦١ .
[3] - ينظر : التأهيل المجتمعي لذوي الاحتياجات الخاصة : الدكتور محمد سيد فهمي و الدكتور محمود عبد الرحمن حسن ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، الاسكندرية ، ط١ ، ٢٠١٠م ، ص ٣٠ -٣١.
[4] - الوقائع العراقية ، العدد ٤٢٩٥ ، ص ٣٧ ، ١٠/٢٨ / ٢٠١٣ .

بالذكر لم تجد الباحثة أي تشريع فقهي أو حكم شرعي ينص على تأهل المعاقين ، بل تقتصر التشريعات المقدسة على رعايتهم و النهوض بمسؤوليتهم تجاه المجتمع ، و مما نأمل منه أن تتوجه المؤسسات الدينية و منظمات الرعاية الاجتماعية بالتوجه التنموي لهذه الفئات و ذلك من خلال إيجاد فرص عمل استثمارية تؤهل هذه الطاقات المندفعة نحو التأهيل الاجتماعي ، فقد عملت بعض الجمعيات الاجتماعية على استثمار هذه الفئة بأعمال الحاسوب و الخياطة و الالكترونيات ، و التحقيق و غيرها من الاعمال الفكرية ، التي من خلالها تتوجه السنن الاصلاحية و تشريعاتها في تحويل فئة المعاقين من حالة كونهم عبأ على مجتمعهم يقتاتون على الصدقات و الهبات ، تحت وطأة الذل و المهانة إلى عنصر منتج يعتمد على قدراته في التقاط لقمة عيشه بكرامة و عز ، فضلا عن كونه أصبح فردا نافعا في المجتمع يساهم في تنمية الاقتصاد الوطني ، و يشكل نقطة مضيئة من الانقلاب الكبير الذي يحدثه في نفسه و في مجتمعه ، و يعمل على تقوية بنيته و صيانة مسيرة تكامله في الحقول المادية و المعنوي ، إذ تتطلب هذه المرحلة تقوية اللبَنات الرئيسة التي تنظم رقي التدرج الاجتماعي ، فعند استكمال بناء هذه اللبنات و تقويتها يتم عندها إصلاح المجتمع برمته ، و من ضمن هذه اللبنات هي فئة المعاقين ، مما يسهم هذا التلاحم النسيجي في تماسك المجتمع و تضامنه [1].

المطلب الثالث : المشاريع التنموية و أثرها في جبر الخواطر :

هي مشاريع انسانية حيوية ذات بعد لستراتيجي تنموي فعّال في بناء طبقة من الناس بناءً صحيحا ، و يحيل وضعهم الاجتماعي من حالة الاحباط إلى حالة الأمل ، إذ تهدف هذه المشاريع الى عمل الاصلاح في الفرد و المجتمع ، بنيّة التقرب إلى الله بالأعمال الحسنة و الخيّرة ، ولما فيها صلاح في بناء الفرد و رقي المجتمع ، فعمل الإحسان لهذه الفئة المستضعفة في المجتمع يعد جبرا لخاطرهم عند انضمامهم في مشاريع خيرية لها دور كبير و مؤثر في تحسين حياتهم وتطويرها نحو الأفضل فمن مقاصد الشريعة السمحاء متجسد في قوله تعالى : **﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾**[2] **" فقد روي أنه قد أصاب انصاريا حاجة ، فأخبر بها رسول الله – صلى الله عليه و آله وسلم – فقال له : آتني بما في منزلك ، و لا تحفر شيئا فأتاه بحلس و قدح ، فقال – صلى الله عليه و آله وسلم – من يشتريهما ؟ فقال رجل :هما على بدرهم ، فقال : من يزيد ؟ فقال رجل : هما على بدرهمين ، فقال : هما لك ، فقال : ابتع بأحدهما طعاما لأهلك ، و ابتع بالآخر فأسا فأتاه بفاس ، فقال – عليه السلام– من عنده نصاب لهذه الفاس ؟ فقال أحدهما : عندي فأخذه رسول الله –** صلى الله عليه و آله و سلم **– فأثبته بيده وقال : اذهب فأحتطب ولا تحقرن شوكا و لا**

[1] - ينظر : الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي ، ج١ ، ص ٧ .
[2] - سورة الحج : آية ، ٧٧ .

رطبا ولا يابسا ، ففعل ذلك خمس عشرة ليلة ، فأتاه و قد حسنت حاله ، فقال – عليه السلام- :هذا خير من أن تجئ يوم القيامة وفي وجهك كدوح الصدقة "[1] .

يتضح للباحثة أن من أفضل جبر الخواطر هو توفير عمل للمجَبر ، يعينه على أمر دنياه ، و يسد بها حاجته بعزة ، و كرامة دون مد يده للآخرين ، و لفاعلي الخير أسوة في مشاريع العتبتين العباسية و الحسينية المقدستين فقد أوكل للأقسام المنتجة فيهما إلى إقامة دورات تأهيلية لمختلف شرائح المجتمع المعدومة (كالمعاقين و المعوزين و المحرومين وغيرهم من فئات المستضعفين و المعسرين) فقد عمدت الهيأة العامة للعتبتين بفتح ورش عمل تنموية و مشاريع صناعية و مشاريع خدمية ، تتضمن مجموعة من البرامج يشارك في تنفيذه أقسام الشؤون الدينية و الإدارية و المالية و العلاقات العامة إضافة إلى قسم التطوير و التنمية المستدامة ، ومن مخرجات هذه البرامج تشغيل ما لا يقل عن ثمانية عشر ألف عامل و عاملة ، و توفير العيش الكريم لفئات أخرى منتجة كذلك ، فضلا عن توفير سكن مناسب لهم و بأسعار زهيدة ، نلحظ إن مشاريع العتبات المقدسة تتوزع بين مشاريع زراعية و مشاريع الطاقة البديلة و مشروع انتاج الأكسجين الطبي ، كذلك خطَت مشاريع العتبات حدود المحافظة و انتشرت في باقي المحافظات لجبرأكثر عدد من المحتاجين

[1] - بحار الأنوار : العلامة المجلسي ، ج١٠٣ ، ص١٠ .

المبحث الثالث : آفاق التضليل و تأثيره في جبر الخواطر :

توطئة :

تُعد الفضيلة ميزة عمل الخير ، و بداية الإحسان و ثمرة المعروف ، فضلا عن إنها قيمة أخلاقية ذاتية ؛ ترفع من قدر الانسان في نفسه ، و في مجتمعه و ذخيرته لآخرته ، يقف قبالتها و على النقيض منها التضليل ، فهو ميزة عمل الشر ، و بداية الانحدار النفسي ، ثمرتها انحطاط القيم الانسانية و تراجعها ، إنّ استفحال ظاهرة التضليل و استشرائها في المجتمع لهو معيار واضح على الاستهانة بالدين و ترخيص أحكامه و هدم شرائعه ، و التذرع بتلك الأحكام الشرعية في شرعنة غايات المضلِّل و أغراضه الشخصية كغطاء للسلوك المتدني ، فضلا عن كون الفرد المضلِّلُ سرعان ما ينكشف أمره و ربما بعد تمرير غاياته و انطلائها على الخلق البسيط ؛ فجبر خاطر الاخرين ، و تضليلهم بالعطف والرحمة من اجل مصالحهم ، غير مقبولة ، و تعد من الرذائل التي نهانا عنها الاسلام ، كونها ترضي أهوائهم بعيدة عن رضا الله – ﷻ - **قال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾**[1] ، " روى عن ابن عباس : **ان ابليس جعل جنده فريقين ، فبعث فريقا منهم الى الانس ، و فريقا الى الجن ، فشياطين الانس و الجن أعداء الرسل والمؤمنين ، فتلقى شياطين الانس وشياطين الجن في كل حين، فيقول بعضهم لبعض أضللت صاحبي بكذا فأضل صاحبك بمثلها ، فكذلك يوحى بعضهم لبعض"**[2] ، و إذا تتبعنا تاريخ هذه الظاهرة البشرية نجدها ملازمة للإنسان منذ هبوط أبونا آدم – عليه السلام - على أديم الأرض ؛ فقد أراد قابيل أن يضلل هابيل ، وبعد افتضاح أمره قتل أخيه ، فأمام كل صالح طالح ، و أمام كل نبيل ذليل ، و أمام كل دليل تضليل ، فالتضليل موجود منذ نشوء البشرية ، و يزداد اتساعا بازدياد التواصل بين البشر ؛ و من الجدير بالذكر أن نقف عند مَن يستثمر عمل الخير لأغراضه الشخصية ، و يستثمر جهد الناس لمنفعته ، مستعينا في الوصول إلى غاياته بالشرائع ، و الأحكام الدينية ، والإنسانية ، فيكيّفَها لتوجيهاته و يسخرها لأهدافه الدنيئة ؛ إذ فضح القرآن المجيد المضللَ بعدة تسميات و نعوت و صفات ، منها : باطنية ، نحوه وصفه تعالى بالآية الكريمة (زخرف القول ،)، و منها ظاهرية : (المخادع ، و المكيد ، الماكر ، المطفف) ؛ و أمّا نعوت المضلِّل في السنة النبوية ، فقد وردت على لسان النبي –صلى الله عليه و آله وسلم – و العترة المعصومة ؛ منها : (المدلس ، الغشاش ، المختلِق) ، و سيأتي ذكرها تفصيلا – أمّا مفهوم جبر الخواطر فهو ثمرة عظيمة تتجلى في تماسك المجتمع ، و حمايته من الهدم و الخراب ، و وقايته من الآفات الاجتماعية ، فهو وسيلة تواصل اجتماعي غايته الرقي بالعلاقات الاجتماعية و توثق الروابط ،

---

[1] - سورة الأنعام : آية ، ١١٢.

[2] - بحار الأنوار : المجلسي ، ج٦٣، ص١٥٠ .

و يساعد في إطفاء نار الحاسد ، و الباغي ، و المؤذي بجبر خاطره ، أما عن وسائل جبر الخاطر فكثيرة هي سبل الخير ، وكثيرة هي سبل التضليل ؛ لذا فسنقتصر بحثنا على أهم أساليب التضليل المتداخلة مع عمل الخير في ظاهرها ، و الله يعلم جوهرها و غاياتها .

المطلب الأول : التضليل في مدلولات اللغة

التضليل : " من الضلال ؛ و هو ما يكون ضد الهدى و الرشاد "[1] ، و بهذا لا يمكن أن نطلق عليه مفهوم الكذب ، لأن الكذب ؛ عدم مطابقة الكلام للواقع ، و هو ما يكون عكس الحقيقة ، أما التضليل ؛ فهو عرض جزء من الحقيقة بأسلوب كاذب مع حقائق ووثائق مزيفة ؛ تفرض على الآخرين التصديق بهم ، ، **قال تعالى : ﴿ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴾**[2] ، و أضللت الشيء أذا غيبته ، وفي التنزيل **: قوله تعالى : ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ...﴾**[3] ، أي انهم عصوا الله – ﷻ - بسبب عبادتهم للأصنام ، فأضلوا طريق الهداية ، و ضللت الشيء : أنسيته ، فأن النسيان ينسب الى التضليل ، **قال تعالى : ﴿ وَمَا كَيْدُ ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴾**[4] ، ومنه ناقة ضاله ؛ اذا أضلت طريقها و تاهت ، فالضالة تطلق على الحيوان الضائع أيضا ، فيقال : أضّلتْ ناقتي أو دابتي ، سواء أكان ذكرا أم أنثى[5] ، و الضال : " المملوك الذي ضل الطريق الى منزل مالكه من غير قصد "[6] ، " والضلالة : فقدان الوصول للمطلوب "[7] ، أو " العدول عن الطريق عمدا أو سهوا ، كثيرا أو قليلا ، ويجيء بمعنى الفساد و الجهالة ، و البطلان ؛ و الفرق بين الضلال و الخطأ ، هو أن الخطأ ما ليس للإنسان فيه قصد ، أما الضلال ؛ فهو سلوك طريق لا يوصل الى المطلوب عمدا أو سهوا ، و بهذا فإنَّ الضلال أعم من الخطأ "[8]، يتضح للباحثة أن التضليل ؛ تعمد اخفاء الاخبار و المعلومات المهمة في اسلوب كاذب و مؤطر بالصدق ، و موثق بالأدلة بألوان من الاحتيال والخداعة ، و الغش ، والمراوغة ، و يمكن أن نسميه بـ (الزهد المخادع) و هو أن المضلل يجزل في عطاءاته المادية ، و المعنوية في سبيل إغواء الآخرين ، وقد وردت مدلولات كثيرة للضلالة في نصوص القرآن المجيد ، و السنّة الطاهرة بلسان النبي الكريم – صلى الله عليه و آله وسلم – و العترة الطاهرة – عليهم السلام - و المقصود منها :

---

[1] - لسان العرب : ابن منظور ،ج١١ ، ص٣٩٠ .
[2] - سورة الفيل : آية ، ٢ .
[3] - سورة أبراهيم : آية ، ٣٦.
[4] - سورة غافر : آية ، ٢٥.
[5] - ينظر : لسان العرب : ابن منظور، ص ٣٩١ – ٣٩٤ .
[6] - التعريفات : الجرجاني ، ج١ ، ص٥٩ .
[7] - التعريفات : الجرجاني ، ج١ ، ص٦٠ .
[8] - المعجم الفلسفي : جميل صليبا ، ج١ ، ص٧٦١.

أولاَ : مدلولات التضليل الظاهري

١- **المراوغ** : " أصلها (روغ) من الراء و الواو والغين ؛ يدل على ميل ، و قلة استقرار ، فيقال : راغ الثعلب وغيره يروغ ، ويقال : طريق رائغ ؛ إذا كان مائل ، و راغ فلان الى كذا ؛ إذا مال سرا اليه "[١] ، و المراوغة المصارعة ، و روغ لقمته في الدسم أي ؛ غمسها فيه ، أي ؛ يطعمه لقمة مشربة من دسم الطعام ، فهو يراوغ في كلامة ويخادعه[٢] .

٢- **المدلّس :** " أصلها (دلس) من الدال و اللام و السين ؛ يدل على دلس الظلام ، وفي قولهم : لا يدالس ؛ أي لا يخادع ، و منه التدليس في البيع ، و هو أن يبيعه من غير إبانة البيع عن عيبه ، فكأنه خادعة ، و أتاه به في ظلام "[٣] ، ويطلق على التضليل في نقل الاخبار والأحداث بالتدليس ؛ لذا فإن علماء الحديث يقسمون التدليس الى تدليس إسناد : " اي أن يروي عمن لقيه ، و لم يسمع منه موهما أنه سمعه منه ، او يكون عاصره ولم يلقه موهما أنه لقيه ، أو قد يروي عن شيخا حديث سمعه منه ، فيسميه أو يكنيه أو يصفه بما لم يُعرف به لئلا يُعرَف"[٤].

٣- **المخادع** : يعد الخداع من السبل المؤدية الى التضليل ويصف القرآن عملهم بالمرض ، **قال تعالى : ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ * فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ﴾** [٥] ، فهؤلاء المخادعون يسعون لتضليل الناس ، فهم " يجتهدون لتسفيه آياتنا ؛ لا يؤمنون ولا يتركون غيرهم يسيرون في طريق الايمان "[٦]

ثانيا : مدلولات التضليل الباطنية

١- **زخرف القول :** " الزخرف ؛ الزينة "[٧] ، " و الزخرف الذهب ، وزخارف الماء : طرائق تكون فيه "[٨] ، " فالزخرف ما كان خارجا عن متن الموضوع الحق اللازم ، و إنما للزينة فقط "[٩] ، **قال تعالى : : ﴿ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ ﴾**[١٠] ، أي : يُزَينون الكلام الباطل ، و ما لا يحتاجونه في العمل المعروف ؛ ليغروا الناس فيوسوس ويلقي خفية بعضهم الى بعض كلاما مموها

---

[١] - معجم مقاييس اللغة : ابن فارس ، ج٢ ، ص ٤٦٠ ، مادة (روغ).
[٢] - ينظر : لسان العرب : ابن منظور ، ج٨ ، ص ٤٣١.
[٣] - معجم مقاييس اللغة : ج٢ ، ص ٢٩٦.
[٤] - التعريفات : الجرجاني ، ج١ ، ص ٢٤.
[٥] - سورة البقرة : آية ، ٩-١٠.
[٦] - الامثل في تفسير كتاب الله المنزل : ناصر مكارم الشيرازي ، ج١٣ ، ص ٤٦٣.
[٧] - لسان العرب : ابن منظور ، ج٩ ، ص١٣٢.
[٨] - معجم مقاييس اللغة : ابن فارس ، ج٣ ، ص ٥٥.
[٩] - التحقيق في كلمات القرآن الكريم : حسن المصطفوي ، ج٤ ، ص ٣١٨ .
[١٠] - سورة الانعام : آية ، ١١٢.

مزينا ؛ يستحسن ظاهره و لا حقيقة له ، أي يغرونه ببعض الاقاويل[١] ، " فهو الباطل من الكلام الذي زين ، و وشي بالكذب ، و كل شيء حسن مموه ، فهو زخرف غرورا"[٢] .

٢- **عجل السامري** : لا يمكن الفصل بين وسيلة التضليل و غايته ؛ إذ استغل السامري تأخر النبي موسى – عليه السلام – وضعف ايمان قومه كونهم في بداية تأسيس الديانة اليهودية ، فأضلهم بعبادة العجل ، قال تعالى : **﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُواْ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ ﴾**[٣] ، و بهذا العجل الذي صنعه السامري من حليهم ، و ذهبهم فقد انحرف قوم النبي موسى – عليه السلام – عن عبادة الله – ﷻ – الذي يهديهم سبل السعادة لعبادة عجل السامري الذي ليس له مضرة ولا منفعة ؛ الا بإذنه تعالى[٤]

٣- **مسجد ضرار :** اتخذ المنافقون مسجدا لحياكة المكيدة و المؤامرة في تضليل الناس بالإيمان بحجة التواصل العبادي ، ومظاهر الألفة و التراحم فيما بينهم ، أمّا باطنه فغايات دنيئة ، أراد المنافقون تمريرها تحت وصاية المسجد ، هدفها اضلال الناس عن عبادة – ﷻ – و حياكة المكائد العدوانية و التفريق بين المسلمين[٥] ، **قال تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًۢا بَيْنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ... ﴾**[٦] ، وفي قوله (و إرصادا لمن حارب الله و رسوله) ، والترقب والترقب بالشر ، فالمترصد الشخص المترقب ، و جمعها مترصدون أي مترقبون ، و الفاعل الراصد ، الذي يرصد الآخرين ، و يقال : للأفعى التي ترصد المارة في الطريق لتلسعه ب (الرصيد)[٧] ، يتضح يتضح للباحثة أن المساجد بيوت الله – ﷻ – والمؤمنون فيه يكونون في ضيافة الله – ﷻ – و هو خير المجبرين لخواطرهم قال تعالى : **﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ... ﴾**[٨] ، فما لله باق لمنفعة الناس ، و أما الأفعال الدنيئة فتذهب كالزبد جفاء ، لذا نزل أمر الله – ﷻ – بمنع إقامة الشعائر في مسجد ضرار ، و أمر بهدمه و حرقه ، **قال تعالى : ﴿ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ...﴾**[٩] .

---

[١] - ينظر : بحار الانوار : المجلسي ، ج٣١ ، ص ٥٧٦.
[٢] - تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل : علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم المعروف بالخازن (ت : ٧٤١هـ) ، تحقيق : محمد علي شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٥هـ ، ج٢ ، ص ١٤٨ .
[٣] - سورة طه : آية ، ٨٨.
[٤] - ينظر : من هدى القرآن : محمد تقي المدرسي ، ج٣ ، ص١١٥ .
[٥] - ينظر : التفسير المبين : محمد جواد مغنية ، ج١ ، ص٢٦٠ .
[٦] - سورة التوبة : آية ، ١٠٧ .
[٧] - ينظر : لسان العرب : ابن منظور ، ج٣ ، ص١٧٧.
[٨] - سورة البقرة : آية ، ١٨٦.
[٩] - سورة التوبة : آية ، ١٠٨ .

٤- قميص النبي يوسف –ع - : فقد أضل أولاد النبي يعقوب – عليه السلام– أباهم بدم كذب على قميص يوسف ، يدعون أنه دم أخيهم وقد أكله الذئب ، فكان الدم خديعة و تضليل ليخفوا به جريمتهم ، **قال تعالى : ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرًاۖ ... ﴾**[١] .

المطلب الثاني : اركان التضليل

أولا : المضلِّلِ ، هو المخادع الذي يكون ظاهره مخالف لجوهره ، يستميل المستضعفين ويستغلهم بغية تحقيق مطامعه الشخصية ، وكسب ارباح بسلع مفقودة ، كأصوات الانتخابات أو قيام بمؤسسة ظاهرها عمل انساني ، و باطنها مصالح شخصية كأن تكون تجارية أو سياسية ، " أمير المؤمنين – عليه السلام– قال : **أكبر الأعداء أخفاهم مكيدة "**[٢] ، أي : هم أعلى درجة في العداوة ، و أخفاهم بالحيل، و هؤلاء مفتقرو التعاطف و الرحمة مع الآخرين ، و أناني الطبائع ؛ فهم يفكرون بمصالحهم الشخصية دون الشعور بحاجة الآخرين[٣]، فلهم القدرة على التلاعب بعقول الآخرين ، وتوجيههم حسب ما يبغيه المضلِل ، بالرغبة و الخدعة ، ويطلق على من يقوم بهذه الرذيلة (داهيا و متجربزا) ، كما في قول ابليس لآدم كما ذكر في **قوله تعالى : ﴿ ... هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ ﴾**[٤] ، و لقد سمّاهم القرآن الكريم بـ (السفهاء) لأنهم عند تغير القبلة ، قاموا بتضليل الناس ، وزرع الشك في نفوسهم حتى اصبحوا يشككون في دعوة الرسول ، **" فقالوا للرسول – صلى الله عليه و آله و سلم – يا محمد : ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها ، و أنت تزعم أنك على ملة ابراهيم و دينه ؟ ارجع الى قبلتك التي كنت عليها ؛ نتبعك و نصدقك "**[٥]، **قال تعالى : ﴿ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ ﴾**[٦] ، " فالسفيه ؛ ما يكون خفيف العقل ، وهو البهات الكذّاب المتعمد خلال ما يعلم "[٧]، فكانوا يظهرون المودة ، و المحبة للمسلمين ويرشدوهم بدعوى أن اليهودية الدين الأصلي ، لذا لا ينبغي تغيير القبلة.

ثانيا : المضَلَل ، وهو الذات المخدوع المغشوش الذي وقع في مكيدة الاحتيال و الخداع ، فهو المتعاطف المُستغَل من قبل القوة المتسلطة بالتضليل ، كالأفراد المنجرفين في تيارات إرهابية أو فاسدة ، فقد

---

[١] - سورة يوسف : آية ، ١٨ .
[٢] - جواهر المطالب في مناقب الإمام علي (عليه السلام) : أبو بركات الباعوني ، ج٢ ، ص١٥٢.
[٣] - ينظر : شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين : ابن ميثم البحراني ، ص ١٥٤.
[٤] - سورة طه : آية ، ١٢٠ .
[٥] - السيرة النبوية : ابن هشام ، دار الجيل ،بيروت ، لبنان ، ١٤١١هـ ، ج٣ ، ص٨٧.
[٦] - سورة البقرة : آية ، ١٤٢.
[٧] - الجامع لأحكام القرآن : ابو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ١٤٢٣هـ /٢٠٠٣م ، ج٢ ، ص١٤٨ .

أضلوا عن جادة الصواب و انحرفوا في اتجاهاتهم الفكرية و معتقداتهم الدينية ، فانجرفوا تحت تأثير أساليب المضلل المادية و المعنوية ، و يخضع لكل ما يؤمنون به بعد أن كان منكرا لها ومعادي لهم ، فإن التحكم بعقل المضلل هو ما يطلق عليه في العلم الحديث مصطلح (غسل الدماغ) [1] .

ثالثا : اسلوب التضليل ، هو الطريق الذي يسلكه المضلل في سيطرته على العقل ، و يكون ذلك بالتلاعب العقلي ، و اغواء القلب و استغلال الفقر والجهل و اظهار المحبة ، واللين والعطف بالمعاملة الحسنة بحجة جبر خاطرهم ، و أن جبر الخواطر من أجل تضليل الاخرين ، هو عين الفساد في المجتمع يتظاهرون في اصلاح المجتمع ، و تطييب المحتاجين بالعطاء من أجل منفعتهم الشخصية ، **قال تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾**[2] ؛ ومن أهم الاساليب المتبعة : **أولا :** التضليل الكلامي : الكلام له تأثير كبير في تغيير مفهوم الفرد ، فالكلام يسيطر على المعاني و المفاهيم ، و من أهم آليات التضليل الكلامي المبالغة والايحاءات الاغوائية ، وفي عصرنا الحاضر نلحظ أنّ سرعة التضليل في مواقع التواصل الاجتماعي له أثر في تضليل الآخرين و يضمّ الكثير من المناشدات والاعلانات التي تدعو الى المساعدة بالقيام بمشاريع خيرية ، ومد يد العون ، ويعد الكلام الذي له قدرة على تكميم الأفواه و خداع العقل ، فالعطاء المادي سلاح ذو حدين أولهما المنفعة المتحققة للمحتاج ، و الآخر مصيدة يقع في حبالها المضَلل ، و التضليل الكلامي قديم منذ نشوء البشرية ، سواء كان ملفوظا أو مكتوبا ، بفنون الخطب و الشعر يتناسب مع فهم المضلل ، وفي عصر التطور و التكنولوجيا ، و شبكات الانترنيت أصبح التضليل الكلامي ينتهج السرعة و الكمية في آن واحد ، ليشمل مدى أوسع [3] ، ويسلك التضليل اتجاهين :

أولا : التضليل المادي : ويكون ذلك بتضليل الناس لأخذ المعونات المادية بقسميها المالية و العينية للمحتاجين بحجة مساعدتهم و جبر خاطرهم ، تقديم الهدايا بأسلوب هادئ و لطيف يستهوي العقول ، و تقديم أفضل الرعايا و الخدمات ، من أجل شراء مصالحهم كانضمامهم إلى السلك الذي هم فيه ، أو لآجل مساندتهم و الوقوف معهم في خدمة مصالحهم و اشباع مطامعهم الشخصية[4]، فالمطامع الشخصية نقطة ضعف الأنسان **قال تعالى : ﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾**[5] ، **قال تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ**

---

[1] - ينظر : احتلال العقل الاعلام و الحرب النفسية : مجموعة كتاب و باحثين ، ترجمة : بثينة الناصري ، وكالة الصحافة العربية (ناشرون) ، ٢٠١٧م ، ص٢٢.

[2] - سورة البقرة : آية ، ١١

[3] - ينظر : التضليل الكلامي و آليات السيطرة على الرأي ؛ الحركة السفسطائية نموذجيا : د. كلود يونان ، دار النهضة البيضاء ، منتدى سور الازبكية ، ص ٢٢.

[4] - التلاعب بالعقول عبر العصور : منصور عبد الحكيم ، دار الكتاب العربي ، دمشق ، القاهرة ، ١٩٨٠ م ، ص٤٠.

[5] - سورة الفجر ؛ آية ، ٢٠ .

فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴾ [1] ؛ ومنها :

١- **التسول** : فالتسول بمعنى " الاسترخاء"[2] ، والتسول مكروه كونه تطفل على أموال الآخرين ، و لا يعد في القوانين الدولية من الجرائم ؛ لذا أصبح التسول حرفة يلتجأ إليها المضللون ، بحجة الفقر و العوز ؛ الا أن أغلب هؤلاء اتخذوا من التسول صنعة لخداع الناس و خداع أنفسهم ، فالكثير من الاشخاص انخرطوا في حرفة التسول ، و التي أجاد إتقانها الكثير من الأفراد ، فأصبحت مهنة لهم ، لاستمالة الناس و استعطافهم ، فهم يخدعون الناس ليجبروا خاطرهم ، و يرأفوا بهم ، ومنهم أصبح يصطاد الناس بقصص الحاجة ، التي ليس لها أي وجود لإيقاع الطيبين و استغلالهم[3] ، و منهم من يستغل الأماكن التي تكثر فيها الصدقات فيستغلون العاطفة الدينية في الأماكن المخصصة للاستعطاف كالمقابر و المزارات ، فالمجبر يتصور انه جبر خاطر الفقراء ، و لا يعلم أنها وقعت في مصيدة الأوغاد ، فهؤلاء المخادعين يضللون الناس ليزاحموا بها الفقراء[4]، فأصبح المتسولون بارعين في الذكاء ، و استمالة مشاعر الناس و أحاسيسهم بالدعاء للمتصدقين والمسكنة بحركات وعبارات رقيقة تلين قلوبهم ، و إن مثل هذا ما يسمى بـ(الذكاء العاطفي أو الاجتماعي) ، فهم لهم القدرة في التواصل مع الآخرين ، ليشعروا بالطمأنينة و الارتياح تجاههم ، فيفيضوا لهم بالإحسان ويجبروا خاطرهم[5] ، و مثل هذا يعد (تضليل في جبر الخواطر) و الذي نهى عنه الدين الإسلامي ، " فعن حماد بن عيسى عن حريز بن عبد الله عن زرارة بن أعين عن أبي جعفر – عليه السلام– قال : سمعته يقول **: إن الصدقة لا تحل لمحترف ، ولا لذي مِرَّةٍ سَوِيٍّ قويٍّ فتنزهوا عنها "**[6] ، وهذا يعد مرض مجتمعي بسبب الفساد الاقتصادي لعدم وجود رقابة من قبل المسؤولين ؛ لذا ينبغي على (المُجبِر) أن يكون أكثر وعي ، و أدراك في معرفة أن العطاءات ستصب في جيوب المتسولين الفقراء أم المخادعين ، و طردهم من خلال القضاء على حالة التسول المنتشرة بطريقة غير لائقة ، وذلك من خلال القيام بإحصائية عن المتسولين المحتاجين ، و تحسين معيشتهم بتأهيلهم بمشاريع صناعية و زراعية و غيرها بما يتناسب قدرتهم و استعدادهم ، أما غير المحتاجين و قد أتخذوا من التسول مهنة ، فيجب تحذيرهم ، و يطبق عليهم قانون العقوبات العراقي ، المرقم ب(١١١) لسنة ١٩٦٩، الذي يعاقب فيه كل من أتخذ من التسول حرفة ، أو يضلل الاطفال في التسول ، (مادة

---

[1] - سورة الحج : آية ، ٤٦.
[2] - لسان العرب : ابن منظور ، ج١٣ ، ص٢٢٩ .
[3] - ينظر : الفتاوي الجديدة : ناصر مكارم الشيرازي ، مدرسة الامام علي (عليه السلام) ، قم ، ايران ، ١٣٨٥هـ ، ج٣ ، ص٤٩٠.
[4] - ينظر : التسول بصمة كئيبة في جبين المجتمع (دراسة في عوامل و أنماط التسول و آثاره الاجتماعية و التربوية) : سمير عبد الرحمن هائل الشميري ، واحة الكتب ، دار مكتبة الاسراء ، ٢٠١٦م ، ص ٥٥.
[5] - ينظر : الذكاء العاطفي : دانييل جولمان ، ترجمة : ليلى الجبالي ، الكويت ، عالم المعرفة سلسلة كتب شهرية يصدرها يصدرها المجلس الأعلى للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م ، ص ٥٥- ١٦٦.
[6] - الكافي : الشيخ الكليني ، ج٣ ، ص ٥٦٠ .

٣٩٠) ، و التي تنص بالمعاقبة بالحبس لمدة لا تزيد عن شهر ، لكل من بلغ الثامنة عشر ، ووجد متسولا في الطريق العام و المحلات التجارية ، و أورقة المنازل [١] ، يتضح للباحثة ان الخداع و التضليل آفة المجتمع ، و أن هؤلاء الذين يتخذون من ذلة التسول صنعة و حرفة أرذل الخلائق ، لكونهم يسرقوا عطاءات و هبات الفقراء من خلال أساليبهم التضليلية ، لذا يجب ردعهم .

ثانيا : التضليل المعنوي ، و نعني به معرفة المضللِ بما يحتاجه الآخر من تحقيق مكاسب افتراضية له ، **منها :**

أولا : التضليل الديني : يلجأ الناس الى أهل الدين كونهم أهل علم و أيمان ، الا أن بعض الأشخاص أصبحوا يتسترون بغطاء الدين ، و يضللون الناس لأجل جذب الناس اليهم ، و هم بعيدين كل البعد من الدين ، و البعض منهم أغواهم الشيطان و باعوا آخرتهم بدنياهم من أجل دنيا فانية ، وهذا ما تواعد به ابليس اللعين **قال تعالى : ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾**[٢] ، كما في **المزارات الوهمية : فالمزار :** هو بناء فوق مرقد ولي صالح سواء أكان نبيا أم إماما ، أو مكان صلاته أو إقامته ، يؤمه الناس للبركة ، و التقرب إلى الله بهم ؛ فهو مكان مقدس عند مَن يعاوده و يزوره باستمرار ، " فعن أحمد بن محمد الكوفي ، عن ابن جمهور عن أبيه ، عن محمد بن سنان ، عن مفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله – عليه السلام – **قال أمير المؤمنين : – عليه السلام – زوروا موتاكم فإنهم يفرحون بزيارتكم ، و ليطلب أحدكم حاجته عند قبر أبيه ، و عند قبر أمه بما يدعو لهما "**[٣] ، " وعن بن أبي عمير ، عن حفص بن البختري ، و جميل بن دراج ، عن أبي عبد الله الصادق – عليه السلام – **قال في زيارة القبور: إنهم يأنسون بكم فإذا غبتم عنهم استوحشوا "**[٤] ، " وقد روي عن أبي هريرة عن رسول الله – صلى الله عليه و آله وسلم – **قال : ما من رجل يزور قبر حميمه ، فيسلم عليه ، و يقعد عنده إلا ورد عليه السلام، و أنس به ، حتى يقوم من عنده "**[٥] ، " وروي عن عائشة أن النبي محمد – صلى الله عليه و اله و سلم – قال : أمرني ربي أن آتي البقيع فأستغفر لهم ، قلت : كيف يا رسول الله ؟ **قال ، السلام على أهل الديار من المؤمنين و المسلمين يرحم الله المستقدمين منا و المستأخرين ، و إنا إن شاء الله بكم لاحقون "**[٦] ، تنطوي زيارة القبور على آثارٍ تربوية منها : الزهد في الدنيا ، و التذكير بالآخرة ، و العبرة و الاتعاظ

---

[١] - ينظر : جريمة التسول : شيرين عامر عباس ، ١٤٣٨هـ / ٢٠١٨ م ، ص٨ .
[٢] - سورة ص : آية ،٨٢-٨٣ .
[٣] - الكافي : الشيخ الكليني ، ج٣ ، ص٢٣٠ .
[٤] - م . ن ، ج٣ ، ص٢٢٨ .
[٥] - كنز العمال في سنن الاقوال و الافعال : العلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي (ت : ٩٧٥هـ) ، بيت الأفكار الدولية ، عمان ، الأردن ، ط٢ ، ٢٠٠٥م ، ج١٣ ، ص٦٥٦ .
[٦] - صحيح مسلم : أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت : ٢٦١هـ) ، داراحياء الكتب العربية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٢هـ /١٩٩١م ، ج٣ ، ص ٦٥.

بأنه في فناء ، و أن زيارة القبور لا تنطوي على الانبياء والرسل ، ولا تختص بالمسلمين فقط[1] ، **قال تعالى : ﴿ ٱبۡنُواْ عَلَيۡهِم بُنۡيَٰنٗاۖ رَّبُّهُمۡ أَعۡلَمُ بِهِمۡۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا ﴾**[2] ، كثرة المراقد و المزارات في الأراضي الاسلامية ، و التي ينسب أغلبها الى شخص نبي الرحمة – صلى الله عليه و آله و سلم - [3] ، و أموال تجمع لبناء مرقده على آثر حلم لجاهل بسيط غير معروف ، يدعي رؤيته شخصا فتبني القبور ، و قد استغلّ المضللون هذه الشعيرة لتمويه الناس من اجل الكسب المالي وذلك بتشييد مزارات وهمية مبنية عل افتراضات غيبية ، لم ترد في الأدلة الاجتهادية فلم يشير لها القرآن المجيد ، و لا فيها دلالة في السنة النبوية ، ولم ترد في الأخبار المنقولة ، و لا يتقبلها العقل ، و غالبا ما يعتمد في روايتها على اضغاث أحلام ، و أخبار وهمية لا صحة لها [4]؛ بل هي استغفال للناس البسطاء و استثمار عقيدتهم الدينية في طلب شفاعة الأولياء الصالحين ، فالهبات التي تهدى لهذه المزارات من أراضٍ وحسينيات و مساجد وغيرها لا أشكال فيها كونها وقفا من قبل الملاكون اصحاب الاراضي [5].

المطلب الثالث : التضليل الوظيفي في جبر الخواطر :

غالبا ما يأخذ التضليل صورا عديدة و أشكال متنوعة تلتقي جميعها في هدف واحد هو تمويه الآخر و استغلال البسطاء لمنفعة شخصية ، و أقرب صورة لهذا النوع من التضليل هو الرياء الوظيفي فهو مفهوم غامض يمثل آفة خطيرة ، يمكن لها أن تسبب انعكاسات سلبية على نجاح العمل الوظيفي ، لأنها انحراف ، و التفاف حول القوانين ، و التشريعات ، أي هي جنوح عن السبل الصحيحة في الأداء الوظيفي ، تحت ستار العمل المعروف ، أو ما نسميه بجبر خواطر المحتاجين ، و من وجوه هذا الانحراف :

١ - **التملق الوظيفي :** " الملق من الود و اللطف الشديد ، و أصله التليين ، و قيل شدة لطف الود ، و قيل : الترفق و المداراة ، فالمعنيان متقاربان ؛ وهو التودد و الدعاء و التضرع فوق ما ينبغي "[6] ، فهو " أن يعطي باللسان ما ليس في القلب "[7]، و هو الثناء ، و الملق ، والمدح في الآخرين ، و إن كانوا

---

[1] - ينظر : رسائل و مقالات : الشيخ جعفر السبحاني ، مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام) ، ايران ، قم ، ١٤٣٣هـ ، ج٥ ، ص٣٤٢.
[2] - سورة الكهف : آية ،٢١ .
[3] - ينظر : أهل البيت في مصر : عدة من الباحثين و المفكرين المصريين ، ج١ ، ص ٦٣ .
[4] - ينظر : أصول الفقه ، الشيخ محمد رضا المظفر ، ج١ ، ص ٥١ .
[5] - ينظر : الفتاوي الجديدة : الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، مدرسة الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، قم ، ايران ، ١٣٨٥هـ ، ج٢ ، ص ٣٣٧ .
[6] - لسان العرب : ابن فارس ، ج١٠ ، ص٣٤٧.
[7] - القاموس المحيط : مجد الدين بن يعقوب الشيرازي الفيروز آبادي ، ج٣ ، ص ٢٨٤ .

فاشلين من أجل مصلحة شخصية ، فالشخص الذي يتودد للآخرين بجبر الخواطر ماديا أو معنويا بغية الوصول الى ما يبغون اليه ، وهذا هو ما يسمى (التملق الوظيفي) ، " فالملق ؛ التجرد في الشيء ، و لين)[1] ، فهو اعطاء ما لديه من أجل مصلحة شخصية ، **قال تعالى : ﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ﴾**[2] ، لا يعد الملق من خُلق المؤمن فالتملق سرطان المجتمع كونه يسوس النخاع القيمي للمجتمع ، " فعن أبراهيم بن محمد الثقفي ، عن محمد بن عبد الله بن عثمان ، عن علي بن أبي سيف ، عن علي بن حباب ، عن ربيعة و عمارة أن طائفة من أصحاب امير المؤمنين – عليه السلام - مشوا اليه عند تفرق الناس عنه ، و فرار كثير منهم الى معاوية ؛ طلبا لما في يديه من الدنيا ، **فقالوا : يا أمير المؤمنين أعط هذه الأموال ، و فضل هؤلاء الأشراف من العرب ، و قريش على الموالي و العجم ، و من نخاف عليه من الناس فراره الى معاوية ، فقال لهم – عليه السلام - : أتأمروني أن اطلب النصر بالجور ؟ لا والله لم أفعل ما طلعت شمس ، و لا في السماء نجم ، و الله لو كان مالهم لي لواسيت بينهم ، و كيف و إنما هو أموالهم ، ... ثم قال : إن اعطاء المال من غير حقه تبذير و إسراف ، و هو و إن كان ذكرا لصاحبه في الدنيا فهو تضييعه عند الله – ﷻ – ، و لم يضع رجل ماله في غير حقه ، و عند غير حقه إلا حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودهم ، فإن بقي** معه من يوده و يظهر له الشكر فإنما هو ملق يكذب يريد التقرب به لينال منه ... "[3] ، فيعد التملق آفة المجتمع ، ، فهو رذيلة أخلاقية تبتلي بها كثير من المجتمعات ، وهو أن يتظاهر الفرد بالمحبة والتودد ، والاحسان و الرحمة في جبر خواطر الاخرين و تطييب قلوبهم لينال بذلك الرفعة و العزة و المنفعة في المجتمع ، و الحصول على المكافأة من المسؤولين و من ذوي المناصب العليا ، فهنا فيها ارضاء لأنفسهم ولغرورهم لا لأجل مرضاة الله – ﷻ - .

٢ - **التسويق السياسي** : و هو أن يكون التواصل مع المحتاجين لجبر خاطرهم من خلال تهييج و إثارة عواطف الناس ، و حشد مشاعرهم من أجل جمع أكثر عدد من المؤيدين لهم ، ويعرف التسويق السياسي : " بأنه التحليل والتنظيم و التخطيط ، و السيطرة على نشاطات و استراتيجيات وعلى موارد المشروع التي تؤثر تأثيرا مباشرا في الزبون ، بقصد اشباع رغبات و احتياجات مجموعة الزبائن المختارين بشكل مريح "[4] ، فهو التأثير على الأفراد و التحكم في سلوكياتهم و آرائهم في المرشح أو الحزب أو أي متبع في الإنتخابات أو اي شيء مقبل عليه ، فهو نظام متكامل تتفاعل فيه مجموعة من الأنشطة التي تعمل فيه لهدف تخطيط و تسعير المرشح ، او المسؤول ، كما في تسويق فرعون للسحرة **بقوله تعالى :**

---

[1] - التحقيق في كلمات القرآن الكريم : حسن المصطفوي ، ج١١ ، ص١٦٠ .
[2] - سورة البقرة : آية ، ١٤ .
[3] - بحار الأنوار : العلامة المجلسي ، ج٤١ ، ص ١٠٨- ١٠٩.
[4] - ستراتيجية التسويق السياسي في التنافس الإنتخابي دراسة تحليلية في الأساليب التكتكية للرئيس (دونالد ترامب) : قاسم حسين السعيدي ، مجلة بابل للعلوم الإنسانية ، كلية الآداب ، المجلد ٢٧ ، العدد ٤ ، ٢٠١٩ م ، ص ٦١ .

﴿ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرۡعَوۡنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴾[1]، و أن من أهم الصفات التي يتميز بها التسويق الانتخابي التعدي و الاستبداد ، و استعباد الناس ، وظلمهم من أجل ان يسوق الناس لاتباعه دون غيره ، فيشكل خطرا كبير على المجتمع ، وفي عهد الامام علي – عليه السلام– فكان للتضليل أثر كبير في استغلال الدين من قبل معاوية من أجل سيطرته على الحكم ، و معاداته للإمام علي – عليه السلام- ، فأغدق معاوية بالأموال و الهبات ليؤثر في الناس و ينال محبتهم ، و وعاظ السلاطين ، و المحدثين لهم أثر كبير في بث السموم في قلوب الشعوب و عقولها [2] .

٣ - **المؤسسات المالية الوهمية :** هي عبارة عن هيكل له تنظيم خاص يعمل بشكل استقلال مالي لا يخضع لأي جهة رقابية و لا يطاله القانون ؛ فهم مجموعة افتراضية متخذة من الدين ستارا تتحرك وراءه ، لها أهداف معلنة و أهداف مخفية ، تعتمد في ديمومتها على التبرعات و الهبات ، و تنضوي تحت مسمى الجمعيات الخيرية ، دفعت بعض المضللين من أصحاف النفوس المريضة أن ينجرفوا لتضليل الناس بحجة جمع التبرعات و الصدقات ، والهبات بغية جبر خواطر المحتاجين ، و المعوزين ، و العوائل المتعففة ، و غالبا ما تحتمي هذه الجمعيات بشعارات الدين و رموزه الكبار ، و بأساليب مرائية ، لا تنتمي إلى تشريع ، و لا تخضع لرقابة مالية ؛ و قد عثرت الباحثة على بعض تلك الجمعيات منها على سبيل المثال لا الحصر منها :

أ - **جمعية بطاقة التواصل** : إذ يزود المنتمي لهم بهوية أو بطاقة تلزم صاحب الهوية أو المنتمي لهم أن يدفع مبلغا محددا شهريا للجمعية ، و تدعي هذه الجمعية بأنها تنفق هذه الأموال بحسب الاستحقاق الشرعي للأيتام و الأسر المتعففة و المرضى ، أو القيام بمشاريع خيرية .

ب - **سلفة الآخرة** : وهو مبلغ يستحصل شهريا من قبل القائمين عل الجمعية ، تقوم الجمعية بموجب هذه الاستمارة الشهرية بأداء فريضة الصلاة و الصوم و الحج نيابة عنه بعد موته .

ت - **الصناديق الخيرية** : وهي عبارة عن عبوات صندوقية مخصصة في أوقات معينة مثل مواسم الزيارات أو في شهر رمضان لمبارك ، حيث توضع في الأسواق و الأماكن العامة مكتوب عليها عبارات استجداء و ابتزاز ، تحث الناس و تحفزهم على التبرع ، علما أن اسماء هذه الجمعيات مجهولة ، ولا يوجد عليها رقيب أو قانون يتابعهم[3] .

نشأت هذه الجمعيات الوهمية جميعها في ظل تعدد المرجعيات الدينية ، و تقاطع بعضها في التشريع و التطبيق ، و عدم الوقوع في الحرج الديني ، مع الاخذ بنظر الاعتبار غياب الرقابة القانونية و الشرعية عنها ، فلا يعرف أين مصير هذه الأموال التي تجمع ، وأين مشاريعهم التي كانوا بها يوعدون ،

---

[1] - سورة الاعراف : آية ، ١١٣ .

[2] - ينظر : ثورة الحسين ظروفها الاجتماعية و آثارها الانسانية : الشيخ محمد مهدي شمس الدين ، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط٧ ، ١٤١٧هـ ، ص ٩٣ .

[3] - ينظر : فقه الصناديق الخيرية ، محمد جواد رضي الشهابي ، دار الهلال ، ط١ ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م ، ج١ ، ص٨ .

إنّ شر الدواب عند الله لمّا يقترب العمل الطالح بالفعل الصالح و تهدم الحواجز بينهما ، فيلتبس على الناس الأمر ، ويندفعون تحت تضليل الشعارات و العنوانات البراقة ، وتقوم تلك الفئة بإقناع الناس بوجهة نظر مغايرة للواقع ، فهو تلاعب بنقل الاخبار والاحداث والمعلومات ، من أجل التأثير على الآخرين ، و تغير وجهاتهم و أفكارهم ، و مفاهيمهم ، و مبادئهم ، و سلوكياتهم ، كما فعل أول المضللين من قبل ابليس – عليه اللعنة - حين أضل ادم وحواء و أخرجهما من الجنة بحجة جبر خاطرهما و التعاطف عليهما ، **قال تعالى : ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى ﴾**[1] ، وبإعلامه عن شجرة الخلد والترغيب فيها ، استطاع ابليس بخداعه ، وطرقه الملتوية من انجاح خطته المكيدة ، ولقد أوضح الاسلام أن التضليل له تأثير كبير على نشر الأفكار الضالة بأساليب مؤثرة و مخادعة **قال تعالى : ﴿ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ أَذًى كَثِيرًا ﴾**[2] .

[1] - سورة طه : آية ، ١٢٠ .
[2] - سورة آل عمران : آية ، ١٨٦.

الخاتمة

الخاتمة :

أولا : النتائج

١ – جبر الخواطر إحسان يقوم به الفرد بصورة طوعية ، لكنّ من دون الاسترشاد بدليل ثابت أو حكم شرعي محدد .

٢ - مدلول جبر الخواطر في القانون العراقي يقتصر على دور رعاية الأيتام ، و الأرامل ، و العجزة من كلا الجنسين .

٣- جبر الخواطر يدخل في النوايا الصادقة إلا إن بعض النفوس الضعيفة أستغلته في منافعها الشخصية دون تشريع أو نص قرآني .

٤ – افتقار الجهات المانحة إلى التنسيق و التنظيم لهذه الجهود الخيرة و عدم توجيهها بما يجعلها بمنزلة الواجب الإنساني .

٥ – الاجتهاد الشخصي في توزيع أموال الحقوق الشرعية ، حال دون توزيعها بصور منصفة على المحتاجين .

٦ – لم يقتصر جبر الخواطر على الإعانات المادية بل يتضمن أي فعل من شأنه أن يجبر خاطر المحتاج و يشرح صدره و يبشره بما ينتشله من الفقر .

٧ - تتناسب المساعدات و الإعانات للمحتاجين تناسبا طرديا مع ارتفاع نسبة خط الفقر في العراق .

٨- الاسلام له دور كبير في اصلاح المجتمع ومعالجته بحل المشكلات التي يتعرض لها من خلال وضع قوانين تجبر فيها خواطر الفئة المتضررة كما في دفع الدية و النفقات .

ثانيا : التوصيات

١ – خضوع الإعانات و المساعدات المادية و العينية للرقابة و التدقيق ، و التبويب خوفا من هيمنة المضللين و المتلاعبين .

٢ – فتح دور لرعاية المسنين و أصحاب الأمراض المزمنة تحت اشراف القضاء و المرجعيات الدينية .

٣ – فتح دور لرعاية الأيتام تحت إشراف القضاء و المرجعيات الدينية .

٤ – الكشف عن منظمات المجتمع المدني الوهمية و التأكد من شمولها على الشروط المطلوبة ، و التثبت من نشاطها .

٥ – فتح ورشات عمل و دورات تأهيل و توعية للمعوزين و المحتاجين من الايتام و الفقراء .

٦ – تشغيل المتمكنين بدنيا من هذه الفئات و انتشالهم من الضياع و الاتكال و الاستجداء .

٧ – منع مظاهر الاستجداء و الاستعطاف الظاهرين بكل أشكالهما ، و وضع قانون رادع لها .

٨ – اعادة النظر في بناء المجتمع وتصحيح سلوكياته من خلال جبر خواطرهم بالعطاء المعنوي و المادي .

المَصَادِر وَ المَرَاجِع

المصادر و المراجع و الأطاريح و المجلات الدورية

القرآن المجيد

أولاً : المصادر

١- الاتقان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ناشرون ، دمشق ، سوريا ، ط١ ، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م .

٢- ارشاد الفحول الى تحقيق الحق من علم الاصول : محمد بن علي الشوكاني (١٢٥٠ هـ) ، تحقيق : أبي حفص سامي بن العربي الأثري ، دار الفضيلة ، ط١، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م .

٣- اصول الكافي : الشيخ الكليني (ت :٣٢٩ هـ) ، تحقيق : غفاري علي اكبر ، نشر : دار الكتب الاسلامية ، طهران ، ايران ، ط٤ ، ١٤٠٧هـ .

٤- الأمالي : الشيخ ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن موسى بن بابويه القمي الصدوق ، تحقيق : قسم الدراسات الاسلامية ، مؤسسة البعثة ، قم ، ايران ، ط١ ، ١٤١٧هـ .

٥- الأمالي : الشيخ الطوسي (٤٦٠هـ) ، تحقيق : مؤسسة البعثة ، نشر : دار الثقافة ، قم ، ايران ، ط١ ، ١٤١٤هـ .

٦- الامثل في تفسير كتاب الله المنزل : الشيخ مكارم الشيرازي ، مدرسة الامام علي بن ابي طالب ،قم ، ط١، ١٣٧٩هـ .

٧- أنساب الاشراف : أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت :٢٧٩هـ) ، تحقيق : سهيل زكار ورياض الزركلي ، دار الفكر ، بيروت ، ط١، ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .

٨- البداية و النهاية : أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (ت : ٧٧٤هـ) ، دار الفكر ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م .

٩- البرهان في علوم القرآن : أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (ت : ٧٩٤هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار احياء الكتب العربية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٣٧٦هـ /١٩٥٧ م .

١٠- تاج العروس من جواهر القاموس : محمد بن محمد بن عبد الرزاق مرتضى الحسيني الزبيدي (١٢٠٥هـ)، تحقيق : ابراهيم ، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م .

١١- التبيان في تفسير القرآن : ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (٤٦٠هـ) ، المطبعة العلمية ، النجف الاشرف ، العراق .

١٢- تحف العقول : ابن شعبة الحراني ، تحقيق : علي أكبر الغفاري ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم ، ايران ، ط٢، ١٣٦٣هـ، ١٤٠٤ش .

١٣- تذكرة الفقهاء : العلامة جمال الدين الحسن بن يوسف بن علي الحلي (ت : ٧٢٦) ، تحقيق : المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية .

١٤- التعريفات : علي بن محمد الجرجاني (ت : ٨١٦ق) ، نشر : ناصر خسرو ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

١٥- تفسير أسماء الله الحسنى : أبي أسحاق الزجاج (٣١١هـ) ، تحقيق : أحمد يوسف الدقاق ، دار المأمون للتراث ، دمشق – بيروت ، ط٥، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م .

١٦- تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل : علاء الدين علي بن محمد بن ابراهيم المعروف بالخازن (ت : ٧٤١هـ) ، تحقيق : محمد علي شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤١٥هـ.

١٧- تفسير جوامع الجامع : الشيخ الطبرسي (٥٤٨هـ) ، مؤسسة النشر الاسلامي ، ط١ ، ١٤١٨هـ.

١٨- تفسير نور الثقلين : الشيخ عبد علي بن جمعة الحويزي (ت :١١١٢هـ) ، تحقيق : سيد هاشم رسولي محلاتي ، نشر : اسماعليان ، قم ، ايران ، ١٤١٥هـ .

١٩- الجامع لأحكام القرآن : ابو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي ، دار عالم الكتب ، الرياض ، ١٤٢٣هـ /٢٠٠٣م .

٢٠- حياة الحيوان الكبرى : كمال الدين محمد بن موسى الدميري (ت : ٨٠٨هـ) ، تحقيق : أسعد الفارس ، طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، دمشق ، ط ١٩٩٢م .

٢١- الخصال : الشيخ ابن بابويه محمد بن علي الصدوق (ت :٣٨١ هـ) ، تحقيق : علي أكبر غفاري ، مؤسسة النشر الاسلامي ل جامعة مدرسين ، قم ، ايران ، ط١ ، ١٣٦٢هـ .

٢٢- الدعوات : قطب الدين ابو الحسين سعيد بن عبد الله الراوندي (ت : ٥٧٣هـ) ، تحقيق : محمد باقر موحد ابطحي الاصفهاني ، مدرسة الامام المهدي ، قم ، ايران ، ط١ ، ١٣٦٦ش .

٢٣- دلائل الإعجاز في علم المعاني : عبد القاهر عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت : ٤٧١هـ) ، تحقيق : الشيخ محمد عبده ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٠٩ هـ / ١٩٨٨م .

٢٤- الذريعة الى مكارم الشريعة : الراغب الأصفهاني (ت :٥٠٢) ، تحقيق : أبو اليزيد ابو زيد العجمي ، دار السلام ، القاهرة ، ط١، ١٤٢٨هـ .

٢٥- الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية : أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٣٠هـ /٢٠٠٩م .

٢٦- صحيح مسلم : أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت : ٢٦١هـ) ، دار احياء الكتب العربية ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م .

٢٧- الطب النبوي : محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزي (ت : ٧٥١هـ) ، دار الهلال ، بيروت .

٢٨- العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم (موسوعة ابن خلدون) ، دار الكتب اللبناني ، ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م ، بيروت ، لبنان .

٢٩- الفروق اللغوية للعسكري : ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (٣٩٥هـ) ، تحقيق : بيت الله بيات ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم ، ايران ، ط١ ، ١٤١٢هـ .

٣٠- الفقه الاسلامي دراسة استدلالية في فقه الخمس واحكام الانفاق والاحسان : محمد تقي المدرسي .

٣١- الكتاب المقدس : كتب العهد القديم و العهد الجديد ، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط .

٣٢- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم : محمد علي التهانوي (١١٥٨ق) ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٩٦م .

٣٣- كشف الغطاء عن وجوه مراسم الاهتداء : محمد حسن بن معصوم القزويني (١٢٤٠ق) ، تحقيق : محسن الاحمدي ، مؤتمر المولى مهدي النراقي .

٣٤- الكليات : الكفوي أبو البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ) ، تحقيق : عدنان درويش – محمد المصري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، ١٤١٩هـ .

٣٥- كنز العمال في سنن الاقوال و الافعال : العلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي (ت : ٩٧٥هـ) ، بيت الأفكار الدولية ، عمان ، الأردن ، ط٢ ، ٢٠٠٥م .

٣٦- لسان العرب : ابن منظور (ت:٧١١) ، ط٣، بيروت ، لبنان ، ١٤١٤هـ .

٣٧- مجمع البيان في تفسير القرآن : الشيخ فضل بن حسن الطبرسي (٥٤٨هـ) ، ايران .

٣٨- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : ابن عطية الاندلسي ، تحقيق : عبد السلام عبد الشافي ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م .

٣٩- المحكم والمحيط الأعظم : ابن سيده (ت : ٤٥٨هـ) ، تحقيق : عبد الحميد الهنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٤٢١هـ /٢٠٠٠م .

٤٠- مستدرك سفينة البحار : شيخ علي النمازي الشاهرودي (ت : ١٤٠٥هـ) ، تحقيق : حسن بن علي النمازي ، مؤسسة النشر الاسلامي .

٤١- مستدرك سفينة النجاة : الشيخ علي النمازي الشاهرودي (ت : ١٤٠٥هـ) ، تحقيق : حسن بن علي النمازي ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم ، ايران ، ١٤١٩هـ .

٤٢- معجم الفروق اللغوية بترتيب و زيادة : أبو هلال العسكري (ت: ٣٩٥هـ) ، تحقيق : الشيخ بيت الله بيات ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم المقدسة ط ١، ١٤١٢هـ .

٤٣- معجم مقاليد العلوم في الحدود و الرسوم : عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) ، تحقيق : محمد ابراهيم عبادة ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م .

٤٤- معجم مقاييس اللغة : ابن فارس (ت : ٣٩٥هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م .

٤٥- مفاتيح الغيب : الملا صدر الدين محمد بن ابراهيم الشيرازي (١٠٥٠هـ) ، تحقيق : محمد خواجوي ، ط١ ، ١٣٦٣هـ ، طهران .

٤٦- المفردات في غريب القرآن : أبي القاسم الحسين بن محمد الملقب بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ) ، تحقيق : صفوان عدنان الداودي ، دار القلم ، دمشق ، ط١ ، ١٤١٢هـ .

٤٧- مناهل العرفان في علوم القرآن : محمد عبد العظيم الزرقاني (١٣٦٧هـ) ، تحقيق : فواز أحمد زمرلي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٥هـ /١٩٩٥م .

٤٨- نهج البلاغة : الشريف الرضي ، تحقيق : قيس بهجت العطار ، مؤسسة الرافد للمطبوعات ، قم ، ١٤٣١هـ / ٢٠١٠م .

٤٩- نيل الأوطار : محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت : ١٢٥٠هـ) ، تحقيق : عصام الدين الصبابطي ، دار الحديث ، مصر ، ط١ ، ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م .

٥٠- وسائل الشيعة : محمد بن الحسن الحر العاملي (١١٠٤هـ) ، تحقيق : مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ، قم ، ايران ، ١٤١٤هـ .

ثانياً : المراجع :

١. الاتجاهات الحديثة في ميدان التربية الخاصة : وليد السيد أحمد خليفة ، مراد علي عيسى ، دار الوفاء ، الاسكندرية ، ط١ ، ٢٠١٥م .

٢. احتلال العقل الاعلام و الحرب النفسية : مجموعة كتاب و باحثين ، ترجمة : بثينة الناصري ، وكالة الصحافة العربية (ناشرون) ، ٢٠١٧م .

٣. احياء علوم القرآن : أبو حامد محمد الغزالي ، تحقيق : عبد الرحيم بن حسين حافظ العراقي ، دار الكتاب العربي .

٤. الاخلاق في القرآن : ناصر مكارم الشيرازي ، مدرسة الامام علي بن ابي طالب ، قم ، ١٤٢٨هـ.

٥. الاخوة الايمانية من منظور الثقلين : محمد باقر الحكيم (ت : ١٤٢٤هـ) ، دار الغدير ، قم ، ايران ، ط٢ ، ١٤٢٥هـ .

٦. ادارة المنظمات غير الربحية : ابراهيم عبد علي الملحم ، معهد الادارة العامة للنشر العلمي ، جامعة الملك سعود ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م .

٧. ادارة مؤسسات الزكاة : فؤاد عبد الله العمر ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ، ١٩٩٦م .

٨. الادارة و القيادة في الاسلام : ناصر مكارم الشيرازي ، دار نشر الامام علي بن أبي طالب ، قم ، ايران ، ط١ ، ١٤٣٠هـ .

٩. اذهاب الحزن و شفاء الصدر السقيم : عبد السلام مقبل مجبرى ، دار الإيمان ، القاهرة ، ط١ .

١٠. الارشاد الديني النفسي في ضوء القران الكريم والسنة النبوية الشريفة : محمد فتوح محمد سعدان . ١٤٣٦هـ

١١. اساليب مواجهة الضغوط النفسية لدى الشباب : عبد الله بن حميد السهلي ، المملكة العربية السعودية ، ١٤٣٠هـ .

١٢. اسرار نخلة ميسان تاريخ مملكة مسان منذ النشوء الى نهاية الدولة الأموية : سيف جلال الدين الطائي ، دار النشر : اشور بانيبال للثقافة ، العراق ، بغداد ، ط١ ، ٢٠١٨م .

١٣. اسس التقوى لنيل جنة المأوى : علي كاشف الغطاء (ت: ١٤١١هـ) ، مؤسسة كاشف الغطاء العامة ، ط١، النجف الاشرف .

١٤. اغواء العقل الباطني سيكولوجية التأثير العاطفي : روبرت هيث ، ترجمة : محمد عثمان ، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، ط١ ، ٢٠١٦ م .

١٥. الاقتصاد الهادي الى طريق الرشاد : الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي(ت : ٤٦٠هـ) ، منشورات مكتبة جامعة جهلستون ، طهران ، ١٤٠٠هـ .

١٦. الالهيات على هدى الكتاب و السنة : محمد حسن مكي العاملي ، المركز العالمي للدراسات الاسلامية ، قم ، ايران ، ١٤٠٩هـ .

١٧. الامام الحسن السبط (عليه السلام) سيرة و تاريخ : سعيد كاظم العذاري ، نشر : مركز الرسالة ، ط١ ، ١٤٣٠هـ .

١٨. الامام علي (عليه السلام) سيرة و تاريخ : اسلام الموسوي ، مركز الرسالة ، ط١ ، ١٤٣٣هـ.

١٩. الإمامة و القيادة : كاظم الحائري ، باقري ، ط١ ، ١٤١٦هـ /١٩٩٥م .

٢٠. الامثل في كتاب الله المنزل : الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، مدرسة الامام علي (عليه السلام) ، ط١ ، قم ، ايران ١٤٢٦هـ .

٢١. الانسانية قبل التدين : علي زين العابدين بن عبد الرحمن الجفري ، دار الفقيه ، ابو ظبي ، الامارات ، ط١ ، ١٤٣٦هـ /٢٠١٥ م .
٢٢. الانفاق في سبيل الله : عز الدين بحر العلوم ، دار الزهراء ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٨هـ .
٢٣. انوار الفقاهة(كتاب الهبة) : الشيخ حسن بن جعفر كاشف الغطاء(ت : ١٢٦٢هـ) ، مركز احياء التراث العربي .
٢٤. ايضاح الفوائد في شرح القواعد : المحقق الحلي (ت : ٧٧١هـ) ، تحقيق : حسن موسى كرماني ، مؤسسة اسماعيليان ، قم ، ايران ، ط١ ، ١٣٨٧هـ .
٢٥. بينات من فقه القرآن سورة الفرقان : محمد تقي المدرسي ، مركز العصر ، ط١ ، بيروت ، ١٤٣٢هـ .
٢٦. التأهيل المجتمعي لذوي الاحتياجات الخاصة : الدكتور محمد سيد فهمي و الدكتور محمود عبد الرحمن حسن ، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر ، الاسكندرية ، ط١ ، ٢٠١٠م .
٢٧. تحرير المجلة : الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ، مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام) ، ١٤٢٢هـ .
٢٨. التحقيق في كلمات القرآن الكريم : حسن المصطفوي (١٤٢٦ق) طهران ، ط١، ١٣٦٨هـ .
٢٩. ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير و أساس البلاغة : طاهر أحمد الزاوي ، دار الفكر ، ط٣.
٣٠. التسول بصمة كئيبة في جبين المجتمع (دراسة في عوامل و أنماط التسول و آثاره الاجتماعية و التربوية : سمير عبد الرحمن هائل الشميري ، واحة الكتب ، دار مكتبة الاسراء ، ٢٠١٦م .
٣١. التشريع الاسلامي مناهجه و مقاصده : محمد تقي المدرسي ، انتشارات المدرسي ، ط١ ، مشهد ، ايران ، ١٤١١هـ .
٣٢. التضليل الكلامي و آليات السيطرة على الرأي ؛ الحركة السفسطائية نموذجيا : د. كلود يونان ، دار النهضة البيضاء ، منتدى سور الازبكية ، ٢٠٠٩م .
٣٣. التعايش مع ضغوط العمل : دكتور جون بي.أردن ، مكتبة جرير ، ط٢ ، ٢٠٠٨م .
٣٤. التفسير الأثري الجامع : الشيخ محمد هادي معرفة (ت:١٤٢٧هـ) ، منشورات ذوي القربى ، قم ، ايران ، ط١ ، ١٤٢٩هـ /٢٠٠٨م .
٣٥. تفسير القرآن الكريم : السيد مصطفى الخميني(ت : ١٣٩٨هـ) تحقيق : مؤسسة اثار الامام الخميني ، ط١، ١٤١٨هـ .
٣٦. تفسير القمي : علي بن ابراهيم القمي ، تحقيق : طيب موسوي الجزائري ، دار الكتاب ، قم ، ايران ، ١٤٠٤هـ .

٣٧. تفسير غريب القرآن ، فخر الدين النجفي الطريحي (١٠٨٥هـ) ، تحقيق : محمد كاظم الطريحي ، ، ٢٠١٧م .

٣٨. تقسيم الخواطر : ابي محمد روزبهان بن أبي نصر البقلي الشيرازي المصري (ت :٦٠٦ هـ) ، تحقيق : أحمد فريد المزيري ، دار الأفاق العربية ، القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٨م .

٣٩. التكافل الاجتماعي في مدرسة أهل البيت : عباس ذهيبات ، نشر : مركز الرسالة ، ط١ ، ١٤٢٥هـ .

٤٠. التكامل الاجتماعي للإنسان : الشيخ مرتضى المطهري ، دار الهادي ، بيروت ، لبنان ، ط٤ ، ١٤٢٦هـ /٢٠٠٥م .

٤١. تكملة العروة الوثقى : محمد كاظم الطباطبائي ، تحقيق : محمد حسين الطباطبائي ، مطبعة الحيدري ، طهران ، ايران ، ط١ ، ١٣٧٨هـ .

٥١- التلاعب بالعقول عبر العصور : منصور عبد الحكيم ، دار الكتاب العربي ، دمشق ، القاهرة ، ١٩٨٠ م .

٥٢- تنبيه الخواطر و نزهة النواظر : ورام ابن أبي فراس (ت : ٦٠٥هـ) ، ط١، قم ، ايران ، ١٤١٠هـ .

٥٣- التنقيح في شرح العروة الوثقى للسيد ابو القاسم الخوئي : الشيخ علي التبريزي الغروي ، نشر لطفى ، قم ، ايران ، ط٢ ، ١٤٠٤هـ .

٥٤- ثورة الحسين ظروفها الاجتماعية و آثارها الانسانية : الشيخ محمد مهدي شمس الدين ، المؤسسة الدولية للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط٧ ، ١٤١٧هـ .

٥٥- جامع أحاديث الشيعة : حسن البروجردي (١٣٨٣هـ) ، قم ، ١٨٧٥هـ /١٩٦١م .

٥٦- الجعفريات -الاشعثيات : محمد بن محمد اشعث (قرن ٥٤هـ) لاسماعيل بن موسى بن جعفر ، تحقيق : الشيخ مصطفى صبحي ، نشر : مؤسسة الأعلمي لبنان ، بيروت ، ٢٠١٣م .

٥٧- حاشية المكاسب : ميرزا علي الايرواني النجفي ، طهران ، ايران ، ١٣٨٤هـ .

٥٨- حقوق الانسان عند الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) رؤية علمية : غسان السعد ، ٢٠٠٥م .

٥٩- الحيوان في الفكر العربي و حقوقه في القرآن و السنة ، عماد عمران أبو حديدة ، مركز الرقيم للطباعة و النشر ، كربلاء ، ط ، ٢٠١٩ م .

٦٠- خاتم النبيين صلى الله عليه واله وسلم : محمد أبو زهرة ، دار الفكر العربي ، ١٤٣٣هـ /٢٠١٢م.

٦١- الخبرة الصادمة و علاقتها بأساليب التكيف مع الضغوط والمساندة الاجتماعية :محمد محمد عودة ، رسالة ماجستير جامعة غزة ، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م .

٦٢- الخدمة الاجتماعية الطبية و التأهيل : محمد عبد المنعم ، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة ، مصر ، ١٩٧٣م .

٦٣- دراسات تاريخية من القرآن الكريم : محمد بيومي مهران ، دار النهضة العربية ،بيروت ، لبنان ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٧م .

٦٤- دروس تمهيدية في القواعد الفقهية : محمد باقر الايرواني ، تحقيق : : كَردآورنده ، دار الفقه و الطباعة ، قم ، ايران ، ١٤٣٢ق .

٦٥- دروس في الحياة : ناصر مكارم الشيرازي ، مدرسة الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، قم ، ايران ، ط١ ، ١٤٢٥هـ .

٦٦- دعاء الاسحار للإمام السجاد علي بن الحسين السجاد براوية أبي حمزة الثمالي : محمد مهدي الآصفي ، ١٤٣٦هـ .

٦٧- الدعم النفسي : ضرورة مجتمعية : مرسلينا حسن شعبان ، اصدارات شبكة العلوم النفسية العربية ، ٢٠١٣م .

٦٨- دور الاسرة في نشر ثقافة العمل التطوعي : خالد بن حميدان الحميدان ، ندوة العمل التطوعي و آفاق المستقبل ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ١٤٣٣هـ .

٦٩- الدية في الشريعة الاسلامية : أحمد فتحي بهنسي ، دار الشروق ، ط٣ ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .

٧٠- الذكاء العاطفي : دانييل جولمان ، ترجمة : ليلى الجبالي ، الكويت ، عالم المعرفة سلسلة كتب شهرية يصدرها المجلس الأعلى للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م .

٧١- الرافد في علم الاصول : محاضرات السيد علي السيستاني : منير عدنان القطيفي ، مكتب السيد السيستاني ، مهر ، قم ، ط١ ، ١٤١٤هـ .

٧٢- رسائل الشهيد الثاني : زين الدين بن علي العاملي (٩٦٥هـ) ، تحقيق : كرداورنده ، نشر : مكتبة بصيرتي ، قم ، ايران ، ١٤٠٩هـ /١٣٦٨ش .

٧٣- رسائل و مقالات : الشيخ جعفر السبحاني ، مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام) ، ايران ، قم ، ١٤٣٣هـ .

٤٢. الرعاية الاجتماعية : محمود حسن ، مكتبة القاهرة الحديثة ، ط١ ، ١٩٧٣م .

٧٤- السيرة النبوية : جعفر السبحاني ، مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام) ، قم ، ايران ، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .

٧٥- السيرة النبوية و التاريخ الاسلامي :عبد الشافي محمد عبد اللطيف ، دار السلام ، القاهرة ، ٢٠٠٦م .

٧٦- سيرة النبي (النبي صلى الله عليه و آله وسلم) : ابي محمد بن عبد الملك بن هشام (ت : ١٨٣هـ) ، دار الصحابة للتراث ، ط١ ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م .

٧٧- شجرة طوبى : محمد مهدي المازندراني ، منشورات المطبعة الحيدرية ، النجف الاشرف ، العراق ، ط٥ ، ١٣٨٥هـ .

٧٨- شرح اصول الكافي : محمد صالح المازندراني (ت : ١٠٨١هـ) ، تحقيق : الميرزا أبو الحسن الشعراني نشر : احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢١هـ ، ٢٠٠٠م .

٧٩- شرح رسالة الحقوق للإمام زين العابدين (عليه السلام) : السيد حسن القبانجي ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م .

٨٠- شريعة حمورابي : محمود الأمين ، دار الوراق ، لندن ، ط١ ، ٢٠٠٧م .

٨١- شريعة حمورابي و أصل التشريع في الشرق القديم : مجموعة من المؤلفين ، ترجمة اسامة سراس ، دار علاء الدين ، ط٢، دمشق ، ١٩٩٣م .

٨٢- الشعائر الحسينية للشيخ محمد السند : رياض الموسوي ، قسم الشؤون الفكرية و الثقافية ، العتبة الحسينية ، كربلاء ، العراق ، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م .

٨٣- الشورى العسكرية النبوية : محمود شيث خطاب ، المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، العراق ، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م .

٨٤- طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية: عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت : ٥٣٧هـ) ، مطبعة العامرة ، مكتبة ، بغداد ، العراق ، ١٣١١هـ .

٨٥- عالم النبات في القرآن الكريم : عبد المنعم فهيم ، دينا محسن بركة ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط١ ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .

٨٦- عقائدنا الامامية : الشيخ محمد رضا المظفر ، مركز الابحاث العقائدي ، قم ، ايران ، ١٤٢٢هـ .

٨٧- العلاج النفسي الحديث : عبد الستار ابراهيم معرفي ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب ، الكويت ، ١٩٨٠م .

٨٨- العلاج النفسي و تعديل السلوك الانساني بطريقة الأضداد : يوسف مدن ، دار الهادي ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٢٧هـ ، ٢٠٠٦م .

٨٩- الفتاوي الجديدة : الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، مدرسة الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، قم ، ايران ، ١٣٨٥هـ .

٩٠- الفروق الفردية : كمال سيسام ، الجامعة الاسلامية في غزة ، نشر: مكتبة الصفحات الذهبية ، الرياض السعودية ، ١٩٨٨م .

٩١- فضائل امير المؤمنين علي (عليه السلام) : جواد كاظم منشد النصر الله ، منشورات الرافد ، قم ، ايران ، ط١ ، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م .

٩٢- فقه الشورى : حمد بن ابراهيم العثمان ، كلية الشريعة ، جامعة الكويت ، ط١، ١٤٣٣هـ .

٩٣- فقه الصناديق الخيرية ، محمد جواد رضي الشهابي ، دار الهلال ، مكتبة مؤمن قريش ، النجف الأشرف ، العراق ، ط١ ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٦م.

٩٤- الفكر الاسلامي مواجهة حضارية : محمد تقي المدرسي ، مركز العصر للثقافة و النشر ، بيروت ، لبنان ، ط١٠ ، ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م .

٩٥- الفكر الخالد في بيان العقائد : الشيخ جعفر السبحاني ، مؤسسة الامام الصادق ، ط١ ، ١٤٢٥هـ / ١٣٨٣ش .

٩٦- الفلسفة البيئية من حقوق الحيوان الى الإيكولوجيا الجذرية : عالم المعرفة ، ترجمة : معين شفيق رومية ، الكويت ، ٢٠٠٦م .

٩٧- فلسفتنا : السيد محمد باقر الصدر(ت : ١٤٠٠هـ) ، دار التعارف ، بيروت ، لبنان ، ط٣ ، ١٤٣٠هـ /٢٠٠٩م .

٩٨- الفن القصصي في القران الكريم : محمد أحمد خلف الله ، ط١ ، ١٩٥٠ م .

٩٩- القاموس الفقهي : سعدي أبو حبيب ، دار الفكر ، دمشق ، ١٤٠٨ق .

١٠٠- القران والانجيل والتوراة والعلم (دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة) : دكتور موريس بوكاي ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٩٦هـ .

١٠١- قوة التحكم في الذات ، ابراهيم الفقي ، دار اليقين للنشر و التوزيع ، المركز الكندي للتنمية البشرية ، ٢٠٠٨م .

١٠٢- القول المبين في سيرة المرسلين : محمد الطيب النجار(ت : ١٤١١هـ) ، نشر : دار الندوة الجديدة ، بيروت ، لبنان .

١٠٣- كتاب الأزهر و أثره في النهضة الادبية الحديثة : محمد كامل الفقي ، المطبعة المنيرية ، الازهر الشريف ، ط١ ، ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦م .

١٠٤- لأنك الله رحلة الى السماء السابعة : علي بن جابر الفيفي ، دار الحضارة للنشر و التوزيع ، ط١ ، ١٤٣٧هـ .

١٠٥- مباحث الاصول السيد محمد باقر الصدر: السيد كاظم الحائري ، نشر : دار التفسير ، ط١ ، ١٣٨٠هـ ، قم ، ايران .

١٠٦- مباحث في علوم القرآن : لمناع القطان (ت: ١٤٢٠هـ) ، مكتبة المعارف ، ط٣ ، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م .

١٠٧- المبسوط في اصول الفقه : جعفر السبحاني ، تحقيق : كرداورنده ، مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام) ، قم ، ايران ، ط١ ، ١٤٣١هـ .

١٠٨- المجالس السنية في مناقب و مناصب العترة النبوية : السيد محسن الامين ، دار التعارف للمطبوعات ، ط٢ ، ١٩٩٢م .

١٠٩- محراب التقو ى و البصيرة : قاسم عيسى أحمد ، دار الفقيه المقاوم ، ط١، ١٤٣٧هـ .

١١٠- مختصر التحليل النفسي ، سيغموند فرويد (ت : ١٩٣٩م) ، ترجمة : جورج طرابيشي ، دار الطليعة للطبع و النشر، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٨م .

١١١- مستدرك سفينة النجاة : الشيخ علي النمازي الشاهرودي (ت : ١٤٠٥هـ) ، تحقيق : حسن بن علي النمازي ، مؤسسة النشر الاسلامي ، قم ، ايران ، ١٤١٩هـ .

١١٢- مستمسك العروة : محسن الطباطبائي الحكيم ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان . ط٤ ، ١٣٩١هـ .

١١٣- المعاد في ضوء الدين والعقل والعلم : الشيخ محمد اصف محسني ، طهران ، ايران ، ط٢ ، ١٣٩٥هـ .

١١٤- معالم الدين في فقه ال ياسين : شمس الدين محمد بن شجاع القطان الحلي ، تحقيق : ابراهيم البهادري ، مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام) ، ط١ ، ١٤٢٤هـ .

١١٥- المعاهدات و المحالفات على عهد الرسول (ص) : حسن خطاب وكيل ، المطبعة المصرية ، القاهرة ، مصر ، ١٩٣٠م .

١١٦- معجم الطب النفسي والعقلي : دكتور محمد عواد ، النشر : دار اسامة للنشر و التوزيع ، عمان – الأردن ، ٢٠١٠م .

١١٧- معجم المصطلحات و الألفاظ الفقهية : محمود عبد الرحمن عبد المنعم ، دار الفضيلة ، جامعة الأزهر ، القاهرة ، ١٩٩٩م .

١١٨- المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام : جواد علي ، ط٢ ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م .

١١٩- المفيد في شرح اصول الفقه : ابراهيم اسماعيل شهركاني ، تحقيق : كرداورنده ، نشر : ذو القربى ، قم ، ايران ، ١٤٣٠هـ .

١٢٠- مقدمة الرعاية الاجتماعية : محمود حسن ، مكتبة القاهرة الحديثة ، ط١ ، ١٩٦٩م .

١٢١- من عجائب الخلق في عالم النبات : محمد اسماعيل الجاويش ، الدار الذهبية ، القاهرة ، ٢٠١٢م.

١٢٢- من هدى القرآن : محمد تقي المدرسي ، دار القارئ للطباعة و النشر ، ١٤٢٩هـ / ٢٠٠٨م .

١٢٣- منتهى السؤل على وسائل الوصول الى شمائل الرسول (ص) : عبد الله بن محمد العبادي (ت : ١٤١٠هـ) ، دار المنهاج ، جدة ، ط٣ ، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م .

١٢٤- الموجز في اصول الفقه : جعفر السبحاني ، مؤسسة الامام الصادق ، قم ، ١٤٢٩ق .

١٢٥- الميزان في تفسير القرآن : محمد حسين الطباطبائي (ت : ١٤٠٢هـ) ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٤١٧هـ .

١٢٦- نفحات القرآن : الشيخ ناصر مكارم الشيرازي ، مدرسة الامام علي (عليه السلام) ، ط١ ، قم ، ايران ، ١٤٢٦هـ .

١٢٧- نفحات الولاية : ناصر مكارم الشيرازي ، مدرسة الامام علي (عليه السلام) ، قم ، ١٤٢٦هـ .

١٢٨- هاشم بن عبد مناف دراسة في سيرته الشخصية : رياض رحيم حسين الصفراني ، شعبة الدراسات و البحوث ، كربلاء المقدسة ، العراق ، ط١ ، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م .

ثالثاً : الرسائل و الأطاريح

١٢٩- التفكير الايجابي وعلاقته بأساليب التعامل مع الضغوط النفسية لدى المعلمين : حسام محمد منشد الهلالي رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة كربلاء ، ٢٠١٣م .

١٣٠- الملجأ في القانون الدولي : حمدي الغنيمي ، رسالة دكتوراة مقدمة لكلية الحقوق ، جامعة الاسكندرية ، ١٩٨٦م .

رابعاً : المجلات و الدورات العلمية

١٣١- بحوث في شرح مناسك الحج : امجد رياض ، نزار يوسف ، دار المؤرخ العربي ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤٣٧هـ / ٢٠١٦م .

١٣٢- دور التكافل الاجتماعي في تفعيل القيم الاخلاقية في المجتمعات الاسلامية: د. خالد ابراهيم مكي ، د. عبد الكريم مصطفى جاموس ، المجلة الأكاديمية للأبحاث و النشر العلمي ، الاصدار الرابع عشر ، ٥/ ٦ / ٢٠٢٠م .

١٣٣- صفات اليهود كما يصورها القرآن الكريم (دراسة موضوعية بيانية) : د. زكريا ابراهيم الزميلي و أ. رمضان يوسف الصيفي ، كلية الإصول ، مجلة الجامعة الاسلامية ، غزة ، المجلد الثامن عشر ، العدد الثاني ، ٢٠١٠ م .

١٣٤- قيمة جبر الخواطر في الاسلام وتطبيقاتها في المدرسة : خاتمة حسن حمود محمد ، المجلة الالكترونية الشاملة ، عدد٢٣ ، ٢٠٢٠ م .

١٣٥- مجلة القضايا المنهجية في العلوم الاسلامية والاجتماعية : محمد عارف ، مقدمة العدد ١٢.

١٣٦- موسوعة أبن عباس : الخراساني السيد محمد مهدي ، مركز الابحاث العقائدية ، النجف الاشرف ، ١٣ ربيع الثاني ١٣٦٨هـ.

١٣٧- موسوعة العتبات المقدسة : جعفر الخليلي ، موسوعة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

١٣٨- موسوعة الفقه الاسلامي المعاصر : عبد الحليم عويس ، دار الوفاء ، المنصورة ، ٢٠٠٥م .

١٣٩- موسوعة الفقه الاسلامي المقارن : ناصر مكارم الشيرازي ، مدرسة الامام علي (عليه السلام) ، قم ، ايران ، ط١ ، ١٣٨٠هـ .

١٤٠- الوقائع العراقية ، العدد ٤٢٩٥، ١٠/٢٨ / ٢٠١٣.

Research summary

The concept of algebra did not receive the attention of thinkers and theorists, as it was overlooked and did not lead the philosophical headlines in theorizing ideas and spreading them in the human horizons, ancient and modern, but it was known as a human activity that enhances the human self and transcends his social existence. The first rabbis of the Jews lost the human texts contained in the Torah and They limited it to their personal benefits, and that interpretation withdrew from the Christian monks, as it was mentioned in the Bible on the tongue of Jesus - pbuh - the apostle Isaiah said: "Learn to do good, seek justice, do justice to the oppressed, provide for the orphan, defend the widow." However, the glorious Qur'an has He satisfied this concept with theory and application, and the Almighty specified the mission of His prophets in redressing the thoughts of mankind. The Islamic call, the Holy Qur'an, and the prophets are their first mission to redress people's thoughts and save them from injustice and misguidance with guidance and mercy. The Almighty said: "We did not send you except as mercy to the worlds." It contains the Sunnah of the Prophet in explanation and jurisprudence, as this research stopped at the previous studies of this concept, a pause of interaction in order to deepen this human practice, religious ritual, compassion, and social communication in all its dimensions. This is legitimacy and legalism towards reforming the needy and improving their material, environmental and social conditions through doing good and applying charity on both the material and moral levels. The study meant to explore the depths of this human concept in the linguistic situation. High prestige, high status, high honor, and in idiomatic use, you know the foundations of its application in the light of the direction of the Glorious Qur'an and its embodiment at the level of the Prophet's Sunnah, as well as the research took the state's legal and actual activity, as well as

the research approached the concept of divine mercy and its representation to redress thoughts Animals, as a blessing that God Almighty has subjected to human life and luxury in living, so the research mentioned the methods of compassion for animals, considering compassion for them in the intention of drawing closer to God - Glory be to Him - and earning His reward. The research sheds light on this unknown trend in redressing the thoughts of plants as living organisms that feel pain, complain of disease, live and die. And from what the research stood at in terms of concepts related to the research circle (misleading in redressing thoughts), by which we mean is the poor employment of the concept of reparation of thoughts among some people who do not fear the fear of God, so they adapt the sacred texts in the Qur'an and the honorable Sunnah of the Prophet and harness them for their narrow purposes, and Their personal goals, and the study concluded that redressing thoughts has temporal and spatial determinants, all of which fall within the scope of legal and jurisprudent

The Republic of Iraq

Ministry of Higher Education and Scientific Research

University of Karbala
College of Islamic Sciences

Department of Quranic Studies and Jurisprudence

Jabr Al-Khawatir in the Holy Quran and the Sunnah of the Prophet

Analytical study

A letter submitted to the Council of the College of Islamic Sciences University of Karbala, which is part of the requirements for obtaining a master's degree in Sharia and Islamic sciences

I wrote before

(Zaman Hikmat Hamza Al-Tamimi)

Under the supervision of

A. M. Shahid Abdul Zahra Al-Khatib

May – 2023 AD **Shawwal – 1444 H**